جزئية الشهادة الثالثة

في الاذان والاقامة

اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله

اشهد ان علياً ولي الله

عبد الهادی کرمی

مجمع جهانی شیعه شناسی

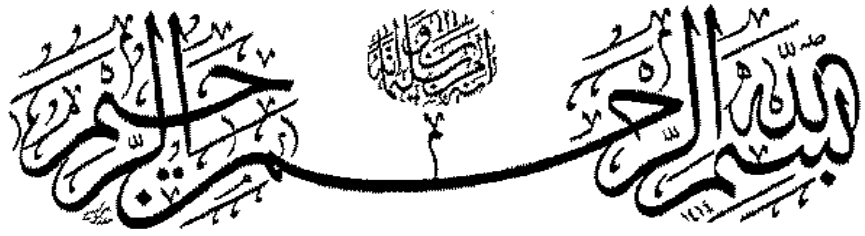
بسم الله الرحمن الرحيم

جزئية الشهادة الثالثة

في

الاذان و الاقامة

المجمع العالمي لمعرفة الشيعة و التشيع

الاستاذ عبد الهادي الحرمي

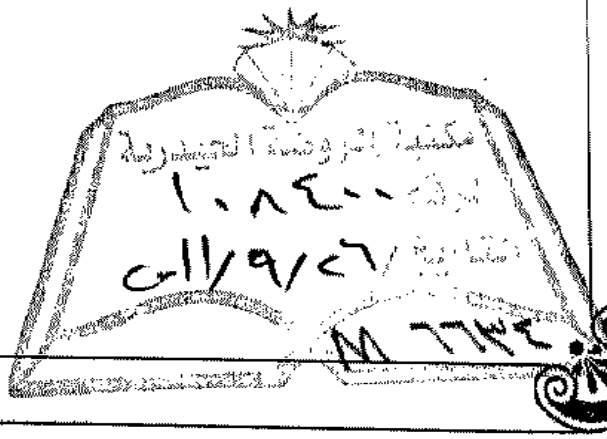

هوية الكتاب

- اسم الكتاب: ..... جزئية الشهادة الثالثة في الأذان والاقامة
- المؤلف: ..... استاذ عبدالهادى كرمى
- الناشر: ..... آشيانه مهر
- التحقيق و التصحيح: ..... الشيخ خليل بخشى‌زاده
- صف و اخراج: ..... الشيخ على اكبر احسانى تيرگر
- الكمية: ۳۰۰۰
- طبعة: ..... اول
- تاريخ الطبع: ..... ۱۳۸۷هـ‌ش، ۱۴۲۸ هـ‌ق.
- المطبعة: ..... اسوه
- شابك النسخة: ..... ۱ - ۰ - ۹۰۱۵۸ - ۶۰۰ - ۹۷۸
- مركز التوزيع: ..... المجمع العالمى لمعرفة الشيعة و التشيع
- الثمن: .....

جميع حقوق الطبع محفوظة لمجمع العالمى لمعرفة شيعة و التشيع

مجمع جهانی شیعه شناسی

THE WORLD CENTER FOR SHIITE STUDIES

اَلمَجمَعُ العالَمِيُّ لِمَعرِفَةِ الشيعَةِ وَ التَشَيُّع

www.ShiaStudies.com

info@ShiaStudies.com

قم-٤٥ متری عمار یاسر- پلاک ۹۰/ص.پ ٦٤٤-٣٧١٨٥

تلفن: ۷۷۱۳۷۷۳-۷۷۵۶۰۹۲ / دورنگار: ۷۷۱۳۷۷٤

فهرس محتويات

المقدمة الاستاذ النصارى البويراحمدي ١٣
«كلمتنا» ٢٣
تمهيد ولفتة نظر ٣١

مدخل البحث و الدراسة

الثابت المعرّفي في العلوم ٤٩
الثوابت المعرفية ٥٧
أولاً: العلم بحقائق الاشياء ٥٨
ثانياً: العلم بخواص الاشياء ٦٢
المحكم من الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة ٦٧
الحكم الإلهي و الشريعة المقدسة ٦٩
١) الحكم الإلهي: ٦٩
٢) الشريعة الالهية: ٦٩
حجية الإجماع و المشهور غير المستند ٧٣
١ ـ بطلان حجية الاجماع، و المشهور غير المستند، عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم ٧٤
٢ ـ واقع الحركة العلمية في تاريخ تكاملها يبطل حجية الاجماع والمشهور غيرالمستند ٧٩
٣ ـ الاجماع التعبّدي وهمٌ لا اصل له ٨٠
زيف التوهم الحاصل من خبر ابن حنظلة في حجية الشهرة والاجماع غير المستند ٨٤
حجية الشهرة كطريق للخبر عند تعارض الاخبار ٨٥
حجية الاجماع الكاشف عن الصدور و الدلالة و الارادة المقدسة ٨٦
الخبر الشاذ في اصطلاح أهل الدراية ٨٧

فتاوىٰ علمائنا الابرار

فتاوىٰ علمائنا ٩٣
١ـ ما هو الأذان؟ و ما هي حدوده و اجزاؤه؟ ٩٧
٢ـ هل أنّ فصول الأذان والاقامة منحصرة بخمسة وثلاثين فصلاً؟ ١٠١
٣ـ ما هو التشهّد في الصلاة؟ و ما هي صيغته و حدوده؟ ١٠٧
٤ـ ما هو الدعاء الذي لا يُبطِل الصلاة؟ ١١٥
٥ـ ما هو كلام الآدميين المبطل للصلاة؟ ١١٩
ذكر آل محمد عليهم السلام من ذكر الله تبارك و تعالىٰ أم هو من كلام الآدميّين؟ ١٢١
اسماء آل محمد عليهم السلام مشتقة من اسم الله تبارك و تعالىٰ ١٢٢

التشريع في ظروف التقية ضرورةٌ لابدّ منها

نظرة عابرة إلىٰ حوادث بعد بيعة الغدير حتّىٰ شهادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ١٣١
النجم و الشمس يشهدان بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام ١٤٣
لا زالت ظروف شهادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله غير مدروسة ١٤٨
التقية ضرورة دين الله تبارك و تعالىٰ ١٦١
لما ذا تُعتبر التقية تسعة أعشار الدين الإلهي؟ ١٦٣
لايكون الرجل فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام ١٦٧
لسان التقية و فقهاء الشيعة في عصر النص الشرعيّ ١٦٩
والمحصّل من جميع ما تقدّم امور ١٧٣
لسان الكناية (التقيّه) وصيغ الأمر والنهي اللازمي الإجراء ١٧٣
بعض رموز لسان الكناية (التقية) الدالة على الإلزام ١٧٥
(فرض زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عِبْر لسان التقيّة)
١ ـ مآل العمل و نتيجته: ١٧٥
٢ ـ شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله أو الحرمان منها ١٧٩

٣ ـ رضىٰ الرسول الأكرم ﷺ وسروره، أو عقوقه، وسخطه..... ١٨٢
٤ ـ حقّ الله تبارك و تعالىٰ و حقّ الرسول و أئمة الهدىٰ عليهم السلام..... ١٨٤
٥ ـ الوفاء بعهدالله تبارك وتعالىٰ وعهد الرسول الأكرم وأئمة الهدىٰ عليهم السلام واجب الزامي ١٨٥
٦ ـ سنة الله تعالىٰ و ملائكته و جميع عباده الصالحين..... ١٨٧
فرض زيارة قبر الحسين عليه السلام عِبْر لسان الصّراحة (اللسان العام)..... ١٩١
١ ـ صيغة الأمر..... ١٩١
٢ ـ صيغة توكيد الأمر المولوى بتأكيد مراتب الأمر..... ١٩٣
٣ ـ حقّ الحسين فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم..... ١٩٤
٤ ـ زيارة قبر الحسين عليه السلام واجب مشروط..... ١٩٤
٥ ـ زيارة قبر الحسين عليه السلام مفترضة على كلّ مؤمن..... ١٩٥
بعض مصطلحات و الرموز العامة في لسان التقيّة..... ١٩٧
١ ـ المدحُ في صيغة الذّم الظاهر..... ١٩٧
٢ ـ النهي عن الشيء في صيغة الأمر الظاهر..... ١٩٨
٣ ـ الأمر بالشيء أو النهي عنه عملاً دون القول الظاهر..... ٢٠٠

جزئية الشهادة الثالثة

في الأذان عِبْر لسان الكناية ولسان التصريح..... ٢٠٧

لسان الكناية وجزئية الشهادة الثالثة في الأذان

الطور الاوّل من الخلقة (عالم الإمكان)..... ٢١٥
جزئية الشهادة الثالثة في الأذان قبل ان يخلق الله تبارك و تعالىٰ السماوات و الارض..... ٢١٥
الطور الثاني من عالم الإمكان..... ٢١٧
جزئية الشهادة بولاية علي عليه السلام في الأذان عند خلق السماوات والارض..... ٢١٧
الشهادة الثالثة قبل خلق آدم عليه السلام وبعد خلقه..... ٢١٨

الشهادة الثالثة قد اثبتها الله تبارك و تعالىٰ على ابواب السماوات والجنان و حجب النور ٢٢٣
الله جل جلاله يعلن الشهادة الثالثة و يأخذ الاقرار بها من سكان السماوات و الارض و حملة العرش ٢٢٦
أخذ الله تبارك و تعالىٰ الميثاق و الاقرار من الانبياء و الرسل: بالشهادة الثالثة ٢٢٨
اخذ الله تبارك وتعالىٰ ميثاق جميع الخلائق بالشهادة الثالثة قبل النشأة الدنيا .. ٢٣١
الشهادة الثالثة فرض الله تعالىٰ على كلّ شيء من قبلها طاب وطهر و عذب و من لم يقبلها خبث و ردى و نتن ٢٣٦
الطور الثالث من عالم الإمكان (عالم التكليف و أداء الأمانة) ٢٤٥
ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام وعلّة هبوط آدم عليه السلام من الجنّة إلىٰ الأرض ٢٤٥
ما بعث الله نبيّاً و لا رسولاً الاّ بالشهادة الثالثة ٢٥٠
الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والشهادة بولاية امير المؤمنين عليه السلام ٢٥٢
بدء البعثة الشريفة و الشهادة بولاية عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام ٢٥٧
ولاية امير المؤمنين عليه السلام وعظيم الإعجاز الإلهي ٢٦٢
حقيقة الولاية و منزلة امير المؤمنين عليه السلام عند الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله .. ٢٦٨
الشهادة الثالثة و أدنىٰ درجات الإيمان، و أدنىٰ درجات الكفر ٢٧٥
الشهادة الثالثة محور قبول أعمال المكلّفين، و بدونها لايكون العمل صالحاً للصعود إلىٰ ساحة القدس ٢٧٨
الشهادة الثالثة روح الإيمان و كمال الاسلام ٢٨٥
الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدى عليهم السلام يؤكّدون اعلان الشهادة الثالثة في مجاري الحياة اليومية ٢٩٠
الطور الرابع من عالم الإمكان (عالم البرزخ) ٣٠١
الطور الخامس من عالم الإمكان (قيام الساعة) ٣٠٣

الطور السادس من عالم الامكان (رياض الجنة)..... ٣٠٧
الطور السابع من عالم الإمكان (عالم الرضوان الأكبر)..... ٣١١

الشهادة الثالثة:

في البيان العام للتشريع (لسان التصريح)..... ٣٢١
باعتراف المخالفين من العامة ٣٣١
زبدة المخض و محصل الطواف ٣٣٩

علل و عوامل الإرتباك في الفتوىٰ

بخصوص الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة..... ٣٤٣

علل و عوامل الارتباك و اختلاف الآراء

في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة ٣٤٧
اولاً: اصل التخيير في الاحكام المتضادة ٣٤٩
حقيقة الحكم الإلهي في الواقعة ٣٥١
وحدة الحكم الإلهي حقيقة ثابتة لاتتغير ولاتتبدل ولاتتحول مدىٰ الزمان ٣٥٦
واقع الدين الحنيف و اختلاف الاحكام ٣٥٩
الصدوق ﷺ و سهو النبي ﷺ..... ٣٧٠
البيان العام و نفي السهو عن النبي ﷺ ٣٧٥
انتفاء السهو عن النبي ﷺ بانتفاء علله وعوامله (البيان الخاص)..... ٣٧٧
ثانياً: عدم التوجه الكافي إلىٰ دراسة لسان التقية في التشريع..... ٣٩٥
ثالثاً: عدم الإحاطة الكاملة بالنصوص الواردة في الأذان والإقامة..... ٣٩٩
رابعاً: الإستناد إلىٰ حجية المشهور غير المستند..... ٤٠١
خامساً: محورية الظن في كشف الحكم الشرعيّ..... ٤٠٣
الإجتهاد عند الاصوليين ٤٠٨
تعريف الإجتهاد اصطلاحاً..... ٤٠٩

احكام الإجتهاد الظني ظن المجتهد نفسه ولا تمتُّ إلىٰ شريعة السماء بصلة ... ٤١١
الإجتهاد الظني ومحكم الكتاب الكريم ومحكم السنّة الشريفة وبرهان العقل ٤١٣
الانخرام في الأحكام الشرعية ٤١٤
انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج) ٤٢٥
فكرة انسداد باب تحصيل العلم ومحكم الكتاب الكريم ومحكم السنّة الشريفة وبرهان العقل ٤٢٩
انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ وتمامية أحكام الدين بل كمالها ... ٤٣٣
ان الله تبارك و تعالىٰ لا يأمر بشيء ثمّ يسدّ باب تحصيله ٤٤١

خاتمة البحث: اعتذار و تمهيد

اعتذار و تمهيد ٤٥١
الهيكل العام للدراسة ٤٦١

مقدمه الاستاذ الانصاري البويراحمدي

الكلمة الاستهلالية:

الاستقصاء في المعارف الربانية، بخاصة في مجال القرآن الكريم والروايات الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله تسترعي النظر إلى ثلاث دعائم رئيسية هي:

وحدانية الله تعالى . رسالة النبي صلى الله عليه وآله . ولاية علي عليه السلام.

ومن هذا المنطلق لقد أُكّد على هذه الدعائم بصورة واسعة حيث أن كل من يلقي نظرة امعان وتأمل يرى وجودها في كافة زوايا الدين خاصة لو أن الايات والروايات المتعلقة بفضائل اهل البيت وضعت في ضوء التدقيق والتحليل، كما أن الوجوب والتكليف حيال الدعامة الثالثة (**ولاية علي عليه السلام**) مع نظيرتيها لا يمكن تنصلها بتاتاً.

لقد أوصى الله تبارك وتعالى **بولاية علي عليه السلام** دون شطرة بعد أن وصّى بولايته وولاية رسوله فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ...**﴾ (١).

وفضلاً على ذلك امر الرسول صلى الله عليه وآله بأشعار **ولاية علي عليه السلام** فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...**﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و...**﴾ (٣).

لقد كانت للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نصوص كثيرة بينها مراراً يصل زمن تبيينها إلى قبل واقعة (الغدير) أكد فيها على ولاية علي عليه السلام اعاد من خلالها ولايته وريادته وأنه الوصيّ من بعده ملبياً ما امره الله تعالى بهذا.

إن هذه الآيات النازلة على صدر الرسول صلى الله عليه وآله الّتي اكد الله تعالى بها على الولاية لقد ضاعفت امر امامة وولاية الإمام علي عليه السلام.

١- المائدة: ٥٥.

٢- المائدة: ٦٧

٣- المائده، ٣.

ومن هذا المنطلق ان الرسول صلى الله عليه وآله امتثل اوامر الله تعالى في غدير خمٍّ فتبعه المسلمون على هذا بخاصةً بعض الخلفاء.

إن ما تحقّق لولاية وامامة علي عليه السلام قد حظى بعناية بالغة الأهمية أدى إلى ذكر الشهادة الثالثة جنباً إلى جنب دعائم الدين وشرط في قبول كل الطاعات والعبادات.

لقد وصل الاقرار بشهادة أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الشهادتين إلى مستوى الوجوب العيني، كما وقد أُكد على الاتيان بها في الأذان والاقامة ويمكن أن نثبّت البغية المحيطة بها ورجحانها الذاتي خلال:

الأصول العملية – الحكم الواقعي – الحكم الظاهري – ادلة الاحتياط.

نسترفد الله تعالى وحقيقة الأمر المتعلق بأمير المؤمنين بوضع نماذج من الادلة القرءانية واحاديث الرسول وآراء كبار الامة الاسلامية التي ستبين شرعية الشهادة الثالثة في الاذان والاقامة مع تبين هذا الجانب أن التنضّل والردع لها يصل إلى مستوى الكفر وانعدام كافة الأعمال.

نأمل أن يكون هذا الوجيز تمهيداً لاستقصاء بعيد الأثر لاثبات ولاية افضل شخصية في نطاق العلم والعمل بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأن يكف أولئك الذين يلقون الشبهات عن العصبية والتشكك القائم على غير أسس ويرضخوا إلى كلام الله واحاديث الرسول المتألقة.

الولاية في القرآن (الولاية على ضوء القرآن)

لقد نزلت ايات كثيرة تحدثت عن زوايا الولاية بصورة استعراضية سنضع الوجيز منها بناء على حسن المطلع وبادئ الأمر قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.(١)

١- المائده، ٥٥.

لقد بين الله الولاية في هذه الآية مصاديق الولاية بأسلوب واضح للمسلمين ابتداءً بولايته ثم الرسول صلى الله عليه وآله ثم المؤمنين ثم بين عبر فن الحصر بواسطة مفردة **(إنما)** على أنها في الله ورسوله والمؤمنين بتلك الصفات الخاصة بهم.

لم يختلف الفِرقُ الإسلامية على أن الولاية تأتي في اللغة العربية بمعني: الريادة. الزعامة. دون ادنى شك، ولكن البغية من (الذين آمنوا)[١] تتضح دلالتها شريطة أن نلحظها عبر الاحاديث المتواترة عند الشيعة الإمامية والسنة التي تنصّ على ولاية وامامة علي عليه السلام.

ومن هذا المنطلق لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله من بدء الجهر بالبعثة والدعوة الربانية وختاماً بحجة الوداع يبين خلافة ووصاية الشخص الذي سيليه. قال الله تعالى مخاطباً الرسول على هذا في واقعة غدير خُم:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: **«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه..»**[٣].

لقد تحدثت احاديث عديدة من المذهب الشيعي والسني في شأن نزول الآية أعربت عن ولاية علي عليه السلام وعدَّ العشرات من كبار (علم الحديث) و(علم التفسير) من علماء السنة نزول الآية في واقعة غدير خم وفي هذا المجال لقد احصى العلامة الأميني في كتابه (الغدير) ما يربوا على ثلاثين نفر منهم كما أن النبيّ بلّغ روعة هذه الحقيقة الساطعة بين كافة الأمة الإسلامية الذي يصل عدادهم إلى عشرات الآلاف ليكون قد أدّى الرسالة. قال الله تعالى بعد الاشعار بواقعة الغدير بواسطة **(الداعية المُحْدثة)**: أي الرسول صلى الله عليه وآله للاشهار عن **(الداعية المبقيّة)**: أي ولاية وإمامة علي عليه السلام:

١- تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٩٧؛ تفسير القرطبي: ٦/ ٢٢١؛ اسباب النزول للواحدي: ١٣٣؛ الرياض النضرة للطبري: ٣/ ٢٠٨؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ١٦١؛ الميزان: ٦/ ١٦.

٢- المائدة: ٦٧.

٣- الغدير: ١ / ٢١٤ و ٢٢٣.

﴿... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (١).

أجل بعد أن تبين واقع الإمامة في الإسلام من بعد الرسول وتم التعرّف على مصداقها الامامي والولائي لقد وصل الإسلام الذي اراده الله تبارك وتعالى لكافة الناس إلى المستوى المنشود وبالتصدي عبر هذا من أن لا يحدث فيه الانزياغ والتحريف تمت نعمة الله تبارك وتعالى وبالعمل على هذا يكون رضى الله.

لنعود الان إلى الموضوع الرئيسي الذي انطلقنا منه وهو الاقرار بولاية علي عليه السلام مع الشهادتين.

﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (٢).

لقد ورد في هذه الآية لفظ الشهادة بصيغة الجمع (شهادات) وبديهياً أن اللغة العربية تطلقه هذا على الثلاثة فصاعداً و بناء على هذا أن اللفظ الوراد بصيغة الجمع يدّل مبدئياً على ثلاث شهادات: **التوحيد – الرسالة – الولاية.**

الشهادة الثالثة في احاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

عن أبي عبدالله عليه السلام عن ابيه عن جدّه صلى الله عليه وآله عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

امرني أن أوصي فقلت له: إلي من يا ربّ؟ فقال: أوص يا محمد إلي ابن عمّك عليّ بن أبي طالب فأنّي قد أثبته في الكتب السالفة وكتبت فيها إنّه وصيّك وعلي ذلك اخذت ميثاقهم لي بالربوبية ولك يا محمّد صلى الله عليه وآله بالنبوة و لعلي عليه السلام بالولاية. (٣)

عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه صلى الله عليه وآله عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي أنت مولي المؤمنين عليه السلام، يا علي أنت الحجة بعدي

١- المائدة: ٣.

٢- المعارج: ٣٣.

٣- بشاره المصطفي الشيعة المرتضي: ٩٩؛ امالي الصدوق: ٦٣؛ بحارالانوار: ٢٦ /٢٧١/ح ١١.

علي الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولاّک و استحقّ دخول النار من عاداک.[١]

عن أنس بن مالک قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

... فو الذي بعثني بالحق نبياً لو جاء احدكم يوم القيامة بأعمال كامثال الجبال و لم يجيئ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأكبّة الله عزّوجل في النار[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته الشريفة يوم الغدير:

و لن يتوب الله علي أحد انكر ولايته [عليّ] و لن يغفر الله له حتماً.[٣]

قال الرضا عليّ بن موسي عليه السلام عن ابائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي عليه السلام انّ اول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة ان الا اله الا الله و انّ محمداً رسول الله و انّک ولي المؤمنين بما جعله الله و جعلته لک فمن أقرّ بذلک كان يعتقده صار إلي النعيم الذي لازوال له.[٤]

تلقين رسول الله صلى الله عليه وآله للسيدة فاطمة بنت اسد امّ امير المؤمنين عليه السلام

رسول الله صلى الله عليه وآله ... بعد، [أن] كفّنها بعمامته و ثوبيه ثمّ قال: يا فاطمة انا محمد سيّد ولد آدم و لا فخر فان اتاک منكر و نكير فسألاک عن ربّک؟ فقولي: الله ربّي و محمد نبي والإسلام ديني و قرآن كتابي و ابني امامي و وليي .... ثمّ قال: اللّهم ثبت فاطمة بالقول الثابت.[٥]

عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

اذا كان يوم القيامة اقف انا وعلي عليه السلام علي الصراط بيد كل واحد منّا سيف فلا يمرّ احد من خلق الله الاّ سألناه عن ولا ية علي عليه السلام فمن كان معه شي منها نجا و فاز و الاّ ضربنا

١- ايضاح دفائن النواصب: ٦ و ٧؛ بحارالانوار: ٢٧ /١٩٩/ح ٦٦.

٢- بحارالانوار: ٢٧ /١٧١/ح ١٢؛ مستدرک الوسائل ١ /١٥٥/ح ١٧.

٣- الاحتجاج: ١ /٦٠؛ كنز الدقائق: ٣ /١٤٤؛ بحارالانوار: ٣٧/ ٢٠٨؛ روضة الواعظين: ١ / ٩٣؛ اليقين: ٣٤٩.

٤- بحارالانوار: ٢٤/٥٠/ح ١؛ ٧/٢٧٢/ح ٤١؛ عيون الاخبار الرضا: ٢ /١٢٩/ح ٨.

٥- امالي الصدوق: ٣١٤/ح ١٤؛ وسائل الشيعة:٣/ ١٧٦/ح ٣٣٣٦؛ بشارة المصطفي: ٢٤١؛ روضه المتقين: ١/ ١٤٢.

عنقه و القيناه في النار، ثم تلا: (وقفوهم انّهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون).(١)

عن أبي جارود عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا معشر المسلمين هذا [عليّ] وليّكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب.(٢)

روي الشيخ عبد الله المراغي المصري (من اعلام القرن السابع الهجري):

أنّ الصحابه و منهم الصحابي الجليل ابوذر الغفاري وقف بعد بيعه الغدير وإذن للصلاة بالشهادات الثلاث، فثار جمع من الناس و هرعوا إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وقصّوا عليه ما سمعوه من أبي ذر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعليّ بالولاية؟ ثم قال:

أما سمعتم قولي في أبي ذر: ما ظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟

ثم قال صلى الله عليه وآله محذراً: انكم لمنقلبون بعدي علي اعقابكم.

و قال ايضاً: أنه دخل رجل علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت أمراً لم اسمع قبل ذلک؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو؟

فقال الرجل: سلمان يشهد في أذانه بعد الشهادت بالرساله، الشهادة بالولاية لعليّ عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله:

سمعتم خيراً.(٣)

انّ رجلاً دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله و قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله انّ اباذر يذكر في الآذان بعد الشهادة بالرساله، الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام و يقول: أشهد أنّ عليّاً وليّ الله، فقال رسول

١- بحارالانوار: ٢٤ /٢٧٣/ ح ٥٦؛ ٧ /٣٣٢/ح ١٤.

٢- اصول كافي: ١ /٢٩١/ ح ٦.

٣- مستدرک سفينة البحار، ج ٦، ص ٨٥، قم - جزئية الشهادة الثالثة ج في الأذان والاقامة: ٢٦٩.

اللهﷺ: كذلک أوَ نسيتم قولي في غدير خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن ينكث فإنّما ينكث علي نفسه.(١)

عن الحافظ الحسكاني: أنّ النبيﷺ ليلة أسري به جمع الله بينه و بين الانبياء قال: سلهم يا محمد، علي ماذا بعثتم؟

فقالوا: بعثنا علي شهادة أن لا اله الا الله وعلي الأقرار بنبوّتک والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.(٢)

قال رسول اللهﷺ: انّ الله خلق ملكين يكنفان العرش وأمرهما بشهادتين فشهدا ثم قال لهما: أشهد انّ عليّاً أميرالمؤمنين، فشهدا(٣).

١- رساله الهداية للشيخ عبد النبي العراقي: ۴۵.

٢- شواهد التنزيل: ج ٢/ ١٥٧ - ابو نعيم اصفهاني، ابن عساكر، حاكم نيشابوري، ابن شيرويه ديلمي و قد نقل آخرون مثل هذا الحديث. أل محمد: ص ٢۴۴ - أرجح المطالب: صص ٧٣ و ۴٩۶ - الاربعين : ص ٥٠ - تاريخ الخطيب البغدادي: ١ / ٢٥٩ و ٧/ ٣٨٧ - تذكره السبط : ص ١۴ - تذكره الخواص لسبط بن الجوزي: ص ٢٢ - توضيح الدلائل: ص ١٢۶ - بحرالمناقب: ص ٥٩ - تفسير الآلوسي (روح المعاني) : ج٢٣/ ٧۴ - بعض الطبقات: ٢٣/٨٠/ سطر ١٥ - تفسير فتح البيان: ج۴ / ٥٢ - شمس الاخبار: ص ٣٥ - الشفا بتعريف حقوق المصطفي: ج ١/ ١٣٨ - فرائد السمطين: ١/ ١٣٧/ح ١٠١ و ١/ ٢٣٥/ح ١٨٣ - فرائد السمطين: ١/ ٢٣۶/ح١٨۴ - الرياض النضره: ٢/صص ١٧٢ و ١۶٨ - نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٣ - مرآة المومنين للكهنودي: ص ٣۶ - كناية الشنقيطي: ص ٣۴ - فيض القدير: ۴/ ٣٥٥ - لسان الميزان: ٣/ ٢٣٨ و ٥/ ١۴٧ - ميزان الاعتدال:٢/ ١٨ - مفتاح النجاح: ص ۴۶ - مناقب الخوارزمي: ص ١٣٥/ح ١٥١ و ص ١۴٨/ح ١٧٢ و ص ٣۴٠ / ح ٣۶٠ - المئة المنقبة: ص ٢۶ المنقبة الخمسون - ج ص ٨٧/ المنقبة الرابعة و الخمسون - مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١ و ٩/ ١١١ - المناقب المرتضوية: ص ١١٨ - مصباح الظلام: ۶/ ٥٢ - مناقب ابن المغازلي الشافعي: ص ٩١/ح ١٣۴ - ينابيع المودة: صص ٢٥٢ و ٢٣٨ و ٢۴٨ - اليقين في أمرة المومنين : ص ٣۶ باب ۴٠.

٣- اصول كافي، ج ١، ص ۴١٢، ح۴، دارالكتب الاسلامية، طهران- اثباة الهداة، ج ٢، ص ١٩٣،

[التفات النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت المقدّس:]

روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله التفت إلي الانبياء ببيت المقدس فقال: بما تشهدون؟ قالوا: نشهد ان لا اله الا الله و انّک رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام أمير المؤمنين[١].

روى المنصور عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لمّا هبط جبرئيل بالاذان علي رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه في حجر عليّ عليه السلام، فاذّن جبرئيل و اقام. فلمّا انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ عليه السلام، سمعتَ؟ قال: نعم. قال: حفظتَ؟ قال: نعم. قال: ادع بلالاً فعلّمه. فدعا عليّ بلالاً فعلّمه»[٢].

لقد وردت رواياتهم كثيرةٌ تدلّ على أنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع الأذان والإقامة بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام

الشهادة الثالثة في الأذان والاقامة:

الإعراب عن ولاية علي عليه السلام ذات اهمية بالغة حيث اقترفت مع الشهادتين ووصلت إلى مستوى التكليف في الاذان والاقامة ومن هذا المنطق سنرد الآن بعضاً من آراء الفقهاء في هذا المجال للاهمية التي المحنا اليها:

اية الله شيخ محمد رضا نجفي: «الذي يقوى أنها جزء للأذان لو لا التقية»[٣].

اية الله ميرزاابراهيم اصطهباناتي:«انها جزء واقعاً لولا الظروف التي لم‌تسمح بيان‌ذلک»[٤].

اية الله السيد وحيد البهبهاني: «لاضير في كونها جزءً للأذان والاقامة»[٥].

← منشورات الحوزة العلمية، ط قمح نداي ولايت، ص ۶۹.

١- روضة الواعظين، ابن فتال: ج ١، ص ٥٩.

٢- شيخ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٢، ص ٢٧٧، ح ١٠٩٩، باب الاذان و الاقامة.

٣- سرّ الايمان: ٤١؛ نداى ولايت: ١٥٣ باللغة الفارسيّة.

٤- سرّ الايمان: ٢٦؛ نداى ولايت: ١٥٣.

٥- رسالة الهداية: ٤١؛ نداى ولايت: ١٥٤.

اية السيد علي المدد القائيني: «إن العارف بأساليب الأئمة(:) لا يفوته الجزم بجزئيتها»[١].

اية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي: «الظاهر أنها جزء من الاذان والاقامة كسائر الفصول»[٢].

العلامة محمد تقي المجلسي: «يمكن أن يكون جزأً واقعياً لو لا التقية»[٣].

الشيخ الطوسي: «من ذكر شهادة الثالثة في الاذان والاقامة سواء قصد جزئية فيهما أو لم يقصد لا يعدّ عليه ذنبٌ و لا محل للإشكال»[٤].

اية الله محمد حسن النجفي: «لو لا المشهور لأمكن دعوى الجزئية»[٥].

سيد محمد قلي مفتي والد صاحب كتاب العبقات: «له مؤلفات كثيرةٌ من ضمنها رسالة في جزئية الشهادة الثالثة في الاذان»[٦].

اية الله السيد محسن الحكيم: «انها من شعائر الايمان ورمزالتشيع بل قدتكون واجبة...»[٧].

الشيخ مرتضى الأنصاري: «الشهادة الثالثة روح الاذان».[٨]

الميرزا محمد على الشاه آبادي: «... الاعتقاد بها روح الاذان والاقامة»[٩].

الشيخ صالح السمناني: «...انما تقصد بعد الشهادتين بموجب شرطيتها في الصحة الاعمال».[١٠]

١- سرّ الإيمان: ٤١.

٢- الفقه: ٣ / ٢٥.

٣- روضة المتقين: ٢ / ٢٤٦.

٤- مبسوط: نداى ولايت: ١٥٥.

٥- سرّ الإيمان: ٤٣.

٦- مستدرک سفينة البحار: ٥ / ٢٢٦، ط قم.

٧- منهاج الصالحين: ١ / ٢٠٨.

٨- الاشعار الإسلامي في الاذان الاعلامي: ١١.

٩- مفتاح السعادة فى احكام العبادة: ٢٩.

١٠- كلمات الاعلام: ٥٤ باللغة الفارسيّة.

لقد صرّح الشيخ عبد العزيز الدهلوي في كتاب (التحفة الاثنى عشرية) أن الحديث اذا وصل مستوى التواتر وتبين انه مقطوع الصدور من قبل الرسول صلى الله عليه وآله يكون حكمه كالاية، اذاً:

بعد أن ثبت [لنا] على أن القرءان لقد نزل من قبل الله؛ يظهر أنه كلما تصل الينا من احاديث قالها الرسول صلى الله عليه وآله وقد حازت مستوى التواتر سوف تكون كالاية.

استنتاج:

فذلكة ما قاله الدهلوي هو أن حديث الغدير و الاحاديث المواترة في شهادة الثالثه يعد كالاية القرءانية ومن هذا المنطلق يقع التكليف على عاتق كل مسلم بناء على ما نصّت الايات والروايات الواردة من الرسول صلى الله عليه وآله للأقرار بالشهادة الثالثة مع الشهادتين.

المجمع العالمي للمعرفة الشيعة و التشيع

الشيخ علي الأنصاري البويراحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلّى الله على محمد و آله الطاهرين

«كلمتنا»

هكذا شاء الله تبارك و تعالىٰ، فكانت حركة الإنسان الحرُّ، مع كلِّ نداء حق، أن يقف سامعاً متعقلاً، ثمّ يُلبي مجيباً مؤمناً، و هكذا كانت دعوتنا هذه، لكلّ من تحرّر / من براثن الجهل، فنهض طالباً للحقيقة، بعيداً عن الأوهام ومسوغات الخرص و الظنون، بعيداً عن التعصب الأعمى، أو التحزب المرّ، أو الجزمية اللاعلمية، جاعلاً امامه الحقايق التالية، كمشعل مضيء يضيء له الدرب، ويقوّيه على الحركة و السّير قُدماً إلى احضان النور:

اولاً: إنّ الله تبارك و تعالىٰ، لم يخلق شيئاً إلاّ بقدرٍ معلوم و معين ﴿**انّا كلَّ شيء خلقناه بقدرٍ**﴾[1] و من ذلك احكام الشريعة المقدسة، بصفتها مخلوقاً من مخلوقات الله تبارك و تعالىٰ.

ثانياً: إنّ الله تبارك و تعالىٰ، قد جعل لمعرفة الأحكام الشرعيّة، ثوابت معرّفيّة، يستطيع على اساسها معرفة الحقّ المبين في ذلك.

ثالثاً: إنّ الله تبارك و تعالىٰ، قد جعل الحجّة في معرفة اصول الدين وفروعه، و معارفه في مرتبة العلم فقط، و قد أبطل حجّية الظنّ في محكم كتابه الكريم، و على لسان رسوله

---

(١) *سورة القمر*: الآية ٤٩.

الأكرم صلى الله عليه وآله و ائمة الهدى عليهم السلام، فكان الظن لا يغني من الحقّ شيئاً، في اصول الدين، و في فروعه، و في معارفه الحقّة، و في كلّ زمان **و قد رخّص العمل به في احكام الفروع للمكلّف الجاهل المضطرّ.**

رابعاً: إنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و ائمة الهدى عليهم السلام، قد بلّغوا عن الله تبارك و تعالىٰ كلّ ما أمرهم به من احكام الشريعة المقدسة بلاغاً مبيناً، لا شكّ فيه و لا شائبة ريب، و كان من ذلك طريق تحصيل العلم بأحكام الشريعة في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج).

خامساً: إنّ ارادة الله تبارك و تعالىٰ لا يغلبها شيء، و انّه تبارك و تعالىٰ قد حفظ احكام شريعته من الضياع، و الزيادة و النقصان كما هي، و انّ البلاغ المبين للرسالة و احكامها، مستمر باستمرار التكليف الالهي للإنسان، والإمام المهدي عجل الله فرجه هو القائم بالبلاغ المبين للرسالة و احكامها اليوم.

سادساً: إنّ الله تبارك و تعالىٰ قد كلّف الانسان بتحصيل العلم بأحكام الشريعة المقدسة، سيّما ما يبتلي به من الوقايع اليومية في حياته، و من المستحيل أن يسدّ الله سبحانه عزّوجلّ باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)؛ لأنّ ذلك يستبطن نسبة القبيح إلىٰ ساحة قدسه تبارك و تعالىٰ، حيث سدّ باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة، بعد أن امر بتحصيل العلم بذلك، و هو يقول عزّ من قائل: ﴿**و لا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّةٍ انكاثاً**﴾ (١)

و عُذر من أعتذر أنّ الشارع المقدس، قد بلّغ طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، الاّ إنّ حوادث التاريخ قد ضيّعت ذلك فيما ضيعته من

---

(١) *سورة النحل*: الآية ٩٢.

منابع السنّة الشريفة، هو عذر أقبح من فعل؛ لأنّه يستلزم نسبة أحد الأمور التالية إلىٰ الله تبارك و تعالىٰ: اولاً: العجز عن حفظ أحكام الشريعة المقدسة من الضياع، و مغلوبية ارادته عزّوجلّ امام حوادث التاريخ، و الله عزّوجلّ يقول: ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر و انّا له لحافظون**﴾ (١). و يحدثنا الكتاب الكريم عن هذا الإعتقاد، بأنّه اعتقاد اهل البدع و

---

(١) *سورة الحجر*: الآية ٩.

اذا كان المراد من الذكر في هذة الآية الكريمة هو الكتاب الكريم، فالكتاب الكريم كما يحكي عن نفسه، أنّ فيه جميع الأحكام، بل جميع العلوم، و ان كان المراد من الذكر فيها مطلق الحجة الالهية، الّتي يتمّ على اساسها الإمتحان الالهي للإنسان، فإنّ من تلك الحجة الإلهية هو طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في نحو زماننا، فان قيل نعم إنّ في الكتاب الكريم علم كلّ شيء و من ذلك طريق تحصيل العلم باحكام الوقايع، الاّ انّ الكتاب الكريم في حاجة إلىٰ مفسر خاص، و قد غيّبهُ الله تبارك و تعالىٰ عنّا؛ فلذا بقي الكتاب الكريم بما فيه من العلوم باطناً مسدوداً دوننا، و نبقى نحن و الظاهر منه في حدود معارفنا و علومنا، و يبقى طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ مسدوداً في نحو زماننا، نقول انّ الكلام في علوم القرآن الكريم لا نعني منه مطلق العلم بل نقصد منه علم احكام الشريعة المقدسة، الّتي كلّف الله تبارك و تعالىٰ عباده بمعرفته، و من ذلك طريق تحصيل العلم باحكام الوقايع، بصفته الأمر الذى يدور مداره الامتحان الالهي للانسان في هذه النشأة الدنيا، و يدور مداره الحساب الأخروى في النشأة الآخرة (و لو فرضنا و فرض المحال ليس بمحال) انّ باب تحصيل العلم بكلّ شيء من الكتاب الكريم، قد سُدَّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، فإن سدّ باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعه محال، و يبقى بعد ذلك كلّه هذا الباب مفتوحاً للمكلّفين، لأنّ ذلك (انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة) يعني اختلال الإمتحان الالهي و انقطاع الحجة الإلهية، الأمر الذي يصادم قدرة الله تبارك وتعالىٰ، و يصادم غالبية مشيئته و إرادته تبارك و تعالىٰ لكلّ ما سواه، و كذلك ينافي الإعتقاد باستمرار امامة الإمام المنتظر عليه السلام، لأنّ امامته قائمة على أساس البلاغ المبين للرسالة و احكامها، و من أدنىٰ درجات البلاغ المبين للرسالة و ←

الضلال من فرق اليهود، (**و قالت اليهود يدُ الله مغلولة غُلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان**﴾ (١).

ثانياً: التلاعب بالعباد، و تضيّع من في أصلاب الرجال من المكلّفين في زمن الغيبة، الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) و تركهم في ظلمات الظنون تبارك ربّنا و تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً، و هو تبارك و تعالىٰ يقول: ﴿**و ما خلقنا السّماء و الأرض و ما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتّخذ لهواً لاتّخذناه من لدنّا إن كنّا فاعلين * بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق و لكم الويل ممّا تصفون**﴾ (٢).

ثالثاً: تكليف العباد بما لا يطيقون، بأن أمرهم بتحصيل العلم بالأحكام الشرعية بعد اذ سدَّ

← احكامها ابلاغ طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة الّتي يبتلى بها المكلّف في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و عدم جعل طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في نحو زماننا ، يعني عدم قيامه (صلوات الله تعالىٰ عليه و آله) بأدنى درجات البلاغ المبين للرسالة و احكامها، و المحصّل: اذا كان الله تبارك و تعالىٰ قادراً، محيطاً، عالماً بما كان و بما يكون، حكيماً، و لا يغلب مشيئته شيء، و اذا كان الإمام المهدى ارواحنا لتراب مقدمه الفداء امام عصرنا و زماننا، حيّاً يُرزق بين العباد، و هو المكلّف بالبلاغ المبين للرسالة و احكامها اليوم، فلا ريب و لاشائبة شكّ أنّ طريق تحصيل العلم باحكام الشريعة المقدسة لكلّ واقعة في نحو زماننا، مفتوح على مصراعيه للطالبين له من الطريق الذي عيّنه و حدّده ائمة الهدى عليهم السلام، و لا ريب إنّ عدم وجدان البعض لذلك، لا يدلُّ على عدم وجوده، و لا شكّ انّ العامل الأساسي في هذا الإخفاق و السقوط دون رؤية الحقّ المبين هو الغفلة، و اتّباع مناهج ابناء العامة في بعض الدراسات، نسأل الله تبارك و تعالىٰ العصمة، و الهداية إلىٰ صراطه المستقيم ، و الكون فيه علماً و عملاً انّه سميعٌ مجيبٌ و هو أرحم الراحمين.

(١) *سورة المائدة*: الآية ٦٤.

(٢) *سورة الانبياء*: الآية ١٦ و ١٧ و ١٨.

باب تحصيله، و هو القائل عزّوجلّ: ﴿**لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها**﴾ (١).

رابعاً: حلول الإباحية، و رفع التكاليف الإلهية في زمن الغيبة و الإنتظار (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و هو القائل تبارك و تعالىٰ: ﴿**الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً**﴾ (٢). فالامتحان الالهيو التكليف باقٍ ببقاء الموت و الحياة و يستحيل سقوط التكليف الإلهي عن الانسان في هذه النشأة الدنيا.

خامساً: أن يكون الشارع المقدس قد أقرَّ حجية الظن في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، بعد إذ أبطل حجيته و ذمّ أهل الظنّ أشدَّ مذمّة، و هذا الفرض يستبطن نسبتين قبيحتين لساحة الباري تبارك و تعالىٰ.

الأولى: نسبة العجز أو التهاون بالعباد (العياذ باللّه تعالىٰ).

الثانية: نسبة الحماقة (العياذ باللّه تعالىٰ)، و قد ذمَّ اللّه تبارك و تعالىٰ من شأنه نقض ما أبرم، حيث يقول عزّوجلّ: ﴿**و لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً**﴾ (٣).

فإذا ايقنّا ببطلان هذه النسب القبيحة، و وهن هذه الفروض اللاعلمية، وعلمنا أنّ مدار التكليف الإلهي هو تحصيل العلم فقط، (**الاّ للمكلّف الجاهل المضطر**)، وأن الحجة لله تبارك و تعالىٰ لا تقوم، الاّ بعد العلم، ايقنّا حينئذٍ ببطلان القول بانسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و آمنّا بوجود الطريق السليم الموصل إلىٰ العلم بالحكم الشرعيّ لكلّ واقعة تكون محلّ ابتلاء المكلّفين.

و لا ريب انّ القول بالإنسداد لا يعبُّر الاّ عن أمرين أوّلهما: الغفلة عن تصادم هذا الإدّعا مع

---

(١) *سورة البقرة*: الآية ٢٨٦.

(٢) *سورة الملك*: الآية ٢.

(٣) *سورة النحل*: الآية ٩٢.

اصول الدين الحنيف و اسسه، و ثانيهما: اتباع العديد من اصول و قواعد ابناء العامة، الّتي ما انزل الله تبارك و تعالىٰ بها سلطاناً، بل ردّها و ابطلها محكم الكتاب الكريم، و محكم السّنة الشريفة، وبرهان العقل السليم.

و كيف ما كان فإنّ القول بالإنسداد، و إقرار حجية الظن، الاتي بّطلها محكم الكتاب الكريم، و محكم السّنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، يعني إيقاف عجلة العلم و حرمان البشرية من أنواره، و ادخالها في بودقة الظنون الّتي لا تغنى من الحقّ شيئاً.

و بعد هذا فإنّ ايقاف عجلة العلم، تنافي الفطرة السليمة لكلّ انسان حرّ، لكلّ انسان طلب الحقّ و العُلى، و لنعلم أنّ موكب العلم لا توقفه الأوهام، وإن سادت ردحاً من الزمن، فلابُدّ من انقضاء ليل الأوهام و الظنون، و لابُدّ من إنكساح ظلام الجهل، و لابُدَّ من شروق شمس العلم و أنواره، لتُضيء الدرب للانسان الفكور، للمؤمن الكيّس ، و اخصُّ من ذلك أينام آل محمد ﷺ الذين أذهلهم مصاب الغيبة، و ألم فراق امامة الحقّ عليهم السلام، فباتوا يصبّرون أنفسهم و يخففون لوعة الفراق، و آلام الغُربة بانتظار فرجه الشريف، و التضرّع إلىٰ الله تبارك و تعالىٰ بتعجيل فرجه، و ظهوره، و نصره، و عافيته اللّهم فصلِّ على وليّ أمرك القائم المؤمّل، و العدل المنتظر، و حفّه بملائكتك المقربين، و أيّدَه بروح القدس يا ربَّ العالمين، اللّهم اجعله الداعي إلىٰ كتابك، و القائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكّن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يُشرك بك شيئاً، اللّهم أعزّه وأعزز به، و انصره، و انتصر به، و انصره نصراً عزيزاً، و افتح له فتحاً يسيراً، و أجعل له من لدُنك سلطاناً نصيرا، اللهمّ اظهر به دينك و سنّة نبيّك حتّىٰ لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق، اللهمَّ انّا نرغب اليك في دولةٍ كريمةٍ تُعزُّ بها الإسلام و اهله، و تذلُّ بها النفاق و أهله، و تجعلنا فيها من الدعاة إلىٰ طاعتك، و القادة إلىٰ سبيلك، و ترزقنا بها كرامة الدنيا و الآخرة اللهمّ ما عرفتنا من الحقّ فحملناه، و ما

قصرنا عنه فبلّغناه، اللهمّ المم به شعثنا، و اشعب به صدعنا، و ارْتُق به فتقنا، و كثّر به قلّتنا، و أعزز به ذلّتنا و أغن به عائلنا، و اقض به عن مغرمنا، و اجبر به فقرنا، و سُدَّ به خلّتنا، ويسِّر به عُسرنا، و بيّض به وجوهنا ، و فكَّ به أسرنا، و أنجح به طلبتنا، وانجز به مواعيدنا، و استجب به دعوتنا، و أعطنا به سؤلنا، و بلّغنا به من الدنيا و الآخرة آمالنا، و أعطنا به فوق رغبتنا، يا خير المسؤولين، و اوسع المعطين، إشف به صدورنا و اذهب به غيظ قلوبنا، و اهدنا به لما اختلف فيه من الحقّ باذنك انك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم، و انصرنا به على عدوّك و عدوّنا، اله الحقّ آمين، اللهمّ إنا نشكو إليك، فقد نبينا صلواتك عليه و آله، و غيبة ولينا، و كثرة عدوّنا، و قلّة عددنا، و شدة الفتن بنا، و تظاهر الزمان علينا، فصلّ على محمد و آله و أعنّا على ذلك بفتح منك تُعجّله و نصر تعزّه، و سلطان حقّ تظهره، و رحمة منك تجللناها، و عافية منك تلبسناها، برحتمك يا ارحم الرحمين.

تمهيد ولفتة نظر

الحمدلله ربّ العالمين، و اكمل الصلاة، و أزكى السلام، على حبيبه، ورسوله الأمين الأكرم، و الحجاب الاكبر، صاحب قاب قوسين أو أدنىٰ، الذي اشتقّ اسمه و اسماء خاصة أهل بيته من اسمه، الذين أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، محمد و آله الطيبين الطاهرين، سيّما نفس النبي الأطهر و روحه الّتي بين جنبيه، و النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، و كيف لا يختلفون ، و قد سما في سماء العزّ و الكمال، حتّىٰ غابت حقيقته عن مشاهدة البصائر، و درك خواطر الأنام، فترىٰ الناس فيه حيارىٰ، فمن واصف لذلك النبأ العظيم، رموْهُ بالغلوّ و الإرتفاع، و هو يحسب نفسه قد أدّى الحقّ في وصف تلك الحقيقة، غافلاً عن انّه الجزء الصغير من عالم الإمكان، فكيف يحيط بوصف مظهر الجلال و القدس الإلهي؟ و قد قال الله تبارك و تعالىٰ **﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي و لو جئنا بمثله مدداً﴾** [1] و **﴿لو أنّ ما في الارض من شجرة أقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم﴾** [2]

و دونك وصف اميرالمؤمنين عليه السلام نفسه لأبي‌ذر الغفاري و سلمان المحمدي رضوان الله و

---

(١) *سورة الكهف*: الآية ١٠٩.

(٢) *سورة لقمان*: الآية ٢٧.

تحياته عليهما: اعلم يا اباذر أنا عبدالله عزّوجلّ، وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا و قولوا في فضلنا ما شئتم فانّكم لا تبلغون كنه ما فينا و لا نهايته، فإن الله عزّوجلّ قد أعطانا اكبر و اعظم ممّا يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فاذا عرّفتمونا هكذا فأنتم مؤمنون (١).

فلا عجب اذا حارت به العلماء و نكص دون درك جوامع فضائله الباحثون و لا ألوم من قال فيه صلوات الله تعالىٰ عليه و آله:

يا غاية تقف العقول كليلة ... عنها و إن ذهبت بها غاياتها

يا جذوة القدس الّتي ما أشرقت ... شهب السما لو لم تكن لمعاتها

أنا في الورىٰ قال لكم ان لم أقل ... ما لم تقله في المسيح غلاتها (٢)

و يقول الآخر:

أيا علّة الايجاد حاربك الفكر ... و في فهم معنى ذاتك التبس الأمرُ

و قد قال قوم فيك و السترد ونهم ... بأنك رب كيف لو كشف السترُ

و إنّ بهذا الستر سرّ و حكمة ... و من اجل هذا السرّ قد حجب السترُ

فلو لاه كان الكلّ منّا مغالياً ... ففي السرُّ ايمان و في كشفه كفرُ

و قد خصَّك الباري بما خصّ نفسه ... و منك عرفناه فبان لنا الامرُ

و من بعض ما قد خصّه فيك انّه ... اذا ما تشاء امراً يكن ذلك الامرُ

فلا عجبٌ ممّن دعاك الهة ... و لا عجب ممّن يقول له العذرُ (٣)

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢ / سطر ١٢ ـ ٢٥ / ٢٧٠ / ح ١٥ ـ ١٠ / ٩٢؛ *تحف العقول*: ١٠٤؛ *الخصال*: ٢ / ٦١٤.

(٢) من قصيدة لآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (نوّر الله ضريحه).

(٣) من قصيدة لآية الله الشيخ حسين نجف الكبير ﷺ المتوفى ١٢٥١ هـ.

ولِمَ العجب، و هو كلمة الله العلياء، بل كلماته الّتي لا تنفذ، يروي الطبرسي في الاحتجاج: أن يحيى ابن اكثم سأل مولانا أبا الحسن العالم العسكرى عليه السلام عن مسائل منها تأويل قوله تعالىٰ، ﴿**و لو أنَّ ما في الارض من شجرة أقلام و البحر يمدُّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم**﴾ فقال: ما هذه السبعة أبحر و ما الكلمات الّتي لا تنفذ؟

فكان ممّا قال في جوابه:

و نحن الكلمات الّتي لا تدرك فضائلها و لا تستقصى (١).

و من اسرار ذلك: أنّ الواصف انّما يصفهم على قدر عقله، و مواهبه الخاصة، و اقصى مدى استعداده، و لا يستطيع ان يصف تلك الحقائق النورانية على قدر عظمتها، و جلالها، و لا يكون الجزءُ محيطاً بالكلّ ابداً.

و لا ألوم أيضاً من تردَّد في قبول هذه الفضائل، و زعم أنّها من الغلوّ والإرتفاع، و أنَّ هذه الاحاديث الشريفة الّتي رواها الكليني رضوان الله تعالىٰ عليه في الكافي، اصولاً، و روضة في حقّ آل محمد صلى الله تعالىٰ عليه و آله، من الأحاديث الموضوعة أو الّتي يُضعِّفُ سندها، و عذري له جهله، و الإنسان عدوّ ما جهل، فليت شعري لو تحرّىٰ الحقيقة في محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل، لعرف أنّ حامل الرسالة الإلهيّة الخالدة بخلود السماء و الأرض، لابدّ له من تناسب بينه و بين محموله، و أنّ الرسالة الّتي قامت حقائق أحكامها، على أساس المعرفة الحقيقية للأشياء، لابد أن يكون حاملها عالماً بحقائق الأشياء، و لو تدبّر قليلاً محكمات السنّة الشريفة، الّتي جاءت تبين أصل الخلقة و خلق أبدان الأئمة و أرواحهم، و أن الله تبارك و تعالىٰ قد

---

(١) *كنز الدقائق*: ١٠ / ص ٢٦٧؛ *تفسير البرهان*: ٣ / ٢٧٩ / ٤؛ *تفسير نور الثقلين*: ٤ / ٢١٥ / ٩٢؛ *الاحتجاج*: ٢ / ٤٥٤؛ *الاختصاص*: ٩٣؛ *المناقب*: ٤ / ٤٠٠ و ٤٠٤؛ *بحار الانوار*: ٤ / ١٥١ / ح ٣ ـ ٢٤ / ١٧٤ / ح ١ ـ ٥٠ / ١٦٦.

خصّهم بالطهارة الذاتية، و كذلك لو تدبّر قليلاً حقيقة الاسم الاعظم، و انَّ الله تبارك و تعالىٰ قد اختصهم به، و أنَّ علم الكتاب كلّه عندهم، و أنّهم هم الإمام المبين الذي أحصى الله عزّوجلّ علم كلِّ شيء فيه، لتبيّن له الحقّ و انكشفت، له الحقيقة ناصعة لا شائبة فيها. و لكن جار الزمان ليبقىٰ عليٌّ عليه السلام مظلوماً عند شيعته و محبّيه اليوم، كما كان مظلوماً في أهله و ذويه بالأمس، فهو القائل:

ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أُمّي حتّىٰ أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذروني حتّىٰ تذروا علياً فيذروني و مان بي من رمد (١).

و يخاطبه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

يا عليّ انت وصيّ من بعدي و أنت المظلوم المضطهد بعدي (٢).

و عن المسيّب بن نجبة قال:

بينا عليٌّ عليه السلام يخطب اذ قام اعرابي فصاح وا مظلمتاه! فأستدناه عليٌّ عليه السلام فلما دنا (منه) قال (له) إنّما لك مظلمة واحدة و انا قد ظُلِمتُ عدد المدر و الوبر (٣).

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

قال عليٌّ عليه السلام ما رأيت مذ بعث الله محمداً رخاء، لقد أخافتني قريش صغيراً و انصبتني كبيراً، حتّىٰ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله فكانت الطامّة الكبرى و الله المستعان على ما تصفون (٤).

و سيبقىٰ عليٌّ مظلوماً ما بقي ظلم الانسان لنفسه، و انكاره لذاته، وحقيقته، و استيحاشه من المنزلة العظيمة، الّتي وهبها الله تبارك و تعالىٰ له، حتّىٰ قرن معرفته عزّوجلّ، بمعرفته

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٢٠٩.

(٢) *كنز الفوائد*: ٢٠٨.

(٣) *بحار الانوار*: ٣٤ / ٣٣٧ / س ٩.

(٤) *بحار الانوار*: ٣٤ / ٣٣٩ / س ١٠.

لنفسه، و دعاه لمعرفتها، و السير في آفاقها، فهل من ناصرٍ ينصر علياً عليه السلام بفكره، و تدبُّره في آيات الكتاب الكريم، و أحاديث آل محمد صلى الله عليه وآله؟ هل من ذابٍّ يذبُّ عن حريم نفسه براثن الجهل و العمى؟ هل من حرٍّ يواجه الحقائق بصراحةٍ و ثبات، و ان كانت مرَّةً؟ هل من فهيم يكسر طوق التقليد الاعمى، و الجري على ما سار عليه الآخرون؟.

و هذا لا يعني، إلّا انّنا في حاجة ماسة و حياتية، للإتصال بموكب الإمامة و الولاية الحقّة، لآل محمد صلى الله عليه وآله على الوجه الصحيح الذي قرّره الله تبارك و تعالىٰ؛ لنسير قُدماً إلىٰ ما هو ارضىٰ عنده عزّوجلّ، فان وُفِّقنا، فالفوز و الفلاح نصيبنا، و إن أعرضنا و تلكّأنا فنحن الخاسرون؛ لأنّ موكب الامامة يسيرُ قُدماً ليفتح جميع الاوساط العلمية و الاجتماعية للانسان المتكامل، حتّىٰ يأخذ محله الخاص الذي رسمه الله تبارك و تعالىٰ له في عالم الوجود، ولو كره من كره، وأبىٰ من أبىٰ ذلك؛ فعن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: **سألته عن قول الله عزّوجلّ ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم و الله متمُّ نوره﴾، قال عليه السلام: يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قلت: ﴿ و الله متمُّ نوره﴾ قال عليه السلام: و الله متمُّ الإمامة لقوله عزّوجلّ: ﴿فآمنوا بالله و رسوله و النور الذي انزلنا﴾، والنور هو الامام قلت: ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى و دين الحقّ﴾، قال عليه السلام: هو الذي امر الله رسوله بالولاية لوصيّه و الولاية هى دين الحقّ، قلت: ليظهره على الدين كلّه؟ قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّوجلّ ﴿والله متمّ نوره﴾**[1].

و عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال:

﴿يريدون ليطفئوا نورالله بأفواههم و الله متمُّ نوره﴾، و الله لو تركتم هذا الأمر ما تركه اللّه[2].

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٩٦ / ح ٦؛ *تأويل الآيات*: ٦٦١؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٣١٨ / ح ٢٩ ـ ٥١ / ص ٦٠ ـ ٥٤ / ص ٥٥.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٣ / ٣٢٠ / ح ٣٦ ـ ٥١ / ٥٩ / ح ٥٧؛ *تأويل الآيات*: ٦٦١.

نعم يتّضح مغزىٰ هذا التأكيد المتزايد، على هذه الحتمية التاريخية، والحكومة الذاتية للإمامة الحقّة، حينما نؤمن بأن موكب الإنسانية يسيرُ قُدماً على عجلتين:

الأولى: عجلة: تكامل العلم الانساني، حيثُ يسير متحدياً جميع عوامل الجهل و العمى.

و الثانية: عجلة تكامل تحرّره، و استقلاله، من جميع عوامل الإخلاد إلىٰ الارض، و الخضوع لعوامل الذُّل، حيثُ يسير متحدياً جميع عوامل العبودية و الخضوع لغير الحقّ، في كلِّ مجالات الحياة (الحرية المطلقة على اساس العلم).

نعم إن ذروة العلم و الحرّية، يتمثل في الوصول إلىٰ المثل الإنسانية، و بذا يتحقق الوصول إلىٰ أولىٰ درجات حكومة الإمامة الحقّة لآل محمد ﷺ.

فاذا عرفنا أنَّ حركة الموكب العلمي للإنسان، حركةً ذاتية تنبثق من ذاته و كيانه الخاص فردياً، و مجتمعاً، و عرفنا انَّ حركة الموكب الانساني لتحصيل الكمال و أرقى درجات الحريه، هي حركة ذاتية في عنصره الإنساني، و عرفنا ايضاً أنّ مفهوم الحرية عنده تابعٌ لميزان تكامله العلمي، و معرفته، تكون بذلك قد عرفنا مغزىٰ التأكيد المتزايد من أئمة الهدىٰ عليهم السلام على هذه الحقيقة، و انّه لابد للإنسانية أن تختم المطاف يوماً **في حركتها المتكاملة، في طلب العلم، و الحرية على أعتاب الإمامة، والولاية لآل محمد ﷺ، حينما تسموا بالعلم، و الحرية ، من دور المراهقة الىٰ مرحلة البلوغ و النضج** و يكفينا للمسّ هذه الحقيقة المستقبلية لتاريخ الإنسان، إلقاء نظرة سريعة، و فاحصة، على المنطلقات الأولية للإنسان في هذين المجالين: **(العلم)، و (الحرية)**، و قياس ذلك مع ما هو فيه اليوم و تحديد الفارق العظيم بشأن و مدى تكامله في هذين المضمارين، سيّما ملاحظه دعوة رسل السماء عليهم السلام، حيث كانوا يؤكّدون في دعوتهم للإنسان على طلب العلم و التحرر من عبودية غير الله تبارك و تعالىٰ، كيفما فرضنا اسمه.

إن هذا الفارق العظيم بين أمس الانسان و يومه هذا في هذين المجالين (العلم) و (الحرية)

مع محدودية الظروف العلمية، والاجتماعية، و السياسية للإنسان وقتئذٍ ينبيء عن مدىٰ سرعة وصول الإنسان في يومنا هذا الىٰ قمم التكامل في (العلم) و (الحرية) مع ما يملكه من القدرات، و المؤهلات، في هذين المجالين، و إن كانت الشياطين تموّه على الحقائق، و تغلّف الباطل بغلاف الحقّ، أو تضع موازين الهوىٰ، و الردى، مكان موازين العلم، و المعرفة و التحرر من كلّ ما يحول بين الإنسان و بين بلوغ السنام الأعلى في الحرّية، فتارةً باسم الدين تحارب العلم، و الحرّية، كما كان من الكنيسة و رهبانها، و تارة بأسم العلم، كما لاحظناه من الماركسية، و تارةً باسم الإنسانية، و الحرّية، كما نشاهده اليوم ممّن يدعيها وينادي بها، و هو يصنع لدمار الإنسان الذرة، و الاشعاع، و هكذا اساليب و تفنّن في حرب الإنسان ليبقىٰ محروماً من الوصول **إلىٰ العلم الصحيح بواقعه، وواقع الكون الذي هو فيه، و ليبقىٰ محروماً من الوصول إلىٰ منصة التحرر من عبودية غير الحقّ مهما كان، و أينما كان.**

فلتفعل الشياطين ما شاءت، فإنّ الأمر قد قضى الله تبارك و تعالىٰ فيه وشاء عزّوجلّ، أنّ تتوج مسيرة الإنسان، في طلب العلم، و الحرية، بالفوز والنجاح، و إن قضىٰ ردحاً من الزمن في الظلام الدامس، فلابّد للموكب الإنسانى من الوصول يوماً **إلىٰ ضالّته المنشودة، و لابّد ان يذوق طعم حلاوة العلم الصحيح بواقعه، و واقع الكون، و كذلك طعم التحرر من كلّ عوامل الإخلاد، والخضوع لغير الحقّ، و قد شاء الله تعالىٰ، أن يكون ذلك على اعتاب حكومة بقيّته في الارض (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) ليبلور بيده الشريفة، كلّ جهود الانبياء و الرّسل عليهم السلام، و يضع يده الشريفة على رؤوس العباد، فتكمل بها عقولهم، وأحلامهم، و بهذا تكون أحلام كلّ المصلحين في تاريخ الإنسان قد تحققت، وقل انتظروا فإنّا منتظرون.**

و في رحاب هذه المسيرة و آفاقها النيرّه، ما لنا آلينا على أنفسنا أن ننظر إلىٰ الحقائق من منظار الآخرين و آرائهم؟ و كأنّ الله تبارك و تعالىٰ أختص أولئك بالعقول الكاملة، و

حرمنا منها! فاذا كنا نحن أبناء الدليل والبرهان، فما بالنا لا نجدّد النظر فيما استند إليه الآخرون في آرائهم وفتاواهم؟ سيّما فيما يخصُّ روح الدين، و كماله، و أسّه، و أساسه الرصين، والذي لا يقبل الله تعالىٰ عمل العباد و لا ابلاغ رسالة الأنبياء و الرسل عليهم السلام حتّىٰ من أشرف رسل السماء، إلاّ بإبلاغ ذلك و الإعلان به؟ **﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**[1].

فهل التكليف أن نأخذ بما يقول اولئك؟ أم التكليف الإلهي ان نكون مع الدليل و البرهان؟ فإن كانت آراؤهم و فتاواهم مطابقة للدليل و البرهان، آمنا بصوابهم، و أخذنا بها، و ان كانت مخالفة للدليل و البرهان، تفادينا الخطب وأصلحنا الخطاء، لئلا يقع فيه الآخرون، يقول امير المؤمنين عليه السلام:

خذ الحكمة ممّن اتاك بها و أنظر إلىٰ ما قال و لا تنظر إلىٰ من قال[2].

نعم لابّد من تحرّي الرشاد و الحقّ، بروح ملؤها الإنفتاح على الدليل والبرهان و تحكيم موازين المعرفه الحقّة، بعيداً عن روح التعسف و التحكّم في كلا حقلي المعرفة الحقيقية و النظرية، و لابّد ان تكون زاوية الحركة فيهما تحصيل العلم، لتكون الحجة ثابتة، والبرهان قائماً، لأنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً، والرأى مهما كان، و من أيٍّ كان، لابد من عرضه على الثابت المعرفى، فإن طابق الثابت المعرفيّ كان صواباً، و الا فهو رأى محترم لصاحبه، و هو أولى به، و هذا لا يعني الإنتقاص من الآخرين؛ بل العكس هو الصحيح؛ لأنّ ذلك يعني في الواقع الدفاع عن حريم اولئك الأماجد، الذين وقعوا في الخطأ و تدارك الخطب الذي مُنوا به.

---

(١) *سورة المائدة*: الآية ٦٧.

(٢) *غرر الحكم*: ص ٥٨؛ *فرج المهموم*: ص ٢١٩.

فمن هذا المنطلق، نبدأ البحث حول جزئية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، و وجوب ذكرها كلما ذُكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة، **من خلال عرض آراء علمائنا الأبرار على محكم الكتاب الكريم، و محكم السُّنة الشريفة، و برهان العقل**، و سوف نركّز البحث إن شاء الله تعالىٰ مع طائفتين منهم:

الطائفة الأولى: القائلة بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، لو لا محذور الشهرة.

الطائفة الثانية: القائلة إنّ الشهادة الثالثة، في الأذان و الإقامة، بدعة، وذكرها في تشهّد الصلاة، مبطلٌ للصلاة؛ لأنّها من كلام الآدميين.

و سنحاول بعون الله تعالىٰ، دراسة النصوص الواردة في هذا الباب سيراً مع **لسان الكناية و رموزه الخاصّة، الذي طالما كان التشريع وبيان الأحكام يصدر به، حتّىٰ أن أئمة الهدى عليهم السلام كانوا لايعدّون الرجل فقيها حتّىٰ يعرف لحن كلامهم**، وخبايا حديثهم، يقول الإمام الباقر عليه السلام: **يا ابا عبيدة، إنا لانعدُّ الرجل فقيهاً عالماً حتّىٰ يعرف لحن القول، و هو قول الله عزّوجلّ ﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾** [1]، **و كذلك دراسة ظروف التشريع بخصوص الشهادة بولاية عليّ امير المؤمنين عليه السلام، الّتي كانت و لاتزال محور الصراع بين الحقّ و الباطل، و لا ريب أنّ فصل التشريع عن ظروفه الخاصه، و ملابساته، الّتي مرّ بها لا يعني الا إرباك روح التشريع، و إقصاء الواقع التاريخي للشريعة عن حقيقتها، و الركون إلىٰ الترف الفقهي، و التميّع التشريعي، و هو يعني أشدُّ درجات التعسف، و التحكمُّ، في حقّ الشريعة المقدسة، حيثُ أنَّ الشريعة ولدت في خُضمّ الحوادث المفجعة، و تحت سياط التعذيب الوحشي للجبابرة، و في مخابي التبعيد، و تحت ظلّ السيوف، وميادين الحرب، و ساحات الصراع مع الباطل، و مؤامرات المنافقين، و قد عانىٰ صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله من الآلام، و المصائب ما لم يعانِه نبيٌّ و لا رسول حتّىٰ قال صلى الله عليه وآله: ما أوذي نبيٌّ كما أوذيت، و هكذا كان الأمر في زمن أئمة الهدى عليهم السلام جميعاً، حتّىٰ قضوا جميعاً**

---

(١) *وسائل الشيعة*: ١٦ / ٢٠٢ / ح ٢١٣٥٤؛ *بحار الانوار*: ٢ / ١٣٧ / ح ٤٧.

بين مسموم و قتيل، و لم يفلت منهم أحد من سمّ الجبابرة، أو سيوفهم الاّ الامام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف)، الذي غيّب الله تعالىٰ مولده وشخصه الشريف عنهم، فالتشريع كان في هذا الوسط الإجتماعي المتأزم، حتّىٰ أنّ الشيعة المعاصرين لائمة الهدىٰ عليهم السلام قد ألفو لسان التقية في بيان الأحكام كعنصر طبيعي و لازم في التشريع، و لهذه الضرورة عينها (صدور الأحكام بلسان التقية) أكّد أئمة الهدىٰ عليهم السلام على الرجوع إلىٰ الموازين الثلاثه:

(محكم الكتاب الكريم ـ محكم السنّة الشريفة ـ مخالفة العامه) لمعرفة الحقّ من الأحكام، و تمييزه عن احكام التقية الّتي صدرت في ظروف خاصة، وعلى هذا الأساس نفسه، لم يجعلوا الميزان في تنقيح الأحكام المتباينة أوثقية الراوى، حتّىٰ لو كان زرارة بن أعين، أو أبا بصير ليث المرادى، أو محمد بن مسلم؛ لأنّ المعصوم عليه السلام كان أحياناً يُلقى الإختلاف بين الشيعة حتّىٰ على مستوى هؤلاء الأماثل (رضوان الله تعالىٰ عليهم) حفظاً عليهم من شراسة العدوّ و طغيانه. فلابدّ إذن من دراسة لسان التقية، و خصوصياته في الامر و النهى اللازمين و طريقة فهم المغزىٰ الدقيق، و المرمىٰ البعيد للإمام عليه السلام، و تعيين، وتحديد مراده الخاصّ، و هو ما اصطلحنا عليه بتحصيل العلم بإرادة الشارع المقدّس من الحكم أو المراد التفصيلي منه.

و حينئذٍ سنجد أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدىٰ عليهم السلام، قد ملؤوا الخافقين حديثاً في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، و وجوب ذكرها كلّما ذكرت الشهادتان، حتّىٰ بلغ ما ذكرته العامة مبلغاً قل نظيره، و قد بلغ ماذكرته العامة والخاصة، في مصنفاتها اكثر بكثير من المتواتر، سيّما في مصنّفات من أنكر جزئيّتها، و اعتبرها بدعة محرمة، أمثال الشيخ الصدوق، كما سنلاحظ ذلك ان شاء الله تعالىٰ.

و العجيب المدهش و الذي احسبه من الإعجاز الإلهي، أنّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام مع هذه الظروف الحرجة الحساسة، و شدة غيظ العدو من الشهادة الثالثة، قد ملؤوا الخافقين حديثاً في هذا الباب، و لم يكن ذلك الا ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيا من حيّ عن بينة. و لعمري لم يكتفوا بهذا المقدار من البيان الخاص، و ان كان كافياً في حدّ ذاته، مستوفياً

للغرض على أتمّ صورة، بل اكملوا ذلك و زيّنوه بالأمر الصريح، ثمّ انّهم اكّدوا ذلك ببيان العلّة اوّلاً، ثمّ تأكيد صيغة الأمر بلام التوكيد، ثانياً، سيّما و قد سبقها فاء التعليل و السببية، و غير ذلك من أساليب البلاغة الّتي تفيد توكيد الأمر، التي لا تخفىٰ على عوام الناس، فضلاً عن العلماء و اهل الخبرة، كما سنرىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ خلال دراسة النصوص الصريحة من محكم الكتاب الكريم، و محكم السُّنّة الشريفه، الّتي وردت في هذا الباب، حيث لا يبقى بعدها الا انكار ضوءَ الشمس في رابعة النهار.

و لا يفوتنى أن أرسم الهيكل العامّ لهذا البحث، حول جزئيّة الشهادة الثالثة فى الأذان والإقامة، و وجوب ذكرها كلّما ذكرت الشهادتان، و أن اذكر المراحل الأربع الّتي سيتمّ إن شاء الله تعالىٰ، من خلالها هذا العرض الموجز و هى:

المرحلة الأولى: تعيين و تحديد مفاهيم المصطلحات التالية في اللغة، والكتاب الكريم و في السنّة الشريفة:

١ ـ الأذان.

٢ ـ التشهّد.

٣ ـ الدعاء الذي لا يُبطل الصلاة.

٤ ـ كلام الآدميّين المبطل للصلاة.

٥ ـ ذكر آل محمد صلى الله عليه و آله من ذكر الله تبارك و تعالىٰ أم هو من كلام الآدميين؟

المرحلة الثانية: رفع المانع و المحذور من الإفتاء، بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، عبر دراسة العناوين التالية:

١ ـ حجيّة المشهور غير المستند.

٢ ـ حجية الإجماع غير المستند.

٣ ـ الخبر الشاذ.

و عرضها على الثابت المعرفي، في حقل المعرفة النظرية، و حقل المعرفة الحقيقية.

المرحلة الثالثة: السير مع تسالم العقلاء، على أنَّ صيغة الأمر اذا صدرت من المولىٰ الىٰ العبد، أفادت الوجوب و الإلزام، ما لم تكن هناك قرينة صارفة ودراسة الأدلّة القاطعة، من خلال معرفة موازين الإلزام في الأمر، أو النهى في لسان التقية (الكناية)، و لسان التكوين و الخلقة، في جزئيّة الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، و وجوب ذكرها كلما ذُكرت الشهادتان.

المرحلة الرابعة: نتعرّض فيها إن شاء الله تعالىٰ، إلىٰ ذكر و بيان العلل والعوامل، الّتي أدت إلىٰ الإرتباك و اختلاف الآراء الفاحش في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة.

و اخيراً نصب بالغ اهتمامنا إن شاء الله تعالىٰ على كشف الستار، عن موطن الداء الوبيل، الذي جرَّ علينا المصائب، و كلّفنا المتاعب، و وضع امامنا العراقيل والعقبات الكؤود، دون رؤية الحقّ المبين، الذي بيّنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدى عليهم السلام، ثمّ تحرّي طريق الصواب و الرشاد و الصراط المستقيم، الذي جعله الشارع المقدّس لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، عبر بيان الثابت المعرفي في حقلي المعرفة النظرية، و المعرفة الحقيقية، و تطبيق آراء و نظريات الآخرين عليها، دون الإلتفات الىٰ حاصل النتائج العلمية؛ لأنّ الله تبارك وتعالىٰ قد جعل للعلم مسيراً خاصاً لا يعرف المجاملة، أو إغماض الطرف حفاظاً علىٰ سمعتهم أو مكانتهم الاجتماعية، أو قداستهم، و الميزان ميزان، و لاتهمه اليد الواضعة فيه، أو الرافعة منه، و العاقل من أهمّه الميزان و حكمه، ومسيرة الموكب العلمي للإنسان لابّد لها من تحكيم الموازين العلمية في مسيرتها التاريخية؟ ليتسنى لها طىّ مرحلة المراهقة العلمية بسرعة، و سهولة؛ لتصل إلىٰ دور البلوغ و النضج الفكري و الترفع عن الترف الفكري، و الإنسياب مع الميول و الأهواء، و الأمرُ حتمٌ من الحتميات جعلها الله تبارك و تعالىٰ في ذات الانسان لتشكل العنصر الأساسي من هويته الإنسانية، فموكب العلم الإنساني يسير بإذن الله تعالىٰ متحدّياً كلّ عقبات الجهل و العمىٰ، و كلّ عوامل الظلام والهوىٰ، و سيشق الطريق إلىٰ أحضان النور بالدليل والبرهان، على اساس معرفة

القدر الإلهي في كلّ شيء؛ لأنّ الله تبارك و تعالىٰ قد خلق كلّ شيء بقدر معين و محدد، فوجود الشيء بالقدر المعين، و المحدد، يتجلى و يبرز بين مظاهر الوجود **﴿انّا كلّ شيء خلقناه بقدر﴾** [1] **﴿و خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً﴾** [2]، فما من شيء إلّا وله قدر معلوم زماناً و مكاناً و موضوعاً وخاصية في فعله، وانفعاله أيجاباً و سلباً، و على هذا الأساس تتجلّي حقانية البراهين العقلية، فما كان منها منبثقاً من هذه الحقيقة في عالم التكوين، كان دليلاً دالاً على الحقّ، لدلالته على القدر الإلهي في الشيء، و الاّ فنحن في غنىً عنه. فعلى هذا لابدّ من بيان الثابت المعرفي، و تحديده، في حقلي المعرفة النظرية والمعرفة الحقيقية ليتسنىٰ لنا على اساس ذلك تقويم المتغير في كلّ العلوم.

و لا ريب في أن العلم البشري اليوم، و ان كان في دور المراهقة العلمية، الا انّه قد توصل إلىٰ الجزم في حقل معرفته النظرية، خاصةً ما يرتبط بصناعته لما يحتاج اليه، بأن لكلّ شيء قدراً معيناً و محدداً، حتّىٰ اصبح اليوم، لا يقدم يداً و لا يؤخّر اخرى في الصناعة، إلا حسب معادلة رياضية دقيقة، و ان كان ذلك الشيء حفّاظة الأطفال، و هكذا يسير الموكب العلمي للإنسان، ليؤمن بوجود القدر الإلهي المعيّن، و المحدّد، في كلّ شيء له سمة في عالم الوجود، و يشكل بنفسه مظهراً من مظاهره.

فاذا كانت حتمية وجود القدر الإلهي في الأشياء قد قبلها كلّ عاقل، في حقل المعرفة النظرية، فكيف بذلك في حقل المعرفة الحقيقية، الّتي هى الوجه الأكمل والأجمل في المعرفة، فمن هنا كان لزاماً علينا تعيين، و تحديد، الثابت المعرفي الذي على اساسه تتمّ معرفة قيمة المتغير في حقل هذه المعرفة ايضاً، وإن كان ذلك الأمر مخالفاً للمشهور غير المستند، هذا الميزان العقيم، الذي كان من اهم عوامل انحطاط الإنسان، و تأخّره عن

---

(١) *سورة القمر*: الآية ٤٩.

(٢) *سورة الفرقان*: الآية ٢.

معرفة الحقّ في دينه و دنياه.

فانطلاقاً من معرفة الثوابت المعرفية في حقل المعرفة النظرية و حقل المعرفة الحقيقية، و قبول حكومتها الإلزامية، في المعرفة الحقة، و كذلك تعييناً لزاوية هذه الحركة، و هي تحصيل العلم و قبول حجيته فقط، نواصل بحول الله و قوّته، و شفاعة مولىٰ الموالي بقية الله الأعظم عليه السلام و عنايته الخاصة و مدده، دراسة جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها كلما ذُكِرت الشهادتان توحيداً و رسالةً و ذلك يعني كشف الحكم الالهي، بخصوص هذا الأمر و اماطة اللثام عن واقعه الذي قرّره الشارع المقدس في حينه.

فعلى اساس لابُدّيّة انفتاح باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في نحو زماننا، و انطلاقاً من وجود ثابت معرفي في هذا المجال، سيتّضح لنا، أنّ الحكم الإلهي في كلّ واقعة ليس بالشيء المجهول، الذي نقوم بتحصيله و بيانه خرصاً، أو ظناً، عبرَ قواعد و أصول تقرّرها لأنفسنا، لم ينزّل الله تبارك و تعالىٰ بها سلطاناً.

إنما الحكم الإلهي في كلّ واقعة، لابد أن يتوفر فيه عنصر الكشف عن الرضا و السخط الالهي، و لابد ان تكون فيه مصالح الامر، و مفاسد النهي قائمة على أساس المعرفة الحقيقية، و إلا فهو حكم المجتهد نفسه و لا يمت إلىٰ شريعة السماء بصلة.

ثمّ انّ الاجتهاد لمعرفة الحكم الإلهي لابد أن يكون اجتهاداً علمياً، يؤدّي إلىٰ تحصيل العلم بالحكم الإلهي و كشف واقعه فقط، بعيداً عن الظنون و النظريات والآراء المختلفة.

فلابدّ اذن من حصر الكلام، في الطريق المؤدّي إلىٰ كشف الحكم الإلهي في كلّ واقعة، و إماطة اللثام عن واقعه، دون الإلتفات الىٰ أوهام العاجزين عن تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، و المدعين انسداد باب تحصيل العلم بالأحكام الشرعيّة، اللاجئين إلىٰ الظنون و المرجحات رجماً بالغيب، وخرصاً بمفتعلات سموّها قواعداً و اصولاً، قد ردّها و أبطلها واضح البيان من محكم الكتاب الكريم و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، كما سيأتي تحقيق ذلك و بيانه ان شاء الله تعالىٰ.

فعلى اساس الضوء الكاشف لمحورية محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، نشقّ الطريق بأذن الله تعالىٰ، إلىٰ تحصيل العلم و اليقين بجزئيّة الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، و وجوب ذكرها كلّما ذُكِرتْ الشهادتان، و ما توفيقنا الا بالله تبارك و تعالىٰ نستعينه و نستهديه و هو حسبنا و نعم الوكيل.

عبدالهادي محمد طه الكرمي

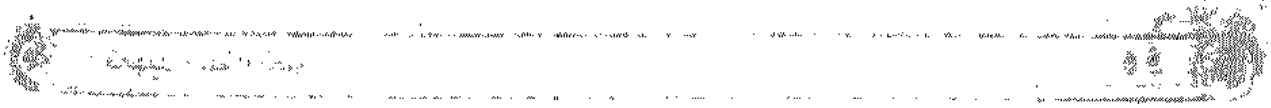

مدخل البحث و الدراسة

📖 الثابت المعرفي في العلوم

📖 الثوابت المعرفية في حقلي المعرفة الحقيقية، والمعرفة النظرية

📖 الحكم الإلهي والشريعة المقدسة

📖 حجية الاجماع والمشهور غير المستند

الثابت المعرّفي في العلوم

إن وجود الثابت المعرّفي، أصبح اليوم ضروريّاً على مستوى اكثر العلوم المتداولة، سيّما ما يخصّ عالم الصناعة، حتّىٰ غدا من الأمور البديهية، و على هذا الأساس نجد أنّ العالم الخبير، لا يُقدِّمُ شيئاً و لا يؤخّره، و لو كان جزئياً بسيطاً الّا بمعادلة رياضية دقيقة، تشخص له مبدا السير و كيفيته، وخاتمته، و نجده يعدُّ لصناعة أبسط الأشياء المعادلات الدقيقة، و حينما نسأله عن علّة ذلك، يجيبنا بأنّ كلّ شيء في عالم الطبيعة، له قدر معيّن، و محدّد، وله كيفية خاصة في تفاعلاته مع الأشياء الأخرى، و ان للكمية، و الكيفية، أثراً خاصاً و محسوساً في نتائج التفاعلات مع العناصر الأخرى، فلابدّ من تعيين القدر و المقدار في تلك المعادلات، لنحصل على نتائج صحيحة مطلوبة.

هذا ما وصل اليه الإنسان في مجال الكثير من علومه، و اما حقيقة الأمر التي يبيّنها الله تبارك و تعالىٰ في كتابه الكريم، فهي انّه ما من شيءٍ الّا و له قدر معلوم، كيفما فرضنا ذلك الشيء و أينما تصوّرناه، يقول عزّوجلّ: **﴿انّا كلّ شيء خلقناه بقدر﴾**[1] و **﴿قد جعل الله لكلّ**

---

(١) *سورة القمر* الآية ٤٩.

شيء قدراً»[١] و «**و كان امرالله قدراً مقدوراً**»[٢] و «**و كلّ شيء عنده بمقدار**»[٣] و «**و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزّله الاّ بقدرٍ معلوم**»[٤] و «**و خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً**»[٥]. ولا ريب أن احكام الشريعة المقدسة من أعظم مظاهر الوجود و الخلقة عند الله تبارك و تعالىٰ، فاذا كان للاشياء كلّها قدرٌ معيّن، فضرورة وجود القدر في أحكام الشريعة الإلهية أولى و أخصّ؛ لمكانتها الخاصة و محوريّتها في التكليف الإلهي للإنسان، فضرورة وجود الثابت المعرّفي في أحكام الشريعة المقدسة من أوضح الأمور و اكثرها بداهة، و لزوم تحصيل العلم بها حاصلٌ من اوضح محكمات الكتاب الكريم، و محكمات السنّة الشريفة، و قد أمرنا الله تبارك و تعالىٰ بذلك، و اكّد حجية مرتبة العلم فقط، و أخرج حجية الظن من دائرة المعرفة الإنسانية، و منها معرفته بالاحكام الإلهية، مرّات عديدة في كتابه الكريم، و كذلك اكّد أهل البيت عليهم السلام حجية العلم فقط، و أقصوا حجية الظنّ من دائرة الشريعة المقدسة، يقول الله تبارك و تعالىٰ: «**ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الاّ الحقّ**»[٦].

«**قل انّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن و الإثم و البغي بغير الحقّ و أن تشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطاناً و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون**»[٧].

---

(١) *سورة الطلاق*: الآية ٣.

(٢) *سورة الاحزاب*: الآية ٣٨.

(٣) *سورة الرعد*: الآية ٨.

(٤) *سورة الحجر*: الآية ٢١.

(٥) *سورة الفرقان*: الآية ٢.

(٦) *سورة الاعراف*: الآية ١٦٩.

(٧) *سورة الاعراف*: الآية ٣٣.

﴿قل انّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾(١).

﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾(٢).

﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتّبعون الاّ الظّنّ و إن أنتم الاّ تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين﴾(٣).

و عن زرارة بن اعين قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الله على العباد؟ قال عليه السلام: أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون(٤).

و عن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

من أفتىٰ بغير علم لعنته ملائكة السماء و الارض (٥).

وعن امير المؤمنين عليه السلام:

يا ايّها الناس اتّقوا الله و لا تفتوا الناس بما لا تعلمون (٦).

---

(١) *سورة الاعراف:* الآية ٢٨.

(٢) *سورة البقرة:* الآية ٨٠.

(٣) *سورة الانعام:* الآية ١٤٨ و ١٤٩.

(٤) *بحار الانوار:* ج ٢ / ١١٣ / ح ٢ ـ ٢ / ١١٨ / ح ٢٠؛ *اصول الكافي:* ١ / ٤٣ / ح ٧ ـ ١ / ٥٠ / ح ١٢؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٢٣ / ح ٣٣١٠٨ ـ ٢٧ / ٢٤ / ح ٣٣١٠٩ ـ ٢٧ / ١٥٥ / ح ٣٣٤٦٧ ـ ٢٧ / ١٦٣ / ح ٣٣٤٩٥؛ *الامالي الصدوق:* ص ٤٢٠ / ح ١٤؛ *التوحيد:* ص ٤٥٩ / ح ٢٧؛ *منية المريد:* ص ٢١٥ و ٢٨٣.

(٥) *بحار الانوار:* ٢ / ١٢٢ / ٤٠؛ *نوادر الراوندي:* ص ٢٧؛ *دعائم الاسلام:* ١ / ح ٩٦ و ٩٧ ـ ٢ / ح ٥٢٨ و ١٨٧٧؛ *مستدرك الوسائل:* ١٧ / ٢٤٣ / ح ٢١٢٣٤ ـ ١٧ / ٢٤٤ / ح ٢١٢٣٥؛ *مستدرك الوسائل:* ١٧ / ٢٤٥ / ح ٢١٢٤٣ ـ ١٧ / ٣٥٢ / ح ٢١٥٥٦.

(٦) *بحار الانوار:* ج ٢ / ١١٢ / ح ١ ـ ٢ / ١١٣ / ح ١؛ *التهذيب:* ٦ / ٢٩٥ / ح ٣٠ ـ ←

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إتّقوا تكذيب اللّه، قيل: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال: يقول أحدكم قال الله فيقول الله عزّوجلّ كذبت لم أقله و يقول: لم يقل الله فيقول عزّوجلّ كذبت، قد قلته (١).

و غير ذلك الكثير جدّاً من محكمات الكتاب الكريم، و محكمات السنّة الشريفة، الّتي تؤكّدُ حجية مرتبة العلم فقط في معرفة و بيان الأحكام، و تؤكّد لزوم تحصيله فقط، و تنفي حجية الظن مطلقاً، في الأصول، و الفروع، على حدٍّ سواء و تبطله بتّاتاً من ذلك قول الله عزّوجلّ ﴿**و ما لهم بذلك من علم ان هم الّا يظنّون**﴾ (٢).

﴿**و تقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم و تحسبونه هيّناً و هو عند الله عظيم**﴾ (٣).

﴿**و لا تقولوا لما تصف ألسنتكُم الكذب هذا حلال و هذا حرام**﴾ (٤).

﴿**و لا تقف ما ليس لك به علم**﴾ (٥).

﴿**ما لهم به من علم إن يتبعونَ الّا الظن و إنّ الظنَّ لا يغنى من الحقّ شيئاً**﴾ (٦).

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الظنَّ اكذب الكذب (٧).

← *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٢٦ / ح ٣٣١١٨ ـ ٢٧ / ١٨٦ / ح ٣٣٥٥٨؛ *مستدرك الوسائل:* ١٧ / ٢٤٩ / ح ٢١٢٥٣ ـ ١٧ / ٢٧٣ / ح ٢١٣١٩.

(١) *بحارالانوار:* ٢ / ١١٧ / ح ١٦؛ *معانى الاخبار:* ص ٣٩٠ / ح ٣١.

(٢) *سورة الجاثية:* الآية ٢٤.

(٣) *سورة النور:* الآية ١٥.

(٤) *سورة النحل:* الآية ١١٦.

(٥) *سورة الاسراء:* الآية ٣٦.

(٦) *سورة النجم:* الآية ٢٨.

(٧) *بحارالانوار:* ج ٧٣ / ١٩٥ / ح ٨ - ٧٢ / ٢٥٣ / ح ٢٨؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٥٩ / ح ٣٣١٩٢؛ *قرب الاسناد:* ص ١٥.

و عن الصادق عليه السلام:

من شكّ أو ظنّ فأقام على أحدهما فقد حبط عمله؛ ان حجّة الله هي الحجة الواضحة (١).

و قد اوضح الإمام الصادق عليه السلام العلة في إقصاء حجية الظن من دائرة المعرفة الإلهية، فقال عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر ممّا يصلح (٢).

و اما اذا قلنا أن الشارع المقدس لم يجعل لنا طريقاً لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، فحينئذ نكون قد افترينا على رسول اللّه، و ائمة الهدى عليهم السلام و اتّهمناهم في أداء الرسالة و البلاغ المبين؛ لأنّ جعل الطريق المناسب لتحصيل العلم باحكام الشريعة في نحو زماننا، من أهمّ اركان البلاغ المبين للرسالة، و لا يكون بلاغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و أئمّة الهدى عليهم السلام للدّين و احكامه بدون جعل الطريق لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، بلاغاً، فضلاً عن كونه بلاغاً مبيناً، فلا جرم أنّ من أدّعى انسداد باب تحصيل العلم بالاحكام الشرعية في نحو زماننا، و عدم وجود الطريق المناسب لتحصيل العلم، بها قد استبطن ادّعائه هذا مصادمة اصل التوحيد، و أصل الرسالة، و الامامة و كشف بذلك عن عجزه عن تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، و بهذا الادّعاء الواهي يحاول سدّ هذه الثغرة والنقص

---

(١) *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٤٠ / ح ٣٣١٨٥ ـ ٢٧ / ١٥٦ / ح ٣٣٤٧٠؛ *اصول الكافي:* ٢ / ٤٠٠ / ح ٨؛ *مستدرك الوسائل:* ١٨ / ١٧٩ / ح ٢٢٤٤٠؛ *بحار الانوار:* ٦٩ / ١٢٤ / ح ١؛ *فقه الرضا:* ٣٨٨.

(٢) *اصول الكافي:* ١ / ٤٤ / ح ٣؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٢٥ / ٣٣١١٢؛ *بحار الانوار:* ١ / ٢٠٨ / ح ٧ـ ٧٤ / ١٥٢ / ح ٨٧ – ٧٥ / ٣٦٣ / ح ٤ ـ ٧٥ / ٣٦٤ / ح ٥؛ *اعلام الدين:* ص ٣٠٩ – *تحف العقول:* ص ٤٧؛ *كشف الغمة:* ٢ / ٣١٨؛ *المحاسن:* ١ / ١٩٨ / ح ٢٣؛ *مستطرفات:* ص ٦٤٤؛ *مشكاة الانوار:* ص ١٣٤.

العظيم، و بذا أتمَّ توجيه ركونه إلىٰ الظنون، و لا يسمح لنا المجال فعلاً باكثر من هذا، و سوف نتعرّض اليه مرّة اخرى في أحد ابواب هذا الكتاب ان شاء الله تعالىٰ، و المهمّ الذي تؤكّده محكمات الكتاب الكريم، ومحكمات السنّة الشريفة، و يؤكّده برهان العقل، هو: ضرورة وجود ثابت معرفي في حقل المعرفة الانسانية؛ ليتسنّى للانسان بالرجوع اليه، تحصيل العلم بحقائق الامور كلٍّ بحسبه وحقله الخاص، سيّما أحكام الشريعة المقدسة ؛ لأنّ القدر الإلهي تعييناً، و تحديداً ، في الاحكام الشرعية، من أهمّ اسسها ومقوّماتها الذاتية، و نفى القدر و التقدير من الاحكام الالهية، لا يعني إلّا نفي الدين نفسه، و ابطال احكامه و العبث بها، و من ثمّ ابطال الامتحان الإلهي، ونفى الجزاء الاخروى عقاباً و مثوبة. فعن عمرو بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول:

إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يدع شيئاً تحتاج اليه الأمة الّا انزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله و جعل لكلّ شيء حدّاً و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه... (١).

و لا شكّ أنّ المجتهد ملزم بتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، الكاشف عن الرضا و السخط الإلهي فقط، لأنّ الامتحان الإلهي للعباد قائم على أساس إجراء الحكم الإلهي في مجارى حياة الانسان في كلّ زمان، و مكان، و الله تبارك و تعالىٰ يجزي العاملين باحكامه خير الجزاء، لا من يعمل بظنونه وخرصه و مرجحاته، أو ظنون غيره.

فالمحصّل ان الحكم الشرعيّ في كلّ واقعة، لا يكون حكماً الهيّاً، الّا بعد انطباقه الكامل على الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية، الذي بيّنه الله تبارك و تعالىٰ و أكّده و أوضحه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و أئمة الهدىٰ عليهم السلام و كذلك انطباق متعلق الحكم الإلهي (موضوع الحكم) على الثابت المعرفي في حقل المعرفة النظريّة؛ ليتسنىٰ لنا بذلك تحصيل

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / باب الرد إلىٰ الكتاب و السنّة / ح ٢.

العلم حكماً، و تطبيقاً، فعلى هذا لابدّ من تعين الثابت المعرفي و تحديده في حقل المعرفة الحقيقية و كذلك تعيينه و تحديده في حقل المعرفة النظريّة و بذا يكون **الاجتهاد: تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ الكاشف عن الرضا، و السخط الإلهي، في كلّ واقعة، من مجارى حياة الانسان المكلّف، فرداً، و مجتمعاً، عبر التطبيق العملى على الثوابت المعرفية في كلا حقلى المعرفة الحقيقيّة، و المعرفة النظرية.**

الثوابت المعرفية

في حقلي المعرفة الحقيقية، والمعرفة النظرية

لاجل أن يتّضح البحث، و يتيسّر استيعاب جوانبه المختلفة، و يأخذ طابعة القويم، في كشف الحقائق العلمية، لابدّ من تعريف المعرفة الحقيقية، و المعرفة النظرية (الظاهرية)، و بيان اسسها، و ركائزها، اللاتي تقوم عليها كلتا المعرفتين، في حدود ما يسعه المجال في هذا الموجز.

أ) المعرفة الحقيقية هي: العلم الحاصل من الاحاطة الكاملة بالامور التالية و التي تعتبر مقوّماتها الذاتية:

١ ـ الإحاطة بعلم حقائق الأشياء.

٢ ـ الإحاطة بالحكمة الحقيقية للأشياء.

٣ ـ الإحاطة بالغاية و الهدف النهائي للأشياء.

ب) المعرفة النظرية هي: العلم الحاصل من الاحاطة النسبيّة بالامور التالية:

١ ـ الإحاطة بعلم خواصّ الشيء.

٢ ـ الإحاطة بالحكمة النظرية القائمة على اساس معرفة خواصّ الشيء.

٣ ـ الإحاطة بالسعادة أو البقاء الانساني.

و تعتبر هذه الامور مقوّمات، و اسّس هذه المعرفة الّتي بكمالها تكون المعرفة في كلا الحقلين كاملة، و بنقصانها و فقدان أحدها تكون المعرفة ناقصة.

بعد أن عرفنا اجمالاً هذه النبذة المختصرة، نبدأ بتوضيح بعض ما ذكرناه في التعريفين اختصاراً، تاركين التفصيل إلىٰ مباحث مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

أولاً: العلم بحقائق الاشياء

كما تقدّم بيانه أن المعرفة الحقيقية، هي حصيلة العلم بحقائق الاشياء، والحكمة الحقيقية للاشياء، و العلم بالغاية و الهدف النهائي للاشياء. و قد ذكرنا أنّ هذه العلوم الثلاثة تعتبر المقوّمات الذاتية لهذه المعرفة، و بنقصان أحدها لا يصحّ اطلاق المعرفة الحقيقية على الحاصل، مهما كان و بذا يكون العلم بحقائق الاشياء أحد مقوّمات تلك المعرفة، و ان كان حصول أحد هذه المقوّمات الذاتية، يستلزم حصول الآخر ذاتياً، الا أن هذا التقسيم تظهر فائدته في استيعاب الجوانب المختلفة للمعرفة الحقيقية أولاً، كما تظهر فائدته الاخرى، في استيعاب الجوانب المتعددة للمعرفة النظرية، و تحديد وجه الكمال والنقص فيها على هذا الاساس ؛ لأنَّ مقوّمات المعرفة النظرية لا يستلزم حصول أحدها حصول الآخر ذاتياً، بل لابدّ من السعي لتحصيل الآخر، و سيأتي توضيح ذلك خلال البحث ان شاء الله تعالىٰ.

فالعلم بحقائق الاشياء هو: العلم الذي يجيب عن كلِّ سؤال حول أيّة ظاهرة من مظاهر الوجود، من حيث الماهية، و الوجود، و الخاصية، و الغاية و الصيرورة، و غير ذلك، و بيان

الحقّ فيها، مثلاً من أيّ خُلق الشيء؟ متى خُلق؟ كيف خُلق؟ ما هي خواصّه في نفسها؟ ما هي خواصّه مع غيره من الاشياء؟ ما هي الغاية من خلقه و ايجاده؟ ما هي الغاية من خواصّه اللامتناهية؟ إلىٰ اين يصير الشيء؟ كيف يصير؟ متى يصير؟ هل يصير إلىٰ العدم؟ أم يصير إلىٰ عالم تبدُّل الماهية؟ لماذا يصير كذلك؟ و غير ذلك من الأسئلة، التي لا يمكن الاجابة عنها، إلّا بعد الاحاطة الكاملة بمبدأ الخلقة وكينونيّتها، وصيرورتها، الأمر الذي لا شكّ فيه، انّه من مختصّات الذات الالهية، و ليس للعقل البشري إلىٰ ذلك سبيل؛ لأنّ المحاط والجزء يستحيل ان يكون محيطاً مستوعباً للكلّ، و الانسان و جميع طاقاته أقلّ من أن يحصي نعم الله تبارك و تعالىٰ عدّاً، فضلاً عن معرفتها، و الاحاطة بها علماً. يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**وَ إِن تَعُدُّوا نِعمةَ الله لا تُحصوها ان الله لغفورٌ رحيم**﴾ (١) و ﴿**ان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها انّ الانسان لظلوم كفّار**﴾ (٢) والامر الاخر انتفاء حكومة الزمان و المكان كظرف لهذا العلم لانّهما في عداد خواصّ الشيء في مراتبه المحدودة، حينما يكون الشيء بنفسه حاضراً عند العالم بحقائق الاشياء الامر الذي نجده معكوساً في علم خواصّ الاشياء حيث حكومة الزمان و المكان كظرف خاص لباقي خواص الشيء.

و على اساس ارتكاز الفاظ الكتاب الكريم في علم الحقائق نستطيع فهم بعض الآيات الكريمة التي نلاحظ فيها انعدام البعد الزمني حيث تكون الحكاية فيها بصيغة الماضي في الوقت الذي أنّ الامر لم يقع و لم يتحقّق بالنسبة لنا والامر عندنا من الامور المستقبليّة المتوقّع ظهورها و تحقّقها، يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قالوا انّكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل لم تكونوا مؤمنين * و ما كان لنا**

---

(١) *سورة النحل*: الآية ١٨.

(٢) *سورة ابراهيم*: الآية ٣٤.

عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين * فحقّ علينا قول ربّنا انّا لذائقون * فاغويناكم انّا كنّا غاوين * فانّهم يومئذ في العذاب مشتركون * انّا كذلك نفعل بالمجرمين * انّهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ (١).

فالملاحظ، ان بعد الزمان قد فقد حكومته في هذا الخطاب، و كان استعمال الفعل الماضي و المضارع، و المستقبل، في عرض واحد.

و هكذا الامر في الكثير من الايات الكريمة، مثلاً يقول عزّوجلّ: **﴿فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قال قائل منهم انّي كان لي قرين يقول أءنّك لمن المصدّقين * أ اذا متنا و كنّا تراباً و عظاماً أءِنّا لمدينون * قال هل انتم مطّلعون فاطّلع فرأه في سواء الجحيم * قال تالله ان كدت لتردين * و لو لا نعمة ربّي لكنت من المحضرين﴾** (٢).

و يقول عزّ من قائل أيضاً: **﴿قالوا بل أنتم لامرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربّنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار * و قالوا ما لنا لانرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار﴾** (٣).

و يقول عزّوجلّ أيضاً: **﴿و أشرقت الارض بنور ربّها و وضع الكتاب وجيء بالنبيّين و الشهداء و قضي بينهم بالحقّ و هم لا يظلمون * و وفيت كلّ نفس ما عملت و هو أعلم بما يفعلون * و سيق الذين كفروا إلىٰ جهنّم زمراً حتّىٰ اذا جاءوها و فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها أ لم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربّكم و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا ابواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوىٰ المتكبّرين * وسيق الذين اتّقوا ربّهم إلىٰ الجنّة زمراً حتّىٰ اذا جاءوها و فتحت ابوابها و قال**

---

(١) *سورة الصافات:* الآية ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥.

(٢) *سورة الصافات:* الآية ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧.

(٣) *سورة ص:* الآية ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤.

لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * و قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين» (١).

فانتفاء قيد الزمان، و عدم حكومته كظرف لمشاهد يوم القيامة التي يصوّرها الله تبارك و تعالىٰ في كتابه الكريم، واضحٌ لاريب فيه، بل وضوح هذا الامر في خطابات الكتاب الكريم وبياناته، وكثرته ربّما ادّى بالبعض ممّن جهل هذه الحقيقة أن يستغرب ذلك و يستوحشه.

و على ايّ حال فان حكومة الزمان و المكان، كظرف للاشياء تنتفي في العلم بحقائق الاشياء، و ذلك لحضور حقيقة الشيء عند العالم، الامر الذي يكون معكوساً في علم خواصّ الأشياء حيث يكون الزمان، أو المكان، ظرفاً لخواصّ الشيء، لابدّ منه و لا محيص.

فعلى اساس استلزام العلم بحقيقة الاشياء، احاطة العالِم الدقيقة بكلّ مظاهر الوجود ما ظهر منها، أو ما يظهر، و بعبارة اخرى حضور كلّ شيء كان، أو كائن، أو يكون عند العالم، يكون العلم بحقائق الاشياء من مختصات الذات الالهية، و لا سبيل إلىٰ تحصيله أو اكتسابه لأيّ مخلوق مهما كان، الّا أن يهب الله تعالىٰ ذلك لمن يشاء، و لا نعلم مَنْ هذا شأنه، الاّ الحقيقة المحمدية ، المتجلية في أربعة عشر نوراً صلوات الله تعالىٰ عليهم اجمعين.

و هكذا تكون الحكمة الحقيقية للاشياء من مختصات الذات الالهية، وكذلك العلم بالغاية و الهدف النهايي للاشياء، و ليس للانسان إلىٰ ذلك سبيل، الا طريق البيان الالهي.

فمن هنا يتجلّى أنّ الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية ينحصر فيما يلي:

١ ـ محكم الكتاب الكريم.

٢ ـ محكم السنّة الشريفة و لا ثالث لهما ابداً؛ لأنّ الطريق الوحيد الذي جعله الله تعالىٰ لنا هو السماع من الصادق الامين ﷺ كتاباً أو حديثاً.

---

(١) *سورة زمر* الآية ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤.

ثانياً: العلم بخواص الاشياء

هو: العلم الذي يتكفّل البحث حول متغيّر خواصّ الشيء بنفسه، أو مع غيره من الاشياء، من زوايا مختلفة و متعدّدة، داخل ظرف الزمان و المكان كظرفين، لابدّ منهما.

فعلم الكيمياء، يتكفّل البحث عن خواصّ الشيء و بيانها من زاوية الفعل و الانفعال التركيبي أو المزجي (جميع اقسام التفاعلات الكيمياوية)، وعلم الفيزياء يتكفل بيان بعض القوانين الحاكمة على حركة الشيء، و آثارها على الشيء نفسه و مع الاشياء الآخرى، و علم الهندسة يتكفّل البحث حول الاشكال الهندسية وزواياها الخاصة، و بيان آثار تغيّر الزاوية على الشكل الهندسي و كشف عللها، و عواملها، و هكذا علم الطب، و علم النفس، وعلم الرياضيات، و الحساب، والجبر و الاجتماع، و الأدب، و الإدارة، وباقي العلوم التي توصل الانسان إلىٰ كشفها والخوض في مضمارها، أو التي سيكشفها غداً، فانّ مدار البحث فيها كلّها، يكون حول كشف متغيّر خواص الشيء بنفسه أو مع غيره من الاشياء، و لابدّ ان يكون ذلك داخل اطار الزمان والمكان، كظرفين اساسيّين لتلك الخواصّ مهما كانت و كيفما تصوّرناها؛ لأنّ ظرفي الزمان و المكان لابدّ منهما للشيء مادام خاضعاً لدراسة الانسان، وتحليله العلمي؛ لأنّ الانسان كباحث و الشيء الموضوع للدراسة، قد خُلقا داخل اطار الزمان و المكان، و يستحيل تجريد ذلك على مستوىٰ الدراسة العلمية.

و طبيعة هذا الامر تقتضي قيام الحكمة النظرية القائمة على هذا العلم، على اساسين، هما:

الاولى: العلم بخواصّ الشيء بنفسه.

الثانية: معرفة رابطة خواصّ الشيء بسعادة الانسان أو بقائه.

و حينما نلقي نظرة فاحصة، على مراحل المعرفة عند الانسان، و تبلورها التكاملي في طريق كشف المجهول (المتغير)، سنجد أن الحجّة العلمية فيها تنحصر في بديهيات العلوم، التي يستند اليها الباحث في كلّ علم، في طيّ مدارج المعرفة لكشف المجهول، و بناء هيكل معرفته الخاصة، و كذلك المسلّمات العلمية، التي تكون آخر حصيلة علمية، و تعتبر القمة بعد طيّ آخر مدرج من مدارج المعرفة الانسانية، حيث يبدأ كلّ باحث بمرحلة الملاحظة أو التجربة، و اخضاع الشيء لفحصه العلمي، ثمّ ينتقل بعد اتمام الفحص العلمي و انجاز شروطه الخاصة، إلىٰ مرحلة الفرضية العلمية. حيث يفرض لعلل وعوامل المتغيّر المطلوب معرفته فرضيات متعددة، دون أن ينتخب أحدها ثمّ يبدأ الباحث بدراسة الفرضيّات العلمية السابقة، تجربة، و استقصاءً، و قياساً حتّىٰ ينتهي إلىٰ انتخاب احدى الفرضيات العلمية، أو ادغام بعض الفرضيات العلمية في بعض ليستخلص من ذلك نظريته الخاصة حول علل و عوامل المتغير المطلوب معرفته، و بذلك يكون الباحث قد دخل مدرج النظرية العلمية، فالنظرية العلمية هي: مرحلة الانتخاب العلمي لفرضية معينة، لقوة مرجّحاتها العلمية، أو تبلور النتيجة الاخيرة عند الباحث في طريق كشفه للمجهول كقفزة علمية، و على ايٍّ كانت النتيجة تدريجية ام قفزه علمية، فانّ النظرية العلمية تعتبر أقوى ظن علمي في طريق كشف المجهول، و تبقى محطاً للتجارب العلمية و القياسات العلمية، و استقراءها في المظاهر المتعدّدة، حتّىٰ تثبت صحّتها المشروطة، أو استقامتها المطلقة، فتكون حينئذ اصلاً علمياً مسلّماً في حدودها الخاصّة، و بعبارة اخرى تكون قانوناً علمياً داخل اطاره الخاص أو العام، يستند اليه الباحثون كأساس علمي لبناء الهيكل المعرفي الخاص.

و بهذا يكون الثابت المعرّفي في المعرفة النظرية، قد تجلّى في ركنين اساسيّين هما:

الأوّل: البديهيات العامة و الخاصة (بديهيات العلوم)

الثاني: الاصول المسلمة العلمية (القانون العلمي)

و ما دون ذلك فلا حجية له في الاستناد العلمي، و ان كان محترماً نستفيد منه داخل اطاره الخاص في حدود الاستحسان و التقريب العلمي لاغير [1]؛ لأنَّ الحجة ما افادة العلم و ما دون العلم فلا حجية له.

فالمحصّل: أنّ الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقيّة يكون عبارة عن:

الأوّل: محكم الكتاب الكريم.

الثاني: محكم السنّة الشريفة.

و أما الثابت المعرفي في حقل المعرفة النظرية فهو عبارة عن:

الأوّل: البديهيات العامة و الخاصة (بديهيات العلوم)

الثاني: الاصول المسلمة العلمية (القانون العلمي)

و على هذا الاساس تكون المعادلة العلمية في محاسبة القيمة لكلّ متغير يطلب معرفته في كلا المعرفتين (حقيقية أو نظرية) كالآتي.

المتغيّر (المجهول) يعرض الثابت المعرفي = القيمة.
على

القيمة العلمية = [الإنطباق الكامل ١٠٠ ٪ = العلم فتكون القضية ايجابية
عدم الإنطباق الكامل = الوهم أو الشكّ أو الظن العلمي،
فتكون القضية سلبية متروكة

و الحكم الإلهي في كلّ واقعة، أولىٰ من غيره من الامور و الاحتياجات الماديّة في حياة الانسان، بأن يكون العلم فيه فقط هو الحجة، سيّما و قد علمنا أنّ الله تبارك و تعالىٰ

---

(١) لا يسع المجال فعلاً لاكثر من هذا و قد تناولنا البحث عنه بشيء من التفصيل في بحوث مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

قد امرنا بتحصيله و جعله الحجة علينا دون الظن: ﴿**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتّبعون الّا الظّنّ و ان انتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكُم اجمعين**﴾ (١) و يقول تبارك وتعالىٰ أيضاً: ﴿**و ما لهم به من علم ان يتبعون الّا الظن و ان الظن لا يغنى من الحقّ شيئاً**﴾ (٢).

و بعد كلّ ما تقدّم من البحث حول ضرورة وجود الثابت المعرفي في كلا حقلي المعرفة الحقيقية و النظرية، فانّ وجود الثابت المعرفي في حياة الانسان امرٌ فطريٌّ، فضلاً عن كونه ضرورة علمية، و قد جرى الانسان في حياته اليومية منذ بدء الحياة الاجتماعية على تحكيم الثابت المعرفي و الميزان في معاملاته الاقتصادية و روابطه الاجتماعية، على البداهة و سلامة الفطرة الانسانية، و نجده اليوم كلما تقدّم في مجالات العلوم يضطر إلىٰ تحكيم تلك الثوابت المعرفية اكثر فاكثر، حتّىٰ يمكن القول أن الكيان العلمي لم يزدهر ولم يحظَ بهذا التقدّم، الّا بفضل تحكيم الثابت المعرفي و الميزان، و حقيقة الامر من الوضوح بمكان، الا أنّ الغفلة، و التسامح و مجاملة الشخصيّات ذوات الصيت، و الشهرة العلمية، أخذ منّا مأخذه الخاص في هذا السقوط و الانحطاط، حيث اللجوء إلىٰ الظنون والمرجّحات و اعطائها الحجية و التعويل عليها في معرفة الحكم الإلهي في الواقعة، الامر الذي نسير على خلافه في حياتنا اليومية على البداهة و سلامة الفطرة، فمثلاً حينما يختلف أحد العلماء المعروفين مع رجل سوقي حول وزن قنينة العسل المتعلقة بذلك العالم الكبير السنّ، الذي جاء بها إلىٰ السوق ليبيعها مدعياً أنّ وزنها اكثر من الف غرام، في الوقت الذي ادّعى الرجل السوقي أنّ وزنها اقلّ من خمسمائة غرام، فالمرجع حينئذ في

---

(١) *سورة الانعام:* الآية ١٤٨ و ١٤٩.

(٢) *سورة النجم:* الآية ٢٨.

حلّ هذا الاختلاف يكون ميزان احد الحوانيت في السوق، و الحكم المقبول عند الطرفين هو حكم الميزان، فاذا حكم الميزان بأن وزن القنينة هو اربعمائة غرام فقط، لا نستطيع الاعراض عن ذلك الحكم، لأنّه خلاف ما ادعاه ذلك العالم المعروف، كبير السن، ومشهور الفضل، بل نعتبر انّ منشأ الخلاف في قول العالم الفاضل هو كبر سنّه، وعجزه، و ضعف عضلاته، و قواه البدنية، و انّ صحة قول السوقي ترجع إلىٰ اعتدال قواة البدنية، و سلامة نظرته، فالأخذ بحكم الميزان و الثابت المعرفي في كلِّ مجال من محالات الحياة الانسانية امرٌ فطريٌّ جرى عليه الانسان بداهة في اموره الضرورية و لابدّ ان يجري عليه في كلِّ اموره، اذا اراد العيش الهنيء السعيد، و بذلك يتبلور معنى العبودية لله تبارك و تعالىٰ وحدّه، و التحرّر من عبودية الشيطان الرجيم، لأنّ الاساس في عبودية الله عزّوجلّ، هو تحكيم الميزان في الحياة المعنوية، و المادية في كلِّ زمان، و مكان، حيث أن الله تعالىٰ، لم يخلق شيئاً الا بقدر معلوم، و قد بين الله تعالىٰ ما يرضيه و ما يسخطه على ذلك الاساس، فأساس العبودية العملية لله تعالىٰ تحكيم الموازين الحقة في الحياة المعنوية، و المادية، للانسان، و أساس عبودية الشيطان رفض الموازين الحقة الدقيقة، في الحياة المعنوية، و المادية، والسير العشوائي المغلف بغلاف العلم كادعاء الشيطان الرجيم انّه افضل من آدمعليه السلام في اصل الخلقة و التكوين، لأنّ الله تبارك و تعالىٰ خلقه من نار و خلق آدمعليه السلام من طين، مع أنّ الحقّ انّ فضل نورانية النار ترجع إلىٰ الخشب، و منشأ الخشب هو الطين، فنورانية آدم عليه السلام أفضل من نورانية الشيطان الرجيم بمراتب في حقيقة الميزان العلمى، و هكذا نجد أنّ تحكيم الميزان العلمي (الثابت المعرفي) في الحياة المعنوية و المادية يؤدّى بالتالى إلىٰ الانسجام، و التفاهم الصحيح، واخيراً إلىٰ التكامل، و طيّ مدارج الرقي، و الكمال الوجودي، وبالعكس فانّ نصيب الانسان من العشوائية هو: الانحطاط و الدمار، و الحقّ ان الصراع القائم بين الصالحين بصفتهم عباد الرحمن، و بين

اهل الضلال و النفاق بصفتهم عباد ابليس المتمرد اللعين، **يتمثل و يتحقق في الصراع بين تحكيم الثابت المعرفي في الحياة المعنوية و المادية و بين العشوائية المغلفة بغلاف العلم.**

المحكم من الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة

نعني بالمحكم من آى الكتاب الكريم، و أحاديث السنّة الشريفة، ما توفرت فيه الشروط التالية:

١ ـ حصول العلم بصدوره من الساحة المقدسة للتشريع.

٢ ـ حصول العلم بدلالته على حكم معيّن.

٣ ـ حصول العلم بارادة الشارع منه (المراد التفصيلي).

فالآية الكريمة، و الحديث الشريف، لا يكون محكماً الّا حينما تتوفّر فيهما هذه الشروط، فتصبح حينئذ معلومة الصدور من ساحة التشريع المقدس، ومعلومة الدلالة على الحكم المعيّن، و كذلك تكون ارادة الشارع المقدس للعمل به على مدى الزمان واضحة معلومة، فاذا كانت الآية، الكريمة أو الرواية الشريفة، قد توفرت فيها الشروط المذكورة، اصطلحنا عليها بالمحكمة فتكون حينئذ آية محكمة أو رواية محكمة.

و لا شكّ أنّ آيات الكتاب الكريم كلّها معلومة الصدور على خلاف من شكّ في صدورها استناداً إلىٰ اختلاف القراءات أو عدم تواترها كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالىٰ؛ لأنّ قاعدة البلاغ المبين القائمة على اساس حفظ احكام الدين الإلهي من الزيادة و النقصان برعاية بقية الله الاعظم روحي لتراب مقدمه الفداء تستلزم ذلك.

الحكم الإلهي و الشريعة المقدسة

١) الحكم الإلهي:

هو: التشريع الإلهي المتجلّي في الاوامر و النواهي في مراتبها الخاصة، الكاشفة عن الرضا أو السخط الإلهي، و القائمة (مصالح الاوامر و مفاسد النواهي) فيها على اساس المعرفة الحقيقية.

٢) الشريعة الالهية:

هي: الجانب الآلي من التوجيهات الالهية و نفس الاحكام الالهية في كلّ ما يخصّ الانسان من حيث تكاليفه الخاصة، بنفسه، و العامة [روابطه مع مظاهر الكون و منها الانسان فرداً و مجتمعاً] ، على اختلاف مراتبها [وجوباً و حرمة أو كراهة و ندباً أو اباحةً] ، و التي يتمّ على اساسها الجزاء في يوم القيامة والحساب، و قد بلّغها الرسول الأكرمﷺ و ائمة الهدىعليهم السلام كما اراد الله تبارك و تعالىٰ بلاغاً مبيناً.

فالحكم في كلّ واقعة لا يكون حكماً الهيّاً ما لم يتوفّر فيه الشرطان الاساسيان التاليان:

١ ـ كشفه عن الرضا أو السخط الالهي.

٢ ـ كون مصالح الامر و مفاسد النهي فيه قائمة على أساس المعرفة الحقيقية.

و كلّ حكم لم يُحْرِزْ فيه هذان الشرطان، لا يمتُّ إلىٰ الشريعة الالهية بصلة، و لا يعبّر عن ارادة الله تبارك و تعالىٰ انّما هو رأى المجتهد نفسه. وقد تقدّم أن من الواضح الجلي أن معرفة الرضا و السخط الإلهي، و كذلك المعرفة الحقيقية للاشياء هي من مختصّات ذات الله تبارك و تعالىٰ و ليس للانسان، ولا أيّ مخلوق إلىٰ ذلك طريق، الّا البيان الإلهي، و قد تقدّم أيضاً أنّ الثابت المعرفي في معادلة معرفة المتغيّر في الحكم الإلهي منحصرٌ بثابتى المعرفة الحقيقية أى:

١ ـ محكم الكتاب الكريم.

٢ ـ محكم السنّة الشريفة.

هذا على مستوىٰ الحكم الإلهي في الواقعة بما هو حكم شرعي، و أما على صعيد معرفة مصاديق الحكم الإلهي فالمعوّل فيه على ثابتى المعرفة النظرية، و قد تقدّم أنّهما:

١ ـ بديهيات العلوم

٢ ـ الاصول المسلمة في كلّ علم

فبعد حصول التطبيق العملي لمعادلة معرفة متغير الحكم الإلهي، و كذلك التطبيق العملي لمعادلة متغير مصداق الحكم، نكون قد حصلنا على العلم بالحكم الإلهي للواقعة.

و لا ريب أنّ من غفل عن هذه الحقيقة في معرفة الحكم الإلهي لكلّ واقعة و اجاز لنفسه تحت اى عنوان أو اسم التشريع في احكام الوقايع عِبْرَ أيُّ اصول أو قواعد افترضها لنفسه، يلزمه التيه إلىٰ يوم القيامة، هذه الحقيقة التي أسفر عن وجهها أئمة الهدى عليهم السلام، فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام:

من دان الله بغير سماع الزمه الله التيه إلىٰ يوم القيامة (١).

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ٩٣ / ح ٢٤؛ *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ٧٥ / ح ٣٣٢٣٩.

و عن المفضل بن زرارة عن المفضل بن عمر قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام من دان الله بغيرسماع من عالم صادق ألزمه الله التيْة إلىٰ الفناء و من ادّعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك و ذلك الباب هو الامين المأمون على سرّ الله المكنون[1].

(١) *بحارالانوار*: ٢ / ١٠٥ / ٦٨؛ *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ١٢٨ / ح ٣٣٣٩٣؛ *مستدرك الوسائل*: ١٧ / ٣٠٨ / ح ٢١٤٢٧؛ *الصراط المستقيم*: ٢ / ص ٢٠؛ *غيبة النعماني*: ص ١٣٤ / ح ١٨.

حجية الإجماع و المشهور غير المستند

لقد ادّعى البعض حجية الاجماع بما هو اجماع لعلماء الدين من غير استناده إلى محكم الكتاب الكريم، أو محكم السنّة الشريفة، أو كونه طريقاً كاشفاً عن محكم السنّة الشريفة مسمّياً ذلك بالاجماع التعبّدي [1].

و كذلك شاع الاعتماد في الفتوى على المشهور بما هو مشهور، من غير كونه كاشفاً عن محكم السنّة الشريفة، و عوّل عليه الكثيرون في بيان الاحكام الشرعية، كما سنلاحظ ذلك في فتوى من توقف عن القول بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة مع قيام الدليل عنده على خلاف المشهور.

و لا شكّ ان حجية الاجماع بما هو اجماع، و كذلك حجية المشهور بما هو مشهور، وهم توهّمه البعض، و سار عليه الآخرون من دون تحقيق و تمحيص؛ لأنّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، ينفي هذه الحجية، و يُبطلها، و يردّها بتاً، و كذلك واقع الحركة العلمية و تكاملها في مسيرها التاريخي، قد ابطل هذا

---

(١) سيأتي ان شاء الله تعالىٰ الكلام بهذا الخصوص بشيء من التفصيل و المهم هنا عرض الهيكل العامّ لهذا البحث.

الوهم أيضاً ممّا لا يترك مجالاً للشكّ أو الترديد في بطلان هذه الحجية الوهمية، و لمزيد العلم، وحصول اليقين، نتعرّض للكلام حول ذلك باختصار.

١ ـ بطلان حجية الاجماع، و المشهور غير المستند، عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم.

يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**و الله أخرجكم من بطون امّهاتكم لا تعلمون شيئاً و جعل لكم السمع و الابصارو الافئدة لعلّكم تشكرون**﴾ (١)، فبهذا يكون الاصل في الانسان الجهل و عدم المعرفة، مع أصالة استعداده الخاصّ لتعلّم العلم، و تلقّى المعرفة، و ذلك بالسعى لتحصيل ذلك من طريقه الخاص، وحسب موازينه الخاصة، و المعينة، فكلّ ما اعتقده الانسان أو آمن بصحّته، ان كان مطابقاً للميزان و البرهان، فهو الحقّ و الصواب، ولو كان أهله قليلين مستضعفين، واذا لم يكن مطابقاً للميزان و البرهان فهو الباطل وان كان اهله كثيرين غالبين؛ لأنّ الكثرة و القلّة بنفسها، و ان سُمِّى اهلها علماء لا أثر و لا فاعلية لها في حقانية الشيء أو بطلانه؛ لأنّ شاخص الحقّ و الباطل في الامور هو: الانطباق أو عدمه على الميزان و الثابت المعرفي لاغير، يقول الله تبارك و تعالىٰ في دحض أحلام و أماني أهل الكتاب، و ردّ اعتقادهم انزائف غير المستند إلىٰ الدليل و البرهان، و ان كانوا كثيرين غالبين ﴿**و قالوا لن يدخل الجنّة الّا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيُّهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين**﴾ (٢).

و هكذا يكون الميزان و البرهان، هو المحور في تشخيص الحقّ من الباطل و على

---

(١) *سورة النحل*: الآية ٧٨.

(٢) *سورة البقرة*: الآية ١١١.

اساسه يكون الجزاء مثوبةً و عقاباً، فما طابق الدليل و البرهان كان حقّاً يؤجر صاحبه، و ان لم يكن مشهوراً، و ما لم يطابق الميزان والبرهان، كان باطلاً، و ان كان مشهوراً أو مجمعاً عليه، يقول تبارك وتعالىٰ أيضاً: ﴿**و نزعنا من كلّ امّة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أنّ الحقّ لله و ضلّ عنهم ما كانوا يفترون**﴾ (١).

فالحقّ يدور مع الميزان و الثابت المعرفي، و لم يجعل الله تبارك و تعالىٰ بعد رسول الله ﷺ و ائمة الهدى عليهم السلام العصمة الذاتية لاحد، انّما الجميع مكلّفون بتحصيل الكمال، و العلم، و لا يكون ذلك، و لا يتحقّق في عرصة الوجود، الّا بالانطباق الكامل على الثابت المعرفي و الميزان، و الامر بيّنٌ لا حاجة فيه إلىٰ مزيد توضيح و بيان، لأنّك لا تستطيع أن تقول في أحدٍ مهما كان، و كيفما كان، قول رسول الله ﷺ في حقّ اميرالمؤمنين عليه السلام: **عليٌّ مع الحقّ و الحقُّ مع علي يدور الحقّ حيثما دار عليٌّ** (٢) لأنّ الإنسان مهما كان، و اينما كان، يولد جاهلاً لا يعلم شيئاً من الحقّ، الّا من وهبه الله عزّوجلّ العصمة و المعرفة الذاتية اللدنّيّة، و الحقّ في ما دون تلك الذوات الانطباق الكامل على الثابت المعرفي كلّ بحسبه.

فلابدّ اذن من تحكيم الثابت المعرفي في كلّ ما نعتقده اصولاً، و فروعاً، سواءً كان ذلك الشيء قد اعتقده و آمن به الرؤساء و الاقوياء و اصحاب الصيت و الشهرة العلمية، و كانوا كثيرين عدداً و الغلبة لهم، أم اعتقد به الضعفاء و كانوا قليلين عدداً؛ لأنّ الاجماع بنفسه، أو الشهرة بنفسها، لا تغني من الحقّ شيئاً، بل مصائب الانسان تزداد تضخّماً حين تكون معتقدات الباطل عند اهل الصيت و الشهرة العلمية، يقول اميرالمؤمنين عليه السلام:

انّ كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواءً و اذا كان خطأً كان داءً (٣).

فالحقّ ما طابق الميزان و الثابت المعرفي، و ان كان أهله الأراذل على ما وصفهم طغاة

---

(١) *سورة القصص*: الآية ٧٥.

(٢) *امالي الطوسي*: ٥٤٧؛ *بحار الانوار*: ٣٨ / ص ٢٩؛ *اعلام الورى*: ص ١٥٩.

(٣) *نهج البلاغة*: ص ٥٢١ رقم ٢٦٥.

قوم نوح عليه السلام، و الباطل ما خالف الميزان و لم يطابق الثابت المعرفي، و ان كان أهله اكثر من في الارض، هذه الحقيقة التي اكّدها الله عزّوجلّ في محكم كتابه الكريم، و اكّدها ائمة الهدى عليهم السلام، يقول اميرالمؤمنين عليه السلام: **خذ الحكمة ممّن اتاك بها و انظر إلىٰ ما قال و لا تنظر إلىٰ من قال** (١). و الاطلاق في هذا الحديث الشريف يشمل قول كلّ قائل، حتّىٰ ما صدر عنهم عليهم السلام و ينفي حجية ذلك، الّا ما وافق الميزان و الثابت المعرفي الذي عيّنوه، و حدوده في مجاله الخاص، لأنّ الحديث الشريف قد يكون صدر منهم صلوات الله عليهم، تقيّة و لم يكن القصد منه تكليف المكلفين، و لم تتعلّق به ارادة الشارع المقدس لعمل المكلفين مدى الزمان، فلابدّ حينئذٍ من تحكيم الميزان و الثابت المعرفي لكشف ارادة المولى منه، و من دون ذلك يكون الالتباس، والخلط، و عدم رؤية الحقّ المبين.

هذا و الملاحظ من محكم الكتاب الكريم ان الله تبارك و تعالىٰ بعد اذ نفىٰ حجية الكثرة و الشهرة، اعتبر ذلك ميزان اهل الكفر و الشرك لتمرير باطلهم، حيث يقول عزّوجلّ ﴿**أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكرُ من معي و ذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون**﴾ (٢). فصريح هذه الآية الكريمة، تؤكّد حجية البرهان فقط، و تنفي حجية الاكثرية والمشهور، مهما كان المشهور غير المستند، و يؤكّد الله تبارك و تعالىٰ زيف جميع المعتقدات و القوانين الحاكمة في المجتمع البشرى قديماً، و حديثاً، حينما لا تستند إلىٰ الثابت المعرفي الصحيح، بل تبني كيانها الخاص على مفتعلات و اصول واهية قد نمقتها الاسماء و المظاهر المغرية، يقول عزّ من قائل: ﴿**ما تعبدون من دونه الّا اسماءً سمّيتموها أنتم و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله**

---

(١) *غرر الحكم*: ص ٥٨ و ص ٤٣٨؛ *فرج المهموم*: ص ٢١٩.

(٢) *سورة الانبياء*: الآية ٢٤.

أمر الّا تعبدوا الّا ايّاه ذلك الدين القيّم و لكنّ اكثر الناس لا يعلمون» (١).

فتسالم الاكثرية على الشيء، و العمل، به لا يكون دليل حقانيته ابداً، حتّىٰ لو كان ذلك الجمع الغفير ممّن يُنسبون إلىٰ العلم و يسمّون علماء، لأنّ الكثرة بنفسها ليست من براهين الحقّ، و **صِرف اسم العلم، دون السيرة العلمية، لا يغني من الحقّ شيئاً و كون الشهرة بين العلماء، لا تكون برهاناً خاصاً؛ لأنّهم غير معصومين ذاتاً عن الخطاء، و الصواب منهم ما طابق الميزان و الثابت المعرفي، فهو الحقّ؛ لمطابقته الميزان، لا لشهرته بين العلماء، و ان لم يكن المشهور مطابقاً للميزان، فهو باطل؛ لعدم انطباقه على الثابت المعرفي، لا لشهرته أيضاً؛ لأنّ الشهرة و الاجماع ليس لها أى مدخلية، أو فاعلية، في احقاق الحقّ، أو ابطاله، و شاخص الحقّ و الباطل هو: الميزان و الثابت المعرفي فقط.** و قد ذمّ الله تبارك و تعالىٰ الكثرة و الأكثرية غير المستندة إلىٰ برهان في آى كثيرة، مؤكّداً حقانية الثابت المعرفي و ثباته إلىٰ يوم تبدّل الارض غير الارض والسماء، يقول عزّوجلّ: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم و لكن اكثر الناس لا يعلمون**﴾ (٢).

فصريح هذه الآية الكريمة، تؤكّد ثبات الشاخص المعرفي في أحكام الدين الإلهي، و كذلك ثباته في جميع العلوم، لأنّ الثابت المعرفي في الجميع يستند إلىٰ واقع النظام الإلهي، الحاكم على جميع مظاهر الوجود، و الآيات الكريمة التي تؤكّد حجية الثابت المعرفي، كلّ في مجاله الخاص فقط، و تنفى حجية الكثرة والشهرة و المشهور، كثيرة جدّاً، نذكر عناوين البعض منها في الهامش (٣).

---

(١) *سورة يوسف:* الآية ٤٠.

(٢) *سورة الروم:* الآية ٣٠.

(٣) *البقرة:* ٢٤٣؛ *الانعام:* ٣٧؛ *الاعراف:* ١٧و ١٣١؛ *الانفال:* ٣٤؛ *يونس:* ٦و ٥٥؛ *يوسف:* ٢١و ٣٨و ٤٠و ٦٨؛ *النحل:* ٣٨و ٧٥و ١٠١؛ *المائدة:* ١٠٣؛ *النمل:* ٦١و ٧٣؛ *الانبياء:* ٢٢؛ *الفرقان:* ٤٤؛ *العنكبوت:* ٦٣؛ *الحجرات:* ٤؛ *غافر:* ٥٧و ٦١؛ *القصص:* ١٣و ٥٧؛ *الروم:* ٦و ٣٠؛ *لقمان:* ٢٥؛ *سبأ:* ٢٨و ٣٦؛ *الزمر:* ٢٩و ٤٩؛ *الدخان:* ٣٩؛ *الجاثية:* ٢٦.

و لعمرى لو كان المشهور بما هو مشهور، حجة لما بقي للتوحيد عين ولا أثر، و لما بقي للرسالة رسمٌ، و لما بقي للإمامة أثر، سيّما و نحن نعلم أنّ من انكر ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و أئمة الهدى عليهم السلام كانوا هم الأكثر، و كانوا يسمّون علماء الدين **﴿و ان تطع اكثر من فى الارض يضلّوك عن سبيل الله ان يتبعون الّا الظن و ان هم الّا يخرصون﴾** (١).

و اما محكم السنّة، الشريفة فقد دحض حجية الشهرة، و الكثرة، والمشهور وابطلها و جعل الحقّ مع الثابت المعرفي و الميزان فقط، كما نوّه بذلك الكتاب الكريم، يقول الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام مخاطباً هشام:

...يا هشام ثمّ ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿و ان تطع اكثر من في الارض يضلّوك عن سبيل اللّه﴾. و قال: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون﴾. و قال: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولنّ الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون﴾. يا هشام ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وقال: ﴿وقليل ما هم﴾، و قال: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً أن يقول ربّي اللّه﴾، و قال: ﴿ومن آمن و ما آمن معه الّا قليل﴾، وقال: ﴿ولكنّ اكثرهم لا يعلمون﴾. و قال: ﴿واكثرهم لايعقلون﴾، وقال: ﴿واكثرهم لا يشعرون﴾.

ثمّ بيّن الامام عليه السلام العلّة في ذلك لهشام قائلاً: يا هشام لكلّ شيء دليل و دليل العاقل التفكّر و دليل التفكّر الصمت... يا هشام لوكان في يدك جوزةٌ وقال الناس لؤلؤة ماكان ينفعك و أنت تعلم أنّها جوزةٌ. ولوكان فى يدك لؤلؤة وقال الناس انّها جوزةٌ ما ضرّك و أنت تعلم أنّها لؤلؤة (٢).

لأنّ الكثرة و القلّة في نفسها ليس لها أيّ أثر على واقع الشيء و كينونيته.

---

(١) *سورة الانعام*: الآية ١١٦.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / باب العقل و الجهل / ح ١٢؛ *بحار الانوار*: ١ / ١٣٦ / سطر ١٩.

و أمّا برهان العقل السليم، فانّ العاقل حينما علم انّ الله تبارك و تعالىٰ قد خلق كلّ شيء، و جعل له قدراً معيناً، و محدّداً، و سيَّر الامور كلها باسبابها و عواملها الخاصة، «ابىٰ الله ان يجري الاشياء الا باسبابها»[1] وكان لكلّ مظاهر الوجود نظام خاص تسير وفقه، شاء الانسان أم أبىٰ، كره ذلك أم رضىٰ، عرف أنّ الحقّ من الامور ما كان مسنجماً في حركته مع باقي مظاهر الوجود، و الباطل ما كان على خلاف ذلك، ثمّ انّه عرف أن الله تبارك و تعالىٰ قد جعل لمعرفة الحقّ ميزاناً ثابتاً، يستطيع الانسان بواسطته معرفة الصواب، فلم يجد في موازين معرفة الحقّ ميزاناً بإسم الاجماع أو المشهور، فلم يجد حينئذٍ بُداً من رفض حجية الاجماع بما هو اجماع، والمشهور بما هو مشهور؛ لكونهما غير مستندين إلىٰ ثابت معرفي.

٢ ـ واقع الحركة العلمية في تاريخ تكاملها يبطل حجية الاجماع والمشهور غير المستند

لا ريب أنّ من تتبع تطوّر الحركة العلمية و تكاملها في الجوانب والمجالات المختلفة في حياة الانسان، يقطع ببطلان حجية الاجماع بما هو اجماع و المشهور بما هو مشهور بنفسه من غير استناد إلىٰ ميزان و ثابت معرّفي؛ و ذلك لكثرة ما يشاهده من الاعتقادات الزائفة الباطلة، التي طالما أجمعت الجماعات أو كانت الاكثرية القاطعة تؤمن بصحّتها و تعتبرها من الامور المسلَّمة، التي من أجلها تضحي بالغالي و النفيس، و تقدّم لأجلها القربان تلوا الآخر، ثمّ أثبت العلم؛ بطلانها و زيفها، و ضحالة المعتقدين بها، بعد أن قضت

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٨٣ / باب معرفة الامام و الرد اليه؛ *بصائر الدرجات*: ص ٦ / باب معرفة العالم الذي من عرفه ...؛ *عوالي اللئالي*: ٣ / ٢٨٦ / باب النكاح؛ *بحار الانوار*: ٢ / ٩٠ / ح ١٥.

البشرية بذلك ردحاً من الزمن، كعبادة الاصنام، و عبادة الشمس و القمر و البقر، و كاعتقادها بسكون الارض و الكواكب، و عدم حركتها، و كاعتقادها بأنّ الارض مسطّحة غير كرويّة، و غير ذلك الكثير جدّاً ممّا أجمعت عليه البشرية، أو اشتهر عندها من الاعتقادات الزائفة، و التي أخذت في بعض الأحيان شكلاً مقدساً سماوياً كالذى كان من أمر الكنيسة مع رواد الحركة العلمية الحديثة، ممّا أدّى بالتالي إلىٰ انفجار الثورة العلمية واكتساحها براثن ظلام الشرك و الضلال المسمّي نفسه باسم الدين السماوي، وبذا بدأت الخطوة الاولى لتحرير الانسان في غرب الارض من زيف الشرك و الظلام، و بودقة الاهواء المسمي نفسه باسم الدين، كما بدأت الخطوة الاولى لتحكيم الموازين العلمية في المعرفة الانسانية في تاريخها الجديد، و هكذا ثبت بطلان حجية الاجماع غير المستند و بطلان حجية المشهور غير المستند، إلىٰ الابد، عند من مارس العلم و طلب الحقائق.

٣ـ الاجماع التعبّدي وهمٌ لا اصل له

لقد ادّعى البعض حجية الاجماع بما هو اجماع، و اعتبره أحد الادلة الشرعية، مقرراً أنّ حجية الاجماع لا تستند إلىٰ كونه طريقاً خاصاً للكشف عن السنّة الشريفة، بل حجيته ذاتية و كشفه عن الحقّ لا يحتاج إلىٰ أن يكون متصلاً بمحكم الكتاب الكريم، أو محكم السنّة الشريفة، و ضرب لذلك مثلاً بوجوب وضع الميت في القبر مستقبلاً، و كذلك حرمان ولد الزنا من الارث، و ادّعى أنّ الاجماع في هذين الموردين تعبّدي بمعني الكلمة، لعدم وجود النص كتاباً، و سنة.

و الحقّ كما تقدّم ان محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، وبرهان العقل، يدحض حجية الاجماع بما هو اجماع من غير استناده إلىٰ ثابت معرفي، في حقل المعرفة

الحقيقية، أو حقل المعرفة النظرية، و يبطل ذلك بتّاً و لا يعتبر للاجماع بنفسه قيمة علمية ما لم يطابق محموله الثابت العلمي.

و اما ادّعاءه أنّ حكم وضع الميت في القبر مستقبلاً، أو حرمان ولد الزنا من الارث يستند إلىٰ الاجماع التعبدي، لفقدانه النص الشرعيّ فليس الا نتيجة لجهله بوجود النصّ الشرعيّ و السيرة المستندة إلىٰ زمن الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام الكاشفة قطعاً عن اقرارهم و رضاهم، أو تغافله عن النصّ الموجود و محاولته جزافاً التمسك بأنّ النص الشرعيّ الذي ضعّفوا سنده في حكم العدم، فلا يكون لذلك دليل الاّ الاجماع التعبدي المحض، و هذا الاستدلال لا يعدو كونه مصادرة لأنّ ضعف سند الحديث على الطريقة المتداولة في الرجال و الدراية، و التعويل على ذلك باسقاط حجية الحديث في العمل، من الأخطاء الفاحشة و الاصول غير المستندة إلىٰ ثابت معرفي كما سيأتي الكلام حول ذلك في مجاله الخاص ان شاء الله تعالىٰ.

هذا الطرف الاوّل للقضيّة، و أما الطرف الاخر، فانّ أهل الاصول يجبرون ضعف أمثال هذا الحديث بعمل الاصحاب، سيّما المعاصر لزمن النصوص. والامر واضح.

و الحقّ ان توارث العمل بذلك كسنّة، قد أقرّها الرسولﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام لا يُعدُّ من السُّنة فحسب، بل هو أقوى دليل و ثابت علمي نستطيع التعويل عليه، لأنّ الاجماع التاريخي المتصل عِبرَ زمن النصوص و لو فرضناه مع عدم النصّ الشرعيّ في هذين الموردين يكفينا في اثبات المطلوب، لأنّ اجماع الامّة على ذلك الحكم و العمل به من زمن الرسول الأكرم ﷺ إلىٰ يومنا هذا يكون من أفضل الطرق الكاشفة عن الدليل و الثابت المعرفي، كيف و نحن اليوم نملك النصّ الخاص في هذين الموردين أيضاً[1]؟

---

(١) فأمّا المورد الأوّل فيروي الصدوقرحمه الله في كتابه *علل الشرايع* ١ / ٣٠١ / ح ٢٢٩.

فعلىٰ هذا لا يعدو هذا الادّعاء و التمسك بحكم الموردين المذكورين كونه وهماً لا اصل له. و الحقّ أنّ الاجماع بنفسه لا يملك قدرة التحقيق في حقانية الشيء، سلباً أو ايجاباً، و انّما يمكن أن يكون ظرفاً حاملاً للحق، و طريقاً كاشفاً عن وجود النصّ الشرعيّ في الاحكام، و قد كان ديْدن العلماء الابرار في حجية الاجماع كطريق كاشف لا كثابت علمي إلىٰ قبل عصر الشيخ الانصاري، الذي اعتبر حجية الاجماع بنفسه و أعطاه الحجية الذاتية، و غيّر حجية الاجماع كطريق كاشف و ظرف حامل للحق، إلىٰ كونه ثابتاً معرفيّاً، حيث أعطاه الحجية الذاتية، و اشترط في حجية الاجماع التعبدي كونه غير مستند الىٰ نص شرعي!!

و أمّا الاجماع المصطلح في كلمات الفقهاء المتقدّمين من زمن الشيخ الطوسي إلىٰ عصر صاحب الجواهر فهو الاجماع المستند إلىٰ نص، نظير الاجماع الذي استند اليه الشيخ الطوسي في بيان حكم أصناف الكفار الذين يؤخذ منهم الجزية و من لا يؤخذ منهم، حيث قال:

← عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام انّه قال: كان البراء بن مغرور الانصاري بالمدينة و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة و المسلمون يصلون إلىٰ بيت المقدس فأوصىٰ اذا دفن أن يجعل وجهه إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فجرت فيه السنّة و نزل به الكتاب.

وامّا المورد الثاني (حرمان ولد الزنا من الارث) فانّ الكليني (ره) يروي في *الكافي* (٧ / ١٦٣ / ح ١ و مثله ح ٣) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قوله: ايّما رجل وقع على وليدة قوم حراماً ثمّ اشتراها ثمّ ادّعىٰ ولدها فانّه لا يُورَّث منه شيءٌ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الولد للفراش و للعاهر الحجر و لا يورَّث ولد الزنا... الخ.

عن محمد بن الحسن الاشعري قال: كتب بعض اصحابنا كتاباً إلىٰ أبي جعفرٍ الثاني عليه السلام مسعى يسأله عن رجل فجر بأمرأةٍ ثمّ انّه تزوّجها بعد الحمل فجاءت بولدٍ اشبه خلق الله به، فكتب بخطه و خاتمه: الولد لِغيةٍ لا يُورث. *الكافي*: ٧ / ١٦٣ / ح ٢.

قال الله تعالىٰ ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الاخر﴾ إلىٰ قوله: ﴿حتّىٰ يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون﴾ و بعث النبي ﷺ معاذاً إلىٰ اليمن وأمره بأن يأخذ من كلّ حاكم ديناراً أو عدله معافرى و أخذ رسول اللّه ﷺ الجزية من مجوس هجر و على جواز أخذ الجزية اجماع الامّة[١].

و كذلك ما ذكره في وجوب نفقة المملوك حيث قال:

قد ذكرنا أن النفقة تستحقّ بأحد أسباب ثلاثة: زوجية و قرابة و ملك يمين، و قد مضى الكلام في نفقة الزوجية و الاقارب، والكلام ههنا في نفقة المماليك، و انّما قلنا: يجب نفقته لاجماع الفرقة على ذلك، و لقوله ﷺ: المملوك طعامه و كسوته بالمعروف، ولا يكلّف من العمل ما لا يطيق، فأخبر أنّ طعامه وكسوته و نفقته على سيّده ؛ لأنّه لا أحد أولى به منه، و هو اجماع لا خلاف فيه[٢].

و أمّا صاحب الجواهر فيقول في تحديد نصاب الغلاّت:

و أما النظر في الشروط لا اشكال و لا خلاف في اعتبار بلوغ النصاب في الوجوب، بل الاجماع بقسميه عليه، كما أنّ النصوص متواترة فيه، بل ضرورى و هو خمسة أوسق[٣]. و يقول في بيان اصناف المستحقّين للزكاة: الأوّل اصناف المستحقّين للزكاة ثمانية بالنص و الاجماع في محكي المنتهىٰ تارة و لا خلاف فيه بين المسلمين اخرى، و باجماع العلماء في التذكرة، بل لعلّ الاجماع ظاهر الغنية أيضاً أو صريحها...[٤].

---

(١) *المبسوط في فقه الامامية*: ٢ / ٣٦ و المعافرى برد منسوب إلىٰ معافر و هى قبيلة باليمن.

(٢) *المبسوط في فقه الامامية*: ٦ / ٤٤.

(٣) *جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام*: ١٥ / ٢٠٧ / سطر ١٢.

(٤) *جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام*: ١٥ / ٢٩٦ / سطر ١.

و على أيّ كان الاجماع، فانّه لا عبرة في حجيته في نفسه لكونه اجماعاً، و لا فرق في الجمع، أو المجمع عليه، اللهمّ الاّ أن يكون ذلك الاجماع طريقاً كاشفاً عن الثابت المعرفي، أو ظرفاً حاملاً للسنّة الشريفة، الحقيقة التي يؤكّدها محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، فالكثرة و القلّة أو الاجماع و عدمه، ليس في نفسه ميزان حقّ بتّاتاً، سواءً على صعيد المعرفة الحقيقيّة، أم على صعيد المعرفة النظرية.

زيف التوهم الحاصل من خبر ابن حنظلة في حجية الشهرة والاجماع غير المستند

بعد ان اتّضح أنّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل، يرفض بتّاً حجية المشهور بما هو مشهور، و كذلك حجية الاجماع بما هو اجماع، بقي علينا إلقاء نظرة فاحصة، و تحليلية، على خبر عمر بن حنظلة لتعرية زيف التوهم الحاصل منه، و الذي استند اليه البعض في حجية المشهور و الاجماع غير المستند؛ لأنّ المشهور الذي ذكره ابن حنظلة في خبره لم يكن الاّ طريقاً كاشفاً عن اجماع عمل الصحابة المعاصرين للامام المعصوم عليه السلام الكاشف بدوره عن ارادة الشارع المقدس، و وجود النص، فالمشهور و الاجماع في هذا الخبر ونظائره من الاخبار لا يعدو كونه طريقاً كاشفاً عن محكم السنّة الشريفة، يقول ابن حنظلة:

... فانّهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضّل واحد منهما على الآخر قال عليه السلام: ينظر إلىٰ ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك، فيؤخذ به من حكمنا و يترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند اصحابك، فان المُجمع عليه لا ريب فيه ... .

فالملاحظ أن التأكيد في هذا الخبر يدور حول ما يلي:

١ ـ عند تعارض الخبر الشاذّ مع الخبر المجمع عليه، يترك الشاذّ و يؤخذ بالمجمع عليه، لأنّ الخبر المجمع عليه، من محكم السنّة الشريفة، لا يعارضه خبر آخر و قد تقدّم انّ محكم السنّة الشريفة، ما توفرت فيه الشروط الثلاثة: ١ ـ العلم بصدوره ٢ ـ العلم بدلالته على الحكم ٣ ـ العلم بارادة الشارع المقدس منه لعمل المكلّفين على مدى الزمان. (المراد التفصيلي)

٢ ـ الشهرة في هذا الخبر طريق لتحصيل الخبر المجمع عليه، و ظرف ووعاء لحمل الخبر، و قد تقدّم أنّ الخبر المجمع عليه، من محكم السنّة الشريفة ، فلا حجية للشهرة بنفسها و على حدّ ذاتها.

٣ ـ يؤكّد الخبر حجية الاجماع المستند إلىٰ الثابت المعرفي، لا مطلق الاجماع، اذ يقول عليه السلام: **ينظر إلىٰ ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا...** (١).

حجية الشهرة كطريق للخبر عند تعارض الاخبار

لا شكّ أنّ الشهرة كطريق لاسناد الخبر إلىٰ المعصوم عليه السلام لها مكانتها المعيّنة، الاّ أنّ تلك المكانة مهما كانت، لا تعدو كونها طريقاً من طرق نقل الخبر ، الذي يستلزم عند تعارضه مع الاخبار الاخرى، و ان كان طريقها ضعيفاً، التداعي الىٰ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و مخالفة العامّة، و عند العرض يؤخذ بما وافق محكم الكتاب

---

(١) *اصول الكافي* ١ / باب اختلاف الحديث / ح ١٠.

الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و خالف العامّة، و يترك الخبر الاخر أيّاً كان طريقه سواءً كان مشهوراً، ام ضعيفاً هذه الحقيقة التي صرّحت بها النصوص الكثيرة، من ذلك محكمة محمد بن مسلم (رضوان الله تعالىٰ عليه) عن الامام الصادق عليه السلام:

يا محمد ما جاءك في رواية من برٍّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به و ما جاءك في رواية من برٍّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به (١).

هذا فيما اذا تعارض الخبر المشهور، مع خبر آخر، و امّا اذا حصل العلم بصدور الخبر المشهور من المعصوم عليه السلام، فهل يكون صرف ذلك مسوّغاً للعمل به قبل أن يتوفر فيه الشرطان الآخران من شروط المحكم سنةً، و هما: العلم بدلالته على الحكم، و العلم بارادة الشارع المقدس لعمل المكلّفين على مدى الزمان؟ لا شكّ أنّ صرف العلم بصدور الخبر لا يكون مسوّغاً للعمل به، دون توفّر الشروط الآخرى لمحكم السنّة الشريفة، فالشهرة مهما كانت بنفسها لا تعدو كونها طريقاً، أقصىٰ مداها العلم بصدور الخبر من ساحة القدس والطهارة عليهم السلام، و هو يعني حصول الشرط الاوّل من الشروط الثلاثة لمحكم السنّة، و يلزم حينئذ ان يتوفّر الشرطان الآخران في الخبر ليصحّ العمل و الاخذ به.

حجية الاجماع الكاشف عن الصدور و الدلالة و الارادة المقدسة

لا ريب أنّ الاجماع الكاشف عن صدور الخبر من المعصوم عليه السلام و عن دلالته على الحكم، و عن ارادة الشارع المقدس لتكليف المكلفين على مدى الزمان، حجة تامّة ما بعدها شيءٌ؛ لأنّ ذلك الاجماع يعني توفر شروط الإحكام في السنّة الشريفة على أحسن

---

(١) *تفسير العياشي*: ١ / ٨ / باب معرفة الامام و الرد اليه؛ *بحار الانوار*: ٢ / ٢٤٤ / ح ٥٠؛ *مستدرك الوسائل*: ١٧ / ٣٠٤ / ح ٢١٤١٦.

وجه ممكن، و هو الاصل الذي لا ينازعه أيُّ خبر آخر، بل هو الثابت العلمي الذي على اساسه تُعرف قيمة الاخبار الاخرى.

الخبر الشاذ في اصطلاح أهل الدراية

يقول الشهيد الثاني في تعريفه للخبر الشاذّ:

و هو ما رواه الراوى الثقة مخالفاً لما رواه الاكثر (١).

و يقول الشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي في تعريف الخبر الشاذّ:

و أمّا الشاذّ و النادر فهو عندنا و عند الشافعي ما خالف المشهور و ان كان راويه ثقةً ... و قد يطلق الشاذّ عندنا خاصّةً على ما لم يعمل بمضمونه العلماء و ان صحَّ اسناده و لم يعارضه غيره (٢).

و يقول الشيخ البهائي في تعريفه للخبر الشاذّ:

و مخالف المشهور شاذّ، ثمّ سلسلة السند، امّا إماميّون ممدوحون بالتعديل فصحيح و ان شذّ (٣).

و يقول الشيخ فخر الدين الطريحي في ذلك:

و منه ما سمّوه مشهوراً وهو ما شاع نقله مطلقاً أو عند المحدثين أو عند غيرهم خاصة و الشاذّ بخلافه (٤).

---

(١) *الدراية للشهيد الثاني*: ص ١٣.

(٢) *وصول الاخيار إلى اصول الاخبار*: ص ١٠٨.

(٣) *الوجيزة للشيخ البهائي*: ص ٥.

(٤) *جامع المقال للشيخ فخر الدين الطريحي*: ص ٤.

و يقول المامقاني فيه:

الشاذّ على الاظهر الاشهر بين أهل الدراية والحديث: هو ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه جماعة، و لم يكن له الاّ اسناداً واحداً (١).

فعلى هذا يكون المحصّل في الخبر الشاذّ عند أهل الدراية و الحديث من الخاصة هو: **خبر الثقة المعارض بخبر مشهور، أو خبر الثقة الذي لم يعمل بمضمونه العلماء و ان صحّ اسناده و لم يعارضه خبر آخر.**

و امّا الشاذّ من الاخبار عند العامة، على ما جاء في تعريف الدكتور صبحي الصالح:

الشاذ ما رواه الثقة مخالفاً للثقات (٢).

و على أيّ كان فالخطبُ عندهم أهون، و على كلّ التقادير، فانّ عدم الاخذ بالاخبار الشاذة على ما تقدّم تعريفها لم يأت به سلطان من السماء، ولا يوافق ذلك موازين المعرفة، و الحقّ انّ الخبر الشاذّ على ما اصطلحوا عليه، **حكمه حكم الاخبار الاخرى عند التعارض أو عدم وجود المعارض.**

فكما ان حكم الاخبار المتعارضة، هو: التداعي إلىٰ محكم الكتاب الكريم و محكم السنةّ الشريفة، و مخالفة العامة، و حكم المنفرد الذي رواه البرّ أو الفاجر حكم تفصيلي مذكور في محلّه (٣)، كذلك يكون حال اخبار الشذوذ المصطلحة عند اهل الدراية، و لا عبرة في استحسان البعض، أو مرجّحاته الخاصة، في الأخذ بالحديث، أو الاعراض عنه و تركه؛ **لأنّ الشهرة بنفسها ليست من موازين الحقّ، و عدم الشهرة ليست بمنقصة للحديث، و لا**

---

(١) *مقباس الهداية للشيخ عبدالله المامقاني*: ص ٢٥.

(٢) *علوم الحديث و مصطلحاته للدكتور صبحي الصالح*: ص ٢٠٤.

(٣) لا يسعنا فعلاً تفصيل ذلك و بيان اسسه و اصوله العلمية و نترك البحث التفصيلي إلىٰ بحوث مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم ان شاء الله تعالىٰ.

تخدش مضمون الحديث و مفاهيمه، و لا أثر لها على صحّة صدوره، و لا رَفْعَ لها في دلالته؛ لأنّ صحّة صدور الحديث لها طريقها الخاص، و لدلالته على الحكم، أو الموضوع، طريق خاص، كذلك يكون لتحصيل العلم بإرادة الشارع المقدس منه في تكليف العباد طريق خاص، و لا يسعنا المجال فعلاً لبيان ذلك، الاّ أنّ القدر المتيقّن الحاصل أنّ الشذوذ الذي ذكره اهل الدراية من الخاصة، و العامّة، في الحديث ليس له أيّ أثر خاص في جميع شروط الإحكام المذكورة للسنّة الشريفة صدوراً، و دلالة، و كشفاً لإرادة المولى في تكليف العباد إلىٰ يوم القيامة (المراد التفصيلي).

فتاوىٰ علمائنا الابرار

حول جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة

📖 ١- ما هو الأذان؟ وما هي حدوده واجزاؤه؟

📖 ٢- هل انّ فصول الأذان والإقامة منحصرة بخمسة و ثلاثين فصلاً؟

📖 ٣- ما هو التشهّد في الصلاة؟ وما هي صيغته وحدوده؟

📖 ٤- ما هو الدعاء الذي لايُبطل الصلاة؟

📖 ٥- ما هو كلام الآدميّن المبطل للصلاة؟

فتاوىٰ علمائنا

لعلمائنا الابرار بهذا الخصوص ثلاثة أقوال هي:

اولاً: الشهادة الثالثة جزءٌ واجب في الأذان و الإقامة لو لا المانع، ومن الذين ذهبوا إلىٰ هذا القول:

١ ـ الشيخ محمد تقى المجلسي، قال: يمكن أن تكون جزءً واقعياً لو لا التقية[١].

٢ ـ الشيخ محمد رضا النجفي، قال: الذي يقوىٰ أنّها جزءٌ للاذان لو لا التقية[٢].

٣ ـ السيد الميرزا ابراهيم الاصطهباناتي، قال: انّها جزءً واقعاً لو لا الظروف التي لم تسمح ببيان ذلك[٣].

٤ ـ الشيخ عبد النبي العراقي، قال: جزءٌ واجبٌ لو لا المشهور[٤].

٥ ـ الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر)، قال: لو لا تسالم الاصحاب لامكن دعوى الجزئية[٥].

---

(١) *روضة المتقين:* ٢ / ٢٤٦.

(٢) *رسالة ستر الايمان:* ص ٤١.

(٣) *رسالة ستر الايمان:* ص ٢٦.

(٤) *رسالة الهداية:* ص ٤٩.

(٥) *جواهر الكلام:* ٩ / ٨٧ / سطر ٩.

٦ ـ السيد علي مدد القائيني، قال: انّ العارف بأساليب الائمة عليهم السلام لا يفوته الجزم بجزئيّتها [١].

ثانياً: الشهادة الثالثة ليست جزءً، بل يؤتىٰ بها استحباباً مع عدم قصد الجزئية، و من الذين ذهبوا لهذا القول:

١ ـ الشيخ مرتضى آل ياسين: لا ينبغي الاشكال في استحبابها في الأذان و الاقامة مع عدم قصد الجزئية [٢].

٢ ـ الشيخ جعفر كاشف الغطاء: ليست جزءً من الأذان و الاقامة ولكن من ذكرها اثيب عليها [٣].

٣ ـ الشيخ مرتضى الانصاري: ليست جزءً من الأذان، و يستحب أن يؤتىٰ بها بقصد الرجحان [٤].

٤ ـ السيد الشفتي: يؤتىٰ بها لا بقصد الجزئية و انما بقصد امتثال الاحاديث الواردة بهذا الخصوص [٥].

٥ ـ الميرزا محمد علي الشاه آبادي: ليست جزءً بل انّ الاعتقاد بها يمثل روح الأذان و الاقامة [٦].

٦ ـ الشيخ محمد صالح السمناني: ليست جزءً بل يؤتىٰ بها بقصد أنّها شرطٌ في قبول الشهادتين و صحة الاعمال [٧].

---

(١) *رسالة ستر الايمان*: ص ٦١.

(٢) *رسالة ستر الايمان*: ص ٦٢.

(٣) *كشف الغطاء*: ص ٢٢٧.

(٤) *رسالة النخبة*: ص ٥٢.

(٥) كلمات الاعلام رقم ٢٥ باللغة الفارسية.

(٦) *مفتاح السعادة في احكام العبادة*: ص ٢٩.

(٧) كلمات الاعلام رقم ٥٤ باللغة الفارسية.

ثالثاً: القول بأن ذكرها في الأذان و الاقامة بدعة.

يقول ابوجعفر محمد بن بابويه القمي في كتابه (من لا يحضره الفقيه) بعد ذكر خبر الحضرمي و الاسدي في الأذان و الاقامة:

و لا بأس أن يقال في صلاة الغداة على أثر حيّ على خير العمل، الصلاة خير من النوم مرّتين، للتقية، هذا هو الأذان الصحيح لا يزاد فيه و لا ينقص منه، والمفوّضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً و زادوا في الأذان (محمد و آل محمد خير البرية) مرّتين، و في بعض رواياتهم بعد (أشهد أنّ محمداً رسول اللّه) أشهد أنّ علياً ولىّ الله مرّتين، و منهم من روى بدل ذلك (أشهد أنّ علياً اميرالمؤمنين حقاً)، مرتين، ولا شكّ في أنّ علياً ولى الله و انّه أميرالمؤمنين حقّاً، وأنّ محمداً و آله عليهم السلام خير البريّة، و لكن ليس ذلك في أصل الأذان، و انما ذكرت ليعرف بهذه الزيادة المتّهمون بالتفويض المدلّسون أنفسهم في جملتنا [1].

هذا محصّل الآراء و الفتاوىٰ على كثرتها و اختلاف عباراتها، الاّ أنّ المهمّ أنّ الاكثر يعود إلىٰ هذه الطوائف الثلاث، علماً بأنّ هناك من جوّز ذكرها في الأذان و الاقامة مع عدم القول باستحبابها، و اشتراط عدم قصد الجزئية.

و أمّا آراؤهم في ذكر الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة، فيمكن حصرها بما يلي:

أولاً: جواز الاتيان بها في تشهّد الصلاة بعد ذكر الشهادتين، لعموم النصوص الواردة في المقام.

ثانياً: عدم جواز الاتيان بها في تشهّد الصلاة، و ذكرها مبطلٌ للصّلاة، لأنّها من كلام الآدميين.

فاذا عرفنا هذا المختصر الجامع لآرائهم رحمهم الله في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و

---

(١) *من لا يحضره الفقيه:* ١ / ١٨٨.

الاقامة، و كذلك ذكرها في تشهّد الصلاة، ينبغي أن يقع الكلام فعلاً في المواضيع التالية استناداً إلىٰ الثابت المعرّفي، في مجال المعرفة الحقيقية، ليتّضح الحقّ جليّاً:

١ ـ ما هو الأذان؟ و ما هي حدوده و اجزاؤه؟

٢ ـ ما هو التشهّد في الصلاة؟ و ما هي حدوده و اجزاؤه؟

٣ ـ ما هو الدعاء الذي لا يبطل الصلاة؟

٤ ـ ما هو كلام الآدميّين المبطل للصلاة؟

٥ ـ ذكر آل محمد ﷺ من ذكر الله تبارك و تعالىٰ، أم هو من كلام الآدميّين؟

فنبدأ اوّلاً باستعراض و تحليل هذه المواضيع، عِبْرَ المعاني اللغوية، والعرف المعاصر للنصوص، و مصطلح الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة، ثمّ تطبيق الحاصل على الثابت المعرفي في هذا المجال ثانياً، لتكون النتائج واضحة لا ريب فيها، و غير قابلة للتشكيك، سيّما و قد عرفنا انّ المشهور، والشهرة، لا عبرة فيهما و ليسا من موازين الحقّ، في كلا المعرفتين الحقيقية والنظرية.

١ ـ ما هو الأذان؟ و ما هي حدوده و اجزاؤه؟

الأذان: اسمٌ للتأذين، كما أنّ العذاب اسمٌ للتعذيب [١].

أذن: أذنَ بالشيء إذناً و أَذناً و أذانه: عَلِم.

و في التنزيل العزيز: ﴿فأذنوا بحربٍ من الله و رسوله﴾[٢]، اى كونوا على عِلْمٍ و آذَنَه الأمر و آذَنَه به: أعْلَمَهُ.

و الأذان: الإعْلام.

و أذنتك بالشيء: أعْلمتُكه.

و قوله عزّوجلّ: ﴿وأذانٌ من الله و رسوله إلىٰ الناس﴾، أي إعْلامٌ [٣].

أذّن المؤذن بالصلاة: نادى اليها و أعلم بها [٤].

فالأذان هو: الاعلان و النداء بالشيء، فان كان الشيء المنادى اليه هو الصلاة، قيل أذان الصلاة، و الا فباسم الشيء المنادى اليه.

---

(١) ترتيب *كتاب العين* للخليل بن احمدالفراهيدى: ١ / ٧٤.

(٢) *سورة البقرة*، الآية ٢٧٩.

(٣) *لسان العرب*: ١٣ / ص ٩.

(٤) *أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد*: ١ / ٤٨.

يقول الله تبارك و تعالىٰ:

﴿ثمّ أذّن مؤذّن ايّتها العير انّكم لسارقون﴾ (١)، ويقول عزّوجلّ أيضاً: ﴿و أذان من الله و رسوله إلىٰ الناس يوم الحجّ الاكبر﴾ (٢) و أيضاً ﴿أذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كلّ ضامر﴾ (٣).

و عن اميرالمؤمنين عليه السلام:

انّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير الأذان فقال صلى الله عليه وآله: يا على الأذان حجة على أمتي، و تفسيره اذا قال المؤذن، الله اكبر الله اكبر، فانّه يقول: اللهم أنت الشاهد على ما أقول، يا امة احمد قد حضرت الصلاة فتهيّؤا و دعوا عنكم شغل الدنيا، و اذا قال: اشهد ان لا اله الّا الله فانّه يقول: يا امّة أحمد أُشهد الله و أُشهد ملائكته أن أخبرتكم بوقت الصلوة فتفرغوا لها، و اذا قال: اشهد أن محمداً رسول الله فانّه يقول يعلم الله و يعلم ملائكته أنّى قد أخبرتكم بوقت الصلوة... (٤).

و في الخبر قال الفضل بن شاذان للامام الرضا على بن موسى عليه السلام:

أخبرني عن الأذان لم أمروا به؟ قال: لعلل كثيرة، منها، أن يكون تذكيراً للساهي، و تنبيهاً للغافل، و تعريفاً لمن جهل الوقت و اشتغل عن الصلاة، وليكون ذلك داعياً إلىٰ عبادة الخالق، مرغباً فيها، مقرّاً له بالتوحيد، مجاهراً بالايمان، معلناً بالاسلام، مؤذناً لمن ينساها، و انّما يقال مؤذن؛ لانّه يؤذن بالصلوة (٥).

---

(١) *سورة يوسف*: الآية ٧٠.

(٢) *سورة التوبة*: الآية ٣.

(٣) *سورة الحج*: الآية ٢٧.

(٤) *جامع الاخبار*: ص ٧٩؛ *بحار الانوار*: ٨٤ / ١٥٣ / ح ٤٩.

(٥) *علل الشرايع*: ١ / ٢٤٥؛ *عيون اخبار الرضا* عليه السلام: ٢ / ١٠٥.

و عن اميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً:

لا بأس بالأذان قبل طلوع الفجر، و لا يؤذّن للصلاة حتّىٰ يدخل وقتها (١).

فالمحصّل: أنّ الأذان هو مطلق النداء و الاعلان، و يجوز للانسان الأذان في أيّ وقت شاء، أو دعته الحاجة اليه، كما ورد في ذلك عن آل محمد صلى الله عليه وآله السنّة، منها استحباب أذان المسافر في منازل الطريق التي يريد النزول بها حين عبوره في الصحاري و البرّ، و أن يجهر بذلك صوته، كما يستحبّ الاجهار في الأذان للصلاة و غيرها في البيت الذي يسكنه الانسان، و في ذلك آثار طيّبة لدفع السقم و المرض، فعن محمد بن راشد قال:

حدّثني هشام بن ابراهيم انّه شكا إلىٰ أبي الحسن عليه السلام سقمه، و انّه لا يولد له، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال: ففعلت فاذهب الله عني سقمي و كثر ولدي، قال محمد بن راشد: و كنت دائم العلّة ما انفكّ منها في نفسي و جماعة خدمي و عيالي حتّىٰ انّي كنت أبقى وحدي و مالي أحد يخدمني فلمّا سمعت ذلك من هشام عملت به، فاذهب الله عنّي و عن عيالي العلل و الحمد لله (٢).

و عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام:

انّه دخل عليه رجل من مواليه وقد رعك فقال له: مالي اراك متغيّر اللون ؟ فقلت جعلت فداك وعكتُ وُعكاً شديداً منذ شهر، ثمّ لم تنقلع الحمّى عنّي، و قد عالجت نفسي بكلّ ما وصفه لي المترفقون، فلم أنتفع بشيء من ذلك، فقال له الصادق عليه السلام: حلّ أزرار قميصك وأدخل رأسك في قميصك، و أذّن و أقم و أقرء سورة الحمد سبع مرّات، قال: ففعلتُ ذلك فكأنّما نشطت من عقال (٣).

---

(١) *دعائم الاسلام*: ١ / ١٤٦.

(٢) *الكافي*: ٦ / ٩ / ح ٩.

(٣) *مستدرك الوسائل*: ٤ / ٧٥ / ح ٨.

و في اصل زيد الزراد عن الصادق عليه السلام:

... فاذا ضللت الطريق فأذّن بأعلى صوتك ... و ارفع صوتك بالأذان ترشد و تصّب الطريق إن شاء الله تعالىٰ (١).

و امّا اذا كان الأذان للصلاة خاصة، فلابد ان يكون بعد دخول وقت الصلاة المفروضة المنادى بها.

---

(١) مستدرك الوسائل: ٤ / ٦٥ / ح ٥.

٢ ـ هل أنّ فصول الأذان و الاقامة منحصرة بخمسة و ثلاثين فصلاً ؟

عن اسماعيل الجعفي قال:

سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: الأذان و الاقامة خمسةً و ثلاثون حرفاً، فعدّ ذلك بيده واحداً واحداً، الأذان ثمانية عشر حرفاً، والاقامة سبعة عشر حرفاً [١].

و روي أنّ الأذان و الاقامة سبعة و ثلاثون حرفاً، يضيف إلىٰ ما ذكرناه التكبير مرّتين في أوّل الاقامة [٢].

و روي ثمانية و ثلاثون فصلاً، يضيف إلىٰ ذلك أيضاً لا اله الا الله مرة اخرى في آخر الاقامة [٣].

و قد روي أثنان و أربعون حرفاً يضيف إلىٰ ذلك التكبير ... [٤].

وروى اثنان و اربعون فصلاً [٥].

---

(١) *وسائل الشيعة:* ٤ / ٦٤٢ / ح ١، طبع بيروت القديم.

(٢) *وسائل الشيعة:* ٥ / ٤٢٢ / ح ٦٩٨١.

(٣) *وسائل الشيعة:* ٥ / ٤٢٢ / ح ٦٩٨٢.

(٤) *وسائل الشيعة:* ٥ / ٤٢٢ / ح ٦٩٨٣.

(٥) *وسائل الشيعة:* ٥ / ٤٢٢ / ح ٦٩٨٤.

و يكون ترتيب الفصول بناءً على رواية الخمسة و الثلاثين فصلاً كالآتي:

الله اكبر (أربع مرّات)

اشهد ان لا اله الا الله (مرّتان)

اشهد أنَّ محمداً رسول الله (مرّتان)

حيّ على الصلاة (مرّتان)

حيّ على الفلاح (مرّتان)

حيّ على خير العمل (مرّتان)

الله اكبر (مرّتان)

لا اله الا الله (مرّتان)

و الاقامة مثل ذلك، إلّا في التكبير الاوّل فانّه يقال مرّتين، كما يكون الفصل الاخر فيها مرّة واحدة (لا اله الا اللّه)، و يضاف قول (قد قامت الصلاة) مرّتين فيها بعد الفراغ من قول حيّ على خير العمل.

يقول الشيخ الطوسي في النهاية بعد ما يذكر فصول الأذان و الاقامة التي ذكرناها:

هذا الذي ذكرناه من فصول الأذان و الاقامة هو المختار المعمول عليه، و قد روي سبعة و ثلاثون فصلاً في بعض الروايات و في بعضها ثمانية وثلاثون فصلاً و في بعضها اثنان و أربعون فصلاً... فأن عمل عاملٌ علىٰ احدى هذه الروايات لم يكن مأثوماً (١).

و يقول صاحب الجواهر بعد أن يتعرّض لتحقيق الموضوع في فصول الأذان و الاقامة:

بل الانصاف انّه لو لا تسالم الاصحاب و عمل الشيعة في الاعصار و الامصار في

---

(١) *النهاية*: ص ٦٨ و ٦٩.

الليل و النهار في الجامع و الجوامع و رؤوس المآذن على العدد المزبور، لكان القول بجواز الجميع مع تفاوت مراتب الفضل متّجهاً؛ للتسامح في أدلّة السنن، بل قد يتّجه ارتقاؤها إلى اثنين و أربعين حرفاً كما عن الهداية من قول الصادق عليه السلام: الأذان و الاقامة مثنى مثنى، و هما اثنان واربعون حرفاً ... و دونه ثمانية و ثلاثون ... و دونه سبعة و ثلاثون... ثمّ خمسة و ثلاثون كما هو المشهور... و دونه اربعة و ثلاثون بجعل فصول الأذان ستّة عشر مثنى مثنى، و فصول الاقامة ثمانية عشر بزيادة (قد قامت الصلوة) مرتين (١).

و امّا المرأة فقد أسقط عنها الأذان و الاقامة، فعن جميل بن دراج قال:

سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المرأة أعليها أذان و اقامة فقال: لا (٢).

و عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: النساء عليهنّ أذان ؟ فقال عليه السلام: اذا شهدت الشهادتين، فحسبُها (٣).

و قد جوّز ائمة الهدى عليهم السلام الكلام بين فصول الأذان و الاقامة على كراهة، فعن محمد الحلبي قال:

سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الرجل يتكلّم في أذانه أو في اقامته؟ فقال عليه السلام: لا بأس (٤).

---

(١) *جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام*: ٩ / ٨٥ / سطر ٣.

(٢) *وسائل الشيعة*: ٥ / ٤٠٦ / ح ٦٩٣٩؛ *الكافي*: ٣ / ٣٠٥ / ح ١٨.

(٣) *وسائل الشيعة*: ٥ / ٤٠٥ / ح ٦٩٣٨؛ *التهذيب*: ٢ / ٥٧ / ح ٤١.

(٤) *التهذيب*: ٢ / ٥٤ / ح ٢٦؛ *الإستبصار*: ١ / ٣٠١ / ح ٤؛ *وسائل الشيعة*: ٥ / ٣٩٥ / ح ٦٩٠٠.

و عن عمرو بن أبي نصر قال:

قلت لابي عبدالله عليه السلام: ايتكلّم الرجل في الأذان؟ قال: لا بأس. قلت في الاقامة قال: لا[1].

فعلى ما تقدّم يكون كلام من حصر فصول الأذان و الاقامة بالخمسة والثلاثين فصلاً و اعتبرها وقفاً على ذلك، ثمّ أفتىٰ بعدم جواز اضافة أيّ شيء إلىٰ الفصول المذكورة مجازفة غير محمودة، و فتوىٰ غير مستندة، بل على خلاف الدليل و النص الصريح، و لا اعلم لذلك مخرجاً، سيّما بعد أن عرفنا أنّ الأذان و الاقامة من الامور المستحبة المشمولة بادلة التسامح في السنن كما يقولون.

وعلى أيّ حال فان كبوة اصحاب الفضل و زلّتهم غير محمودة، ولابدّ من عرض آرائهم على الثابت المعرّفي في كلا الحقلين، لإزالة الموانع و العراقيل من طريق المعرفة و تكامل العلم؛ لتصل القافلة الإنسانية في مسيرتها العلمية والاعتقادية إلىٰ سواحل الأمن و النجاة، بسرعة و سلام.

و بهذا الخصوص، بعد أن علمنا أنّ فصول الأذان و الاقامة ليست بالخمسة و الثلاثين فصلاً فحسب، و انّما قد تكون أربعة و ثلاثين فصلاً، أو ستة و ثلاثين أو ... أو اثنين و أربعين فصلاً، و لم يأت بذلك بيان صريح لجميع الفصول المضافة إلىٰ الخمس و الثلاثين فصلاً، فلابدّ من تحكيم الثابت المعرفي و الدليل فيها، عموماً و تخصيصاً، فتكون حينئذ، فصول الأذان و الاقامة تابعة لحكومة الثابت المعرفي فقط، سيّما اذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف التشريع بصورة عامة، وحراجة الموقف بالنسبة للآذان و الاقامة بصورة خاصة، و لا ريب انّ من ادّعى الفقاهة على مذهب ائمة الهدى عليهم السلام لابدّ له من معرفة لسان التقية في التشريع، الذي طالما

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٠٤ / ح ١٠.

تكلّم به الائمة المعصومون عليهم السلام حتّىٰ اعتبروا الرجل الذي لا يفهم لحن خطاباتهم ليس بفقيه، و سيأتي ان شاء الله تعالىٰ بيان ذلك و عرض موجز دراسي في هذا المضار و الله تبارك وتعالىٰ هو المسدّد للصواب و هو حسبنا و نعم الوكيل.

٣ ـ ما هو التشهّد في الصلاة؟ و ما هي صيغته و حدوده؟

اوّلاً التشهّد:

التشهّد: الشهادة أن تقول: أُستُشْهِد فلانٌ فهو شهيد، و قد شَهِدَ على فلان بكذا شهادةً وهو شاهد و شهيد، و التشهد في الصلاة من قولك، أشهد أن لا اله الا الله و اشهدُ أنّ محمداً عبده و رسوله، و فلان يشهد بالخطبة منه[١].

و التشهد في الصلاة: معروف، ابن سيده: و التشهد قراءة التحيات لله واشتقاقة من أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أنّ محمداً عبده و رسوله و هو تفعُّلٌ من الشهادة[٢].

شَهِدَ المجلسَ شُهوداً: حضرهُ و اطلع عليه و عاينه، و الجمعة أدركها، فهو شاهد (ج) شهود و شُهَّد و ... تَشَهَّدَ: طلب الشهادة و المسلمُ: قرأ التحيّات في الصلاة[٣].

يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿شهد الله انّه لا اله الّا هو و الملائكة و أولوا العلم قائماً

---

(١) *ترتيب كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي:* ٢ / ٩٥٠.

(٢) *لسان العرب:* ٣ / ص ٢٣٩.

(٣) *أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد:* ٣ / ١١٠.

بالقسط»[١] و **«و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الّا من شهد بالحق»**[٢]، و **«فان شهدوا فلا تشهّد معهم»**[٣] و أيضاً **«و تكلّمنا أيديهم وتشهّد أرجلهم بما كانوا يكسبون»**[٤].

و قال الصادق عليه السلام:

التشهّد ثناءٌ على الله[٥].

و التشهّد في الصلاة سنّةٌ بعد الركعتين و بعد الركعة الثالثة في صلاة المغرب و بعد الركعة الرابعة في الصلاة الرباعيّة.

ثانياً صيغة التشهّد و حدوده: لم يأت في تشهّد الصلاة فرضٌ معيّن، أو صيغة مقرّره، بل المأثور عنهم عليهم السلام تأكيدهم على عدم وجوب قول معيّن، فعن بكر بن حبيب قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن التشهّد، فقال عليه السلام: لو كان كما يقولون واجباً على الناس هلكوا، انّما كان القوم يقولون أيسر ما يعلمون، اذا حمدت الله أجزأ عنك[٦].

و عن بكر بن حبيب أيضاً قلت لأبي جعفر عليه السلام:

أيُّ شيء أقول في التشهّد و القنوت ؟ قال عليه السلام: قل بأحسن ما علمت؛ فانّه لو كان مؤقتاً لهلك الناس[٧].

---

(١) *سورة آل عمران*: الآية ١٨.

(٢) *سورة الزخرف*: الآية ٨٦.

(٣) *سورة الانعام*: الآية ١٥٠.

(٤) *سورة يس*: الآية ٦٥.

(٥) *بحار الانوار*: ٨٢ / ٢٦٤ / ح ١١.

(٦) *الكافي*: ٣ / ٣٣٧ / ح ١.

(٧) *الكافي*: ٣ / ٣٣٧ / ح ٢.

و عن سورة بن كليب قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن أدنى ما يجزىء من التشهّد، فقال: الشهادتان[١].

و عن حبيب الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

اذا جلس الرجل للتشهّد فحمد الله أجزاؤه[٢].

و عن يعقوب بن شعيب قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام أقرأ في التشهّد: ما طاب لله و ما خَبُثَ فلغيره؟ فقال عليه السلام: هكذا كان يقول عليٌّ عليه السلام[٣].

و عن زرارة بن أعين قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يُجزي من القول في التشهّد في الركعتين الأوّليّين؟ قال عليه السلام: أن تقول: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، قلت: فما يجزي من تشهّد الركعتين الاخرتين؟ فقال الشهادتان[٤].

فالمحصّل: أنّ الواجب في تشهّد الصلاة مطلق الحمدُ و الثناء على الله تبارك و تعالىٰ، و ليس لذلك صيغة أو قولٌ خاص مفروض، و من جملة ذلك قول الشهادة الاولىٰ أو قول الشهادتين معاً؛ لانّه من مصاديق الحمد والثناء على الله تبارك و تعالىٰ، و هذا لا يعني أنّ ذكر الشهادتين في تشهّد الصلاة واجب، و الالتزام به فريضة، لأنّ الامام عليه السلام ذكر قول الشهادة الاولى فقط تارة، و ذكر قول الشهادتين معاً تارة اخرى، و أقرّ قول ما طاب لله و ما خبث

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٣٧ / ح ٣.

(٢) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٣٩٩ / ح ٨٢٧٩؛ *الاستبصار*: ١ / ٣٤١ / ح ٣ - ١ / ٣٤٤ / ح ٣؛ *التهذيب*: ٢ / ١٠١ / ح ١٤٤ - ٢ / ٣١٩ / ح ١٦١.

(٣) *الكافي*: ٣ / ٣٣٧ / ح ٤.

(٤) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٣٩٦ / ح ٨٢٧٢؛ *التهذيب*: ٢ / ١٠٠ / ح ١٤٢

فلغيره تارة ثالثة. و كلٌّ ذلك لم يكن الا من باب الاجزاء، و برائة الذمة بحصول المطلوب، الذي هو مطلق الحمدُ و الثناء على الله تبارك وتعالىٰ، و لهذا السبب نفسه نجد انّ صيغ التشهّد المأثورة عنهم عليهم السلام متعددة و مختلفة، و الجميع يدور مدار الحمد و الثناء على الله عزّوجلّ، و ليس لذلك قول معين مفروض بتاتاً، يقول عاصم بن حميد في كتابه عن منصور بن حازم، عن بكر بن حبيب الاحمسي قال:

سألت ابا جعفر عليه السلام عن التشهّد كيف كانوا يقولون؟ قال عليه السلام: كانوا يقولون احسن ما يعلمون، ولو كان مؤقتاً هلك الناس[1].

و قد ذهب جماعة منهم الشيخ الطوسي و تبعه الشهيد في الذكرىٰ إلىٰ أنّ هذه الروايات محمولة على التقيّة، لأنّهم التزموا بوجوب الشهادتين في التشهّد.

و لا يخفىٰ ضعف هذا القول و عدم انطباقه على الثابت المعرفي في هذا المجال؛ لأنّ الاحاديث التي جاء فيها ذكر الشهادتين في تشهّد الصلاة لم تكن آمرة بذلك، و لا مشعرة به، بأيّ صيغة من صيغ الوجوب، ولو باحدى صيغ الكناية (لسان التقية) لنستفيد منها الوجوب و الالزام، انّما جاء ذكر الشهادتين فيها من باب ذكر بعض صور القول المجزي في التشهّد، و لذا قال الامام عليه السلام في خبر زرارة، أن يقول في التشهّد الاوّل: اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فقط، دون الشهادة الثانية، و في التشهّد الثاني أن يقول الشهادتين معاً.

هذا الطرف الأوّل من القضية، و اما الطرف الاخر فهو خطؤهم في تطبيق أصل مخالفة العامّة، الذي هو أحد موازين حلّ التعارض الروائي، وذلك لأمرين:

---

(١) *بحار الانوار*: ٨٢ / ٢٨٢ / ح ٥؛ *مستدرك الوسائل*: ٥ / ١١ / ٥٢٤٦

الأوّل: عدم وجود روايات معارضة لما روي من الإجزاء، و براءة ذمّة المصلّي بمطلق الحمد و الثناء على الله عز وجل في تشهّد الصلاة، و الذي يكون ذكر الشهادتين من جملته، بل جميع الروايات المروية في هذا الباب تؤكّد ذلك، سيّما المأثور عنهم عليهم السلام، من الأقوال المختلفة و المتعدّدة الصور في البيان.

الثاني: إنّ قيد الشرط في التشهّد باجزاء مطلق الحمد و الثناء على الله تبارك و تعالىٰ لا يشبه قول العامة في هذا الباب بتاتاً، لأنّ العامة لا يلتزمون بأصل التشهّد في الصلاة وسطاً و آخراً، فضلاً عن الكلام في كيفية القول فيه وأدنى ما يجزي فيه من القول، و هو مذهب أبي حنيفة و من نحا نحوه؛ حيث لا يلتزم بالتشهّد الأوّل و لا التشهّد الأخير، و امّا مذهب الشافعي فهو عدم الإلتزام بالتشهّد الأوّل و الإقرار بالتشهّد الثاني، فلا وجه للمشابهة لإنتفاء اصل التشهّد عند العامة، و لا وجه للتقية في ذلك.

نعم يكون وجه التقيّة في هذا الباب، جواز ترك التشهّد و عدم الإتيان به أو جواز ذكره في حال القيام، كما ورد ذلك، في الأخبار الشريفة، يقول أحمد بن محمد البرقي في المحاسن، عن أبيه، عن محمد بن مهران، عن القاسم بن الزيات، عن عبدالله بن حبيب بن جندب، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام أنّي أُصلّي المغرب مع هؤلاء فأعيدُها فاخاف أن يتفقّدوني، فقال عليه السلام: اذا صلّيت الثالثة فمكّن في الارض إليتيك ثمّ انهض و تشهّد و أنت قائم ثمّ اركع و اسجد فإنّهم يحسبون أنّها نافلة[1].

فالمحصّل: أن الذي يجزيءُ في التشهّد مطلق الحمد أو الثناء على الله عزّوجلّ، و لو تشهّد المصلّي بأحد الصور المندوبة، لكان ذلك نوراً على نور.

---

(١) *المحاسن*: ص ٣٢٥ و رواه العاملي في *وسائل الشيعة* في باب جواز التشهّد من قيام لضرورة التقية.

و قد روي عنهم عليهم السلام في هذا الباب الكثير جداً[١]، نذكر من ذلك تبرّكاً و تيمّناً، بعض الفقرات اختصاراً خشية الإطالة و الإطناب:

فإذا صلّيت الركعة الرابعة، فقل في تشهّدك:بسم الله و بالله و الحمدلله و الأسماء الحسنى كلّها لله... أشهد انّك نعم الربّ و أنّ محمداً نعم الرسول و أنّ علي بن أبي طالب نعم الولى (المولى) وأنّ الجنّة حقّ و النار حقّ و الموت حقّ و البعث حقّ و أن الساعة آتية لا ريب فيها و ان الله يبعث من القبور، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله... اللهم صلّى على محمد المصطفى، و على المرتضى، و فاطمة الزهرا و الحسن و الحسين و على الأئمة الراشدين من آل طه و ياسين... اللهمّ صلّ على جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل وعزرائيل و على ملائكتك المقرّبين و انبيائك المرسلين و رسلك أجمعين[٢].

و عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام:

اذا قعد المصلّي للتشهّد الأوّل و الثاني قال الله تعالىٰ، يا ملائكتي قد قضىٰ خدمتي و عبادتي و قعد يثني علىَّ يصلّي على محمد نبىّ، لأثنينَّ عليه في ملكوت السموات و الأرض، ولأصلينَّ على روحه في الارواح، فاذا صلّىٰ على اميرالمؤمنين عليه السلام في صلاته قال:لأُصلّين عليك كما صلّيت عليه، و لأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به[٣].

---

(١) *وسائل الشيعة*: ٤ / ٩٨٩ / ح ١ ـ و ح ٢، طبع بيروت القديم؛ *مستدرك الوسائل*: ٥ / ٦ / ح ١و٢و٣ ـ ٥ / ٧ / ح ٦ ـ ٥ / ١٠ / ح ٩ ـ ٥ / ٨ / ح ٦؛ *بحار الانوار*: ٨٥ / ٢٨٧ / ح ١٥ ـ ٨٥ / ٢٨٨ / ح ١٦و١٩ ـ ٨٥ / ٢٩٠ / ح ٢٢ ـ ٨٥ / ٢٩١ / بيان ـ ٨٥ / ٢٩٣ / ح ٢٣ ـ ٨٥ / ٣٠٨ / ح ١٣ ـ ٨٥ / ٣١٢ / ح ١٨.

(٢) *مستدرك الوسائل*: ٥ / ٧؛ *الحدائق الناظرة للبحراني*: ٨ / ٤٥١؛ *فقه الرضا*: ص ١٠٨.

(٣) *تفسير الامام عليه السلام*: ص ١٦٦؛ *بحار الانوار*: ٨٥ / ٢٨٦ / ح ١٣.

و صيغ التشهّد المأثورة في الصلاة كثيرة جدّاً لا بأس للطالبين من مراجعة بحار الانوار و مستدرك الوسائل و الحدائق الناظرة للبحرانى و تفسير الامام عليه السلام و غير ذلك من الموسوعات الروائية.

٤ـ ما هو الدعاء الذي لا يُبطِل الصلاة؟

دعاه يدعوهُ دُعاءً و دعوى (واوىٌ): رغب إليه، و زيداً: إستعانه وفلاناً ناداهُ وصاح به، إلىٰ الأمر ساقهُ إليه. [دعا فلاناً دعوةً و مَدْعاةً] طلبه ليأكل عنده، (دعاهُ فلاناً و بفلان) سمّاه به... دعاله: رجاله الخير، و عليه طلب له الشر... (الدعاء ايضاً واحد الأدعية)[١].

و الدعاء: واحد الأدعية و اصله دعا و لأنّه من دَعوْتَ، إلّا أنّ الواو لمّا جاءت بعد الألف هُمِزتْ...[٢].

يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿هنالك دعاء زكريا ربّه قال ربِّ هب لي من لدنك ذريّةً طيّبة﴾[٣].

وقال عزّوجلّ ايضاً:

﴿و اذا مسَّ الإنسان ضرٌّ دعا ربّه منيباً اليه﴾[٤] وأيضاً ﴿و اذا سألك عبادي عنّي فإنّي

---

(١) *اقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد*: ٢ / ٢٠٩ و ٢١٠.

(٢) *لسان العرب*: ١٤ / ٢٥٩.

(٣) *سورة آل عمران*: الآية ٣٨.

(٤) *سورة الزمر*: الآية ٨.

قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[١] وأيضاً **﴿أمّن يجيب المضطرَّ إذا دعاه و يكشف السوء﴾**[٢].

و عن أبي عبدالله عليه السلام **قال:**

انّ الله تبارك و تعالىٰ يعلمُ ما يريد العبد اذا دعاه، و لكنّه يحبَّ أن تُبث اليه الحوائج، فاذا دعوت فسمِّ حاجتك[٣].

و عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله احبَّ شيئاً لنفسه، و ابغضه لخلقه، أبغض لخلقه المسألة و أحبّ لنفسه أن يسأل و ليس شيء أحبُّ إلىٰ الله عزّوجلّ من أن يُسأل فلا يستحي احدكم أن يسأل الله من فضله و لو شسع نعل[٤].

وعن احمد بن فهد ـ في عدة الداعي ـ قال في الحديث القدسي:

يا موسى سلني كلَّ ما تحتاج اليه حتّىٰ علف شاتك و ملح عجينك[٥].

و نظير ذلك كثير جدّاً، ممّا يدلُّ على عدم تحديد لفظ معيَّن أو صيغة خاصة للدعاء، او وجوب الإلتزام بالمأثور عنهم صلوات الله عليهم اجمعين، سواءً كان الداعي في حال الصلاة، أم في غيرها[٦].

---

(١) *سورة البقرة:* الآية ١٨٦.

(٢) *سورة النحل:* الآية ٦٢.

(٣) *وسائل الشيعة:* ٧ / ٣٣ / ٨٦٣٦و ٨٦٣٧؛ *اصول الكافي:* ٢ / ٤٧٦ / ح ١؛ *عوالي اللئالي:* ٤/ ٢٠ / ح ٥٦.

(٤) *وسائل الشيعة:* ٧ / ٣٢ / ح ٨٦٣٣.

(٥) *وسائل الشيعة:* ٧ / ٣٢ / ٨٦٣٤.

(٦) من ذلك ما رواه الحر العاملي في *الوسائل الشيعه* طبع بيروت القديم: ٤ / ١١٢٥ / ح ١ – ٤ / ١١٢٦ / ح ١و٢ـ ٤ / ١١٢٧ / ح ٣و٤و٥و٦ – ٤ / ١١٢٨ / ح ٧و٨ـ ٤/ ١١٢٩ / ح ١٠.

و قد جاءت النصوص تؤكّد جواز مناجاة الإنسان ربّه بلسانه الخاص، دون المأثور، يقول اسماعيل بن الفضل:

سألت أباعبدالله عليه السلام عن القنوت و ما يقال فيه، قال عليه السلام: ما قضىٰ الله على لسانك و لا اعلم فيه شيئاً مؤقتاً(١).

و عن زرارة قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام علّمني دعاء، فقال عليه السلام: إنّ افضل الدعاء ما جرى على لسانك(٢).

و عن أبي اسحاق ثعلبة، عن عبدالله بن هلال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قنت و دعا على قوم بأسمائهم و اسماء آبائهم وعشايرهم و فعله علي عليه السلام بعده(٣).

و يزيد الأمر وضوحاً و يزيل آخر ابهام ممكن، ما رواه علي بن مهزيار عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرجل يتكلّم في صلاة الفريضة بكلِّ شيءٍ

---

(١) *وسائل الشيعة:* ٦ / ٢٧٧ / ح ٧٩٥٦ - ٦ / ٢٧٨ / ح ٧٩٥٨؛ *الكافي:* ٣ / ٣٤٠ / ح ٨؛ *التهذيب:* ٢ / ١٣٠ / ح ٢٦٧ - ٢ / ٣١٤ / ح ١٣٧؛ *عوالي اللئالئ:* ٢ / ٤٤ / ح ١١٠.

(٢) *وسائل الشيعة:* ٧ / ١٣٩ / ح ٨٩٤٤و٨٩٤٥ـ ٦ / ٢٧٨ / ح ٧٩٦٠ - ٦ / ٢٧٨ / ح ٧٩٥٩؛ *الأمان:* ص ١٧ و ص ١٩ و نظيره في *الوسائل* طبع بيروت القديم: ٤ / ١١٧١ / ح ٢و٤ - ٤ / ٩٠٨ / ح ٢و٣و٤ - ٤ / ٩٠٩ / ح ٥.

(٣) *بحار الانوار:* ج ٨١ / ٢٨٦ / ح ٩ـ ٨٢ / ٢٠٢ / ح ١٦ - ٩٢ / ١٩٣ / ح ٢٢.
وسائل الشيعة: ٦ / ٢٨٤ / ح ٧٩٧٩ـ ٦ / ٢٨٤ / ح ٧٩٨٠ - ٦ / ٢٨٣ / ح ٧٩٧٨ و نظيره في *الوسائل* طبع بيروت القديم ايضاً: ٤ / ٩١٢ / ح ١ - ٤ / ٩١٣ / ح ٣ـ ٤ / ١١٤٥ / ح ٢ *مستطرفات:* ص ٦٠٥؛ *ما رواه النوري في المستدرك:* ٤ / ٤١٢ / ح ١ ـ و ٤ / ٤٠٦ / ح ٢؛ *المستدرك:* ٤ / ٤١٠ / ح ١و٢و٣ - ٤ / ٤١١ / ح ٤؛ *الكافي:* ٣ / ٣٤٠ / ح ٨و١٢.

يناجي ربَّه عزّوجلّ؟ قال عليه السلام: نعم[١].

و كذلك ما رواه محمد بن علي بن الحسين قال:

قال ابوجعفر الثاني عليه السلام: لا بأس ان يتكلّم الرجل في صلاة الفريضة بكلِّ شيء يناجي به ربّه عزّوجلّ[٢].

وكذلك قول الامام الصادق عليه السلام:

كلّ ما كلمت الله به في صلاة الفريضة فلا بأس[٣].

فمناجاة العبد ربَّه كيفما كانت جائزة، و دعاؤه في الصلاة كيفما كان، حسن لا بأس به، و المعوّل به على ارتباط الإنسان قولاً و قلباً بالله تبارك وتعالىٰ، و اللفظ كيفما كانت صورته و هيئته لا يخلُّ بالصلاة، و لا بأس باستعمال ألفاظه الخاصة مهما كان اللفظ و الكلام، مادام دالاً على ذلك الارتباط و التوجّه الحقيقي لله تبارك و تعالىٰ، و هو ليس من كلام الآدميّين المبطل للصلاة، اذ يقول صلى الله عليه وآله:

كلّ ماناجيت به ربّك في الصلاة فليس بكلام[٤].

أي: ليس بكلام مبطل للصلاة.

---

(١) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٢٨٩ / ح ٧٩٩٥.

(٢) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٢٨٩ / ح ٧٩٩٦ و نظيره في الوسائل: ٧ / ٢٦٣ / ح ٩٢٨٨؛ و ٧ / ٢٦٤ / ح ٩٢٩٠؛ *التهذيب*: ٢ / ٣٢٦ / ح ١٩٣.

(٣) *الكافي*: ٣ / ٣٠٢ / ح ٥.

(٤) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٢٨٩ / ح ٧٩٩٨.

٥ ـ ما هو كلام الآدميين المبطل للصلاة؟

الكلام: القول، يقال: اتىٰ بكلام طيب، أو ما كان مكتفياً بنفسه، و في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس ؛ لأنّه يقال، في نفسي كلام، و قال تعالىٰ:﴿يقولون في أنفسهم﴾، قال الآمدى و جماعة: ليس المراد من اطلاق لفظ الكلام إلّا المعنىٰ القائم بالنفس و هو ما يجده الإنسان من نفسه اذا أمر غيره أو نهاه أو أخبره أو استخبر منه، و هذه المعاني هي المعاني الّتي يُدلُّ عليها بالعبارات و يُنبّه عليها بالإشارات[١].

الكلام: ما كان مكتفياً بنفسه و هو الجملة[٢].

و تكلّم الرجل تكلماً و تكلاماً و كلّمه كِلاّماً. جاؤوا به على موازنة الأفعال و كالمه: ناطقه و كليمك: الذي يكالمك.

و في التهذيب: الذي تكلّمهُ و يكلّمك يقال: كلّمتُه تكليماً و كلاّماً مثل كذّبته تكذيباً و كذّاباً.

و تكلمت كلمة و بكلمة و كالمته اذا حادثته و تكالمنا بعد التهاجر[٣].

---

(١) *اقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد*: ٤ / ٥٨٢.

(٢) *لسان العرب*: ١٢ / ٥٢٣.

(٣) *لسان العرب*: ١٢ / ٥٢٥.

قال الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظُهُ يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيم**﴾[١] و قال عزّوجلّ أيضاً:﴿**و قال موسى يا فرعون إنّي رسول من ربٍّ العالمين حقيق عليّ ان لا أقول على الله إلّا الحقّ قد جئتكم ببيّنة من ربّكم فأرسل معي بني اسرائيل قال إن كنت جئت بآيةٍ فأت بها ان كنت من الصادقين... قال الملأ من قوم فرعون إنّ هذا لساحر عليم يُريد ان يخرجكم من ارضكم فما ذا تأمرون قالوا ارجه و أخاه و ارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ ساحر عليم**﴾[٢].

فالمحصّل انّ كلام الآدميّين ما يدور بينهم من القول امراً، و نهياً، وطلباً أو اخباراً، و بياناً، و غير ذلك ممّا تقوم به المحاورات العامّة و المتداولة بين الآدميّين أنفسهم، و قد ذكر اهل اللغة و الأدب في أبوابه الخاصة انواع ذلك و تقسيماته و محسناته، و مساويه، و بليغه، و ركيكه، **أمّا إذا استعمل الإنسان نفس الكلمات و الألفاظ الدالة على الطلب، و الرجاء، و الخضوع، و قصد بذلك مناجاة ربّه عزّوجلّ، فحينئذٍ يكون الكلام دعاءً طيّباً، إذ يخرج الكلام بقصد الإنسان و نيّته، من دائرة كلام الآدميّين، إلىٰ دائرة الدعاء والمناجاة مع الله تبارك و تعالىٰ، الحقيقة التي أكّدها الامام عليه السلام بقوله: كلّ ما ناجيت به ربّك في الصلاة فليس بكلام**[٣].

فالكلام الذي يُبطل الصلاة هو: الكلام الذي يَقصُدُ به المصلّي غرضاً من أغراضه الخاصة، مخاطباً به انساناً مثله في أمر، أو نهي، أو بيان، أو إخبار، او استخبار، أو غير ذلك، أو يناجي بذلك نفسه عبثاً أو جدّاً.

فالمائز بين كلام الآدميّين المبطل للصلاة، و بين الدعاء المندوب شرعاً، هو: قصد

---

(١) *سورة لقمان*: الآية ١٣.

(٢) *سورة الأعراف*: الآية ١٠٤ و ١١٢.

(٣) *وسائل الشيعة*: ٦ / ٢٨٩ / ح ٧٩٩٨؛ *عوالي اللئالي*: ٢ / ٤٥ / ح ١١٣؛ *الفقيه*: ١ / ٣١٧ / ح ٩٣٩ ـ ١ / ٤٩٣ / ح ١٤١٦.

المصلي من الكلام، فانْ قصد المصلّي به مناجاة ربّه، فهو الدعاء المندوب اليه شرعاً، و ان قصد المصلّي به انساناً آخر أو ناجىٰ بذلك نفسه عبثاً أو جدّاً، كان ذلك من كلام الآدميّين المبطل للصلاة.

ذكر آل محمدﷺ من ذكر الله تبارك و تعالىٰ أم هو من كلام الآدميّين؟

بعد إن اتّضح معنىٰ الدعاء الذي لا يُبطل الصلاة، و كذلك معنىٰ كلام الآدميّين المبطل للصلاة، لابدَّ من ازالة الوهم الذي ابتلىٰ به البعض فأفتىٰ غير مكترث بأنّ الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة مبطلة للصلاة ؛ لأنّها من كلام الآدميّين.

و ليت شعري بعد إذ جهل معنىٰ الدعاء، و جهل معنىٰ كلام الآدميّين المبطل للصلاة، لو انّه التفت إلىٰ الكثير من الأحاديث الشريفة الدالة بصراحة او كناية علىٰ حقيقة ذكر محمد و آله الطيّبين، الطاهرين و تأمّل قليلاً فيها و أمعن النظر، لوجد حينئذٍ انَّ ذكرهم هو الصلاة بعينها، **بل انّ الصلاة بدون ذكرهم باطلةٌ، هذه هي الحقيقة التي اعترف بها المخالف فكيف تكون الشهادة الثالثة مبطلة للصلاة؟!**

و كيف ما فرضت تفاهة هذا الإدّعاء، و وهنه فانّا نذكر بعض ما ورد بخصوص ذكرهم و أسمائهم الشريفة، فعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام:

ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا اللّه، و لم يذكرونا الاّكان ذلك المجلس حسرةً عليهم يوم القيامة، ثمّ قال عليه السلام: قال ابو جعفر عليه السلام: ذكرنا من ذكر الله و ذكر عدوّنا من ذكر الشيطان[1].

---

(١) *اصول الكافي*: ٢ / ١٨٦ / ح ١ ـ و ٢ / ٤٩٦ / ح ٢؛ *وسائل الشيعة*: ٧ / ١٥٣ / ح ٨٩٨١ ـ ٧ / ١٩٨ / ح ٩١٠٤؛ *بحار الانوار*: ٧٢ / ٤٦٨ / ح ٢٠؛ *عدة الداعي*: ص ٢٥٦.

و عن الحلبي عن الصادق عليه السلام:

كلّ ما ذكرت الله عزّوجلّ به والنبي صلى الله عليه وآله فهو من الصلاة[١].

فذكر محمد صلى الله عليه وآله و اهل بيته الكرام عليهم السلام هو الصلاة بالمعنى الأعمّ و روح الصلاة بالمعنى الأخص.

و عن عبدالله بن الدهقان، قال:

دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله ﴿و ذكر اسم ربّه فصلّى﴾؟ فقلت: كلّ ما ذكر اسم ربّه قام فصلّى. فقال لي: لقد كلّف الله عزّوجلّ هذا شططاً. فقلت جعلت فداك فكيف هو؟ فقال عليه السلام: كلّ ما ذكر اسم ربّه صلّىٰ على محمد و آل محمد[٢].

و المروي في هذا الباب باللسان العامّ (التصريح)، و اللسان الخاص (الكناية)، كثير جدّاً نذكر البعض منه.

اسماء آل محمد عليهم السلام مشتقة من اسم الله تبارك و تعالىٰ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

لما خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه، و أسجد له ملائكته و اسكنه جنّته و زوّجه أمته، فرفع طرفه نحو العرش، فاذا هو بخمس سطور مكتوبات قال آدم عليه السلام: يا ربّ من هؤلاء؟ قال الله عزّوجلّ: هؤلا الذين اذا تشفّعوا بهم اليّ خلقي شفعتهم،

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٣٧ / ح ٦؛ *الوسائل*: ٦ / ٣٢٧ / ح ٨١٠٠؛ *وسائل الشيعة*: ٦ / ٤٢٦ / ح ٨٣٤٦ ـ ٧ / ٢٦٣ / ح ٢٨٩؛ *التهذيب*: ٢ / ٣١٦ / ح ١٤٩؛ *عوالي اللئالي*: ٢ / ٤٢ / ح ١٠٤.

(٢) *اصول الكافي*: ٢ / ٤٩٤ / ح ١٨؛ *وسائل الشيعة*: ٧ / ٢٠١ / ح ٩١١٠.

فقال آدم: يا ربِّ بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال عزّوجلّ: امّا الأوّل فأنا المحمود و هو محمد، و الثاني فانا العالي و هذا عليٌّ، و الثالث فانا الفاطر و هذه فاطمة، و الرابع فانا المحسن وهذا حسن، و الخامس فانا ذو الإحسان و هذا الحسين، كلٌّ يحمدالله عزّوجلّ[١].

و عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه صلوات الله عليهم اجمعين قال:

كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً و عنده عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين: فقال: و الذي بعثني بالحقّ بشيراً ما علىٰ وجه الأرض خلق أحبُّ إلىٰ الله عزّ وجلّ و لا اكرم عليه منّا، انّ الله تبارك و تعالىٰ شقّ لي اسماً من أسمائه، فهو محمود و انا محمد، و شقّ لك يا علي اسماً من اسمائه فهو العلي الأعلى و انت عليٌّ، و شقّ لك يا حسن اسماً من اسمائه فهو المحسن و أنت حسن، و شقّ لك يا حسين اسماً من اسمائه فهو ذوالاحسان و انت حسين، و شقّ لكِ يا فاطمة اسماً من اسمائه فهو الفاطر و انتِ فاطمة، ثمّ قال: اللهم إنّي اشهدك إنّي سلم لمن سالمهم و حرب لمن حاربهم، ومحبٌّ لمن أحبّهم، و مبغض لمن ابغضهم، و عدوٌّ لمن عاداهم، و وليٌّ لمن والاهم؛ لأنّهم منيّ و أنا منهم[٢].

و عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ:

ان الله تبارك وتعالىٰ كان و لا شيء فخلق خمسةً من نور جلاله و اشتقّ لكلّ واحد منهم اسماً من اسمائه المنزلة فهو الحميد و سمّاني محمداً، و هو الأعلى و سمّى امير المؤمنين عليّاً، و له الأسماء الحسنى فأشتقّ منها حسناً و حسيناً، و هو فاطر فاشتقّ لفاطمة من أسمائه اسماً فلمّا خلقهم جعلهم في الميثاق عن يمين العرش، و

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٣ / ح ٧ و نظيره في البحار ايضاً ٢٧ / ٥ / ح ١٠.

(٢) *بحار الانوار*: ٣٧ / ٤٧ / ح ٢٣ و ٢٧.

خلق الملائكة من نور، فلمّا أن نظروا اليهم عظّموا أمرهم و شأنهم و لُقّنوا التسبيح، فذلك قوله تعالىٰ ﴿و انّا لنحن الصافّون و انّا لنحن المسبّحون﴾، فلمّا خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام نظر اليهم عن يمين العرش، فقال: يا ربِّ من هولاء؟ قال: يا آدم هؤلا صفوتي و خاصّتي، خلقتهم من نور جلالى و شققتُ لهم اسماً من اسمائى[١].

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ:﴿**و لله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها**﴾ قال:

نحن و الله الأسماء الحسنىٰ التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا[٢].

وعن الرضا عليه السلام:

اذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله و هو قول الله ﴿و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٣].

وعن حنّان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث يقول:

و له الاسماء الحسنىٰ التي لا يُسمّىٰ بها غيره، و هى التي وصفها في الكتاب فقال: ﴿فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون في اسمائه﴾ جهلاً بغير علم، فالذى يلحد في اسمائه بغير علم يُشرك و هو لا يعلم و يكفر به و يظنّ انّه يحسن، ولذلك قال: ﴿و ما يؤمن اكثرهم بالله الاّ و هم مشركون﴾، فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها[٤].

---

(١) *بحار الانوار*: ٣٧ / ٦٢ / ح ٣١.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٤٣ / ح ٢.

(٣) *تفسير العياشي*: ٢ / ٤٢.

(٤) *التوحيد*: ٣٢٤ و نظير ذلك كثير منه ما رواه الكليني في *اصول الكافي*: ١ / ١٩٢ / ح ١و٢و٣ - ١ / ١٩٣ / ح ٤و٥و٦ - ١ / ١٩٣ / باب ١ إلىٰ ٣ - ١ / ١٩٦ / ح ١ - ١ / ١٩٧ / ح ٢و٣ - ١ / ١٩٨ / ح ١ - ١ / ٢٠٣ / ح ٢.

فإذا كانت حقيقة اسماء آل محمد ﷺ هذه، يجدر بنا حينئذٍ أن نسأل المفتي: هل إنّ اسم عليّ عليه السلام هو الذي يبطل الصلاة، أم صيغة التشهّد بذلك الإسم الشريف، فاذا كان اسم عليّ عليه السلام هو المبطل للصلاة فحكمه ما حكم به الإمام الصادق عليه السلام فيما تقدّم، و اذا كانت صيغة التشهّد هي المبطلة للصلاة دون الاسم المبارك فتكون صلاة المصلّي قد بطلت حين التشهّد بالشهادة الأولى و الثانية توحيداً و رسالةً و لا تصل النوبة إلىٰ الشهادة الثالثة؟!!

و بعد هذا و ذاك، كيف تجرّأ المفتي أن يفتي بأنّ قول اشهدُ أنّ عليّاً ولى الله بعد الشهادتين في تشهّد الصلاة مبطل للصلاة، زاعماً انّه من كلام الآدميّين؟! أولا عَلِمَ انّ الله تبارك و تعالىٰ قد أثبت هذا الكلام المبطل لصلاته على قائمة العرش قبل أن يخلق الخلق بألفي عامّ، و قد اثبته على حجب النور و سرادق العرش، و على أبواب الجنان، و على ابواب السموات وعلى جبين الملائكة، و اجنحتها، و على وجه الشمس، و القمر، و علي...؟! أوَ لَمْ يعلم انّ النصوص الصريحة كتاباً و سُنّةً سيّما ما جاء **في محكمة القاسم بن معاوية عن الصادق عليه السلام و محكمة الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام: أنّ ذكر الشهادة الثالثة بعد ذكر الشهادتين فريضة واجبة و عموم الدليل يشمل تشهّد الصلاة، كما سيأتي ان شاء الله تعالىٰ بيانه و شرحه مفصلاً؟** أوَ لَم يعلم أنّ حقيقة ذلك الإسم الذي تبطل صلاته بذكره في تشهّدها بعد ذكر الشهادتين، هو نور الله تعالىٰ في السموات و الأرض؟!

فعن أبي خالد الكابلي قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ:﴿فآمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا﴾ فقال عليه السلام: يا ابا خالد النور و الله الأئمة من آل محمد ﷺ إلىٰ يوم القيامة و

هم و الله نور الله الذي انزل و هم و الله نور الله في السموات و الارض(١).

أوَ لَم يعلم أنهم المثانى التي اعطاها الله تبارك و تعالىٰ نبيّنا محمداً صلى الله عليه وآله ؟

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

نحن المثاني الذي أعطاه الله نبيّاً محمداً صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم و نحن عين الله في خلقه و يده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا و امامة المتقين(٢).

و عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

سألته عن قول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم﴾ **قال يريدون ليطفؤوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قلت قوله تعالىٰ: ﴿و الله متمُّ نوره﴾ قال عليه السلام: يقول والله متمّ الامامة و الإمامة هي النور و ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿آمنوا بالله ورسوله و النور الذي انزلنا﴾، قال: النور هو الإمام**(٣).

و عن الإمام الصادق عليه السلام:

انّ الله خلقنا فأحسن خلقنا و صوّرنا و جعلنا عينه في عباده و لسانه النّاطق في خلقه و يده المبسوطة على عباده بالرأفة و الرحمة و وجهه الذي يؤتىٰ منه و بابه الذي يدلّ عليه و خزّانه في سمائه و أرضه بنا أثمرت الأشجار و أينعت الثمار و جرت الأنهار و بنا ينزّل غيث السماء و ينبت عشب الأرض(٤).

نعم و كلّ شيء يزدهر و يسمّو بكم و بأسمائكم، الاّ صلاة المفتي فإنّها تبطل و تذهب

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٩٤ / ح ١ و نظيره في *اصول الكافي* ايضاً: ١ / ١٩٤ / ح ٢و٣ ـ ١ / ١٩٥ / ح ٤و٥و٦.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٤٣ / ح ٣.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ١٩٥ / ح ٦.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / ١٤٤ / ح ٥.

هباءً حين يذكر اسماءكم، اكمل صلوات الله و اجملها عليكم و على اسمائكم.

و الواقع إنّا لا نجد مخرجاً لهذه الفتوىٰ و نظائرها، و لا دافعاً لها في تفسير، سيّما بعد أن عرفنا عِبَر محكم الكتاب الكريم، و محكم السّنّة الشريفة، و اللغة، تعييناً و تحديداً معنىٰ التشهّد، و معنىٰ الدعاء الذي لا يبطل الصلاة، و معنىٰ كلام الآدميين المبطل للصلاة، و كذلك عرفنا أنّ ذكر آل محمد ﷺ من ذكر الله تبارك و تعالىٰ و ان أسماءهم من أسماء الله عزّوجلّ مشتقة، فلم نجد في كلّ ذلك مسوّغاً حتّىٰ علىٰ سبيل الشكّ أو الوهم، لوضوح الأمر، و من جميع الوجوه لكلّ فقيه الزم نفسه بالإفتاء على اساس الثابت العلمي بعيداً عن الأهواء، و الميول الخاصة، و الذوقيات، التي طالما كانت خلفيّات الماضي المجهول و أثره المباشر.

وأخيراً عن جعفر بن محمد بن هشام، معنعناً عن الحسن بن علي بن أبيطالب عليه السلام:

انّه حمد الله تعالىٰ و أثنىٰ عليه و قال ... و علّم رسول الله ﷺ فقال: قولوا اللهمّ صلّ على محمد و آل محمد كما صلّيت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيد، فحقّنا علىٰ كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة عليه فريضة واجبة من اللّه، و أحلّ الله لرسوله الغنيمة و أحلّها لنا، و حرّم الصدقات عليه و حرّمها علينا، كرامة اكرمنا الله بها و فضيلة فضّلنا الله بها[1].

فما عسانا ان نقول في فتوىٰ لم تستند إلىٰ محكم الكتاب الكريم، و لم تستند إلىٰ محكم السنّة الشريفة، و اقلّ من هذا و ذلك، فانّها لم تستند حتّىٰ إلىٰ كلام اللغوي والنحوي و الصرفي، الذي ابطلوا حجيته على مستوىٰ الافتاء.

---

(١) *تفسير فرات*: ص ٥٦ و ٥٧؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٥٤ / سطر ١٢، و نظير ذلك كثير جدّاً منه ما رواه الكليني في *اصول الكافي*: ١ / ١٤٣ / ح ١ و ٢ ـ ١ / ١٤٤ / ح ٦ ـ ١ / ١٤٥ / ح ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ ـ ١ / ١٤٦ / ح ١١.

التشريع في ظروف التقية

ضرورةٌ لابدّ منها

- نظرة عابرة إلىٰ حوادث بعد بيعة الغدير حتّىٰ شهادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله
- التقيّة ضرورة دين الله تبارك وتعالىٰ
- المحصّل من جميع ما تقدّم أمور
- بعض رموز لسان الكناية (التقيّة) الدالة على الإلزام (فرض زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عِبر لسان التقيّة)
- فرض زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام عبر لسان الصراحة
- بعض المصطلحات والرموز العامّة في لسان التقيّة

نظرة عابرة إلىٰ حوادث بعد بيعة الغدير حتّىٰ شهادة الرسول الاكرمﷺ

ربّما تصّور من أصيب بالترف الفقهي، و غفل عن الظروف الاجتماعية والسياسيّة القاسية، التي ولد فيها الاسلام، و نما، و ترعرع و شقّ طريقه إلىٰ حياة الانسان ليشكل هذا الكيان العظيم، أنّ الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدىٰعليهم السلام قد بلّغوا أحكام الشريعة و أصولها، في اجواء هادئة بعيدة عن الصخب و اللغط، و الناس على ابوابهم، يدخلُ وفدٍ و يخرج آخر، و هم اصحاب الكلمة المسموعة و الامر المطاع، و الناس تنتظر فتاواهم و أوامرهم بفارغ الصبر، و هم منعّمون مكرّمون ينتظرون في بيوتهم الجميلة، و قصورهم المشيّدة قدوم وفد من الناس ليفتوهم باحكام الشريعة، أو يبيّنوا لهم غامض التأويل في آية كريمة.

نعم انّ من أصيب بالترف الفقهي، لا يدرك ضرورة لسان التقية في التشريع، و لا يُعيرُ لذلك اهمية، و لا يدرك مغزىٰ الأوامر الصادرة من ائمة الهدىٰعليهم السلام إلىٰ الشيعة في لزوم التقية، و فرضها عليهم، و التشديد بذلك إلىٰ درجة قالواعليهم السلام: **لا دين لمن لا تقية له، و لا ايمان لمن لا تقية له.**

و لا ألومه، لأنّه لم يمرّ في حياته الدراسية و الاجتماعية بأقلّ من تلك الظروف القاسية التي عاشها الرسول الأكرم و ائمة الهدىٰ عليهم السلام و لكن ترىٰ هل درس الفقه و اصول التشريع، و هو لا يعلم الظروف القاسية التي مرّ بها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و ائمة الهدىٰ عليهم السلام من اوّل لحظة في اعمارهم الشريفة حتّىٰ آخرها، و التي تعتبر بدورها ظروف تشريع الاحكام؟

هل خفي ذلك على العدوّ المخالف لاهل البيت عليهم السلام حتّىٰ يخفىٰ على المحبّ المؤالف؟ و هل بقي مظهر من مظاهر الحياة عند الشيعة لم تسوّده آلام القتل والتشريد و السبي و الحرق و النهب لاهل بيت النبوّة صلى الله عليه و آله، و لم تلبسه لباس الحزن والأسى؟ أفلا سأل نفسه عن علّة هذه المصائب العظيمة التي حلّت بفناء آل محمد صلى الله عليه و آله بعد رحلته الشريفة، حتّىٰ تظنُّ لو انّ الله عزّوجلّ امر أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله بظلمهم، و قتلهم، ما زادوا على ما عملوا فيهم شيئاً، وهل بعد القتل و سبي العيال، و حرق البيوت، و اضرام النيران في المال والانفس، و قتل الصغير و الكبير، و النساء في خدرهنّ، و المرصغات في حجورهنّ، و الرضيع فى مهده، والجنين في بطن امه شيء؟!!

أفلا سأل نفسه، لِمَ جعل ائمة الهدىٰ عليهم السلام الحدّ الفاصل بين الكفر و الايمان مودتهم، و معاداة عدوهم، و البرائة منهم؟! هل كان هذا مجرّد ثورة عاطفة، سرعان ما يخمد لهيبها، و تنطفى جذوتها؟! أم أنّ ذلك هو دين الله تبارك و تعالىٰ؟ هل كان هذا التأكيد المتزايد من أئمة الهدىٰ عليهم السلام على البراءة من عدوهم، و التوجه إلىٰ مصائبهم العظيمة، مجرّد احساس جميل و أثارة حماس؟ أم أنّ ذلك مظهر عظيم من مظاهر صراع الحقّ مع الباطل؟ ذلك الصراع الذي له جذوره العميقة في بدء خلق الانسان و سيبقىٰ دائماً ما بقي للباطل رسم و أثر.

نعم ان صراع الحقّ و الباطل بدأ منذ بدء الخلقة، و ملأ جميع مجالات حياة الانسان

على مدىٰ تاريخه، و قد بلغ ذروته في الصدام بين أئمة الهدىٰ عليهم السلام و بين أئمة الكفر و الضلال.

فمن هذا المنطلق كانت الولاية لآل محمد صلى الله عليه وآله، و البرائة من عدوهم، تمثّل دين الله القويم و صراطه المستقيم، و علىٰ أساس فهم هذه الظروف المرّة القاسية يتسنّىٰ للفقيه دراسة فقه آل محمد صلى الله عليه وآله، و استيعاب أبعاده المترامية الاطراف والجوانب، و بدون فهم وادراك ظروف التشريع، و معايشة أجوائها الخاصة، لا يمكن استيعاب الشريعة و هضم ابعادها المختلفة ؛ و ذلك لعاملين:

اولاً: وجود البون الشاسع و الفجوة العميقة بين واقع الشريعة، و بين ترف الفقيه البعيد عن ذلك الواقع الذي شُرِّعت الاحكام فيه.

ثانياً: عدم امكان تجريد الشريعة و احكامها، من الواقع الذي ولدت فيه؛ لأنّ ارتباط ظرف الحكم الشرعيّ بواقعه الذي شرّع فيه ارتباط عميق يتغيّر على اساسه الحكم الشرعيّ نفسه، هذه الحقيقية التي اكّدها أئمة الهدىٰ عليهم السلام و اعتبروها محوراً اساسياً من محاور الفقه الإلهي كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالىٰ (في بحث لسان التقية في التشريع الالهي).

نعم يكفينا أن نلقي نظرة فاحصة على هذا القطعة المختصرة من الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام، لنلمس مرارة الواقع و نعيش بعض الظروف الحرجة، التي كان يعيشها أئمة الهدىٰ عليهم السلام، و التي تمَّ خلالها تشريع الاحكام وبيان أصول فقه آل محمد صلى الله عليه وآله، يقول الامام عليه السلام:

يا سادتي يا آل رسول الله انّي بكم أتقرّب إلىٰ الله جلّ و علا بالخلاف على الذين غدروا بكم، و نكثوا بيعتكم، و جحدوا ولايتكم، و انكروا منزلتكم، و خلعوا ربقة طاعتكم، و هجروا أسباب مودّتكم، و تقربوا الىٰ قراعتهم بالبرائة منكم

والاعراض عنكم، و منعوكم عن اقامة الحدود، و استيصال الجحود، و شعب الصدع، و لمّ الشعث، و سدّ الخلل، و تثقيف الأود، و إمضاء الاحكام، و تهذيب الاسلام، وقمع الاثام، و أرهجوا عليكم نقع الحروب و الفتن، و أنحوا عليكم سيوف الاحقاد، و هتكوا منكم الستور، و ابتاعوا بخمسكم الخمور، و صرفوا صدقات المساكين إلىٰ المضحكين و الساخرين، و ذلك بما طرقت لهم الفسقة الغواة و الحسدة البغاة، أهل النكث و الغدر، و الخلاف و المكر، و القلوب المنتنة من قذرك الشرك، و الاجساد المشحنة من درن الكفر، الذين اضبّوا على النفاق، و اكبّوا على علائق الشقّاق، فلمّا مضىٰ المصطفىٰ ﷺ اختطفوا الغرّة، و انتهزوا الفرصة، و انتهكوا الحرمة وغادروه على فراش الوفاة، و اسرعوا لنقض البيعة، و مخالفة المواثيق المؤكّدة، وخيانة الامانة المعروضة علىٰ الجبال الراسية، و أبت ان تحملها و حملها الانسان الظلوم الجهول، ذو الشقاق و العزّة بالاثام المؤلمة و الانفة عن الانقياد لحميد العاقبة، فحشر سفلة الاعراب، و بقايا الاحزاب إلىٰ دار النبوّة و الرسالة و مهبط الوحي و الملائكة و مستقرّ سلطان الولاية و معدن الوصية و الخلافة و الامامة، حتّىٰ نقضوا عهد المصطفىٰ في أخيه علم الهدىٰ، و المبين طريق النجاة من طرق الردىٰ و جرحوا كبد خير الورىٰ في ظلم ابنته و اضطهاد حبيبته و اهتضام عزيزته بضعة لحمه و فلذة كبده، و خذلوا بعلها و صغّروا قدره و استحلوا محارمه و قطعوا رحمه و انكروا أُخوّته و هجروا مودّته و نقضوا طاعته و جحدوا ولايته، و اطمعوا العبيد في خلافته . و قادوه إلىٰ بيعتهم مصلتة سيوفها مقذعة (مشرعة) أسنّتها، وهو ساخط القلب هائج الغضب شديد الصبر كاظم الغيظ، يدعونه إلىٰ بيعتهم التي عمّ شؤمها الاسلام ، و زرعت في قلوب اهلها الآثام، و عقّت سلمانها و طردت مقدادها و نفت جندبها و فتقت بطن عمارها، و حرّفت القرآن، و بدلت الاحكام، وغيّرت المقام، و أباحت الخمس للطلقاء، و سلّطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء، و خلطت الحلال بالحرام، و استخفّت

بالايمان و الاسلام، و هدّمت الكعبة، و أغارت على دار الهجرة يوم الحرّة، و ابرزت بنات المهاجرين والانصار للنكال والسورة، و البستهنَّ ثوب العار و الفضيحة، و رخّصت لاهل الشبهة في قتل اهل بيت الصفوة، و إبادة نسله، و استيصال شأفته، و سبي حرمه، و قتل انصاره، وكسر منبره، و قلب مفخره، و اخفاء دينه، و قطع ذكره، يا موالي فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة مغرقة في اكبادكم، و رماحهم مشرعة في نحوركم، و سيوفها مولغة في دمائكم، يشفي ابناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، و غيظ الكفرمن ايمانكم، وانتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته، و شهيد فوق الجنازة قد شكت اكفانه بالسهام، و قتيل بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه، و مكبل في السجن قد رضت بالحديد اعضاؤه، و مسموم قد قطعت بجرع السمّ امعاؤه، و شملكم عباديد تفتيهم العبيد و ابناء العبيد، فهل المحن يا سادتي الّا التي لزمتكم، و المصائب الّا التي عمّتكم، و الفجايع الّا التي خصّتكم، و القوارع الّا التي طرقتكم، صلوات الله عليكم و على ارواحكم و اجسادكم و رحمة الله و بركاته[1].

الله اكبر و لا حول و لا قوة الّا بالله، ما هذا الا القليل من الكثير، و **النزر من العظيم الذي حلّ بفناء آل محمد** ﷺ، **و لا اظنّ انّ هناك** مصيبة تجرّعها مظلوم في طول التاريخ الانساني، الا و رأيت الأمرَّ منها قد حلّ بساحة محمد ﷺ و أهل بيته عليهم السلام فهذا الرسول الأكرم ﷺ يقول: **ما أوذى نبيٌّ كما أوذيت**، و هذه الزهرا فاطمة عليها السلام تقول: **صبّت عليَّ مصائب لو أنّها صبّت على الايام صرن لياليا**، حتّىٰ فارقت الدنيا و هي مغصوب حقّها، ممنوع ارثها، مكسور ضلعها، مظلوم بعلها، مقتول ولدها، و حينما كانت في الدنيا كانت مضطهدة مقهورة، منعت حتّىٰ من البكاء على مصائبها.

---

(١) الزيارة الجامعة لائمة المؤمنين مفاتيح الجنان.

و هذا علي عليه السلام لا زال مظلوماً حتّىٰ نزلت عليه بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله المصيبة بعد المصيبة و جُرِّعَ الغصّة تلوا الغصّة و المحنة تلوا الاخرىٰ، حتّىٰ قتل في محراب صلاته صبراً.

و هذا الحسن المجتبى عليه السلام لا زالت المصائب و الفجايع تقرعه و تنساق اليه حتّىٰ قتل بالسمّ صبراً، و لم يكتف العدوّ بذلك و أبىٰ الا أن يرمي الجسد الشريف بسهام الحقد و اللؤم، عسى أن يشفي غيظ كفره من ورع آل محمد صلى الله عليه وآله.

و هذا يوم الحسين عليه السلام و ما ادرك ما يوم الحسين عليه السلام؟ و هل قبل ذلك أو بعده يوم كيومه مليءٌ بالاحزان و الآلام، و الفجائع التي عجزت أقلام الورىٰ عن حصرها أو وصفها؟ و هؤلاء أئمة الهدى عليهم السلام واحداً بعد واحد، ما منهم الا مضطهد و مشرّد، أو مكبّل في سجون الاعداء، حتّىٰ اضحوا جميعاً بين قتيل بالسيف أو مسموم بجرع السمّ.

و هذه ذراريهم قتل منهم من قتل، و سجن منهم من سجن، و هرب منهم من هرب على وجهه في البراري و الأفاق، و سكنوا الصحاري و قلل الجبال، فارّين من قسوة العدوّ و شراسته، الذي أبىٰ الآّ أن يستأصل شأفتهم عن جديد الارض.

و لو لا مشية الله تبارك و تعالىٰ الغالبة، لما بقي من آل محمد صلى الله عليه وآله ذِكْرٌ ولا خبر و لكنّ الله تعالىٰ يتمّ نوره و لو كره المشركون و الكافرون.

و ربّما يتوّهم البعض أن كلّ الذي جرىٰ من المصائب على آل محمد صلى الله عليه وآله كان لاجل غصب منصب الخلافة و ابتزازه من اميرالمؤمنين عليه السلام، و هذه غفلة أخرىٰ أمرّ و ادهىٰ من الغفلة الاولىٰ (عدم التوجه إلىٰ ظروف التشريع)؛ لأنّ الصراع لم يكن مع عليّ اميرالمؤمنين و اولاده ائمة الهدىٰ عليهم السلام فحسب، بل أن علياً و ابناءه عليهم السلام قد ورثوا ذلك الصراع من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ذلك الصراع الدامي و الهجوم الشرس الذي شنَّه اعداء دين الله تبارك و تعالىٰ علىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قبل أن يولد بسنين، و ذلك حينما حاولوا مراتٍ

عديدة اغتيال حامل نوره الشريف اعني عبدالله بن عبدالمطلب عليه السلام و ما انفكت عنه محاولات الاغتيال حتّىٰ توفي اخيراً في ظروف مشكوكة جدّاً، و التاريخ يحدثنا أن هؤلاء المنافقين أنصار الشيطان الرجيم ممّن كان عنده خبر نبي آخر الزمان من الكتب السماوية يعرف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تحديداً، انّه من قريش، و من بنى هاشم، وفي عقب عبدالمطلب عليه السلام، و ولده عبدالله عليه السلام خاصة، و قد استمرت محاولاتهم لاطفاء نور الله عزّوجلّ، حتّىٰ بعد ولادة النبي صلى الله عليه وآله، في دور الصبىٰ و الطفولة ممّا زاد في مراقبة جدّه عبدالمطلب، و عمّه أبي طالب عليه السلام حفاظاً عليه و دفعاً للسوء عنه.

و هكذا نرىٰ ان محاولات اغتيال النبي صلى الله عليه وآله لم تنته حتّىٰ بُعث بالرسالة الالهية حيث كثرت هذه المرّة بصورة سافرة و قبيحة، فتارة من قبل اليهود، و اخرىٰ من قبل مشركي قريش، حتّىٰ هاجر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من مكة إلىٰ المدينة هارباً بنفسه، من اشدّ مؤامرة خبيثة و اكثرها قساوة و ضراوة، و شاء الله تبارك و تعالىٰ ان يدخل الرسول الاطهر صلى الله عليه وآله المدينة سالماً، و شاء ان ينتشر نور الاسلام و ان تعلوا كلمته يوماً بعد يوم، و ان يكثر المسلمون، حتّىٰ شكلوا الخطر الجدي على قوىٰ الكفر و الشرك و فتحوا مكة و طهّروها من براثن الكفر و عبادة الاصنام، فكان دور المنافقين ممّن انضم إلىٰ صفوف المسلمين تظهر اهميّته يوماً بعد يوم، حتّىٰ قام اولئك مرّات عديدة بمحاولات اغتيالٍ للنبي صلى الله عليه وآله، فمن محاولة الاغتيال في العقبة الىٰ لدّ السم لرسول الله صلى الله عليه وآله في آخر محاولة اغتيال حيث ارتحل الحبيب إلىٰ حبيبه صلى الله عليه وآله.

فدور المنافقين في الصراع مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن خلق ساعة، أو مجرّد انفعال شخصيات معينة في مرحلة خاصة و على أثر حادثة مشخصة، و انما كان نتيجة تخطيط مسبقٌ و حسب برنامج معيّن، و مدروس الجوانب، وقد طُبق الكثير منه مع انبياء الله و رسله صلى الله عليه وآله في الامم السالفة؛ لأنّ حقيقة صراع الحقّ مع الباطل، بدءً منذ ان خلق الله

تبارك و تعالىٰ آدم عليه السلام و تمرّد ابليس اللعين عن الانقياد لامر الله عزّوجلّ[١] هذه هي الحقيقة الواضحة التي يجدها كلّ باحث منصف يلقي نظرة فاحصة على تاريخ الامم السالفة، و هو ما يحدثنا به الكتاب الكريم حيث يقول عزّوجلّ: ﴿**و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبيّ الّا اذا تمنّىٰ ألقىٰ الشيطان في امنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته و الله عليم حكيم**﴾[٢]، و هكذا كان الامر مع رسول الله صلى الله عليه وآله فكلّما و طّد الرسول عليه السلام أساساً من أسس الاسلام، و أحكم قاعدة من قواعده ليدفع بموكبه خطوة إلىٰ الامام، نجد المنافقين قد رصدوا ذلك و قاموا بمحاولات عديدة لابطاله، حتّىٰ أعلن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأمر الله تبارك و تعالىٰ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام للأمّة في يوم الغدير فقامت للمنافقين و الشياطين من الجن و الانس ضجّة و ولولة قلّ نظيرها، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ بيد عليّ عليه السلام بغدير خم فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، كان ابليس لعنه الله حاضراً بعفاريته، فقالت له حيث قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، و الله ما هكذا قلت لنا، لقد أخبرتنا أنّ هذا اذا قضىٰ أفترق أصحابه، وهذا امرٌ مستقرٌّ، كلّ ما أراد أن يذهب واحد بدر آخر، فقال: افترقوا، فانّ اصحابه قد وعدوني ان لا يقرّوا له بشيء ممّا قال: و هو قوله عزّوجلّ: ﴿و لقد صدّق عليهم ابليس ظنّه فاتبعوه الّا فريقاً من المؤمنين﴾[٣].

---

(١) لا يسمح المجال فعلاً لاكثر من هذه الاشارة العابرة عن الواقع التاريخي لحقيقة الصراع بين الحقّ و الباطل و قد تعرضنا مفصلاً للبحث حول ذلك و كشف جذوره التاريخية وأصول كلا المدرستين في التشريع حين الكلام عن أصول الاجتهاد العشوائي المغلّف في مباحث مبادىء و أصول مدرسة المعرفة و التسليم.

(٢) *سورة الحج:* الآية ٥٢.

(٣) *بحار الانوار:* ٣٧ / ١٦٨ / ح ٤٥؛ *تأويل الآيات:* ٤٦٣؛ *سورة سبأ:* الآية ٢٠.

نعم لقد ثارت ثائرة النفاق بتنصيب عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام بالخلافة والوصاية في الملأ العامّ الذي لم تشهّد الجزيرة العربية نظيره، و بدأت حركة التفاف جديدة، و تكتل جديد، ورصّ للصفوف، إتسمت هذه المرة بطابع الجدّ و الاهمية، اكثر من قبل، وكذلك بالمواجهة العلنية، و الاستمداد من جميع القوى والطاقات، فعن الصادق عليه السلام في قول الله عزّوجلّ:﴿و **من يرد فيه بالحادٍ بظلمٍ**﴾، قال:

نزلت فيهم، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا و تعاقدوا على كفرهم و جحودهم بما نزل في اميرالمؤمنين عليه السلام، فالحدوا في البيت بظلمهم الرسول و وليه، فبعداً للقوم الظالمين(١).

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

لما سُلِّمَ علىٰ علي عليه السلام بأمرة المؤمنين، خرج الرجلان و هما يقولان: و الله لا نسلم له ما قال ابداً(٢).

و عن أبي عبدالله عليه السلام: لما سلّموا علىٰ عليّ بامرة المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر: قم فسلّم علىٰ عليّ بامرة المؤمنين، فقال: من الله و من رسوله؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم من الله و من رسوله، ثمّ قال: لعمر: قم فسلّم علىٰ عليّ بامرة المؤمنين قال: من الله و من رسوله ؟ قال: نعم من الله و من رسوله، ثمّ قال يا مقداد: قم فسلم علىٰ عليّ بأمرة المؤمنين، فلم يقل شيئاً، فسلّم ... حتّىٰ اذا خرجا (الشيخان) و هما يقولان: لا نسلّم له ما قال ابداً، فانزل الله عزّوجلّ: ﴿ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها و قد جعلتم الله عليكم كفيلاً انّ الله يعلم ما تفعلون﴾(٣).

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٤٢١ / ح ٤٤.

(٢) *بحار الانوار*: ٣٧ / ٣١٢ / ح ٤٥.

(٣) *بحار الانوار*: ٣٧ / ٣١١ / ح ٤٣.

و عن الباقر عليه السلام قال:

قام ابن هند (معاوية) و تمطّىٰ و خرج مغضباً واضعاً يمينه علىٰ عبدالله بن قيس الاشعري و يساره على المغيرة بن شعبة، و هو يقول: لا نصدّق محمداً علىٰ مقالته، و لا نقرّ علياً بولايته، فنزل: ﴿فلا صدّق و لا صلّىٰ و لكن كذّب و تولّى ثمّ ذهب إلىٰ أهله يتمطّى أولىٰ لك فأولىٰ ثمّ أولىٰ لك فأولىٰ﴾(١).

و أتىٰ الحارث بن النعمان الفهري و في رواية اخرىٰ، أتىٰ أبو عبدالله جابر بن النضربن الحارث بن كلدة العبدي فقال:

يا محمد، أمرتنا عن الله بشهادة أن لا اله الّا اللّه، و أنّ محمداً رسول اللّه، و بالصلاة، و الصوم، و الحج، والزكاة، فقبلنا منك، ثمّ لم ترض بذلك حتّىٰ رفعت بضع ابن عمّك ففضّلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فهذا شيء منك أم من اللّه؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: و الذي لا اله الا هو، انّ هذا من الله فولّىٰ الحارث يريد راحلته و هو يقول: اللّهم ان كان ما يقول محمد حقّاً فامطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم، فما وصل اليها حتّىٰ رماه الله بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله، و انزل الله تعالىٰ: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾(٢).

و هكذا أسفر الصراع عن وجهه الجديد، بعد اذ كان خفيّاً، و بذا بدأت المرحلة الحاسمة لتحشيد قوىٰ الكفر الكامنة في المنافقين لمواجهة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و كأنّ الرسول الأطهر عليه السلام قد بُعث لتوّه برسالة جديدة، فكانت مناورات المنافقين، و محاولاتهم في هذه المواجهة مشابهة لمناورات مشركي قريش للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله للحيلولة دون تبليغ كلمة التوحيد، فان كان خوف اولئك من انتشار كلمة التوحيد حرصاً منهم على

---

(١) *بحار الانوار*: ٣٧ / ١٦٠ ـ و الآيات في سورة القيامة: ٣١ و ٣٥.

(٢) *بحار الانوار*: ٣٧ / ١٦٢ / سطر ١٢.

عبادة الأصنام. فتخوّف المنافقين من تحكيم ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، يتمثّل بزوال الباطل و حكومته إلىٰ الأبد. هذه الحقيقة التي أدركها شياطين الجنّ، فضلاً عن شياطين الانس، فعن زيد الشحام قال:

دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام و سأله عن قوله عزّوجلّ ﴿لقد صدَّق عليهم ابليس ظنّه فاتّبعوه الّا فريقاً من المؤمنين﴾ قال عليه السلام: لما أمر الله نبيّه أن ينصب اميرالمؤمنين عليه السلام للناس و هو قوله تعالىٰ: يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك [فى عليّ] و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته. اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام بغدير خم، و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، حثّت الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال لهم ابليس الاكبر لعنه اللّه: ما لكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرجل عقدة لا يحلّها انسيٌّ إلىٰ يوم القيامة، فقال لهم ابليس: كلّا الذين حوله قد وعدوني فيه عدّةً و لن يخلفوني فيها فأنزل الله سبحانه هذه الآية:﴿ولقد صدَّق عليهم ابليس ظنّه فاتبعوه الّا فريقاً من المؤمنين﴾ يعني اميرالمؤمنين عليه السلام و ذرّيته الطيّبين[1].

فاذا كان الامر كذلك فلا غرابة حينئذ من شدّة الصراع و تبلوره الجديد، حيث لم يبق اسلوب من اساليب الشيطنة، أو حربة من حراب النفاق ، الّا و قد جدّوا باستعمالها، فإبتداءً من تشكيك الناس بمباني هذا التنصيب العامّ لأمرة المؤمنين وأسسه، حيث كلمات الشيخين و الحارث و اضرابهم من المنافقين و سؤالهم (أمن الله و رسوله) بعد علمهم بواقع الأمر، ومروراً باستغفال الناس و خديعتهم عن حقيقة الامر الإلهي، في ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام باظهار الحرص، و التخوّف من عاقبة ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام.

يقول المرتضى في التنزيه:

انّ النبي صلى الله عليه وآله لما نصّ على اميرالمؤمنين عليه السلام بالامامة في ابتداء الامر،

---

(١) *بحار الانوار*: ٣٧ / ١٦٩ / سطر ١؛ *تأويل الآيات*: ٤٦٣.

جاءه قوم من قريش وقالوا له: يا رسول الله انّ الناس قريبوا عهد بالاسلام و لا يرضون ان تكون النبوّة فيك والامامة في ابن عمّك، فلو عدلت بها إلىٰ غيره لكان أولى، فقال لهم النبي ﷺ ما فعلت ذلك لرأيي فأتخيَّر فيه، و لكن الله أمرني به و فرضه عليَّ، فقالوا له اذا لم تفعل مخافة الخلاف على ربّك فأشرك معه في الخلافة رجلاً من قريش يسكن اليه الناس، ليتمّ لك الامر و لا تخالف الناس عليك، فنزل ﴿لئن أشركت ليحبطنَّ عملك و لتكوننَّ من الخاسرين﴾[1].

وكذلك باثارة النزعات الجاهلية و القبلية في الناس، حيث اخذ المنافقون يذيعون انّ الرسول قد رفع بضبع ابن عمّه، ليأمرّه على الناس على اساس القرابة و القبلية لا على اساس امر الله تبارك و تعالىٰ و انتهاءً بعقد المؤامرة تلوا الاخرىٰ ، و رصّ الصفوف و التكتل للمستقبل القريب، حيث الإتفاق مع قبيلة أسلم لاحتلال المدينة المنورة عسكرياً حين الطلب و الإشارة، فكانت هذه الفترة القصيرة بعد واقعة غدير خم، مليئة بالحوادث السافرة عن المواجهة العلنية للرسول الأكرم ﷺ و الحيلولة دون تنفيذ امر الله تبارك و تعالىٰ في اميرالمؤمنين عليه السلام، و بمقدار تمادي المنافقين في باطلهم و اصرارهم المتزايد في غيّهم و عنادهم الظاهر، و اغوائهم للناس، كان المدد الإلهي لرسول الله و اميرالمؤمنين عليه السلام ينزل بالآية تلو الاخرى و بالمعجزة تلو المعجزة، حتّىٰ ان المتصفّح لتاريخ هذه الفترة القصيرة يجد من الآيات والمعاجز العظيمة ما يثير دهشته، ممّا يجدر بنا ان نشير إلىٰ بعض ذلك في حدود هذا الموجز.

---

(١) *بحار الانوار* ٣٧ / ١٦٠ / سطر ١٤.

النجم و الشمس يشهدان بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام

عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال:

لمّا مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي قبضه الله فيه، اجتمع عليه اهل بيته و أصحابه، قالوا: يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ و من القائم فينا بامرك؟ فلم يجبهم جواباً و سكت عنهم، فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه، فلمّا كان اليوم الثالث، قالوا: يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ و من القائم فينا بامرك؟ فقال لهم: اذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو؟ فهو خليفتي عليكم من بعدي و القائم فيكم بأمري، و لم يكن فيهم أحد الّا و هو يطمع أن يقول له: انت القائم من بعدي، فلما كان اليوم الرابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، اذ انقض نجم من السماء قد غلب نوره علىٰ ضوء الدنيا، حتّىٰ وقع في حجرة عليّ عليه السلام فهاج القوم و قالوا: و الله لقد ضلّ هذا الرجل و غوىٰ و ما ينطق في ابن عمه الّا بالهوىٰ، فأنزل الله تبارك و تعالىٰ في ذلك: ﴿و النجم اذا هوىٰ * ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ * وما ينطق عن الهوى * ان هو الّا وحيٌ يوحىٰ﴾[1].

و في ارشاد القلوب بالاسناد إلىٰ الباقر محمد بن عليّ عليه السلام قال:

لمّا كثر قول المنافقين و حسّاد اميرالمؤمنين عليه السلام فيما يظهره رسول الله صلى الله عليه وآله من فضل عليّ عليه السلام و ينصّ عليه، و يأمر بطاعته، و يأخذ البيعة له على كبرائهم، و من لا يؤمن غدره، و يأمرهم بالتسليم عليه بأمرة المؤمنين، و يقول لهم: انّه وصيّي و خليفتي و قاضي ديني و منجز عدتي و

---

(١) *امالي الصدوق*: ٣٤٨؛ *بحار الانوار*: ٣٥ / ٢٧٣ / ح ٢؛ *سورة النجم*: ١ ـ ٤.

الحجة لله علىٰ خلقه من بعدي، من أطاعه سعد و من خالفه ضلّ و شقىٰ، قال المنافقون: لقد ضلّ محمد في ابن عمه عليّ و غوىٰ و جنّ، و الله ما افتتنه فيه و حبّبه اليه الّا قتل الشجعان و الأقران و الفرسان يوم بدر، و غيرها من قريش و سائر العرب و اليهود، و أنّ كلّ ما يأتينا به و يظهره في عليّ من هواه، و كلّ ذلك يبلغ رسول الله ﷺ، حتّىٰ اجتمعت التسعة المفسدون في الارض في دار الاقرع بن حابس التميمي و كان يسكنها في ذلك الوقت صهيب الرومي و هم التسعة الذين اذا عُدَّ اميرالمؤمنين عليه السلام معهم، كان عدّتهم عشرة، و هم ابوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و سعيد وعبدالرحمن بن عوف الزهري و ابوعبيدة الجراح، فقالوا لقد اكثر محمد في حقّ عليّ حتّىٰ لو امكنه أن يقول لنا: اعبدوه لقال ... فقال بعض لو شاء الله لامر هذه الشمس فنادت باسم عليّ و قالت هذا ربّكم فاعبدوه، فهبط جبرئيل و خبّر النبي ﷺ بما قالوا، و كان ذلك في ليلة الخميس وصبيحته، فأقبل بوجهه الكريم علىٰ الناس، و قال: استدعوا لي علياً من منزله، فقال له: يا ابا الحسن ان قوماً من منافقي امّتي ما قنعوا بآية النجم حتّىٰ قالوا: لو شاء محمد لامر الشمس أن تنادي باسم عليّ و تقول: هذا ربّكم فاعبدوه، فانّك يا عليّ في غد بعد صلاة الفجر تخرج معي إلىٰ بقيع الغرقد، فقف نحو مطلع الشمس، فاذا بزغت الشمس فادع بدعوات أنا القنك إياها، و قل للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد، و اسمع ما تقول لك، و ما تردُّ عليك و انصرف اليَّ به، فسمع الناس ما قاله رسول الله ﷺ و سمع التسعة المفسدون في الارض، فقال بعضهم: لا تزالون تغرون محمداً بأن يظهر في ابن عمّه علي كلّ آية، و ليس مثل ما قال محمد في هذا اليوم، فقال اثنان منهم وأقسما بالله جهد ايمانهما، و هما ابوبكر و عمر انّهما ليحضران البقيع حتّىٰ ينظرا و يسمعا ما يكون

من علي والشمس، فلمّا صلّىٰ رسول الله ﷺ الفجر و اميرالمؤمنين معه في الصلاة، أقبل عليه وقال: قم يا ابا الحسن إلىٰ ما أمرك الله به و رسوله، فأت البقيع حتّىٰ تقول للشمس ما قلت لك، و أسرَّ اليه سراً كان فيه الدعوات التي علَّمه ايّاها، فخرج اميرالمؤمنين عليه السلام يسعىٰ إلىٰ البقيع حتّىٰ بزغت الشمس، فهمهم بذلك الدعاء همهمة لم يعرفوها، و قالوا: هذه الهمهمة ما علّمه محمد من سحره، و قال للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد، فأنطقها الله بلسان عربّي مبين، و قالت: السلام عليك يا أخا رسول الله و وصيّه، أشهد أنّك الأوّل و الآخر، و الظاهر و الباطن ، و انّك عبدالله و أخو رسوله حقّاً، فأرتعدوا، و اختلطت عقولهم، و انكفؤوا إلىٰ رسول الله ﷺ مسودة وجوههم، تفيض انفسهم، فقالوا: يا رسول الله ما هذا العجب العجيب؟ لم نسمع من الأولين، و لا من المرسلين، و لا في الامم الغابرة القديمة كانت تقول لنا: أنّ علياً ليس ببشر و هو ربّكم فأعبدوه، فقال لهم رسول الله بمحضر من الناس في مسجده: تقولون ما قالت الشمس و تشهدون بما سمعتم؟ قالوا يحضر عليّ فيقول فنسمع و نشهد بما قال للشمس و ما قالت له الشمس، فقال لهم رسول الله ﷺ لا بل تقولون، فقالوا: قال عليٌّ للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد بعد أن همهم همهمة تزلزلت منها البقيع، فأجابته الشمس و قالت: و عليك السلام يا أخا رسول الله و وصيّه أشهد انّك الأوّل و الاخر، و الظاهر و الباطن، و انك عبدالله و أخو رسول الله حقّاً، فقال لهم رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي خصنا بما تجهلون و أعطانا ما لا تعلمون ثمّ قال: قد تعلمون أني و اخيتُ علياً دونكم، و اشهدتكم انّه وصيي فماذا انكرتم، عساكم تقولون: ما قالت له الشمس انك الأوّل و الاخر، و الظاهر و الباطن، قالوا: نعم يا رسول اللّه؛ لأنّك اخبرتنا بأن الله هو الأوّل و الاخر، و الظاهر و الباطن، في كتابه المنزل عليك، فقال رسول الله

ﷺ: ويحكم و أنّىٰ لكم بعلم ما قالت له الشمس؟ أما قولها: [انك الأوّل] فصدقت؛ انّه اول من آمن بالله و رسوله ممّن دعوته إلىٰ الايمان من الرجال و خديجة من النساء، و اما قولها [الآخر] فانه آخر الاوصياء، و أنا خاتم الانبياء و خاتم الرسل، و أمّا قولها (الظاهر) فانّه ظهر على كلّ ما أعطاني الله من علمه، فما عَلِمَهُ معي غيره و لا يَعْلَمُهُ بعدي سواه، و من ارتضاه لسرّه من ولده، و اما قولها (الباطن) فهو و الله الباطن على الأوّلين والآخرين، و سائر الكتب المنزلة على النبيين و المرسلين، و ما زادني الله تعالىٰ من علم ما لم يعلموه، و فضّل ما لم يعطوه، فماذا تنكرون؟ فقالوا باجمعهم: نحن نستغفر الله يا رسول اللّه، لو علمنا ما تعلم لسقط الاقرار بالفضل لك و لعلي، فاستغفر الله لنا، فأنزل الله سبحانه ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾[1].

قد تثير كثرة الحوادث التاريخية، و قساوة الكثير منها في مواجهة الرسول الأكرم ﷺ في هذه الفترة بعد بيعة الغدير دهشة المتتبع لذلك ومن ناحية أخرىٰ يلفت انتباهه أيضاً

---

(١) *ارشاد القلوب:* ٢ / ٨٠ إلىٰ ٨٤؛ *بحار الانوار:* ٣٥ / ٢٧٦ / ح ٥.

و نظير ذلك كثير جدّاً نذكر عناوين البعض منها ليتبين لنا بوضوح شدّة الصراع و مدى ضراوته حين دخوله في المرحلة الجديدة، حيث اسفر المنافقون عن ارصادهم و مخالفتهم للرسول الأكرم ﷺ، سيّما بخصوص الولاية العامة للمسلمين، و الحقّ ان يهتم المحققون بتحقيق ذلك و كشف تلك الحقائق المهمة التي طالما أُلقي الستار عليها لتبقى إلىٰ اليوم في بودقة العتمة جرّاء شيطنة المخالف و غفلة الموالي:

بحار الانوار: ٢٤ / ٣٢٢ / ح ٣٣ـ ٢٤ / ٣٢٣ / ح ٣٤و٣٥ - ٣٥ / ٢٧٤ / ح ٣ - ٣٥ / ٢٧٥ / ح ٤ ـ ٣٥ / ٢٨٠ / ح ٦و٨ - ٣٥ / ٢٨١ / ح٨و٩ ـ ٣٥ / ٢٨٣ / ح ١٠ ـ ٣٥ / ٢٧٢.

امالي الصدوق: ٣٣٧؛ *مناقب آل أبي طالب:* ١ / ٥١٩؛ *تفسير فرات:* ١٧٥ و ١٧٤؛ *الفضائل:* ١٥٩ و ١٦٠؛ *ارشاد القلوب للديلمي:* ٢ / ٨٠؛ *الروضة:* ٣٠؛ *العمدة:* ٤٤و ٤٥؛ *الطرائف:* ٧.

كثرة المعاجز الالهية في هذه الفترة تأييداً للرسول الأكرم و وصيه اميرالمؤمنين عليه السلام و لا غرابة، لأنّ المدد الإلهي ينزل تثبيتاً للحقّ، و لدفع هالة الظلام و التعتيم التي فرضها المنافقون على افكار المسلمين بعد بيعة الغدير بأساليب شيطانية مختلفة، و اتماماً للحجة على الضعفاء، و لا غرابة ايضاً من هذا التكتل الجديد للمنافقين و رصّ الصفوف وتحشيد كلِّ الطاقات و القوىٰ، حتّىٰ اسفر الكثير منهم عن حقيقة وجهه في المخالفة العلنيّة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لأنّ استقرار الخلافة في عليّ و بنيه أئمة الهدى عليهم السلام على الشكل الذي رسمه الله تبارك و تعالىٰ لرسوله و بيّنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله للامة، يعني دحض كلمة الباطل إلىٰ الأبد، و هو يعني الموت الأبدي لشياطين الجن و الانس، و كيف يكون هذا و أبو مرّة الشيطان الرجيم و أبالسته من المنافقين احياء يرزقون، و هكذا كانت شدّة الصراع تزداد ضراوةً و قساوةً و اعلاناً كلّما تقدّمت اللحظات حتّىٰ ساعة شهادة الرسول الاطهر صلى الله عليه وآله، الذي استُشهد في ظروف مشكوكة جدّاً، تحفّها هالة عظيمة من الابهام، و نقاط الاستفهام التي لا زال الجواب عنها غير معقول، اللهمّ الّا اذا نسبنا الإعجاز وخرق العادة إلىٰ عمل الشياطين، من ذلك القول بأنّ رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت علىٰ أثر الاكلة المسمومة بعد فتح حصون خيبر، ذلك اللحم الذي لم يأكل منه الرسول صلى الله عليه وآله شيئاً، لأنّ الذراع المسموم قد انطقه الله تبارك وتعالىٰ و أخبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأنّه مسموم، و الامر الاخر أن الفاصلة الزمنية بين تلك الاكلة المزعومة، و بين الشهادة الشريفة حوالي أربع سنين، فالعجب من سمّ يبقى في البدن هذه المدة الطويلة ثمّ يؤثر اثره و يطلق آخر سهامه، بعد محاولة الاغتيال في العقبة، و المحاولات المتكررة لاغتيال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الفترة ما بعد بيعة الغدير، سيّما بعد أن لُدَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الدواء قهراً!!

لا زالت ظروف شهادة الرسول الأكرم ﷺ غير مدروسة

نعم ان السم الذي قتل البراء بن عازب في حينه، عند ما تناول من اللحم لشدته و قوة مفعوله، اثرَّ في رسول الله ﷺ بعد حوالي أربع سنين، وذلك بعد أن لُدّ الرسول عليه السلام الدواء قهراً!! و أبّان إصرار ابوبكر و عمر على التخلف عن الإلتحاق بجيش اسامة بن زيد و عدم تنفيذهم أوامر رسول الله ﷺ المؤكّدة و إنّ لعنهم، و لعن من تخلّف عن جيش اسامة في ملاء الناس على منبره الشريف مرّات عديدة، و كذلك أبّان اتفاق عمر بن الخطاب مع قبيلة اسلم لاحتلال المدينة المنورة عسكرياً بعد رحلة الرسول الأكرم ﷺ المترقبة التي ينتظرونها ساعة بعد ساعة عداً باللحظات، و هو ما حدث فعلاً حيث يحدثنا التاريخ أنّ رجال قبيلة اسلم المدجّجين بالسلاح قد ملؤا شوارع المدينة و زقاقها وعرصاتها في الايام الأولى للشهادة الشريفة، و بقوا هناك حتّىٰ تمّت البيعة لابي‌بكر و استقر النظام الجديد، فرجع رجال اسلم إلىٰ مواطنهم بانتظار المواعيد المقررة، **و كذلك قد اثر السم الذي لم يتناوله الرسول الأكرم ﷺ اثره بالموت بعد اربع سنين في بُرهة زمنية خاصة تكاتفت فيها عوامل مختلفة الظاهر متسقة الباطن**، فمن المخالفة العلنية لبيعة الغدير و التشكيك في أولوية اميرالمؤمنين عليه السلام بالخلافة، و نسبة الهوى في ذلك إلىٰ الرسول الأكرم ﷺ واخراج الموضوع من حيّز الدين الإلهي و شريعة السماء الىٰ عُرف الطائفية، وبثّ الشايعات و الافتراءات المختلفة على الرسول الأكرم ﷺ و اميرالمؤمنين عليه السلام، و إلىٰ المخالفة العلنية و عدم تنفيذ اوامر الرسول عليه السلام في تنفيذ جيش اسامة، و الىٰ نسبة الهجر و الهذيان للرسول الأكرم ﷺ، **و تأكيد اطروحة حسبنا كتاب الله رفصل الكتاب الكريم عن مفسّره الشرعيّ، نعم قد اثر ذلك السم الذي لم يتناوله الرسول الأكرم ﷺ في هذه البرهة من الزمان و في ظروف كهذه**، ذلك الظرف السياسي و الاجتماعي المتأزم، الذي حفل بكثير من مقدمات

الاطروحة الجديدة و البديل الجديد لشريعة محمد بن عبدالله ﷺ و الذي اكمله الشيخان ابان خلافتهم بأمرين:

الأوّل: **جمع أحاديث رسول الله ﷺ و احراقها.**

الثاني: **منع الرواية و الحديث عن رسول الله ﷺ، و بهذا تمّ فصل الامّة فكراً و عملاً عن حامل الكتاب الكريم و مفسّره الوحيد، و بذا تمّ أيضاً توطيد الامر و تعبيد الطريق لحلول الرأى في أحكام الدين الإلهي، و إقصاء التعبد و الالتزام بالنصوص، و بذا أيضاً فُتح الطريق لحكومة كلّ صعلوك فاسق من فسقة بني امية، وبني العباس و العثمانيّين و غيرهم اولئك الذين سودوا وجه التاريخ الانساني.**

و علامات الاستفهام كثيرة جدّاً، و لسنا فعلاً بصدد استقصائها **لكن كشف الجذور التاريخية لحلول الرأى في الشريعة، و بيان حقيقة الصراع حول الخلافة أملىٰ علينا القاء هذه النظرة السريعة حول ذلك،** و هكذا نجد عمر عند ما يصله خبر الوفاة الشريفة، لا يصدّق بموت النبي الأطهر ﷺ و يشهر سيفه قائلاً ما مات محمد، و يتوعّد من يقول بموت النبي ﷺ، و يبقىٰ خبر الوفاة الشريفة في هالة من الابهام و التشكيك، حتّىٰ مجيء أبي‌بكر من السنح وحضوره بالمدينة، و اتساق الامور الأخري، **حينئذ يصدق عمر بن الخطاب بخبر الوفاة الشريفة و يُصدِّقُ أبابكر في الملاء العامّ،** و بعد أن آمن عمر بوفاة النبي ﷺ، هل انضمّ هو و ابوبكر الىٰ موكب أميرالمؤمنين عليه السلام **لتجهيز الجثمان الشريف؟ أم عمدا إلىٰ اختلاق مؤامرة السقيفة و حوادثها لتكون الغطاء السياسي الكثيف للمرحلة الثانية من مراحل الوثبة و التقمص لرداء الخلافة و امرة المؤمنين، وايجاد نقطة العطف و الردة في المسيرة التاريخية للرسالة و دين السماء،** و بعدها نجد عمر ذلك العاشق المتفاني في محبة الرسول الأكرم ﷺ، الذي أذهله مصاب خبر الوفاة و لم يصدّق به أوّل الامر قبل مجيء أبي‌بكر من

السنح، نجده بعد ذلك يفتعل السقيفة، و يأخذ البيعة لأبي‌بكر و يهرول في شوارع المدينة و أزقتها لاخذ البيعة من الناس لأبي‌بكر باساليب و فنون مختلفة فمن الارعاب و التهديدة تارةً، إلىٰ الترغيب و التطميع تارةً اخرى و إلىٰ إثارة النزعات الجاهلية و زعزعة الخواطر عن اميرالمؤمنين عليه السلام قاتل صناديد العرب و كبار المشركين ثالثة، و إلىٰ اغواء الناس بشيخوخة أبي‌بكر رابعة، و إلىٰ افتعال حديث لا تجتمع النبوّة و الامامة في بيت واحد خامسة، و هكذا فنون و فنون و تلون في أساليب الدجل و التمويه و التزوير و الارعاب، و جثمان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا يزال على وجه الارض لم يوارَ رمسه؟!!

نعم يقوم الشيخان بهذا كلّه و كأن لم يحدث شيء، و الجثمان لم يوارَ رمسه و موكب اميرالمؤمنين عليه السلام و بني هاشم و خلّص الاصحاب رضوان الله تعالىٰ عليهم قد انشغلوا بالجسد الطاهر تجهيزاً و صلاةً، و يبقىٰ عمر في شوارع المدينة و أزقتها يأخذ البيعة من الناس لأبي‌بكر ليلاً و نهاراً، حتّىٰ جاء بموكب أبي‌بكر و المنافقين إلىٰ المسجد النبوي و أجلس أبا بكر على منبر رسول اللّه، و اخذ له البيعة من الناس، وكما نعلم ان أوّل من بايع أبابكر و هو على المنبر الشريف كان ابليس الرجيم لعنه الله تعالىٰ قائلاً بعد ما بايع: **يوم كيوم آدم، و لقد صدق ابليس الرجيم، كان ذلك اليوم كيوم آدم عليه السلام حيث اخرجه من الجنة و حرمه نعيمها، و هكذا اخرج الامة من نعيم ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و ولاية أئمة الهدى من أبنائه عليهم السلام.**

و بذلك، تمَّ الشوط الأوّل بعد انقضاء المرحلتين من المخطط بنجاح كامل، حيث أُقصِيَ اميرالمؤمنين عليه السلام عن الخلافة و فُصِلَت الامة عن اميرها و سائسها الشرعيّ و بتمام هذا الشوط و تصرّف الكيان الحكومي و إمرة المؤمنين بدأ الشوط الثاني و المرحلة الطويلة المدىٰ من المخطّط، و هي مرحلة هدم الكيان العقائدي و الفكري الذي بناه

الرسول الأكرم ﷺ ، وإعطاء البديل العقائدي والفكري لفصل الامة عقيدةً و فكراً و عملاً عن الله تبارك و تعالىٰ، و قد تمَّ ذلك امتداداً لما مهّد له عمر في المرحلة الأولىٰ من الشوط الأوّل حين نسب الهجر و الهذيان للرسول الأكرم ﷺ، و ثبّت الأسّ الأوّل لأطروحة حسبنا كتاب اللّه، فكان تبلور ذلك في هذه المرحلة من الشوط الثانى يقوم على ثلاثة أسس جديدة قام بها الشيخان و هي:

١ ـ جمع الاحاديث من المسلمين و إحراقها، و قد تمَّ ذلك في زمن خلافة ابوبكر و خلافة عمر أيضاً[١].

٢ ـ منع الرواية والحديث عن رسول الله ﷺ منعاً باتاً، و مؤاخذة الرواة على ذلك.

٣ ـ التشريع الجديد على اساس الرأي و الاجتهاد و المشاورة.

و بذا قد وضعت الخطوط الرئيسية للمرحلة الجديدة، التي تكاتفت فيهاعناصر محو شريعة السماء عن جديد الارض، و بناء هيكل الشريعة الجديدة في جميع مجالات الحياة عبادياً و اجتماعياً و سياسياً و اقتصادياً و قضائياً، و التي كان الأذان من جملتها، فكما أنّ التشريع الجديد شمل جميع مظاهر الحياة، و ازال منها آثار الولاية لاميرالمؤمنين عليه السلام و محاها من البين، كذلك كان للآذان نصيبه الأوفى في هذا التغيّر و المحو لأهميته الخاصة و حساسيته في المجتمع، فعن محمد بن أبي عمير انّه سأل ابا الحسن عليه السلام عن حيّ على خير العمل لم تركت من الأذان؟ فقال عليه السلام:

تريد العلّة الظاهرة أو الباطنة؟ قلت: اريدهما جميعاً، فقال عليه السلام: أما العلّة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالاً على الصلاة، و أما الباطنة فانّ خير العمل الولاية،

---

(١) لا يسع المجال فعلاً لاكثر من هذا، و قد تعرضنا لذلك بصورة مفصلة مع ذكر الاسناد المعتبرة من العامة بهذا الخصوص، في مباحث أسس الاجتهاد العشوائى في كتاب مبادىء وأصول مدرسة المعرفة و التسليم.

فأراد من أمر بترك حيّ على خير العمل من الأذان الاّ يقع حثٌّ عليها و دعاء اليها[١].

و لم يبق شيء، الاّ وجدت يد التحريف و أنامل البدعة قد مضت اليه بالتغيير و التبديل، حتّىٰ لبسوا الاسلام لبس الفرو مقلوباً، الأمر الذي دعا اميرالمؤمنين عليه السلام بعد استلام الخلافة أن يتّقي بدينه من اكثر جنده وأفراد جيشه، و لم يستطع تغيير الكثير من البدع، حتّىٰ صرّح قائلاً صلوات الله تعالىٰ عليه و آله:

لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت اشياء[٢] و قال عليه السلام أيضاً **قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته و لو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلىٰ مواضعها و إلىٰ ما كانت في عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله لتفرّق عنّي جندى حتّىٰ ابقى وحدى و قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلى و فرض امامتي من كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله، أرأيتمّ لو أمرت بمقام ابراهيم عليه السلام فرددته إلىٰ الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه و آله، و رددت فدك إلىٰ ورثة فاطمة عليها السلام و رددت صاع رسول الله صلى الله عليه و آله كما كان، و أمضيت قطائع اقطعها رسول الله صلى الله عليه و آله لاقوام لم تمض لهم و لم تنفذ، و رددت دار جعفر إلىٰ ورثته وهدمتها من المسجد و رددت قضايا من الجور قُضِيَ بها، و نزعت نساء تحت رجال لغير حقّ فرددتهنّ إلىٰ أزواجهنّ، و... و رددت ما قسم من ارض خيبر، و محوت دواوين العطايا، واعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يعطي بالسوية، و لم أجعلها دولة بين الاغنياء، و ألقيت المساحة، و سوّيت بين المناكح، و انفذت خمس رسول الله صلى الله عليه و آله كما انزل الله و فرضه، و رددت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله إلىٰ ما كان عليه، و سددت ما فتح فيه من الابواب، وفتحت ما سُدَّ منه، و حرَّمت المسح على**

---

(١) *علل الشرايع*: ٢ / ٦٧ / ح ٤.

(٢) *نهج البلاغه*، قصار الحكم: ٢٧٢.

الخُفّين، و حددت على النبيذ وامرت باحلال المتعتين، و امرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، والزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، و أخرجت من أُدخِل مع رسول الله ﷺ في مسجده، ممّن كان رسول الله ﷺ أخرجه، و أدخلتُ من أُخرج بعد رسول الله ﷺ، ممّن كان رسول الله ﷺ أدخله، و حملت الناس على حكم القرآن، و على الطلاق على السنّة، و اخذت الصدقات على اصنافها و حدودها، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلىٰ مواقيتها وشرائعها و مواضعها، و رددت أهل نجران إلىٰ مواضعهم، ورددت سبايا فارس و سائرالامم إلىٰ كتاب الله و سنة نبيّه ﷺ، اذاً لتفرّقوا عنّي و الله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الّا في فريضة و أعلمتهم انَّ اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادىٰ بعض أهل عسكرى ممّن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غُيّرت سنة عمر، نهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً و لقد خفت أن يثوروا في ناحية عسكرى...[1].

نعم انّ من السذاجة، و البعد عن الصواب، ان يتصوّر العاقل، أن الذي كان من الصراع بين المنافقين و بين اميرالمؤمنين عليه السلام هو مجرد صراع لاستلام القدرة و الإمارة، فلو كان ذلك كما يتصورّه البعض، لاكتفىٰ اهل الغلبة و السلطان بما كان لديهم و لم يعمّدوا إلىٰ كلّ هذا التغيير الاساسي في اصول الاحكام الالهية، و ايجاد البدع و المداحض التي قلّبوا بها الدين الإلهي رأساً علىٰ عقب، و لم يتعمّدوا الكذب و مخالفة اميرالمؤمنين عليه السلام كخطط فكرى و تشريعي للأحكام، حيث كان الرجل منهم يأتي اميرالمؤمنين عليه السلام سائلاً عن الشيء، فاذا افتاه فيه، عمل الرجل على خلافه، يقول اسحاق الارجائي:

قال لي ابو عبدالله عليه السلام: أتدرى لم أمرتم بالاخذ بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا

---

(١) *الكافي*: ٨ / ص ٦٣؛ *وسائل الشيعة*: ٨ / ٤٦ / ح ١٠٠٦٥؛ *بحار الانوار*: ٣٤ / ١٧٥ - ٩٣ / ٣٨٤ / ح ١.

ندري، فقال: ان علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين الاّ خالف عليه الامة إلىٰ غيره، ارادة لابطال أمره، و كانوا يسألون أميرالمؤمنين عليه السلام عن الشيء لايعلمونه، فاذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس(١).

و لهذه العلة نفسها لم يستطع اميرالمؤمنين عليه السلام ردّ البدع كلها و دحضها لكثرتها و انتشارها في جميع مجالات الاحكام، حتّىٰ لم يبق مجال من مجالات الحياة الاّ و قد غيّروا فيه حكم الله تبارك و تعالىٰ، الامر الذي خفيت حقيقته على الكثيرين من الضعفاء ممّا ادّى إلىٰ عدم انصياعهم و اطاعتهم لاميرالمؤمنين عليه السلام في رد البدع إلىٰ احكام الله تبارك و تعالىٰ حتّىٰ استشهد اميرالمؤمنين عليه السلام صبراً في محراب صلاته، و غلب ابن هند آكلة الاكباد على امر الخلافة، فبدأت مرحلة جديدة، و قفز الشرك قفزة متهوّرة في هدم بقايا دين الله تبارك و تعالىٰ و محو ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله من كلِّ شيء، فبذل الطائل من الأموال على المبدعين و الجاعلين و واضعي الحديث ليجعلوا له أحاديث في ذمّ اميرالمؤمنين عليه السلام و أهل بيته و المسّ بقداسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و مدح عثمان بن عفان و الشيخين، الذين كان في مقدّمتهم سمرة بن جندب وابوهريرة، و ممّا قام به معاوية بن أبي سفيان في هذه الفترة حذف ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله **من آخر الأذان المرسوم في ذلك الوقت حيث كان الأذان يختم بمحمد رسول الله بعد فصل لا اله الا اللّه، قائلاً: أما يرضىٰ محمد أن يذكر في أوّل الأذان حتّىٰ يذكرُ في آخره**(٢).

و هكذا استمرّ معاوية في استيصال بقايا دين الله تبارك و تعالىٰ واعلان الشرك،والفسق، و الفجور، حتّىٰ اعلن البراءة من امير المؤمنين عليه السلام، وجعلها سُنّة على

---

(١) *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ١١٦ / ح ٣٣٣٥٧؛ *بحار الانوار:* ٢ / ٢٣٧ / ح ٢٥؛ *الملل و النحل:* ٢ / ٢١٨ / ١؛ *علل الشرائع:* ٢ / ٥٣١ / ح ١.

(٢) *بحار الانوار:* ٨١ / ١٧٠ / سطر ١٤؛ *مستدرك الوسائل:* ٤ / ٧٣ / ح ٤١٩٣.

المنابر، و في الجمعة و الجماعات، و بهذا يكون قد اعلن البراءة من الله تبارك و تعالىٰ و من رسوله الأكرم ﷺ، لأنّ البراءة من عليّ عليه السلام تعني البراءة من رسول الله ﷺ نفسه بنصّ محكم الكتاب الكريم في آية المباهلة و هو يعني البراءة من الله عزّوجلّ. تقول أمُّ سلمة زوج الرسول الأكرم ﷺ في كتاب لها إلىٰ معاوية ابن هند آكلة الأكباد:

إنّكم تلعنون الله و رسوله على منابركم و ذلك إنّكم تلعنون عليّ بن ابي طالب و من أحبّه و أنا اشهدُ أنّ الله أحبّه و رسوله...(١).

و العجب كلُّ العجب من استبعاد البعض لحذف معاوية ابن آكلة الأكباد لفصل محمد رسول الله من آخر الأذان قائلاً: لو كان ذلك لمنعه المسلمون و حالوا دون حذف فصل محمد رسول الله من آخر الأذان !! عجباً و كيف لم يحولوا دون عمر و بدعته الجديدة في الأذان حيث أمر بالتثويب (الصلاة خيرٌ من النوم) و بدعة الأخرىٰ التي اعلن بها الخلاف علىٰ الله تبارك وتعالىٰ ورسوله الأكرم ﷺ؟! و كيف لم يمنع المسلمون معاوية من سبِّ أمير المؤمنين عليه السلام و لم يستطيعوا الحيلولة دون ذلك؟! و كيف لم يمنع المسلمون يزيد من قتل الصفوة من آل محمد ﷺ بل قتلوهم بأمر يزيد؟! وكيف لم يحولوا دون يزيد و هتكه حرمة مدينة الرسول الأكرم ﷺ وقتل المهاجرين والأنصار؟! وكيف لم يحولوا دون يزيد وهدم الكعبة؟!! عجباً للغفلة وآثارها المرّة، و عجباً للترف الفقهي و أثاره المضنية علىٰ الأمة، نعم يفعل معاوية بن آكلة الأكباد ما هو أمرُّ، وأدهى، وأفجع، من ذلك في أصول الدين و لا يستطيع المسلمون الحيلولة دونه، او لا يريدون الحيلولة دونه، بل هم انصاره و أعوانه في ذلك، ثمّ يستبعد بعد هذا البعض حذف معاوية لفصل (محمد رسول اللّه) من آخر الأذان؟! فاذا كانت عقلية الفقيه و طريقة تقويمه لحوادث التاريخ المهمة كهذه، فعلىٰ الإسلام السلام.

---

(١) *ادوار فقه:* ٣ / ١٤٧ / سطر ٤.

و لقد تمادىٰ ابن هند في غيّه و طغيانه لمحو آثار التوحيد و الرسالة والأمامة، و توطيد اسس الشرك و الكفر التي طالما حارب هو و ابوه دفاعاً عنها في مواجهة الرسول الأكرم ﷺ، فبثّ البدع، و أعلن الفسق والفجور، في كلّ مكان، و استخدم الكثيرين ممّن باع دينه بدنياه لوضع الحديث، فجعلوا له ما شاء، فكان ما كان، حتّىٰ جعل عباد الله خولاً و اموالهم دولاً بين بني امية الأرجاس و شياطينهم، و اذنابهم، حتّىٰ جاء دور يزيد بن معاوية فعاث في الأرض فساداً و إعلاناً للكفر و الشرك، و تهوّر في الفسق والفجور، و هتك الستور، و استباح الدماء، و الفروج، على مرأى و مسمع المسلمين، و قتل الصفوة من آل محمد ﷺ و استباح حريم رسول الله ﷺ، و قتل الصغير و الكبير، و سبىٰ النساء، و الأطفال، ثمّ لم يشف غليله هذا، حتّىٰ حمل بجنده على مدينة الرسول الأطهر ﷺ و أباد أهلها وأباحها لجنده ثلاثة ايام و فعل فيهم و في نسائهم و أموالهم، ما لم يفعله المغول و التتار، و أهل الكفر، و بذلك تمَّ له الإنتقام من رسول الله ﷺ، وأخذ بثارات آبائه و اجداده ممّن قُتل في بدر و أحد، بأن قتل الصفوة من آل محمد ﷺ في كربلا و قتل الخزرج و الأوس في المدينة، ثمّ أعلن كفره شامتاً بالرسول الأكرم ﷺ قائلاً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... و عدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

فأهلّوا و استهلوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تَشَلِ

لست من خندف إن لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء و لا وحي نزل

و هكذا أماط يزيد اللثام عن حقيقة الصراع بين قوىٰ التوحيد، و بين قوىٰ الشرك، بين ولاية الله تبارك و تعالىٰ و بين ولاية الشيطان الرجيم، ذلك الصراع الذي راح ضحيته شخص رسول الله ﷺ، و تبعه المحسن، وتبعتهما المضطهدة فاطمة الزهرا عليها السلام و تبعهم

عليّ المرتضىٰ و الحسن المجتبى والحسين و صفوته و جميع أبنائه عليهم السلام، حيث مثّلوا أكمل وجه التوحيد ورسالته، فكانوا حقّاً ائمة الهدى عليهم السلام و التوحيد، فجسّدوا حقيقة التوحيد في واقع حركة الإنسان في جميع مجالات الحياة، قولاً، و عملاً، كما جسّد أعداؤهم أئمة الشرك و الضلال حقيقة الشرك في واقع حركة الإنسان، فكان لكلّ من الفريقين في حركته، و اتجاهه أسس و مقوّمات ذاتيّة تنشأ من حقيقة رسالتهم، فكان محور حركة أئمة التوحيد يقوم على اساسين:

الأوّل: **نشر العلم الصحيح في المجتمع الإنساني، و نشر الوعي الفكري والعقيدي لكي يعرف الإنسان رسالته الخاصة في هذا العالم.**

الثاني: **تحرير الإنسان من عبودية غير الله تبارك و تعالىٰ كيف ماكان و أين ماكان.**

و كان محور حركة أئمة الشرك و الضلال تقوم على أساسين أيضاً:

الأوّل: استغفال الإنسان و إبعاده عن المعرفة الحقّة لرسالته الخاصة في هذا العالم، و استخفافه الفكري، و قد تمّ ذلك علىٰ اساس الدجل، و تزوير الحقائق، وتصوير الباطل بصورة الحقّ.

و الثاني: استعباده، و استثماره، و استنزاف طاقاته، و قد تمّ ذلك علىٰ أساس القوّة و القهر، و قمع كلّ معارض سيّما أهل الحقّ و أئمتهم الذين كانوا مصبَّ العذاب، و البلوىٰ و التنكيل، و لهذا السبب نجد انّ أئمة الشرك و الضلال كلّ ما استجدت حكومتهم و كلّ ما مرّ الزمن على رئاساتهم، لا يزدادون الاّ ظلماً و تعسّفاً في حقّ أئمة الهدى عليهم السلام، و إنّ ادّعى بعضهم في بادىء الأمر الرحمة و المحبّة و أظهروا الإحسان لأئمة الهدى عليهم السلام فإنه بمجرّد استلامهم القدرة، و جلوسهم على كراسي الحكومة، نجد انّ مسيرهم قد اختلف عمّا ادّعوه سابقاً، مثلاً عندما استلم القدرة خلفاء بني العباس و ثبت الحكم لهم، كان المنتظر أن تخفّ مظالم أهل البيت عليهم السلام، سيّما. و نحن نعلم أنّ بني العباس قد ثوّروا الناس علىٰ بني

أمية بشعارات الدفاع عن اهل البيت عليهم السلام أمثال الدعوة إلىٰ «الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله» و «يا لثارات الحسين عليه السلام» و غير ذلك، الاّ انّ الواقع التاريخي يحكي لنا العكس من ذلك، حيث القساوة و الشدة البالغة في محاربة أئمة الهدى عليهم السلام و قتلهم و إبادة نسلهم و إستيصال شأفتهم حتّىٰ أنّ المجازر الجماعية التي قام بها خلفاء بني العباس في حقّ اهل البيت عليهم السلام و شيعتهم لم ير التاريخ لها مثيلاً أبّان حكومة بني امية، و قد صوّر لنا حقيقة هذا الظلم و الجور والقساوة و الشدّة لبني العباس في حقّ اهل البيت عليهم السلام الأفلج بن يسار السندي المتوفى سنة ١٨٠ هـ قائلاً:

يا ليت جورَ بني مروانَ دام لنا ... و ليتَ عدل بني العباس في النار

و يقول الآخر:

تا الله ما فعلت أميةُ فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباس

و يصوّر عدالة بني العباس و رحمتهم، التي كانوا يدّعونها في حقّ اهل البيت عليهم السلام منصور بن الزبرقان النمري المتوفى في خلافة الرشيد بقوله:

آلُ النبي و من يحبّهم ... يستطامنون مخافة القتل

أمِنَ النصاري و اليهود و هم ... من أمّة التوحيد في أزل

و يكفينا لدرك هذه الحقيقة المنبثقة من ذات الباطل، و واقع حركته التاريخية في مواجهة الحقّ و اهله، قول الدوانيقي للامام الصادق عليه السلام: **لأقتلنّك و لأقتلنّ أهلك حتّىٰ لا أُبقي على الارض منكم قامة سوط**، ذلك الرجل الذي قضىٰ ردحاً من الزمن يستأكل من الناس بمدح آل محمد صلى الله عليه وآله حتّىٰ أتَمَّ دعوته إلىٰ الثورة، و القيام على بني امية في ظلّ محبة آل الرسول و الدعوة إلىٰ رضاهم.

و كذلك يكفينا لهضم و استيعاب الحقيقة الثانية المنبثقة من ذات الباطل و واقع حركته التاريخية، في مواجهة الحقّ و اهله أيضاً في استخفاف الناس و استغفالهم، لأجل تمرير

الباطل قول الله تبارك و تعالىٰ عن عمل فرعون مع أمّته **﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لى ملك مِصر و هذه الأنهار تجري من تحتي افلا تُبصرون أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ و لا يكادُ يبين فلولا أُلقي عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين فاستخفّ قومه فأطاعُوهُ إنّهم كانوا قوماً فاسقين﴾**(١).

و هكذا نجد أنّ الباطل اينما كان، و كيف فرضت اسمه او رسمه، لابدَّ ان تتمّ مسيرته السياسية و الاجتماعية على اساس هذين المحورين، كما أنّ الحقّ كيفما كان، و اينما كان، لابُدَ ان تقوم مسيرته التاريخية على أساس **تأصيل العلم و المعرفة الحقّة في حياة الإنسان، و تحريره من عبودية غير الله تباركوتعالىٰ فطبيعة موقف اهل الحقّ و كذلك طبيعة موقف اهل الباطل، مستمّدة من واقع الهدف الذي يسعىٰ اليه كلٌّ منهما.**

و على أيٍّ كان، فإنّ الظروف السياسية و الاجتماعية القاسية التي أوجدها خلفاء الجور حول أئمة الهدى عليهم السلام من ناحية، و من ناحية أخرى فريضة البلاغ المبين للرسالة و احكامها، جعلت ائمة الهدى عليهم السلام في كثير من الاحيان يبلّغون الرسالة الإلهية بلسان خاص (الكناية)، يفهم رموزه أهله ويحلُّ معضله خبراء الشيعة حتّىٰ كان لسان التقية (الكناية) بين الشيعة مألوفاً ومتداولاً، و يعدُّونه بالتبع لأئمة الهدى عليهم السلام من ضروريات دينهم، و يراقبون التشريع الصادر من ساحة القدس بعين ملؤها التمييز، و معرفة منطق التقية.

ففي خبر زرارة عن أخيه حمران بن أعين قال لي ابوعبدالله عليه السلام:

إنّ في كتاب علي عليه السلام: اذا صلّوا الجمعه في وقت فصلّوا معهم، قال زرارة: قلت له لحمران: هذا ما لا يكون، اتقاك يعني الإمام عليه السلام، عدوّالله

---

(١) *سورة الزخرف*: الآية ٥١ ٥٤.

أقتدي به؟ قال حمران: كيف أتقاني و أنا لم اسأله هو الذي ابتدأني و قال: في كتاب عليّ عليه السلام إذا صلّوا الجمعة في وقت فصّلوا معهم، كيف يكون هذا منه تقية؟ قال زرارة قلت قد اتقاك هذا ممّا لا يجوز حتّىٰ قضىٰ إنّا اجتمعنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له حمران: اصلحك اللّه، حدثت هذا الحديث الذي حدثتني به أنّ في كتاب عليّ عليه السلام اذا صلّوا الجمعة فى وقت فصلّوا معهم، فقال هذا ما لا يكون عدّو الله فاسق لا ينبغي لنا ان نقتدي به و لا نصلّي معه، فقال ابو عبداللّه عليه السلام: في كتاب عليّ عليه السلام اذا صلّوا الجمعة في وقت فصلّوا معهم ولاتقومنّ من مقعدك حتّىٰ تصلّي ركعتين أخريين، قلت فأكون قد صلّيت أربعاً لنفسي لم أقتد به، فقال: نعم فسكت و سكت صاحبي و رضينا[1].

فالملاحظ من هذا الخبر و الكثير من أضرابه انّ لسان التقية كان مألوفاً عند الشيعة، و انّ الشيعة كانت لا تعمل بالحديث بمجرد الوثوق والإطمينان بصدوره من ساحة الشارع المقدس فحسب، و انّما المعوّل في العمل هو مطابقة الخبر لموازين الحقّ التي بيّنها أئمة الهدى عليهم السلام **محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و مخالفة العامة.**

---

(١) *التهذيب*: ٢ / ٢٨ / ح ٨؛ *وسائل الشيعة*: ٧ / ٣٢٩ / ح ٩٥٤٧.

التقية ضرورة دين الله تبارك و تعالىٰ

بعد ان عرفنا أن من أهمّ أسس و مقوّمات حكومات الباطل، و أقوى محاورها لتسخير الناس، و استثمارهم هو: الدجل و التمويه من ناحية، وضرب أهل الحقّ و تصفيتهم من ناحية اخرى، كان من الطبيعي ان يتترّس أهل الحقّ من حكّام الجور و الباطل، لدفع ضراوة حملاتهم و الأمن من ضرباتهم المهلكة ابقاءً على الحقّ ببقاء أهله، يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿من كفر بالله بعد ايمانه إلاّ من اكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان و لكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم﴾**(١).

و يقول عزّوجلّ أيضاً **﴿و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً أن يقول ربيّ اللّه﴾**(٢)

و يقول ايضاً **﴿لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أن تتّقوا منهم تقاة و يحذّركم الله نفسه و إلىٰ الله المصير﴾**(٣).

و عن الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام:

إنّ التقية ترس المؤمن و لا إيمان لمن لاتقيّة له. فقلت له: جعلت فداك أرأيت قول

---

(١) *سورة النحل* / ١٠٦.

(٢) *سورة غافر* / ٢٨.

(٣) *آل عمران* / ٢٨.

الله تبارك وتعالىٰ: ﴿الاّ من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، قال: هل التقية إلاّ هذا؟(١).

و عن معمّر بن خلاّد قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة فقال: قال ابو جعفر عليه السلام: التقية من ديني و دين آبائي و لا ايمان لمن لا تقية له(٢).

و عن عبدالله بن أبي يعفور قال:

سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: التقية تُرس المؤمن، و التقية حرز المؤمن و لا ايمان لمن لا تقية له(٣).

و عن أبي عمر العجميّ قال:

قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا ابا عمر إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة و لا دين لمن لا تقية له و التقية في كلّ شيء إلاّ في شرب النبيذ و المسح على الخفّين(٤).

و عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام:

لا خير فيمن لا تقية له، و لا إيمان لمن لا تقيّة له(٥).

و عن هشام بن سالم:

عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إنّ اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ قال: أعملكم بالتقية(٦).

---

(١) *قرب الإسناد*: ١٧.

(٢) *اصول الكافي*: ٢ / ٢١٩ / ح ١٢.

(٣) *اصول الكافي*: ٢ / ٢٢١ / ح ٢٣.

(٤) *الخصال*: ١ / ١٤.

(٥) *المحاسن*: ٢٥٧.

(٦) *امالي الشيخ الطوسي*: ٢ / ٢٧٤.

و عن حبيب بن بشير قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام: سمعت أبي يقول: لاوالله ما على وجه الأرض شيء أحبُّ اليَّ من التقية، يا حبيب انّه من كانت له تقيّة رفعه اللّه، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه اللّه، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا[١].

و عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما عُبِدَ الله بشيءٍ أحبُّ اليه من الخبء، قلت: و ما الخبء؟ قال: التقية[٢].

و عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عن الصادق عليهم السلام قال:

ليس منّا من لم يلزم التقية و يصوننا من سفلة الرعيّة[٣].

و قال الامام علي بن الحسين عليه السلام:

يغفر الله للمؤمن كلّ ذنب و يطهر منه في الدنيا و الآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية و تضيعُ حقوق الإخوان[٤].

و غير ذلك الكثير جدّاً من الأحاديث الشريفة، التي تؤكّد ضرورة التقية و كونها من أهمّ احكام الدين الإلهي.

لماذا تُعتبر التقية تسعة أعشار الدين الإلهي؟

لقد تقدّم انّ التقية لم تكن تشريعاً عابراً اقتضته حِقبة زمنية خاصة ولّت و أدبرت، و

---

(١) *اصول الكافي*: ٢ / ٢١٧ / ح ٤.

(٢) *معاني الاخبار*: ١٦٢.

(٣) *أمالي الشيخ الطوسي*: ١ / ٢٨٧.

(٤) *بحار الانوار*: ٧٥ / ٤١٥ / سطر ١١.

انّما التقيةُ دين و شريعة أُلزِمَ المؤمنون بها مادام لحكومة الباطل عين و أثر؛ لأنّها كما يعبُّر عنها الإمام الصادق عليه السلام ترس المؤمن أو حرزه، و الترس لازم مادام للعدو الغادر عين و أثر، و الحرز لازم مادام لعوامل الخوف و الرعب وجود، و قد صرّح أئمة الهدى عليهم السلام بعلل و عوامل تشريع التقية فكان منها ما يلي:

١ ـ حفظ الشريعة المقدسة و حقائقها من الزوال و الدمار، بحفظ أهلها و حاملي لوائها.

٢ ـ صيانة المؤمن و حفظه من غدر العدو و فتكه، و بذا يصان كيان الشيعة من الدمار والاضمحلال.

فاذا كانت عوامل تشريع التقية ما ذكرناه فقط، فلا غرابة ان تكون تسعة أعشار الدين؛ لأنّ عدمها يعني انعدام الدين الإلهي و زواله، وانطماس الحقّ إلىٰ الأبد، و قد اشار أئمة الهدى عليهم السلام إلىٰ كلِّ ما ذكرناه آنفاً.

فعن الإمام أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الصادق عليه السلام قال:

ليس منا من لم يلزم التقية و يصوننا عن سفلة الرعية[١].

و عن أبي عبدالله عليه السلام:

استعمال التقية لصيانة الدين و الإخوان[٢].

وعن الامام الحسن بن علىٰ عليهما السلام:

إنّ التّقية يُصلح الله بها امةً، لصاحبها مثل ثواب اعمالهم، و ان تركها ربّما أهلك أمة، تاركها شريكُ من أهلكهم[٣].

---

(١) *أمالي الشيخ الطوسي*: ١ / ٢٨٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٧٥ / ٤١٥ / سطر ١١.

(٣) *بحار الانوار*: ٧٥ / ٤١٤ / سطر ١٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال:

اذا كنتم في أئمة الجور فأمضوا في أحكامهم، ولا تشهروا أنفسكم فتقتلوا، و إن تعاملتم باحكامهم كان خيراً لكم(١).

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألته عن مسألة فأجابني، قال: ثمّ جاء رجل فسأله عنها، فأجابه بخلاف ما أجابني، ثمّ جاء رجل آخر فاجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتك قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغيرما أجبت به الآخر، قال: فقال يا زرارة انّ هذا خيرٌ لنا و ابقىٰ لنا و لكم، لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس، و لكان أقلُّ لبقائنا و بقائكم قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة او على النار لمضوا و هم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فسكت فأعدت عليه ثلاث مرات، فأجابني بمثل جواب أبيه(٢).

و عن سالم بن خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سأل إنسان و انا حاضر فقال: ربّما دخلت المسجد و بعض اصحابنا يصّلي العصر، و بعضهم يصّلي الظهر فقال عليه السلام انا أمرتهم بهذا لو صلّوا على وقت واحد لعرفوا فأخذ برقابهم(٣).

و لاريب انّ الشريعة تحفظ بحفظ اهلها و حاملى انوارها، و لا ريب انّ الإمام المعصوم عليه السلام هو الذي أفتى الشيعة بمختلف القول في بعض الفروع؛ لئلاّ يجتمعوا على أمر واحد فيعرفوا و يكونوا غرضاً للمكاره و هدفاً لغدْرِ العدو و لاريب أيضاً أنّ هذا

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٣٧ / ح ٢٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٣٦ / ح ٢٤.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٥١ / ح ٦٩.

الإختلاف الذي القاه الامام عليه السلام في الأحكام ضرورة مرحلية اقتضتها تلك الفترة الزمنيّة، و هذا لا يعني ان احكام الشريعة في الحالة العادية مختلفة كذلك، بل لابدَّ للفقيه الذي يمارس فقه الدين الإلهي علىٰ مذهب اهل البيت، من تعيين تكليف العباد و استخراج الحكم الواقعي للواقعة، علىٰ أساس معرفة ظروف التشريع، و معرفة لسان التقية ورموزه، و علىٰ اساس موازين التصفية و التنقيح الروائي التي عيّنها و حددّها ائمةالهدى عليهم السلام. التي سيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالىٰ في ما بعد، و بعبارة أوضح انّه لابُدّ للفقيه من معرفة الطريق العلمي الذي جعله الشارع المقدس لمعرفة الحكم الإلهي للواقعه. فمعرفة ظروف التقية التي كان يعيشها أئمةالهدى عليهم السلام، و معرفة لسان التقية و رموزه امر ضروري، و ظروف التقية لم تختصّ بإمام دون آخر، أو بعصر دون آخر، فكما تقدّم إنّ الإسلام ولد في تلك الظروف القاسية الحرجة، و نما و ترعرع فيها، و بقي كذلك طول فترة النص والتشريع المباشر حتّىٰ غيبة الإمام الثاني عشر (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف) فإبتداءً من زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و انتهاءً بزمن جميع أئمة الهدى عليهم السلام كان لسان التقية يشكّل الركن الأساسي في التشريع، و لا يسع المجال فعلاً لأكثر من هذا لتفصيل الأدوار المختلفة للتقية و بيان صورها المتعددة خلال فترة النصّ الشرعيّ، و المهم الذي نريد تأكيده أنّ الرجل الذي لا يعرف معاريض كلام أئمةالهدى عليهم السلام و لا يهتمّ بدراسة ظروف التقية و لسانها الخاص، لا يكون فقيهاً، لأنّه لا يستطيع فهم الأحكام، و على ضوئها معرفة أحكام الوقائع المستجده، حيث انّ التفريع يقوم على اساس معرفة الأصول الملقاة منهم صلوات الله عليهم و فهم الأصول الملقاة و معرفة أحكامها؛ لا يتسنّىٰ للباحث و لا يمكن تصوّر فهمه من دون معرفة ظروف التقية و لسانها الخاص، فعلى هذا تكون دراسة ظروف التقية و لسانها الخاص و معرفة رموزه من ضروريات التفقّه علىٰ مذهب آل محمد عليهم السلام، و تكون الدراسات الفقهيه من دون ذلك ناقصة، و هذا النقص في دراسات الفقه لا يسدّه شيء، و نبوغ الفقيه و استعداده الفائق مهما كان بدون التوجّه الصحيح لهذا الركن الأساسي من

أركان التشريع، لا يستطيع ملأ هذا الفراغ و البون العظيم، الأمر الذي اكّدته السنّة الشريفة و اعتبرته ضرورة من ضرورات التفقّه، و ركناً اساسيّاً من اركان التفريع في عملية كشف حكم الواقعة المستجدة، و بطريق اولىٰ معرفة نفس الأصل الملقىٰ من قِبل أئمة الهدى عليهم السلام، و الذي يكوّن بدوره الثابت المعرفي للفقيه في معرفة قيمة المتغيّر (المجهول) و على هذا الأساس كان الرجل الذي لا يعرف معاريض كلامهم عليهم السلام ليس بفقيه، و ان كان ظرفه مليئاً بالعلم والفقه لأنّه ربّ حامل فقه ليس بفقيه.

لايكون الرجل فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام

عن ابراهيم الكرخي عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

حديث تدريه خير من الف ترويه و لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلامنا و أنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج(١).

و عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

خبرٌ تدريه خيرٌ من الف ترويه، انّ لكلّ حقّ حقيقة، و لكلّ صواب نوراً، انّا لا نعدُّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتّىٰ يُلحَنُ له فيعرف اللحن(٢).

و عن داود بن فرقد، عنه عليه السلام:

أنتم افقه الناس اذا عرفتم معانى كلامنا، انّ الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء لصرف كلامه كيف شاء ولايكذب(٣).

---

(١) *معانى الاخبار:* ٢ / ح ٣؛ *بحار الانوار:* ٢ / ١٨٤ / ح ٥.

(٢) *بحار الانوار:* ٢ / ١٨٣ / ح ٢ ـ ٢ / ١٩٩ / ح ٥٧ ـ ٢ / ٢٠٨ / ح ١٠١.

(٣) *معانى الاخبار:* ص ١ / ح ١ ـ ص ٢ / ح ٢؛ *بصائر الدرجات:* ص ٣٢٩ / ح ٦؛ *الاختصاص:* ٢٨٨؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ١٧ / ح ٣٣٣٦٠.

و كذلك ما جاء في كتاب الاختصاص و بصائر الدرجات باسنادهما إلىٰ أبي جعفر الأحول (مؤمن الطاق)، عنه عليه السلام:

أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، إن كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً[١].

و عن الباقر أبي جعفر عليه السلام قال:

يا ابا عبيده إنا لا نعدُّ الرجل فقهياً عالماً حتّىٰ يعرف لحن القول، و هو قول الله عزّوجلّ و ﴿لتعرفنّهم في لحن القول﴾[٢].

و كذلك ما رواه الكشي في رجاله و صاحب البحار في باب من يجوز أخذ العلم منه، عن أبي عبدالله عليه السلام:

اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون رواياتهم عنّا، فإنّا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً، حتّىٰ يكون محدّثاً، فقيل له: أيكون المؤمن محدّثاً؟ قال: يكون مفهّما و المفهّمُ محدّث[٣].

و نظير ذلك كثير جدّاً[٤] **ممّا يؤكّد هذه الحقيقة، أنَّ الفقيه، من عرف معاريض كلامهم عليهم السلام ومرامي قولهم و مصبّه الأخير، و معاني الإشارة والكناية التي قد تكون أبلغ من التصريح عند أهلها، و من دون ذلك يكون الفقه عقبةً كؤوداً لا يتجاوزها أحد، و يكون نصيب**

---

(١) *الاختصاص*: ٢٨٨؛ *بصائر الدرجات*: ص ٣٢٩ / ح ٦؛ *بحار الانوار*: ٢ / ١٩٩ / ح ٥٧.

(٢) *وسائل الشيعة*: ١٦ / ٢٠٣ / ح ٢١٣٥٤؛ *بحار الانوار*: ٢ / ١٣٧ / ح ٤٧.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ٨٢ / ح ١.

(٤) من ذلك ما رواه الكليني في *اصول الكافي*: ١ / ٣٦ / ح ٣ ـ ١ / ٤٩ / ح ٦و٨ ـ ١ / ٥٠ / ح ٩و١٤ – و ما رواه الحر العاملي في *الوسائل*: ٢٧ / ١٤٩ / ح ٣٣٤٥٢و٣٣٤٥٣ – و ما رواه المجلسي في *بحار الانوار*: ٢ / ١٦٠ / ح ١٢و١٣ ـ ٢ / ١٦١ / ح ١٤و ٢٠و٢١ – ٢ / ٢٠٦ / ح ٩٦و٩٧و٩٨و٩٩ ـ ٢ / ٢٠٨ / ح ١٠١ – ٢ / ٢٠٩ / ح ١٠٣ ـ ٢٦ / ٢٦٦ / ح ٥٤ *نهج البلاغة*: خطبة ٩٨ ص ٤٨٥.

من يدخل هذا الباب و هو لا يعلم رموز لسان التقية الوقوع بالتناقض المهلك و يضطرّ، أخيراً الىٰ اللجوء الى قواعد و اصول غير صحيحة، ومنافية لأصول الدين و اسسه القويمة، و لايزداد بذلك الا تناقضاً، و على أيّ حال فمعرفة ظرف البيان و البلاغ المبين، و معرفة لسان الإمام المعصوم عليه السلام في تلك الظروف حتميّة يُمليها علينا واقع الرسالة و لا محيص لكلّ فقيهٍ يحاول معرفة الأحكام الإلهية على مذهب اهل البيت عليهم السلام من التوجه الصحيح لذلك و بدون ذلك لا يتسّنىٰ له تحصيل العلم بارادة الشارع المقدس من الحكم في تكليف العباد و ان بالغ في الجهد.

لسان التقية و فقهاء الشيعة في عصر النص الشرعيّ

لا يخفىٰ علىٰ من تتّبع تاريخ عصر النصوص و لاحظ ظروف التشريع المباشر، أنّ اصحاب الأئمة عليهم السلام كان ديْدَنهم معرفة الحكم و جُلّ اجتهادهم يدور حول محورين:

الأوّل: تحصيل العلم بصدور الخبر من الساحة القدسية.

الثاني: تحصيل العلم بارادة الشارع المقدس من الحكم (المراد التفصيلي).

و لذا نجدهم لا يكتفون بمجرد الوثوق و الإطمينان بصدور الخبر من الامام عليه السلام و لا يكون ذلك مسوّغاً عندهم للعمل بمضمون الحديث، بل لابدّ بعد ذلك عندهم من تحصيل العلم بارادة الشارع منه في التكليف، و قد كان كشف إرادة الشارع المقدس من الحكم، من الأمور البديهية عند الفقهاء المعاصرين لائمة الهدىٰ عليهم السلام، بل من الضروريّات الحتمية في طريق معرفة الحكم الواقعي.

يروي الشيخ الطوسي في التهذيب باب الذبائح و الأطعمة، و كذلك يرويه الفيض في الوافي باب ذبائح أهل الكتاب عن شعيب العقرقوفي قال:

كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام و معنا ابوبصير، و أناس من أهل الجبل يسألونه عن ذبائح اهل الكتاب فقال: قد سمعتم ما قال الله تعالىٰ في كتابه، فقالوا له: نحبُّ أن تخبرنا فقال عليه السلام: لا تأكلوها، فلمّا خرجنا من عنده قال أبوبصير: كلها في عنقي ما فيها بأس، فقد سمعته، و سمعت أباه جميعاً يأمران بأكلها فرجعنا اليه، فقال أبوبصير: سله، فقلت: جُعلت فداك ما تقول في ذبائح اهل الكتاب؟ فقال عليه السلام: أليس قد شهدتنا بالغداة و سمعت؟ قلت: بلىٰ فقال: لا تأكلها، فقال لي أبوبصير في عُنقي كُلها ثمّ قال لي: سله الثانية فقال عليه السلام: لي مقالته الأولى، و عاد أبوبصير فقال لي قوله الأوّل: في عنقي كلها، ثمّ قال لي سله فقلت: لا أساله بعد مرتين.

و كذلك ما رواه الكليني رضوان الله تعالىٰ عليه في الكافي باب فضل الصلاة في الجماعة باسناده عن زرارة قال:

كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذا جاءه رجل فقال: انّي جار مسجد لقومي، فإذا لم أصلِّ معهم وقعوا في و قالوا هو هكذا و هكذا، فقال عليه السلام: اما لئن قلت ذاك، لقد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه: من سمع النداء فلم يجبه من غير علّة فلا صلاة له، فخرج الرجل يقول له الحاضرون: لا تدع الصلاة معهم، و خلف كلّ إمام، فلّما خرج قلت له: جُعلت فداك، كبُر عليَّ قولك لهذا الرجل حين استفتاك فإن لم يكونوا مؤمنين؟ فضحك (تبسّم) عليه السلام ثمّ قال: ما اراك بعدُ إلاّ ههنا يا زرارة؟ فأيُّ علّة تريد أعظم من انّه لا يؤتمّ به، ثمّ قال أما تراني قلت صلّوا في مساجدكم و صلّوا مع ائمتكم[1].

فالملاحظة التي لابدَّ من إمعان النظر فيها قول الامام عليه السلام لزرارة و هو من اقطاب الفقهاء المعاصرين: ما أراك بعد الاّ هٰهنا يا زرارة؟ لأن فهم لسان الإمام عليه السلام حسب ظروفه

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٧٢ / ح ٥؛ *التهذيب*: ٣ / ٢٤ / ح ٣؛ *وسائل الشيعة*: ٨ / ٣٠٠ / ح ١٠٧٢١.

الخاصة و لزوم عرض الحكم على موازينه الخاصة من مبادى الفقاهة عند أهل البيت عليهم السلام وينبغي لمثل زرارة رضوان الله تعالىٰ عليه أن لا يغيب عنه ذلك.

و المحصّل من جميع ما تقدّم امور

اولاً: إن ظروف البلاغ المبين للأحكام اجتماعياً و سياسياً كانت بصورة ادّت إلىٰ أن يلتزم أئمة الهدى عليهم السلام استعمال لسان الكناية (التقية) في بيان الحكم الإلهي.

ثانياً: إنَّ معرفة لسان التقية (الكناية)، و ظروف التشريع في فترة النصوص من أهمّ المبادى الفقهية، التي لا محيص للفقيه من التعرف عليها وفهم ملابسات ظروفها الخاصة، و كذلك فهم الرموز الخاصة لذلك اللسان.

ثالثاً: بناءً على ما تقدّم ذكره، لابدَّ من دراسة منهجيّة خاصة تتكفّل ببيان ذلك كلّه على اساس محكم الكتاب الكريم، و محكم السُّنة الشريفة، وواقع التاريخ، كما لا بُدَّ من تعيين و تحديد موازين معرفة الحقّ الدّالة على ارادة الشارع المقدس من الحكم، الأمر الذي سنتعرّض له في حينه و المهم الذي لا محيص من دراسته و امعان النظر فيه و لو اجمالاً في هذا المختصر، هو معرفة صيغ الأمر الالزامي الذي يُفيد الوجوب، و كذلك معرفة صيغ النهي اللازم الذي يفيد الحرمة في لسان التقية.

لسان الكناية (التقيّه)
و صيغ الأمر و النهي اللازمي الإجراء

بعد أن عرفنا أنّ تشريع الأحكام قد تمَّ في ظروف خاصة كان الكثير منها ظروفاً حرجةً و قاسيةً، ممّا الزم الشارع المقدس نفسه باستعمال لسان الكناية (التقية)، وكذلك

عرفنا أنّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام قد اكّدوا ضرورة معرفة معاريض كلامهم و لحن قولهم، حتّىٰ قرنوا معرفة معاريض الكلام و لحن القول بالفقاهة الحقّة، و اعتبروا الرجل الذي لا يعرف معاريض كلامهم و لحن القول ليس بفقيه، أصبح لزاماً علينا التعرّف على مصطلحات لسان التقية للبلاغ المبين، سيّما المصطلحات الدالة على الفرض و الوجوب و الإلزام بالشيء، و المصطلحات الدّالة على النهي عن الشيء الموجبة للحرمة بصورة مختصرة، مقدمةً للدخول في بحث جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة، ليتّم الإستدلال على **ذلك بكلا لساني التشريع (لسان الصراحة العام) و (لسان الكناية الخاص) عبر محكم الكتاب الكريم، و محكم السُنّة الشريفة، سيّما بعد أن ارتفع المانع من العمل بالدليل و النص الشرعيّ الثابت و إن خالف الإجماع و المشهور**، و قد لاحظنا أن بعض الأفاضل قد توقّف عن الجزم بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة مع اعترافه بوجود الدليل و النص الشرعيّ على ذلك و صحّته، لأنّ النص كان على خلاف المشهور، ذلك المشهور الذي بيّنّا بوضوح بطلان حجيته عِبْر محكم الكتاب الكريم، و محكم السّنة الشريفة، و كذلك عِبْر برهان العقل، و واقع مسيرة العلم في تكاملها التاريخي، و قد بيّنّا أنّ الكتاب الكريم يعتبر الإستناد إلىٰ الكثرة و الشهرة، دون الدليل و البرهان، من أدلّة المشركين والمنهزمين في ميادين العلم و المعرفة **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**[1].

---

(١) **بقرة**: ١١١.

بعض رموز لسان الكناية (التقية) الدالة على الإلزام
(فرض زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عِبْر لسان التقيّة)

١ ـ مآل العمل و نتيجته:

قد يكنّي الشارع المقدس عن وجوب العمل او عن حرمته بمآل العمل و نتيجته و لا شكّ أنّ المكلّف إنّما يأتي بالواجبات و يصبر علي مشاقّها؛ لأنّه يتوخّىٰ بذلك رضىٰ الله و الجنّة، و إنّما ينتهي عن المحرّمات و يتركها لأجل البُعد عن سخط الله و تجنّب نار جهنم، و لا ريب أن مآل العمل ونتيجته اذا كان هو رضىٰ الله سبحانه و دخول الجنّة و كانت نتيجة ترك العمل به سخط الله تعالىٰ و دخول النار، كان ذلك العمل واجباً إلزامياً وتركه حراماً، نظير ما جاء في بيان وجوب زيارة الإمام الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء، حيث بيّن الشارع المقدس انّ لمن زاره معتقداً بإمامته الجنّة، ومن ترك زيارته من غير عُذر، فله نار جهنّم.

و هذا لا يعني انّا نقصد من ذلك انّ كلّ عمل كان مآله الجنّة و رضاالله تبارك و تعالىٰ يكون واجباً؛ لأنّ الأعمال المستحبّة توجب للمكلّف المعتقد الجنّة و رضىٰ الله عزّوجلّ، مع كونها غير واجبة لمجيء الترخيص بترك العمل بها، فرمز الوجوب هو: إيجاب العمل به الجنّة و رضىٰ الله تعالىٰ، و ايجاب ترك العمل به سخط الله تبارك و تعالىٰ و نيران جهنّم، و هكذا **كلُّ عمل إذا كانت نتيجة العمل به توجب رضىٰ الله و الجنة، و نتيجة تركه توجب سخط**

الله تبارك و تعالىٰ و نيّران جهنم كان ذلك العمل واجباً الزمياً و فرضاً حتماً؛ و ذلك لتحقق شروط الفرض الحتمي فيه ايجاباً و سلباً، فاذا حصل من بيان الشارع المقدس هذان الشرطان ايجاباً و سلباً بأيّ شكل من أشكال التعبير، كان ذلك العمل فريضة حتمية؛ لأنَّ حقيقة العمل ايجاباً و سلباً هي الملاك في تعيين الإلزام بالعمل به أو عدمه لا ظاهر الكلام الحامل للحكم.

أ) ايجاب العمل:

فرض زيارة قبر الحسين بن عليّ عليه السلام عِبْر لسان الكناية[١]:

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: نعم، قال فما لمن أتاه؟ قال الجنة، إن كان يأتمّ به...[٢].

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنّة[٣].

و عن علي بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ رفع رأسه اليه فقال، يا أبه! قال: لبيك يا بُنيَّ قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد الاّ زيارتك؟ قال يا بنيّ من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد الاّ

---

(١) جعلنا دائرة المثال في هذه الأقسام كلها زيارة الإمام الحسين عليه السلام كي نكون بذلك قد استقصينا البعض القليل ممّا ورد من النصوص في وجوب زيارته عليه السلام في لساني الكناية والصراحة عسىٰ الله تعالىٰ ان يُنبّهنا من نومة الغافلين و عسىٰ أن نعرف مدى الاثر السلبي والسير القهقري في حجّية المشهور غير المستند.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٩٣؛ *بحار الانوار*: ١٠١ / ٧٨.

(٣) *الإرشاد*: ٢٥٢؛ *المستجاد*: ١٦٠.

زيارتي فله الجنّة، و من اتىٰ اخاك بعد وفاته زائراً لا يريد الاّ زيارته فله الجنّة و من أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد الاّ زيارتك فله الجنّة(١).

و عن محمد بن مسلم قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام قال: من أتاه شوقاً اليه كان من عباد الله المكرمين، و كان تحت لواء الحسين بن علي عليهما السلام حتّىٰ يدخلهما الجنّة(٢).

و عن ذريح المحاربّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

و الله إنّ الله ليباهي بزائر الحسين عليه السلام و الوافد يفده الملائكة المقرّبين و حملة عرشه حتّىٰ يقول لهم أما ترون زوّار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقاً إليه و إلى فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، امّا و عزّتي و جلالي و عظمتي لأوجبنَّ لهم كرامتي و لأدخلنَّهم جنّتي التي أعددتها لأوليائي و رسلي...(٣).

و عن عبدالله بن زرارة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت ما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عام، و سائرُ الناس في الحساب و الموقف(٤).

---

(١) *الوافي*: ٨ / ١٩٥؛ *التهذيب*: ٦ / ٤٠ / ح ٢ ـ ٦ / ٢٠ / ح ١ ـ ٦ / ٢١ / ح ٥ - *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٣٢٩ / ح ١٩٣٢٦ و ١٩٣٢٧؛ *بحار الانوار*: ٤٤ / ١٦١ / ح ٣٠ ـ ٩٧ / ١٤٢ / ح ١٦؛ *جامع الاخبار*: ص ٢٢؛ *روضة الواعظين*: ١ / ص ١٦٨؛ *كامل الزيارات*: ص ١٠ / ح ١؛ *كتاب المزار*: ص ١٩ / ح ١؛ *المقنعة*: ص ٤٦٥؛ *المناقب*: ٤ / ٤٦.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٤٣؛ *بحار الانوار*: ١٠١ / ١٨.

(٣) *كامل الزيارات*: ١٤٣؛ *بحار الانوار*: ١٠١ / ٧٥.

(٤) *كامل الزيارات*: ١٣٧؛ *بحار الانوار*: ١٠١ / ٢٦.

و عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام:

من أحبّ ان يكون مسكنه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم عليه السلام، قلت من هو؟ قال: الحسين بن علي عليه السلام صاحب كربلا من أتاه شوقاً إليه وحبّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله و حبّاً لفاطمة عليها السلام و حبّاً لأميرالمؤمنين عليه السلام، أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم و الناس في الحساب[1].

و نظير ذلك كثير جدّاً[2].

ب ـ تحريم ترك العمل:

عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سألته عمّن ترك الزيارة (زيارة الحسين بن علي عليه السلام) من غير علة؟ قال عليه السلام: هذا رجل من أهل النّار[3].

---

(١) *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٩٦ / ح ١٩٦٧٧؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٣٦٥؛ *مستدرك الوسائل:* ١٠ / ٢٥٣ / ح ٤٤؛ *ارشاد القلوب:* ٢ / ٢٨٠؛ *بحار الانوار:* ٦١ / ١٥ ـ ٩٨ / ٦٦ / ح ٥٥ ـ ٩٨ / ٧٦ / ح ٢٧؛ *كامل الزيارات:* ص ١٣٧ / ح ٢ – ص ١٤١ / ح ٢ ـ ص ١٤٢ / ح ٢؛ *كامل الزيارات:* ص ٤٤ / ح ٦؛ *مفتاح الفلاح:* ص ٦٠.

(٢) انظر البعض الآخر منه في المصادر التالية:

كامل الزيارات لابن قولويه، الصفحات: ١١و٨٦و١٣٣و١٣٧و١٤١و١٥١و١٦٧و١٤٢؛ *وسائل الشيعة* للحر العاملي: ١٠ / ص ٣٣١و٣٤٢و٣٥٧و٣٥٨، طبع بيروت القديم؛ *وسائل الشيعة:* ١٠ / ص ٣٨٧و٣٤٤و٢٥٨و٣٨٨و٣٨٩؛ *مستدرك الوسائل للنوري:* جزء ٢ / ص ١٨٩ و١٩٨و٢٠٠و٢٠٣؛ *بحار الانوار* للمجلسي: جزء ٩٧ / ص ١٢٤و١٤٢و١٤٥ – ٩٨ / ص ٢و٢١ و٢٦و٣٧و٤٧و٦٤و٧٥و٦٦؛ *التهذيب:* ٦ / ص ٢٠و٢١و٤٠؛ *جامع أحاديث الشيعة:* جزء ١٢ / ص ٢٣٥و٣٥٥و٣٧٤و٣٦٥؛ جزء ١٢ / ص ٣٧٨و٤٠٠و٤٤٥و٤٧٩ – جزء ١٢ / ص ٤٣٥و٤٥٦و٥١٢؛ *المقنعة:* ص ٧٣؛ *الوافي:* ٨ / ص ١٤٤و١٩٥؛ *ثواب الأعمال:* ص ١٧٧؛ *نوادر علي بن أسباط:* ١٢٣؛ *الفصول المختارة:* ١ / ٩٤.

(٣) *كامل الزيارات:* ١٩٣.

و نظير ذلك كثير[١].

و هكذا لو كانت نتيجة العمل ان يُعطىٰ الانسان كتابة بيمينه، و كان مآل تركه أن يُعطىٰ كتابه بشماله، فعن أبي اسامة زيد الشحام قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام شوقاً اليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة و أعطى كتابه بيمينه و كان تحت لواء الحسين عليه السلام حتّىٰ يدخل الجنة فيسكنه في درجته إنّ الله عزيز حكيم[٢].

و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

... من أتى قبر الحسين عليه السلام شوقاً يُعطىٰ كتابه بيمينه[٣].

و لا ريب أنّ العمل اذا كان يوجب الجنة و تركه يوجب النار، أو أنّ العامل به يُعطى كتابه بيمينه، و تاركه من غير علّة يدخل النّار، فانّ مثل هذا العمل يكون واجباً إلزامياً لتوفّر شروط الفرض اللازم فيه.

٢ ـ شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله أو الحرمان منها

قد يكنّي الشارع المقدس عن وجوب العمل و الإلزام بـه، بـالفوز بشـفاعة رسـول

---

(١) انظر بعضه في المصادر التالية: *بحار الانوار*: ٩٨ / ٥ / ح ١٧؛ *الوسائل*: ١٤ / ٤٣٢ / ح ١٩٥٣٦؛ *مستدرك الوسائل*: ٢ / ٢٠٤؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٤٦٨

(٢) *كامل الزيارات*: ١٤٢؛ *بحار الانوار* ٩٨ / ٢٦ / ح ٣١؛ *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٤٩٧ / ح ١٩٦٧٩؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٤٥٦.

(٣) *كامل الزيارات*: ١٤٣؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ١٨؛ *مستدرك الوسائل*: ٢ / ٢١٥؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٣٩٩.

اللهﷺ، أو شفاعة أئمة الهدي عليهم السلام و بأنّ تركه موجب للحرمان من شفاعتهم عليهم السلام فاذا كان العمل يوجبُ شفاعة الرسول الأكرمﷺ، و أهل بيته الكرام صلوات الله تعالىٰ عليهم اجمعين، و تركه يوجب الحرمان من شفاعتهم، التي من دونها لا يدخل العباد الجنّة، و لايصلون إلىٰ ادنىٰ درجات الرضا الإلهي، يكون ذلك العمل فرضاً حتماً، لتحقق شروط الواجب الإلزامي فيه [الأجر على العمل و العقاب على الترك].

و مثل ذلك لو كنّىٰ الشارع المقدس عن وجوب العمل و الإلزام به بالفور بشرب ماء الحوض يوم القيامة من يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أوالحرمان من ذلك في ما لو تركه، نظير ما جاء في بيان وجوب زيارة سيدالشهداء الحسين بن علي عليهما السلام:

أ) ايجاب العمل:

عن عبدالله بن يحيي الكاهليّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

من أراد ان يكون في كرامة الله يوم القيامة، و في شفاعة محمدﷺ فليكن للحسين عليه السلام زائراً، ينال من الله أفضل الكرامة و حسن الثواب و لا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا، و لو كانت ذنوبه عدد رمل عالج و جبال تهامة و زبد البحر، انّ الحسين عليه السلام قُتِل مظلوماً مضطهداً نفسه عطشاناً هو و أهل بيته و أصحابه[1].

و عن محمد البصريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

من صلّى خلف الحسين عليه السلام صلاة واحدة يريد به اللّه، لقى الله يوم يلقاه و عليه من النور ما يغشىٰ له كلُّ شيء يراه... و إنّ الزائرله لا يتناهىٰ له

---

(١) *كامل الزيارات*: ١٥٣؛ *بحار الانوار*: ٩٨/ ٢٧؛ *مستدرك الوسائل*: ٢/ ٢٠٠؛ *جامع احاديث الشيعة*: ١٢/ ٣٥٩.

دون الحوض و اميرالمؤمنين عليه السلام قائمٌ على الحوض يصافحه و يرويه من الماء و ما يسبقه احد إلىٰ وروده الحوض حتّىٰ يروي(١).

ب) تحريم العمل:

عن صفوان الجمال قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فمن يأتي الحسين عليه السلام زائراً ثمّ ينصرف فمتى يعود إليه، و في كم يوم يؤتىٰ و في كم يسع الناس تركه؟ قال عليه السلام: أما القريب فلا أقلَّ من شهر، و امّا بعيد الدار ففي كلِّ ثلاث سنين، فما جاز الثلاث سنين فقد عقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله و قطع رحمه الاّ من علّة(٢).

و عن علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

يا علي بلغني أنّ قوماً من شيعتنا يمرُّ بأحدهم السنّة و السنتان لا يزورون الحسين بن علي عليه السلام قلت: جعلت فداك انّي اعرف كثيراً من الناس بهذه الصفة، قال: اما و الله لحظّهم أخطؤ و عن ثواب الله زاغوا و عن جوار محمد صلى الله عليه وآله تباعدوا(٣).

فكلٌّ عمل كانت نتيجته **شفاعة رسول الله** صلى الله عليه وآله يوم الجزاء أو شرب ماءالحوض من يد

---

(١) *كامل الزيارات:* ١٢٢؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٧٨؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٠٥ و نظير ذلك ما روى في المصادر الآتيه: *الكافي:* ٤ / ٥١٩؛ *من لا يحضره الفقيه:* ٢ / ٥٧٩؛ *الوافي:* ٨ / ١٩٥؛ *بحار الانوار:* ٩٧ / ١٢٣و١٤٣ - ٨٠ / ٣١٩ / ح ١٣؛ *وسائل الشيعة:* ٥ / ١٦٢ / ح ٦٢٢٥؛ *مستدرك الوسائل:* ١٠ / ٣٢٨ / ح ٨؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٢٣٨.

(٢) *كامل الزيارات:* ١٣٣؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٣٢.

(٣) *كامل الزيارات:* ٢٩٥؛ *التهذيب:* ٦ / ٤٥؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٥٣٤ / ح ١٩٧٦٥؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ١٢ / ح ١؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٤٦.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام و كانت نتيجة تركه عقوق رسول‌الله صلى الله عليه وآله، أو الحرمان من شرب ماء الحوض يوم القيامة، لا شكَّ انّ ذلك العمل واجبٌ إلزاماً، و تركه محرّم لتحقّق شروط الواجب الإلزامي و الفرض فيه [الأجر على العمل و العقاب على الترك] و ذلك؛ لأنّه مظهر من مظاهر الرضا الإلهي في العمل كما انّ تركه مظهر من مظاهر السخط الإلهي.

٣ـ رضىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسروره، أو عقوقه، وسخطه

و قد يكنّي الشارع المقدس عن العمل الإلزامي بتحقق سرور الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، او المعصوم عليه السلام حين العمل به، و ان تركه موجب لعقوق أو سخط الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أو الامام المعصوم عليه السلام، فاذا توفّر في كلّ عمل ايجاب رضىٰ الرسول صلى الله عليه وآله، او المعصوم عليه السلام، و كان تركه موجباً لسخط المعصوم او عقوقه، كان ذلك العمل واجباً الزامياً بلا ريب، لتحقّق شروط الواجب الإلزامي فيه (الأجر على العمل و العقاب على الترك) لأنّ رضىٰ الله تبارك و تعالىٰ من رضاهم و سخطه عزّوجلّ من سخطهم عليهم السلام و هم المظهر الأكمل لذلك.

أ) ايجاب العمل:

في نوادر عليّ بن أسباط، عن أحدهما عليه السلام انّه قال: يا زرارة ما في الأرض من مؤمنة إلاّ و قد وجب عليها أن تُسعد فاطمة عليها السلام في زيارة الحسين عليه السلام(١).

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: **من أحبُّ الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ زيارة قبرالحسين عليه السلام**(٢).

---

(١) *مستدرك الوسائل:* ٢ / ٢٠٤.

(٢) *كامل الزيارات:* ١٤٦؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٩٩ / ح ١٩٦٨٧؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٤٩؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٣٥٤.

و عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

و لو يعلم زائرالحسين عليه السلام ما يدخل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، و ما يصل اليه من الفرح، و إلىٰ اميرالمؤمنين عليه السلام، و إلىٰ فاطمة عليها السلام، و الأئمة عليهم السلام، و الشهداء منّا اهل البيت، و ما يتقلب به من دعائهم له، و ما في ذلك من الثواب في العاجل، و الآجل، و المذخورله عند اللّه؛ لأحبَّ ان يكون ما ثمَّ داره ما يقي[1].

و عن عبدالله بن حمّاد البصري، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم قال:

حدّثنا معاذ عن أبان قال: سمعته يقول قال: ابو عبدالله عليه السلام: من أتى قبر أبي عبدالله عليه السلام فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وآله و وصلنا و حرمت غيبته و حرم لحمه على النار[2].

و عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعته يقول: من أراد أن يعلم انّه من اهل الجنّة فليعرض حُبّنا على قلبه، فان قَبَلَهُ فهو مؤمن و من كان لنا محبّاً فليرغب في زيارة الحسين عليه السلام فمن كان للحسين عليه السلام زوّاراً، عرّفناه بالحبّ لنا اهل البيت عليهم السلام، وكان من اهل الجنة و من لم يكن للحسين زوّاراً، كان ناقص الإيمان[3].

ب) تحريم ترك العمل:

عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام: قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك

---

(١) *كامل الزيارات:* ٢٩٧؛ *بحار الانوار:* ٩٨/ ١٥؛ *مستدرك الوسائل:* ٢/ ٢٢٢؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢/ ٤٤.

(٢) *كامل الزيارات:* ١٢٧؛ *وسائل الشيعة* طبع بيروت القديم: ١٠/ ٣٧٥؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢/ ٤٠٠.

(٣) *كامل الزيارات:* ١٩٣؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٥؛ *وسائل الشيعة* طبع بيروت القديم: ١٠ / ٣٣٦؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٣٦٥.

زيارته ـ الحسين عليه السلام ـ و هو يقدر علىٰ ذلك؟ قال: أقول انّه قد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعقّنا و استخفّ بأمر هوله[١].

و عن صفوان الجمال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام فمن يأتي الحسين عليه السلام زائراً ثمّ ينصرف فمتىٰ يعود اليه و في كم يسع الناس تركه؟ قال عليه السلام: أمّا القريب فلا أقلّ من شهر، و امّا بعيد الدار ففي كلّ ثلاث سنين، فما جاز الثلاث سنين، فقد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله، و قطع رحمه الاّ من علّة[٢].

فالملاحظ أنّ في زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام سرور رسول الله و سرور اميرالمؤمنين، و فاطمة الزهراء، و جميع ائمة الهدى، و الشهداء من أهل البيت عليهم السلام و أنّ في ترك زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع رحمه، و هل بعد هذا البيان بيان ابلغ في تقرير الوجوب الإلزامي، والفرض الحتمي لزيارة الحسين بن علي عليه السلام فحقّاً انّه المصداق الأكمل للقول المعروف ربَّ كناية أبلغ من التصريح.

٤ ـ حقّ الله تبارك و تعالىٰ و حقّ الرسول و أئمة الهدىٰ عليهم السلام

لا ريب أنّ أداء حقّ الله تبارك و تعالىٰ و اداء حقّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وائمة الهدى عليهم السلام فرضٌ حتم و واجب الزاماً فاذا كنّىٰ الشارع المقدس عن العمل بانّه حقّ الله تبارك و تعالىٰ أو حقّ رسوله أو حقّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام ولم يرخّص في تركه، كان ذلك العمل واجباً الزامياً و فرضاً حتماً، نظير ما جاء في بيان وجوب زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام.

---

(١) *الإرشاد*: ٢٥٢؛ *مستدرك الوسائل*: ١٠ / ٢٥٦ / ح ١١٩٦٢.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٣٣؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٤٣٢.

فعن عبدالرحمن بن كثير مولىٰ أبي جعفر عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لو أنّ احدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق الله و حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم(١).

وعن علي بن ميمون قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو أنّ أحدكم حجّ ألف حجة، ثمّ لم يأت قبر الحسين بن علي عليهما السلام، لكان قد ترك حقّاً من حقوق الله و سُئِلَ عن ذلك فقال: حقُّ الحسين عليه السلام مفروض على كلّ مسلم(٢).

٥ـ الوفاء بعهد الله تبارك و تعالىٰ و عهد الرسول الأكرم و أئمة الهدىٰ عليهم السلام واجب الزامي

و ربّما يكنّي الشارع المقدس عن العمل المفروض حتماً بعهد الله تبارك وتعالىٰ أو عهد رسوله أو عهد أئمة الهدى عليهم السلام، و لا يرخصُّ في تركه وعدم الوفاء به، فاذا كانت كناية العمل هذه فلا ريب في دلالتها على الواجب الإلزامي؛ لأنّ الوفاء بالعهد سيّما عهد الله تبارك و تعالىٰ و رسوله وأئمة الهدىٰ عليهم السلام واجب إلزامي، و قد بيّن الشارع المقدس في محلّه وجوب الوفاء بالعهد، سيّما اذا كان عهد الله تعالىٰ او عهد رسوله او عهد أئمة الهدى عليهم السلام، نظير ما جاء في زيارة السبط سيد الشهداء عليه السلام.

---

(١) *كامل الزيارات*: ١٢٢؛ *التهذيب*: ٦ / ٤٢.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٩٤؛ *الوافي*: ٨ / ٢٢٠؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ٥؛ *وسائل الشيعة*: ١٤ / ص ٤٣٢ / ح ١٩٥٣٧؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ٢ / ٤٦٣.

فعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

إنّ لكلّ امام عهداً في عنق أوليائه و شيعته، و إنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم و تصديقاً بما رغّبوا عليه، كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة(١).

و عدم الترخيص بذلك قد مرَّ ذكره بمصطلحات مختلفة اكّدها اهل البيت عليهم السلام، كما جاء انّ ترك زيارة الحسين بن علي عليه السلام من الجفاء بحقّه، و لاريب في عدم جواز الجفاء بحقّ الإمام المعصوم عليه السلام و حرمته بتاً، فعن محمد بن اسماعيل عن حنّان قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام: زوروا قبرالحسين عليه السلام و لا تجفوه، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق و سيّد الشهداء(٢).

و عن الحارث الأعور قال:

قال عليٌّ عليه السلام: بأبي و أمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة و الله لكأني أنظر إلىٰ الوحش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه و يرثونه ليلاً حتّىٰ الصباح، فاذاكان ذلك فإيّاكم والجفاء(٣).

و عن أبي طاهر احمد بن عيسى قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جعفربن محمد عليهما السلام قال: سأله إنسان ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فقال جئه و لا تجفونه؛ فإنّه سيد شباب اهل الجنّة، و سبط الرسول الله صلى الله عليه و آله و ابن عليّ و فاطمة عليهما السلام...(٤).

---

(١). *كامل الزيارات*: ١٢٢؛ *الكافي*: ٤ / ٥٦٧؛ *الفقيه*: ٢ / ٥٧٧؛ *علل الشرايع*: ٢ / ٤٥٩؛ *التهذيب*: ٦ / ح ١٣ و ١٩؛ *الوافي*: ٨ / ١٩٥؛ *عيون اخبار الرضا عليه السلام*: ٢ / ٢٦٠ / ح ٢٤؛ *بحار الانوار*: ٩٧ / ١١٦؛ *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٤٤٢؛ *الدروس الشرعية*: ٥٣؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٢٩٠.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٠٩؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ١.

(٣) *كامل الزيارات*: ٢٩١؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ٦.

(٤) *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٤٥١ / ح ١٩٥٨٠ - ١٤ / ٣٢٢ / ح ١٩٣١٤؛ *كامل الزيارات*: ١٠٩ / ح ١

٦ـ سنّة الله تعالىٰ و ملائكته و جميع عباده الصالحين

و قد يكنّي الشارع المقدس عن الفرض الحتم بسنّة الله تعالىٰ، أو شهادته بحقانيّة العمل و شهادة ملائكته و جميع عباده الصالحين، أو أنّ العمل به سنّتهم و ديْدَنهم، فاذا كانت هذه صفة العمل، و قد صرّح الشارع المقدس بذلك خاصة للمكلّفين، و لم يكن التصريح في مقام الوعظ والارشاد، بل كان في مقام الخطاب و التنبيه لأمر مهمّ، فلا شكّ حينئذٍ ان يكون العمل بذلك من الفرض الحتم؛ لأنّ الشارع المقدس لا يبغي من أوامره ونواهيه الإلزامية الاّ أنْ يتأسّي المكلّفون بسنة الله تبارك و تعالىٰ و سنّة ملائكته، وأنبيائه و رسله عليهم السلام، و جميع عباده الصالحين و يبتعدوا كلّ البعد عن سنّة الشياطين الضّالين، كوجوب الإقرار و الشهادة بالوحدانية المستفادة من الآية الكريمة ﴿**شهد الله أنّه لا اله الاّ هو و الملائكة و أولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الاّ هو العزيز الحكيم**﴾[1].

فانّ العمل مهما يكن اذا كان سُنّة الله تعالىٰ، و ملائكته، و أنبيائه ورسله و جميع عباده الصالحين، و لم يُرخِّص الشارع بتركه، كان واجباً إلزاميّاً؛ لأنّ التأسّي بذلك عند توفّر

← ٢٩١ و ٢٩٣؛ *مستدرك الوسائل*: ١٠ / ٢٥٦ / ح ١١٩٦١؛ *عيون اخبار الرضا* عليه السلام: ٢ / ٢٦٠ / ح ٢٤؛ *بحار الانوار*: ١٤ / ١٦٨ / ح ٧ـ ٤٥ / ٢٠١ / ح ٢ـ ٩٨ / ١ / ح ٢ – ٩٨ / ٣٥ / ح ٤٤.

و قد جاء التأكيد من أئمة الهدىٰ عليهم السلام، بأنّ ترك زيارة قبورهم عليهم السلام سيّما ترك زيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام من الجفاء بحقهم في كثير من الأحاديث نذكر عناوين البعض منها:

التهذيب: ٦ / ٢١؛ *وسائل الشيعة*: ١٠ / ص ٣٤١ و ٣٨٦ و ٣٣٨ و ٣٢٧ و ٢٣٥ و ٢٩٦ (طبع بيروت القديم) *الوافي*: ٨ / ٢٠٨؛ *مستدرك الوسائل*: ٢ / ٢٠٤؛ *دار السلام*: ٢ / ٢٧٤ و ٢٧٥؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ٥ و ٦ و ٧. *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٣٩٠ و ٤٢٧ و ٤٥٠ و ٤٦٤ و ٤٦٥.

(١) *آل عمران*: ١٨.

الشروط المذكورة، يعني توفّر شروط الفرض الحتمي و الأمر الالزامي، و هل الشريعة المقدسة الاّ مجموعة الأوامر و النواهي المؤدّية إلىٰ الإنسجام الحركي و المماثلة لذلك الموكب الإلهي في حركته العامّة في الوجود (العبودية المحضة لله تبارك و تعالىٰ) و الإعراض عن عبودية غيره عزّوجلّ، و التخلّف عن ذلك الموكب الإلهي في الحركة العامة لمظاهر الوجود، لا يعني الاّ المعصية الموجبة لسخط الله تبارك و تعالىٰ فكلّ عمل كانت كنايته كهذه، فهو من الواجبات المفروضة على العباد، ولايجوز تركه الاّ بترخيص أو إذن خاص، فاذا علمنا انّ الشارع المقدس لم يرخّص بتركه، بل اكّد عدم جواز الترك و نهىٰ بشدّة عن ذلك، أيقنّا حينئذ بوجوبه الإلزامي بلا ترديد و إن خالف الاجماع فضلاً عن المشهور غير المستند، نظير ما جاء في فرض زيارة الحسين بن علي عليه السلام.

فعن اسحاق بن عمّار قال:

سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ليس نبيٌّ في السموات و الأرض إلا يسألون الله تعالىٰ أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يصعد(١).

و عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: و ليس من ملك مقرّب، و لا نبيّ مرسل، إلاّ و هو يسأل الله إن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد(٢).

و عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال:

سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من أحبّ أن يصافحه مئة الف نبي و اربعة وعشرون الف نبيّ فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان؛ فانّ الملائكة و أرواح النبيّين يستأذنون الله في زيارته، فيأذن لهم فطوبى لمن

---

(١) *كامل الزيارات*: ١١١؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ٥٩؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٤٥٩.

(٢) *كامل الزيارات*: ١١٢؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ٦٠.

صافحهم و صافحوه منهم خمسة اولوالعزم من المرسلين، نوح و ابراهيم و موسى وعيسى و محمد صلى الله عليه وآله (١).

و الحقُّ انّ ذلك كناية جميلة و هي ابلغ من التصريح عند الفهيم العليم، كثرةً و معنى؛ لأنّ توفّر شروط الفرض الحتم مشهودة فيها بوضوح لاريب فيه.

و إتماماً للفائدة و تاكيداً لبطلان المشهور غير المستند، و بياناً لخطأ العاملين به حيث أفتىٰ الكثيرون على اساس المشهور باستحباب زيارة قبرالحسين بن عليّ عليه السلام نذكر بصورة مختصرة و موجزة بعض محكمات السنّةالشريفة، التي نصّت بصراحة على وجوب زيارته عليه السلام، بصورة لا تقبل الشك به او الترديد؛ لأنّ الامام المعصوم عليه السلام كما سنرىٰ قد استعمل في بيانه لوجوب ذلك و فرضه حتماً جميع صيغ الأمر و الإلزام الدّالة وحدها على الوجوب الإلزامي، كيف بنا و قد اكّد عليه السلام عدم جواز ترك زيارته معلّلاً الأمر، والنهى بعلله الخاصة و الذي يثير الانتباه و يُلفت النظر أنّ ائمة الهدى عليهم السلام قد اكّدوا زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام حتّىٰ في حال التضرّر و التلف، الذي يُسقِطُ التكليف عادةً في التكاليف الإلزامية الواجبة كالصلاة، و الحج، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و غيرها، بل شجعوا شيعتهم على تحمل الأضرار البالغة والخسائر الفادحة و إزهاق النفوس بالقتل، و اتعابها بالسجن و تحمل الضرب والشتم في سبيل زيارته عليه السلام، و قد بيّنوا لكلّ ذلك مراتبه الخاصة، و أجره، وثوابه ، و فضيلته، و درجاته العظيمة عند الله تبارك و تعالىٰ

---

(١) *التهذيب:* ٦ / ٤٩؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٧٠ / ح ١٩٦٢٢ ؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٩٣ – ١١ / ص٣٣/ ح ٢٥ و ص ٥٨/ ح ٦١ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٢٤ و نظير ما تقدّم كثير جدّاً نذكر مصادر البعض منه: *الكافي:* ٤ / ٥٨٨؛ *كامل الزيارات:* ص ٦٧و ١١٣و ١٨٠و ٢٧٢ ؛ *مصباح الطوسي:* ٥٠٩؛ *الإقبال:* ٢ / ٧١٠؛ *بحار الانوار:* ٤٤ / ص ٢٤٢و ٢٤٣و ٢٤٤ – ٤٥ / ص ٢٤٢و ٢٤٣و ٢٤٤ – ٩٨ / ص ٦٠ – ٩٧ / ٩٣ / ح ١١٠؛ *الأنوار النعمانية:* ٢ / ح ٢٦٠و ٢٦١و ٢٦٢ ؛ *مصباح الكفعمي:* ٥٠٩؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤١٠و ٤٢٤و ٥٤٤ ؛ *الإقبال:* ١ / ٢١٢؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ص ٤٤٤و ٤٧٠ – *مستدرك الوسائل:* ٢ / ٢١٠؛ *الخصائص الحسينية:* ٢٦٤.

نذكر من ذلك مقطعاً من خبر صفوان الجمال عن أبي عبدالله عليه السلام قلت:

فما لمن قُتِلَ عنده يعني قبر الحسين عليه السلام جار عليه السلطان فقتله: قال عليه السلام: أوّل قطرة من دمه يغفر له بها كلّ خطيئة، و تغسل طينته التي خُلق منها الملائكة حتّىٰ تُخلَص، كما خلصت الأنبياء المخلصين، و يذهب عنها ما كان خالطها من أدناس طين اهل الكفر و الفساد، و يغسل قلبه، و يشرح (صدره)، ويملأ إيماناً، فيلقىٰ الله و هو مخلص من كلّ ما يخالطه الأبدان و القلوب، و يكتب له شفاعة في أهل بيته و ألف من إخوانه، و تتولّىٰ الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت و يؤتىٰ بكفنه و حنوطه من الجنّة، و يوسّع قبره، و يوضع له مصابيح في قبره، و يفتح له باب من الجنّة، و تأتيه الملائكة بالطُّرف من الجنّة، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلىٰ حظيرة القدس فلا يزال فيها مع أولياء الله حتّىٰ تصيبه التي لاتُبقي شيئاً، فإذا كانت النفخة الثانية و خرج من قبره، كان أوّل من يصافحه رسول‌الله صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام و يبشّرونه و يقولون له: إلزمنا و يقيمونه على الحوض يشرب منه و يسقي من أحبّ[1].

---

(١) *كامل الزيارات:* ١٦٦ و نظير ذلك روايات كثيره جداً نذكر مصادر البعض منها:
كامل الزيارات: ١٢٣و١٢٤و١٢٥و١٢٨و٢٦١و٣٣٧و٣٤١؛ *وسائل الشيعة* (طبع بيروت القديم): ١٠ / ٣٣٤و٣٤٤و٣٦٩؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ص٢و٧٩و٨٠و١٧٩؛ *الوافي:* ٨/٢٢٦؛ *مستدرك الوسائل:* ٢ / ٢٠٩.

فرض زيارة قبر الحسين عليه السلام

عِبْر لسان الصّراحة (اللسان العام)

لقد استعمل الشارع المقدس جميع صيغ الإلزام و الفرض في بيان وجوب زيارة قبر الحسين بن عليّ عليه السلام بصراحة حتّىٰ كادت النصوص الصريحة أن تتجاوز التواتر، سيّما اذا اخذنا بعين الدقّة و الإمعان الأساليب البلاغية التي استعملها الإمام المعصوم عليه السلام في بيان أهمية هذا الواجب الحتم، كتعليل الأمر والنهي، و كأستعمال صيغ مختلفة تفيدُ كلّها الإلزام، و كالأمر المترتب عليه امر الموالي و المكلّفين، و غير ذلك ممّا يفيد من النص الواحد منها كمال الفرض الحتمي نذكر من ذلك البعض مراعاة للإختصار و الإيجاز.

١ ـ صيغة الأمر

إنّ دلالة صيغة الأمر على الوجوب، فيما اذا صدرت من المولىٰ و لم يرخّص بالترك، من الأمور البديهية التي لا يشكّ فيها عاقل، فكيف لو اكّد المولىٰ أمره بالنهى عن الترك، معلّلاً كلا الحالتين أمراً، و نهياً بعللهما الخاصة، فلاريب أنّ ذلك لا يدلُّ على وجوب

الشيء إلزاماً فحسب، انّما يدلُّ على خطر الأمر و أهميّته البالغة عند المولىٰ، ذلك الأمر الذي نلاحظه بوضوح في محكمات السّنة الشريفة حين تعرضّها لذكر فرض زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام مثلاً يقول حنان بن سدير:

عن أبي عبدالله عليه السلام: قلت له ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال: زره و لا تجفُه؛ فإنّه سيد الشهداء و سيد شباب أهل الجنّة، شبيه يحيىٰ بن زكريا، و عليهما بكت السماء و الأرض(١).

و عن أبي طاهر أحمد بن عيسى قال:

حدّثني أبي عن أبيه عن جعفربن محمد عليه السلام قال: سأله إنسان ما تقول في زيارة الحسين؟ فقال جئه و لا تجفُهُ؛ فإنّه سيد شباب اهل الجنّة و سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وابن علي و فاطمة عليهما السلام(٢).

وعن أمّ سعيد الأخمسيّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قالت:

قال لي يا أمّ سعيد تزورين قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم قال: زوريه فإنّ زيارة قبرالحسين عليه السلام واجبة على الرجال و النساء(٣).

فإنّ فيما تقدّم أمراً بالعمل، و نهياً عن الترك، و اعتباره من الجفاء المحرّم و تعليلاً للأمر، و بياناً للوجوب، و إطلاقاً، و تعميماً للواجب على النساء والرجال.

---

(١) *كامل الزيارات:* ٢٩١؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٣٤ / ح ١٩٥٤٠؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٦.

(٢) نورالعين في المشي إلىٰ زيارة الحسين عليه السلام و نظير ذلك كثير جدّاً منه ما جاء في: *كامل الزيارات:* ١٠٩ و ١٢٢؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ١؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٣٤و٤٣٧؛ *مستدرك الوسائل:* ١٠ / ٢٥٦ / ح ١؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٤و٤٦٥و٤٦٨؛ *ثواب الاعمال:* ١٢٢؛ *بحار الانوار:* ٤٥ / ٤٠١ / ح ١٢.

(٣) *كامل الزيارات:* ١٢٢؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٨؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٣٧ / ح ١٩٥٤٧؛ *مستدرك الوسائل:* ٢ / ٥٠١ / ح ٥.

٢ ـ صيغة توكيد الأمر المولوى بتأكيد مراتب الأمر

و ممّا يؤكّد الوجوب و الفرض الحتمي المستفاد من صيغة الأمر المولوي أمر احد الموالي ان يأمر الباقين، او أمر الحاضرين منهم بأن يأمروا الغائبين، فانّ ذلك مماّ يُشعُر بأهميّة الشيء المأمور به، نظير أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من حضر في يوم الغدير و شهد البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام أن يبلّغ الغائب، يفيد أهمية الشيء المأمور به و الحثَّ على عدم التهاون، او التحذير من التقصير فيه، بعد ان كان وجوب العمل به مسلّماً و مفروغاً منه، و نظير ذلك ما جاء ايضاً في وجوب زيارة الحسين بن علي عليه السلام حيث صرّحت محكمة محمد بن مسلم رضوان الله تعالىٰ عليه عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإنّ زيارته تدفع الهدم، و الغرق، و الحرق، و أكل السّبع، و زيارته مفترضة على من أقرَّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّوجلّ[1].

و عن عبدالملك الخثعمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال لي يا عبدالملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، و مُر اصحابك بذلك[2].

---

(١) *امالي الصدوق:* ١٢٦ مجلس ٢٩؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٢ ؛ *من لا يحضره الفقيه:* ٢ / ٥٨٢؛ *الوافي:* ٨ / ٢٢٠ ؛ *مناقب ابن شهر آشوب:* ٤ / ١٢٨.

(٢) *كامل الزيارات:* ٢٩٧؛ *مستدرك الوسائل:* ٢ / ٢٢٢ ؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ١٥؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٤٤ و نظير ذلك كثير منه ما روى في *كامل الزيارات:* ١٢٢؛ *التهذيب:* ٦ / ٤٢ ؛ *المقنعة:* ٧٣؛ *الوافي:* ٨ / ٢٢٠ ؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ص ٤٣١ / ح ١٩٥٣١ ـ ١٠ / ص ٤٣٩و٤٤٥ ؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٨.

فإن هذا الأسلوب من كمال البلاغة في بيان أهميّة الشيء المأمور به فضلاً عن وجوبه المفروغ عنه.

٣ـ حقّ الحسين فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم

عن عبدالرحمن بن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لو أنّ احدكم حجّ دهره، ثمّ لم يزر الحسين بن علي عليه السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق الله و حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ حقّ الحسين فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم(١).

الله اكبر هل بعد هذا البيان المليء بصيغ الإلزام و الفرض الحتم ايجاباً وسلباً ـ لترك العمل، بيان؟ و هل اكّد أئمة الهدىٰ صلى الله عليه وآله امراً واجباً كتأكيدهم لوجوب زيارة الحسين عليه السلام؟ و لو خُلّينا و هذه المحكمة الشريفة فقط لكانت زيارة الحسين عليه السلام من أهمّ الواجبات التي أمر بها الشارع المقدس، كيف وقد ملأ أئمة الهدى عليهم السلام الخافقين حديثاً بهذا الشأن؟

٤ـ زيارة قبر الحسين عليه السلام واجب مشروط

عن الصادق عليه السلام قال:

زيارة الحسين عليه السلام واجبة على كلّ من يُقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّوجلّ(٢).

---

(١) *كامل الزيارات:* ١٢٢؛ و نظيره في *التهذيب:* ٦ / ٤٢؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٢٨ / ح ١٩٥٢٤ - ١٤ / ٤٤٤ / ح ١٩٥٦٣؛ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٣؛ *كامل الزيارات:* ١٩٤؛ *بحار الانوار:* ٩٨ / ٣ / ح ١٠؛ *الوافي:* ٨ / ٢٢٠ و ٢٢١؛ *كتاب المزار:* ص ٢٧ / ح ٢.

(٢) *كامل الزيارات:* ١٢١ و نظيره ما روي في *كامل الزيارات:* ١٢٢؛ *وسائل الشيعة:* ١٤ / ٤٤٥ / ح ١٩٥٦٥ ـ ١٤ / ٤٥١؛ *الإرشاد:* ٢ / ١٣٣؛ *كشف الغمة:* ٢ / ٤١؛ *مناقب ابن شهر آشوب:* ٤ / ١٢٨ *جامع أحاديث الشيعة:* ١٢ / ٤٦٣ و ٤٦٨.

٥ـ زيارة قبر الحسين عليه السلام مفترضة على كلّ مؤمن

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام:

قال مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإنّ زيارته تدفع الهدم، و الغرق، و الحرق، و أكل السبع، و زيارته مفترضة على من أقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّوجلّ(١).

و عن محمد بن مسلم أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال:

مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يُقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّوجلّ(٢).

كلُّ هذا في باب الأمرو الإلزام الصريح يكفينا للجزم بوجوب زيارته عليه السلام مع علمنا بعدم وجود رخصه؟ كيف و قد علمنا بانّ الشارع المقدس قد نهىٰ بشدة عن ترك زيارته عليه السلام، و أعتبر ترك زيارته من دون عذر شرعي تارة من الجفاء، و أخرى من العقوق، و ثالثة تضييع حقّ الله تبارك وتعالىٰ وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله و حقّ الأئمة الأطهار عليهم السلام و رابعة كون التارك لها بدون عذر شرعي من اهل النار، و خامسة، و سادسة...، فوجوب زيارة سيد الشهداء عليه السلام استناداً إلىٰ محكم السُّنة الشريفة، في كلا لسانيها (الصراحة و الكناية) من أوضح الواضحات، التي لو انكرها منكر من أهل الدليل و المعرفة، لا يستطيع بعد

---

(١) *من لا يحضره الفقيه*: ٢ / ٥٨٢؛ *بحار الانوار*: ٩٨ / ١ / ح ١؛ *أمالي الصدوق*: ص ١٤٣ / ح ١٠؛ *روضة الواعظين*: ١ / ١٩٤؛ *المناقب*: ٤ / ١٢٨.

(٢) *كامل الزيارات*: ١٢١ و نظيره ما روى في *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٤٤٦ – *التهذيب*: ٦ / ٤٦؛ *المقنعة*: ٧٣؛ *الوافي*: ٨ / ٢٢٠؛ *وسائل الشيعة*: ١٤ / ٤٢٢؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١٢ / ٤٦٢.

انكاره هذا أنّ يستدل على وجوب أيّ شيء، او حرمته ابداً؛ لأنّ منكر وجوب زيارة الحسين عليه السلام منكر لإفادة كلّ صيغ الوجوب و الإلزام، بكلا لساني التشريع (صراحة و كناية). و هو يعني محقّ شريعة السماء و احكامها و تضييع الحقّ المبين.

اللهمّ نعم من انكر وجوب زيارته عليه السلام، و قال باستحبابها إنّما استند إلىٰ المشهور غير المستند، ذلك المشهور الذي أبطل الله تبارك و تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدىٰ عليهم السلام حجّيته، بل اعتبره الشارع المقدس بلساني التشريع (صراحةً وكنايةً) من أدلة المشركين في مواجهة الحقّ و دحض براهينه الساطعة.

و المحصلُّ: أنّ زيارة الحسين بن علي عليهما السلام عند القدرة و الإستطاعة فريضة مؤكّدة، و واجب إلزامي لا مناصّ منه لمن أقرَّ للحسين عليه السلام بالإمامة من اللّه عزّوجلّ.

و لو بذل المؤمن الغالي و النفيس، و من ذلك نفسه المحترمه في سبيل زيارة الحسين المظلوم عليه السلام؛ لكان مأجوراً عند الله تبارك و تعالىٰ بأحسن الأجر و الجزاء.

و بهذا نكون قد أشرنا إلىٰ نموذج من نماذج بطلان حجية المشهور بما هو مشهور، كما نكون بذلك قد تكلّمنا بعض الشيء عن لسان التقيّة (الكناية) الذي هو الركن المهمّ الثاني في التشريع، و الذي بدون فهمه و تحديد مفاهيمه الخاصّة، و تعيين مصطلحاته إيجاباً و سلباً، يكون الفقه ناقصاً، و لا يكون الرجل فقهياً، كما نوّهت بذلك محكمات السُّنة الشريفة، و محكمات الكتاب الكريم، و لأجل استيفاء البحث نسبياً حول لسان الكناية (التقية) في التشريع و بيان البعض الآخر من مصطلحاته، و رموزه الخاصة نذكر الأمور التالية.

بعض مصطلحات و الرموز العامة

في لسان التقيّة

١ ـ المدحُ في صيغة الذّم الظاهر

ربّما استعمل الشارع المقدس لسان التقريع و الذّم الظاهر لأحد الصحابة المخلصين؛ لدفع السوء عنه، لما قد عُرِف بولائه و محبته لآل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كما جاء صريحاً في خبر عبدالله بن زرارة حيث قال:

قال لي ابو عبدالله عليه السلام: أقرأ مني علىٰ والدك السلام و قل له: أنّي اعيبك دفاعاً منّي عنك؛ فإنّ الناس و العدوّ يسارعون إلىٰ كلِّ من قرّبناه و حمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبُّه ونقرّبه و يذمّونه لمحبتنا، و قربه، و دنوّه منّا، و يرون إدخال الأذى عليه، و قتله، و يحمدون كلَّ من عيّبناه نحن[1].

فهو في الواقع مدح، الاّ أنّه في صيغة ذمّ ظاهر.

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٤٧ / ح ٥٩.

٢ ـ النهي عن الشيء في صيغة الأمر الظاهر

طالما يأمر الشارع المقدس بالشيء باللسان العامّ الظاهر المتداول بين الناس و يريد منه النهي المحض عن ذلك الشيء ؛ لأنّه يعلّقُ ذلك على شرط خاص قد بيّنه للشيء في محلّه، يكون تنفيذ ذلك الأمر منوطاً بتحقّقه وتوّفره في الموضوع، و من دون تحقق ذلك الشرط، أو الشروط المتعددة، يكون واقع ذلك الأمر الظاهر نهياً محضاً، و ان ظهر لعموم الناس البعيدين عن معرفة ائمة الهدىٰ عليهم السلام و لسانهم الخاص و معاريض كلامهم، العكس من ذلك، نظير ما جاء في الكافي:

عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلىٰ جعفر بن محمد عليه السلام، فذهبت معه اليه، فوجدناه قد ركب دابّته فقال له سفيان: يا ابا عبدالله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال عليه السلام: دعني أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت فاذا جئت حدّثتك، فقال أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدّثتني، فنزل عليه السلام فقال له سفيان مُرلي بدواة و قرطاس حتّىٰ اثبته، فدعا به، ثمّ قال عليه السلام: اكتب بسم‌الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، نضّرالله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم تبلغه، يا أيّها النّاس ليبلغ الشاهد الغائب، فَرُبَّ حامل فقه ليس بفقيه، و رُبَّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلُّ عليهنّ قلب أمرىءٍ مسلم، إخلاص العمل لله تعالىٰ، و النصيحة لأئمة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافى دماؤهم و هم يدٌ علىٰ من سواهم يسعىٰ بذمّتهم أدناهم.

فكتب سفيان ثمّ عرضه عليه، و ركب أبوعبدالله عليه السلام: و جئت أنا وسفيان

فلما كنّا في بعض الطريق، قال لي: كما أنت حتّىٰ انظر في هذاالحديث، فقلت له قد والله ألزم ابو عبدالله رقبتك شيئاً لا يذهب ابداً، فقال: أيُّ شيء ذلك؟ فقلت: ثلاث لا يغلُّ عليهنّ قلب أمرىءٍ مسلم، إخلاص العمل لله تعالىٰ، قد عرفناه والنصيحة لأئمة المسلمين؛ من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، و يزيد بن معاوية، و مروان بن‌الحكم، و كلُّ من لا تجوز شهادته عندنا و لا تجوز الصلاة خلفهم و قوله: واللزوم لجماعتهم، فأيُّ الجماعة؟ مرجىء يقول: من لم يصل و لم يغتسل من جنابة، و هدم الكعبة، و نكح امّه، فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل، أو قدريّ يقول لا يكون ما شاء اللّه، و يكون ما شاء ابليس؟ أو حروري يبرأ من عليّ‌بن‌ابي‌طالب عليه السلام و شهد عليه بالكفر؟ أم جهمي يقول: إنّما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان غيرها؟ فقال سفيان: ريحك و أيُّ شيءٍ يقولون؟ قلت: يقولون: إنّ عليّ بن ابي‌طالب عليه السلام، و الله الإمام الذي يجب علينا نصيحته و لزوم جماعتهم أهل‌بيته، قال: فأخذ الكتاب فخرّقه ثمّ قال: لا تخبر بها[1].

و كذلك ما روي عن زرارة حيث يقول: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ جاء رجل فقال: إنّي جار مسجد لقومي، فإذا لم أصلِّ معهم وقعوا فيَّ و قالوا هو هكذا، و هكذا، فقال عليه السلام: أما لئن قلت ذلك، لقد قال امير المؤمنين عليه السلام: من سمع النداء فلم يجبه من غير علّةٍ فلا صلاة له، فخرج الرجل فقال له الحاضرون: لا تدع الصلاة معهم و خلف كلّ امام، فلمّا

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٤٠٣؛ *بحارالانوار*: ٢٧ / ٦٩.

خرج قلت له: جُعلت فداك كبر عليَّ قولك لهذا الرجل حين استفتاك، فإن لم يكونوا مؤمنين، فضحك عليه السلام (تبسّم) ثمّ قال: ما أراك بعدُ الاّ هٰهنا يا زرارة فأيُّ علّة تريد اعظم من أنّه لا يؤتّم به، ثمّ قال: أما تراني قلت: صلّوا في مساجدكم، و صلّوا مع أئمتكم[1].

و نظير ذلك كثير، و هكذا فانّ الأمر العامّ المقيّد بشرط او شروط في محلّه تكون تلك الشروط مناط العمل به و مجوّز تنفيذه، و عند عدم توفّرها يكون نهياً محضاً عند من عرف معاريض كلامهم عليهم السلام، و هو ما نصطلح عليه بلسان النهي في صيغة الأمر و يقابله لسان الأمر و الإلزام في صيغةالنهي.

٣ـ الأمر بالشيء أو النهي عنه عملاً دون القول الظاهر

و ربّما أمر الشارع المقدس بالشيء أو نهىٰ عنه بعمله هو و اهل بيته وذويه، دون ان يصرّح بذلك قولاً، كما كان من شأن اميرالمؤمنين عليه السلام في امور كثيرة، كان أمره بها أو نهيه عنها بعمله و اهل بيته و خاصة صحبه دون الإظهار و النهي عنها أو الأمر بها بالقول، فالمهمّ ان نعرف من حقيقة القول أو العمل الإلزام إيجاباً أو سلباً، **فاذا حصل العلم بالإلزام إيجاباً من أيّ طريق كان، دلَّ ذلك على الوجوب الإلزامي للشيء، و اذا حصل العلم بالإلزام السلبي من ايّ طريق دلَّ ذلك على النهي الإلزامي**، سواءً كان طريق تحصيل العلم بذلك عِبْر لسان الصراحة، أو عِبْر لسان الكناية **فالمحور في الحجّة حصول العلم بالشيء و الطريق**

---

(١) فروع *الكافي*: ٣ / ٣٧٢ / ح ٥ – *التهذيب*: ٣ / ٢٤ / ح ٣ – *وسائل الشيعة*: ٨ / ٣٠٠ / ح ١٠٧٢١.

السليم إلىٰ ذلك معرفة خصوصيّات لساني التشريع صراحةً، وكنايةً، و التطبيق الصحيح لذلك حين فحص الآيات الكريمة، و أحاديث السُّنة الشريفة، لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ عِبْر تطبيق معادلة تقويم المتغير من الأحكام الشرعية على أساس العرض على الثابت المعرفي، سيّما و قد عرفنا الأمور التالية الذكر خلال هذه الدراسة العلمية فيما سبق من فصول هذا الكتاب:

١ ـ انّ لله تبارك و تعالىٰ في كلّ شيء قدراً معيناً، فلابد لمن يريد معرفة ذلك القدر من تعيين الثابت المعرفي الذي على أساسه يتمّ معرفة المتغيّر (المجهول) في كلا المعرفتين (الحقيقية و النظرية)، و لابدَّ من تطبيق معادلة الثابت المعرفي، فاذا كانت النتيجة الإنطباق الكامل على الثابت المعرفي كانت القيمة إيجابية، واذا كانت النتيجة و عدم الإنطباق الكامل، يعني أنّ القيمة سلبية غير قابلة للإعتماد، و إن حصل الظنّ في أقوىٰ مراتبه، و هو يعني أنّ العلم هو الحجة فقط، و انّ الظنَّ لا يغني من الحقّ شيئاً.

٢ ـ الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية هو:

أ) محكم الكتاب الكريم.

ب) محكم السُّنّة الشريفة، و الثابت المعرفي في حقل المعرفة النظرية هو:

أ) بديهيات العلوم و البديهيات العامّة.

ب) المسلّمات العلمية في كلّ علم.

٣ ـ المشهور بما هو مشهور، و الإجماع بما هو اجماع، من دون الإستناد إلىٰ دليل و برهان ليس بحُجّةٍ، و حجّيته المعروفة لا تعدّوا الوهم الباطل ليس إلاّ و قيمة الخبر المشهور عند التعارض مع الأخبار الأخرىٰ التداعي والعرض علىٰ محكم كتاب الله الكريم، و محكم السُّنة

الشريفة، والعرض يكون على المحكم منها فقط؛ لأنّ المحكم منها هو الثابت المعرفي.

٤ ـ الخبر المجمع عليه صدوراً و عملاً محكم، لا ينازعه خبر آخر.

٥ ـ المحكم من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، ما توفرت فيه شروط ثلاثة:

أ) تحصيل العلم بصدوره.

ب) تحصيل العلم بدلالته.

ج) تحصيل العلم بإرادة المولى من الحكم في تكليف العباد على مدى الزمان إلىٰ يوم القيامة (المراد التفصيلي).

٦ ـ دعوىٰ انحصار فصول الأذان و الإقامة بالخمس و الثلاثين فصلاً دعوىٰ باطلة على خلاف الدليل.

٧ ـ دعوى بطلان الصلاة بذكر الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة، دعوىٰ باطلة إن دلّت على شيء فإنّها تدلّ على عدم معرفة المفتي لحقيقة التشهّد وكذلك عدم معرفته للدعاء الذي لا يبطل الصلاة، و كذلك عدم معرفته لكلام الآدميين المبطل للصلاة، كما تدل على عدم معرفته لحقيقة ذكر آل محمد ﷺ وأنّه عين ذكر الله تبارك و تعالىٰ ر المحصّل أنّ الدليل كتاباً، و سنّةً قائمٌ على خلاف تلك الدعوىٰ الزائفة.

٨ ـ معنىٰ الدعاء الذي لا يبطل الصلاة و المأذون به في الصلاة.

٩ ـ معنىٰ كلام الآدميين المبطل للصلاة.

١٠ ـ ذكر محمد و آل محمد ﷺ من ذكر الله تبارك ر تعالىٰ، بل هو عين ذكر الله عزّوجلّ.

١١ ـ انقسام لسان التشريع إلىٰ قسمين:

أ) لسان الصراحة (اللسان العام).

ب) لسان الكناية (اللسان الخاص) التقية.

١٢ ـ لا يكون الرجل فقيهاً على مذهب أهل البيت عليهم السلام ما لم يعرف ظروف التشريع الخاصة، و معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام.

جزئية الشهادة الثالثة

في الأذان عِبْر لسان الكناية ولسان التصريح

في الأذان عِبْر لسان الكناية ولسان التصريح

لقد اتّضح في الفصل السابق، أنّ الشارع المقدس على أثر الظروف القاسية اجتماعياً و سياسياً، التي رافقت البلاغ المبين للأحكام، قد أستعمل اسلوباً خاصّاً في بيان الاحكام يتناسب مع تلك الظروف؛ لأجل تفهيم المكّلفين تكاليفهم الحقّة في كلِّ مجال لم يسعه التصريح فيه، حتّىٰ شكّلت هذه الطريقة و الاسلوب الخاص جانباً مهمّاً، و ركناً اساسياً في الفقه على مذهب اهل البيت عليهم السلام، و جعلت من ذلك لساناً خاصاً في التشريع اكّد أئمة الهدى عليهم السلام على لزوم معرفته، يعني معرفة معاريض كلامهم و وجوه تصريف الكلام عندهم، فكانوا لا يُعدّون الرجل فقيهاً ما لم يعرف معاريض كلامهم ووجوه انصرافه (اللسان الخاص).

و قد تعرّضنا بصورة موجزة لبيان ذلك في الفصل السابق، و لاحظنا أنّ لسان الكناية الذي استعمله أئمة الهدى عليهم السلام في بيان أحكام الشريعة كان أبلغ من التصريح في كثير من الأحيان، مع وضوح مقاصد الامام عليه السلام في جميع الموارد، ممّا يؤكّد انّ البلاغ المبين للأحكام الالهية هو المحورالأصلي للإمامة الإلهية، و يؤكّده كحقيقة ثابته لا تزول حتّىٰ في لسان الكناية و البيان الخاص في حال التقيّة، هذا على صعيد بيان الحكم الإلهي للمكلّفين المعاصرين، **فكيف يكون الأمر بالنسبة إلىٰ المكلّفين الذين لم يحضروا زمن النصوص، و لم يُسْعَدوا برشف العلم من نميره الصافي؟ فهل حكم البلاغ المبين يقتضي تركهم إلىٰ ظنونهم و خيالاتهم؟ أم أنّ الإمام الحُجّة المنتظر (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) عاجز عن**

القيام بمهام البلاغ المبين فى زمن الغيبة الكبرى؟ مع علمنا بأنّ إمامة الحقّ الإلهية لا تقوم ، الاّ بأداء البلاغ المبين؛ لأنّ الإمام لا يكون اماماً بتقواه و علمه و شجاعته و سخائه و غير ذلك من صفات الكمال فحسب، بل محور الإمامة الإلهية بعد النص الإلهي **هو البلاغ المبين للرسالة و أحكامها و الذي يشكل الركن الأساسي في الجانب الآلي للإمامة الحقّة ﴿و ما علىٰ الرسول الاّ البلاغ المبين﴾**[١].

و كما نعلم أنّه لا يؤدّي عن الله تبارك و تعالىٰ إلاّ الإمام المعصوم عليه السلام فالعجيب ممّن اعتقد بإمامة الإمام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) و أنّه حيٌّ يُرزق بين العباد، كيف ينفي استمرار البلاغ المبين للرسالة، و ذلك بإدّعائه وجود منطقة فراغ في الأحكام و انسداد باب تحصيل العلم في نحو زماننا مع العلم بأنّ الإعتقاد بمنطقة الفراغ في الأحكام و إنسداد باب تحصيل العلم باحكام الشريعة **لا ينافي أصل الإمامة فحسب، بل ينافي أصل التوحيد، لأستيطانه نسبة العجز لله تبارك و تعالىٰ علىٰ حفظ دينه و أحكامه او العبث بالعباد و تضيع من في أصلاب الرجال بعد زمن النصوص.**

و الواقع أنّ ادّعاء انسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرى **(عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج) ما هو الا عذر لعدم استطاعتهم حسب أصولهم تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ** فكانوا بذلك المصداق الأكمل لمن عذره أقبح من فعله، و على أيّ كان فأنّ الله تبارك و تعالىٰ هو الحافظ لدينه و احكامه **﴿انّا نحن نزلنا الذكر و انّا له لحافظون﴾**[٢] و إنّ الإمام الحجة المنتظر (صلوات الله عليه و آله) هو: القائم اليوم بالبلاغ المبين بلا شكّ، و البلاغ المبين لا يستلزم الحضور العيني لشخص الامام المعصوم عليه السلام و لا يستدعي لغة

---

(١) *سورة النور* / ٥٤ ـ *سورة العنكبوت*: / ١٨.

(٢) *سورة الحجر*: الآية ٩.

الصراحة،[١] حتماً، بل طرق ذلك و اساليبه كثيرة و صاحب البلاغ المبين عليه السلام هو أعرف و أعلم بذلك، **فالمهمّ أن نؤمن بذلك ثمّ نبحث عن طرق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ الذي جعله أئمة الهدىٰ عليهم السلام لنا و قرّروه في مجاله دون الإلتفات إلىٰ وسواس العاجزين عن تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ** المدّعين وجود منطقة الفراغ في الأحكام و انسداد باب تحصيل العلم في نحو زماننا؛ لأنّ الله تبارك و تعالىٰ قد حفظ دينه و أحكامه من عبث الطغاة، و الإمام الحجة المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف قائم فعلاً بالبلاغ المبين، **و هو في غيبته أمام الدين و احكامه، و محور التشريع، كما هو في زمن ظهور شخصه للعباد، هذه هي الحقيقة الناصعة التي لا تغيّرها غفلة الغافلين، او وهن العاجزين.**

نعم هذه الحقيقة التي لا تقوم لله تبارك و تعالىٰ حجّة على عباده دون تحقّقها العملي في حياة المكلّفين، و بدونها يبطل الحساب، و لا تكون الجنّة والنار مظهر عدالة الربّ جلّ و علا، بل يكون العكس (والعياذ بالله تعالىٰ) وبدونها تكون بعثة الأنبياء و الرسل، و بقاء و استمرار شريعة السماء بإمامة أئمة الهدىٰ من اهل البيت عليهم السلام عبثاً، و عملهم لتبليغ الرسالة السماوية وهناً، لأنّ الأمر لا يخلوا فيهم من وجهين، **الأوّل:** أنّهم لا يعلمون بما يجري من الحوادث على الدين و احكامه في المستقبل، و هذا و هنٌ نبرّىء منه ساحتهم القدسية.

و الثاني: أنّهم يعلمون بما يجري من الحوادث علىٰ الدين و لا يضعون حلّاً صحيحاً لإنقاذ العباد من الضلال، بل يتركونهم لجهلهم و ظنونهم فالمصيبة حينئذٍ أعظم و أدهى و هم لا شكّ مبرّؤن من ذلك منزّهون من هذا الإفتراء.

---

(١) اصل البلاغ المبين في زمن الغيبة و الانتظار من الأصول المهّمة التي تعرضنا للبحث عنها بياناً و شرحاً في بحوث مبادي و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

و كيفما فرضنا العلّة و العامل، فانّ دعوىٰ انسداد باب تحصيل العلم في نحو زماننا دعوىٰ باطلة لا تستند إلىٰ دليل، سوىٰ الوهم و هذه الدعوىٰ مصادمة للتوحيد الخالص، و لأصل النبوّة و الإمامة الحقّة علىٰ مشرفيها اكمل التحية والسلام، و كذلك دعوىٰ انخرام بعض أحكام الدين دعوىً باطلة ستدها الوهم، وبعض الإلقاءات الغريبة، و غفلة البعض نعوذ بالله تعالىٰ من كلّ ذلك.

و الحقّ أنّ من آمن بقدرة الله تبارك و تعالىٰ علىٰ حفظ الدين و احكامه، وآمن بأنّه الحكيمُ الذي لا يعبث بالعباد، و آمن بوجود الإمام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) حيّاً يُرزَقُ بين العباد، يؤمن باستمرار البلاغ المبين في نحو زماننا، ذلك البلاغ المبين الذي تكون أوّل درجاته توفير الطريق السليم، الصحيح، لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ الذي عليه المعوّل في الحساب و الجزاء يوم القيامة.

فمن هذا المنطلق (وجود الطريق السليم لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة و الإنتظار) و علىٰ أساس فهم لغة التشريع في كلا قسميها (لسان التصريح و لسان الكناية) نشرع بحول الله تعالىٰ و شفاعة إمام البلاغ المبين وهادي المؤمنين إلىٰ الحقّ المبين صلوات الله و سلامه عليه و آله، بإستقصاء ما ورد في بيان جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها كلّما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة فريضةً و نافلةً في كلا اللسانين تصريحاً و كنايةً، في حدود هذا الموجز عسىٰ الله تعالىٰ ان يأخذ بنا لما هو أرضىٰ عنده انّه سميع مجيب.

و **الخطوة الاولى** التي نخطوها بهذا الصدد هي ذكر ما ورد في بيان ذلك في لسان الكناية عِبْرَ الأطوار السبعة للخلقة، ابتداءً من قبل خلق السموات و الأرض و انتهاءً بعالم الرضوان الاكبر، و سوف نلاحظ محوريّة الشهادة الثالثة في الأذان، و أنّها روح الشهادتين توحيداً و رسالة في جميع أطوار الخلقة من دون استثناء و بصورة متسقلّة و على شاكلة واحدة.

و الخطوة الثانية: بيان بعض ما ورد بهذا الصدد في لسان الصراحة، وسوف نرىٰ بوضوح انّ الشهادة الثالثة جزء لا يتجزّء من الأذان و الإقامة و ذكرها واجب إلزامي كلّ ما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة فريضة و نافلة و الله تعالىٰ من وراء القصد و هو المسدّد للصواب و منه المنّة و الفضل و الاحسان و عليه التكلان.

لسان الكناية

وجزئية الشهادة الثالثة

- الطور الأوّل من الخلقة (عالم الإمكان)
- الطور الثاني من عالم الإمكان
- الطور الثالث من عالم الإمكان (عالم التكليف وأداء الأمانة)
- الطور الرابع من عالم الإمكان (عالم البرزخ)
- الطور الخامس من عالم الإمكان (قيام الساعة)
- الطور السادس من عالم الإمكان (رياض الجنّة)
- الطور السابع من عالم الإمكان (عالم الرضوان الأكبر)

الطور الاوّل من الخلقة (عالم الإمكان)

جزئية الشهادة الثالثة قبل ان يخلق الله تبارك و تعالىٰ السماوات و الارض

قال رسول الله ﷺ لأبي دجانة الانصاري:

يا ابا دجانة، أما علمت أن لله تعالىٰ لواءً من نور و عموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات و الارض بألفي عامّ، مكتوبٌ علىٰ ذلك: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، آل محمد ﷺ خير البرية صاحب اللواء علي امام القوم[1].

و عن الأصبغ: سأل اميرالمؤمنين عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: **﴿سبّح اسم ربّك الاعلى﴾**[2] فقال عليه السلام:

مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات و الارض بألفي عام، لا اله الا الله وحده لا شريك له و أنّ محمداً عبده و رسوله فاشهدوا بهما و أنّ علياً وصيّ محمد.

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٦ / ٣١٨ / ح ٨٧.

(٢) *سورة الاعلى*: الآية ١.

الطور الثاني من عالم الإمكان

جزئية الشهادة بولاية عليعليه السلام عند خلق السماوات والارض

٨

عن أبي عبدالله عليه السلام:

إنّا أوّل اهل بيت نوّه الله باسمائنا، انّه لما خلق الله السماوات و الارض أمر منادياً فنادىٰ: أشهد أن لا اله الا الله ثلاثاً، اشهد أنّ محمداً رسول الله ثلاثاً، أشهد أنّ علياً اميرالمؤمنين حقّاً ثلاثاً[1].

و عن القاسم بن معاوية قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم، أنّه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لااله الا اللّه، محمد رسول اللّه، أبوبكر الصديق، قال عليه السلام: سبحان الله غيّروا كلّ شيء حتّىٰ هذا؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: ان الله عزّوجلّ لمّا خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الماء كتب في مجراه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الكرسي كتب على قوائمه لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ اللوح، كتب فيه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٤٤١ / ح ٨؛ *أمالي الصدوق*: ص ٦٠٤ / ح ٤؛ *بحار الانوار*: ٣٧ / ٢٩٥ / ح ١٠.

اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ اسرافيل، كتب على جبهته لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ جبرئيل، كتب على جناحيه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ السموات، كتب في اكنافها لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الارضين، كتب في اطباقها لا اله الا اللّه، محمدرسول‌اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ الجبال، كتب في رؤوسها لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الشمس، كتب عليها لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ القمر، كتب عليه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و هو السواد الذي ترونه في القمر، فاذا قال احدكم: لا اله الا اللّه، محمد رسول الله فليقل: عليٌّ اميرالمؤمنين وليّ الله[1].

الشهادة الثالثة قبل خلق آدم عليه السلام وبعد خلقه

عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك و تعالىٰ كان و لا شيء، فخلق خمسة من نور جلاله، و اشتقّ لكلّ واحد منهم اسماً من اسمائه المنزلة، فهو الحميد و سمّاني محمداً، و هو الاعلىٰ و سمّىٰ اميرالمؤمنين عليّاً، و له الاسماء الحسنى، فاشتقّ منها حسناً و حسيناً، و هو فاطر فأشتق لفاطمة من أسمائه اسماً، فلما خلقهم في الميثاق عن يمين العرش و خلق

---

(١) *الإحتجاج*: ص ٨٣؛ *بحار الانوار*: ٢٧ / ١ / ح ١.

الملائكة من نور، فلما أن نظروا اليهم عظّموا امرهم و شأنهم و لُقِّنوا التسبيح، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿و انّا لنحن الصافون و انّا لنحن المسبّحون﴾[١]. فلما خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام نظر اليهم عن يمين العرش، فقال: يا رب، من هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي و خاصّتي، خلقتهم من نور جلالي، و شققت لهم اسماً من اسمائي[٢].

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

و الذي بعثني بالحقّ بشيراً ما استقرّ الكرسي والعرش، و لا دار الفلك، و لا قامت السموات و الارض، الّا بعد ما كتب عليها: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و ان الله تعالىٰ لما عرج بي إلىٰ السماء و اختصّني اللطيف بندائه، قال: يا محمد، قلت: لبيك ربّي وسعديك، قال: أنا المحمود و أنت محمد، شققت اسمك من اسمي، و فضلتك على جميع بريّتي، فانصب أخاك عليّاً علماً لعبادي يهديهم إلىٰ ديني، يا محمد انّي قد جعلت عليّاً اميرالمؤمنين، فمن تأمّر عليه لعنته و من خالفه عذّبته، ومن أطاعه قرّبته، يا محمد انّي جعلت عليّاً امام المسلمين، فمن تقدّم عليه أخزيته ومن عصاه أشجيته، ان علياً سيّد الوصيين و قائد الغرّ المحجّلين، و حجّتي على الخليقة [الخلق] أجمعين[٣].

و عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه، عطس آدم فقال: الحمد للّه، فأوحىٰ الله تعالىٰ اليه حمدتني عبدي، و عزّتي و

---

(١) *سورة الصافات:* الآية ١٦٥.

(٢) *بحار الانوار:* ٣٧ / ٦٢ / ح ٣١.

(٣) *بحار الانوار:* ٢٧ / ٨ / ح ١٦.

جلالي لولا عبدان أريد أن اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: الهي فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك انظر فرفع رأسه، فاذا مكتوب على العرش: **لا اله الا اللّه، محمد نبيّ الرحمة و عليٌّ مقيم الحجّة، من عرف حقّ عليٍّ زكا و طاب، و من أنكر حقّه لعن و خاب...** (١).

و عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام: قال:

انّ آدم عليه السلام لمّا اكرمه الله تعالىٰ باسجاده ملائكته له و بادخاله الجنة، ناداه الله ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلىٰ ساق عرشي فنظر، فوجد عليه مكتوباً **لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، و عليٌّ بن أبي‌طالب اميرالمؤمنين، و زوجته فاطمة سيدة نساءالعالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب اهل الجنة**، فقال آدم: يا ربّ، من هؤلاء؟ قال عزّوجلّ: هؤلاء ذريّتك لو لا هم ما خلقتك (٢).

فالملاحظ ممّا رُوي آنفاً عدّة نقاط يجدر بنا الاشارة اليها كما يلي:

أوّلاً: أنّ محور استقرار كلّ شيء، و سيره الصحيح في عالم الوجود هو رضىٰ الله تبارك و تعالىٰ، **و لا يتحقّق ذلك الّا بعد اقرار الشيء بالشهادات الثلاث، لا اله الا اللّه، محمد رسول**

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٠ / ح ٢٣؛ *ايضاح دفائن النواصب:* ٣٤.

(٢) *بحار الانوار:* ٢٧ / ٦ / ح ١١ ونظير ذلك كثير جدّاً نذكر مواضع البعض منه:

بصائر الدرجات: ٣٤؛ *ايضاح دفائن النواصب:* ٣٢، ٣٤، ٣٥.

كشف اليقين في امرة امير المؤمنين: ٥٥، ٥٦؛ *كشف الغمة:* ٢٨، ٨٧، ١٠٠؛ *كنز الفوائد:* ١٥٣، ١٥٤؛ *أمالي الصدوق:* ١٣٠؛ *علل الشرائع:* ٥٦؛ الخصال: ٢ / ١٧١؛ *معاني الاخبار:* ٢١؛ *بحار الانوار:* ج ٢٧ / ٢ / ح ٢و٣و٤و٥ - ٢٧ / ٣ / ح ٦و٧ - ٢٧ / ٤ / ح ٨ ـ ٢٧ / ٥ / ح ٩و١٠ ـ ٢٧ / ٧ / ح ١٤و١٥ - ٢٧ / ٦ / ح ١١و١٢و١٣ ـ ٢٧ / ٨ / ح ١٦و ١٧ - ٢٧ / ٩ / ح ١٨و١٩و٢٠و٢١ ـ ٢٧ / ١٠ / ح ٢٢و٢٣ - ٢٧ / ١١ / ح ٢٤و٢٥و٢٦و٢٧.

اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و هذا يعني ان طريق عبودية الله تبارك و تعالىٰ منحصرٌ بذلك، و انّ محور عبوديّته عزّوجلّ هي الشهادات الثلاث، و بدون ذلك لا تكون العبودية لله تبارك و تعالىٰ، بل هي محض عبودية الشيطان الرجيم.

ثانياً: أنّ الحدَّ الفاصل، و المائز الاساسي بين عبودية الله تبارك وتعالىٰ وبين عبودية الشيطان الرجيم هي الشهادة الثالثة، حيث قال الله تعالىٰ لرسوله الأكرمﷺ: **انصب اخاك علماً لعبادي**، و في المحكمة الأخرى **عليٌّ مقيم الحجّة، من عرف حقّ عليّ زكا و طاب، و من انكر حقّه لعن و خاب**، و اوّل درجات معرفته صلوات الله تعالىٰ عليه الشهادة بالولاية له عليه السلام، بعد الشهادتين توحيداً و رسالةً.

ثالثاً: التأكيد على أنّ روح الشهادتين هي الشهادة الثالثة التي لا يتمّ للشهادتين معنى دونها، و أنّها بمنزلة الروح من الجسم، فكما أنّ الجسد عند ما ينفصل منه الروح يكون منشأ القذارة و التعفّن، و عندما تكون الروح فيه يكون منشأ الخير، و البركة، و الحياة، كذلك حكم الشهادة الثالثة من الشهادتين، حيث أوضح الله تبارك و تعالىٰ ذلك بقوله الكريم: **أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنة من أطاعه و ان عصاني و أقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه و ان اطاعني**، فانّ الشرط هنا معلّق علىٰ أسوأ الاحتمالات فرضاً؛ لأنّ من المحال أن يعصي الله تبارك و تعالىٰ من اطاع علياً عليه السلام و من المحال أيضاً أن يطيع الله تبارك و تعالىٰ من يعصي علياً عليه السلام؛ لأنّ علياً عليه السلام هو الصراط المستقيم، وهو باب الله تعالى الذي يؤتىٰ منه، و لم يخلق الله تبارك و تعالىٰ في الأوّلين و الآخرين طريقاً اليه غيرالحقيقة المحمدية صلوات الله تعالىٰ عليهم اجمعين، اللهمّ الّا اذا قلنا: أنّ من أقرّ بالولاية لعلي عليه السلام غَيْرَ معصوم من الذنب، والإشارة هنا إلىٰ غفران ذنوبه ولو بلغت ما بلغت **مع علمنا بأنّ العاصي لامر الله تعالىٰ هو عاص لأمر عليّ** عليه السلام.

فالمحصّل أنّ من أراد السير في طريق عبودية الله عزّوجلّ، لابد له من أداء الشهادة

الثالثة، كلّ ما ادّى الشهادتين توحيداً و رسالةً انسجاماً مع اعلان الله عزّوجلّ أمام ملائكته، و انسجاماً مع مؤذّن الله تبارك و تعالىٰ في أوّل الخلق، و تأسّياً بما أثبته الله تبارك و تعالىٰ على ساق العرش وقوائم الكرسي و اركانه و ابواب الجنان و جدرانها، و بما اثبته عزّوجلّ على جبين الملائكة و اجنحتها، و على مجاري الماء و وجه الشمس و القمر وتنفيذاً لإرادته سبحانه عزّوجلّ، **فاذا كان الأذان ممّا يعبد الله تعالىٰ به، فالشهادة الثالثة جزؤه الذي لا يتجزّأ منه، و الأذان الذي ليست الشهادة الثالثة جزءه لا يشبه أذان أوّل منادٍ أذن في بدء الخلقة، و لا يشبه اقرار اللّهتبارك و تعالىٰ أمام ملائكته، و لا يشبه ما أثبته الله تعالىٰ على عَلَم النور قبل ان يخلق السموات و الارض بألفي عام و لا يشبه ما أثبته الله تبارك وتعالىٰ على العرش، و قوائم الكرسي، و جدران الجنة، و أبوابها، وعلى جبين الملائكة، و اجنحتها، و على وجه الشمس، والقمر، و مجاري المياه والسماوات، و الارض، و الجبال، و... فحينئذ يكون ذلك الأذان الذي ليست الشهادة الثالثة جزءه أذاناً اختراعياً كالجسد بلا روح، كما أن الصلاة على النبي ﷺ دون الصلاة على آله الطيبين الطاهرين ليست بصلاة بل الاصرار على ذلك بمنزلة الحرب لله تبارك و تعالىٰ و لرسوله دجلاً، و نفاقاً، مثل ذلك مثل مسجد ضرار**، فانّ المنافقين قد بنوه لحرب الله تبارك و تعالىٰ و حرب رسولهالأكرم ﷺ و هكذا كان ديْدَن معاوية بن أبي سفيان في حربه لله تبارك و تعالىٰ و لرسوله ﷺ فقد أعلن الشهادة بالتوحيد و الرسالة و أعلن معهما سبّ اميرالمؤمنين عليه السلام و قد صرحت أمّ سلمه زوج الرسول الأكرمﷺ حين أعترضت على معاوية بن آكلة الاكباد بقولها: **أنّكم تسبّون الله و رسوله في سبّكم لعليٍّ**عليه السلام.

و الأذان اليوم إما أن يكون أذاناً لله تبارك و تعالىٰ فقد أوضح الله عزّوجلّ الأذان الذي يريده من قبل خلق السموات و الارضين بألفي عام و حين خلقهما وحين خلق آدم عليه السلام **و بعد خلق آدم أبي البشر، و إما ان يكون أذاناً لغير الله تبارك وتعالىٰ و هو ما ألفناه منذ خلافة**

أبي‌بكر، و عمر، و عثمان، و بني امية، وبني العباس، و العثمانيين، و في جميع محافل أعداء و مخالفي محمدﷺ و أهل بيته الكرامعليهم السلام.

الشهادة الثالثة قد اثبتها الله تبارك و تعالىٰ على ابواب السماوات و الجنان و حجب النور

عن جابر الأنصاري قال:

قال رسول الله ﷺ: ما بال اقوام يلومونني في محبّتي لأخي عليّ بن أبي‌طالب؟ فو الذي بعثني بالحقّ نبيّاً ماأحببته حتّىٰ أمرني ربّي جلّ جلاله بمحبته، ثمّ قال: ما بال اقوام يلومونني في تقديمي لعليّ بن أبي‌طالب؟ فو عزّة ربّي ما قدّمته حتّىٰ أمرني عزّ اسمه بتقديمه، و جعله اميرالمؤمنين و أمير أمّتي و امامها، ايّها الناس انّه لمّا عرج بي إلىٰ السماء السابعة وجدتُ على كلّ باب سماء مكتوباً، لااله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ بن أبي‌طالب اميرالمؤمنين، ولمّا صرت إلىٰ حجب النور رأيت على كلٍّ حجاب مكتوباً، لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ بن أبي‌طالب اميرالمؤمنين، ولمّا صرت إلىٰ العرش وجدت على كلّ ركن من أركانه مكتوباً، لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ‌بن‌أبي‌طالب اميرالمؤمنين[1].

و عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:

قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة: محمد رسول اللّه، عليٌّ بن أبي طالب أخو رسول الله قبل أن‌يخلق الله السموات و الارض بألفي عام[2].

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٢ / ح ٢٨.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٩ / ح ١٨.

و أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

لما عُرج بي إلىٰ السماء و عُرِضَت عليَّ الجنة وجدتُ على اوراق الجنة مكتوباً: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ بن أبي طالب وليّ اللّه، الحسن و الحسين صفوة اللّه(١).

و عن جابر الأنصاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسرى بي إلىٰ السماء أُمِرَ بعرض الجنة و النار عليَّ ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنة و ألوان نعيمها، و رأيت النار و ألوان عذابها، و على كلّ باب من أبواب الجنة الثمانية: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليُّ اللّه(٢).

و في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ اميرالمؤمنين عليه السلام: **يا عليّ انّي رأيت اسمك مقروناً بأسمي في اربعة مواطن ... صخرة بيت المقدس، سدرة المنتهى، عرش ربّ العالمين جلّ جلاله، بطنان العرش**(٣).

و هل بعد هذا شيء ابتداءً من صخرة بيت المقدس في الارض، وانتهاءً ببطنان العرش الالهي؟ و عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه، فاذا فيها مكتوبٌ: لا اله الا الله، محمد النبي و مكتوب على الاخر لا اله الا اللّه، عليٌّ الوصي(٤).

و عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام:

في حديث حول ملك من اعاظم ملائكة السماء اسمه محمود، مكتوبٌ

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٨ / ح ١٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١١ / ح ٢٤.

(٣) *الخصال*: ١ / ص ٩٧؛ *بحار الانوار*: ٢٧ / ٢ / ح ٥.

(٤) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٩ / ح ١٩.

بين منكبيه، لا اله الاّ اللّه، محمدرسول اللّه، عليٌّ الصديق الاكبر، فقال له النبي ﷺ: منذ كم هذا الكتاب مكتوبٌ بين منكبيك؟ قال من قبل أن يخلق الله أباك آدم بأثني عشر الف عام(١).

و قال النبي ﷺ:

ليلة أُسرى بي إلىٰ السماء لم أجد باباً، و لا حجاباً، ولا شجرةً، و لا ورقةً، و لا غرفةً، الّا و مكتوبٌ عليها: اسم عليٍّ عليه السلام، و انّ اسم عليٍّ عليه السلام مكتوبٌ على كلّ شيء، حتّىٰ علىٰ وجه الشمس، و القمر، و الماء، والحجر(٢).

و عن ابن مسعود قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ان للشمس وجهين، فوجه يضيء لأهل السماء، و وجه يضيء لأهل الارض، و على الوجهين منها كتابة، ثمّ قال أتدرون ما تلك الكتابة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال الكتابة التي تلي أهل السماء: الله نورالسموات والارض و أما الكتابة التي تلي أهل الارض، عليٌّ نور الارضين(٣).

و نظير ذلك كثير جدّاً،

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١١ / ح ٢٥.

(٢) *جواهر الولاية:* ٢٨٧.

(٣) *ايضاح دفائن النواصب:* ٣٢ - *بحار الانوار:* ٢٧ / ٩ / ح ٢١ - و قد روي المجلسي رحمه الله نظير ذلك في *بحار الانوار:* ٢٧ / ٢٢٨ / ح ٣٠ - ٣٧ / ٤٧ / ح ٢٤ ـ ٣٧ / ٩٥ / ح ٥٩ ـ ٣٧ / ٩٨ / ح ٦٤ - ٣٧ / ٢٩٩ / ح ١٧ ـ ٣٧ / ٣٠٢ / ح ٢٤ ـ ٣٧ / ٣٢٥ / ح ٥٩ - ٣٧ / ٣٣٨ / سطر ١٢ ـ ٣٧ / ٣٣٩ / ح ٨١.

و المحصّل: أن الله تبارك و تعالىٰ قد أثبت الشهادة الثالثة باسم عليٍّ عليه السلام علىٰ كلّ شيء، حتّىٰ وجه الماء، و القمر، والشمس، و الحجر، و... الاّ أذان من جحدها! فاذا عرفنا انّ كلّ شيء مطيع يقرّ بالعبودية لله تبارك و تعالىٰ باقراره و اعلانه بالشهادة الثالثة، و أنّ الشيء الذي لا يقرّ بالشهادة الثالثة يكون عاصياً غير مطيع لله تعالىٰ، عرفنا حينئذ انّ الأذان الذي اقرّ بالشهادة الثالثة كإقرار الموكب الإلهي ابتداءً من اقرار الله تبارك و تعالىٰ و ملائكته، و جميع الأشياء، التي خلقها الله تبارك و تعالىٰ من العرش، و الكرسي، و السماوات، و الارضين، و الجنان، و حجب النور، وسرادق العرش، و وجه الشمس، و وجه القمر، و وجه الماء، و الحجر، و كلّ شيء، هو الأذان الصحيح الذي يُعبدُ الله تبارك و تعالىٰ به، و أن الأذان الذي لا تكون الشهادة الثالثة جزءه ليس بالأذان الذي امر الله تبارك و تعالىٰ به وليس من الله بشيء، بل هو الشيء الذي خبث و ردىء و نتن كما تقدّم في محكمات السنّة الشريفة وكما ستأتي الإشارة اليه.

الله جل جلاله يعلن الشهادة الثالثة و يأخذ الاقرار بها من سكان السماوات و الارض و حملة العرش

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمّا عرج بي إلىٰ السماء صرت إلىٰ سدرة المنتهىٰ فكان قاب قوسين أو ادنىٰ، فأبصرته بقلبي و لم أره بعيني، فسمعت أذاناً مثنى مثنى، و اقامة و تراً و تراً، فسمعت منادي: ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي و أرضي و حملة عرشي. اشهدوا انّي لا اله الا الله انا وحدي لا شريك لي، قالوا:

شهدنا و أقررنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي و سكان سماواتي و أرضي و حملة عرشي بأنّ محمداً ﷺ عبدي و رسولي، قالوا: شهدنا و أقررنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي و سكان سماواتي و أرضي و حملة عرشي بأنّ عليّاً وليّي، و وليّ رسولي و وليّ المؤمنين بعد رسولي، قالوا: شهدنا و أقررنا[١].

قال رسول الله ﷺ:

لمّا أسري به إلىٰ السماء دخلت الجنة، فاذا مثبت على ساق العرش الايمن: انّي أنا الله لا اله الاّ أنا وحدي، غرست جنة عدن بيدي، أسكنتها ملائكتي، محمد صفوتي من خلقي، أيّدته بعليّ[٢].

و عن بكير بن أعين قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: هل تدري ما كان الحجر؟ قال: قلت لا. قال: كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عزّوجلّ، فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق، كان أوّل من آمن به و أقرّ ذلك الملك، فأتّخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق و أودعه عنده، و استعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عليهم[٣].

و عن الاصبغ بن نباته عن اميرالمؤمنين عليه السلام حين سأله ابن الكوا فقال:

و الله انّ في كتاب الله آية اشتدّت على قلبي، و لقد شككت في ديني، فقال اميرالمؤمنين عليه السلام: ثكلتك امّك و عدمتك ما هي؟ قال: قول الله

---

(١) *تفسير فرات الكوفي*: ص ٣١.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١١ / ح ٢٦.

(٣) *علل الشرايع*: ٢ / ص ٤٢٩؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٦٩ / ح ٦.

تبارك و تعالىٰ: ﴿و الطيرُ صافّات كلّ قد علم صلاته و تسبيحه﴾[١] فما هذا الصفّ؟ و ما هذه الطيور؟ و ما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟ فقال عليٌّ عليه السلام: ويحك يا ابن الكوا، ان الله خلق الملائكة على صور شتّى، الا و انّ لله ملكاً في صورة ديك أبح اشهب، براثنه في الارضين السفلى، و عرفه مثنىّ تحت عرش الرحمن، له جناحٌ بالمشرق من نار، و جناح بالمغرب من ثلج، فاذا حضر وقت كلّ صلاة قام على براثنه ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من نار يذيب الثلج، و لا الذي من الثلج يطفيء النار، ثمّ ينادي: اشهدُ أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد أنّ محمداً عبده و رسوله سيد النبيين، و أنّ وصيه خير الوصيين سبّوح، قدّوس، ربّ الملائكة و الروح، قال فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو قوله، وهو قول الله تعالىٰ ﴿كلّ قد علم صلاته و تسبيحه﴾ من الديكة في الارض[٢].

أخذ الله تبارك و تعالىٰ الميثاق و الاقرار من الانبياء و الرسل عليهم السلام بالشهادة الثالثة

عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

قال انّ رسول الله صلى الله عليه و آله لمّا صلّىٰ بالنبيين ليلة المعراج أمره الله أنّ يسألهم: بم يشهدون؟ فالتفت اليهم و قال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن

---

(١) *سورة النور:* الآية ٤١.

(٢) *الإحتجاج:* ١ / ٢٨٨؛ و نظير ذلك كثير، منه ما روي في: *أمالي الصدوق:* ١٣٠. *الروضة:* ٢٩؛ و *كشف اليقين* في امرة اميرالمؤمنين عليه السلام: ٥٥ و ٥٦؛ *المختصر:* ١٣٩؛ *بحار الانوار:* ٢٧ / ٢ / ح ٣ و ح ٤ - ٢٧ / ٧ / ح ١٤ ـ ٢٧ / ١٠ / ح ٢٣.

لا اله الاّ الله وحده لا شريك له، و أنّك رسول اللّه، و أنّ علياً أميرالمؤمنين وصيّك، على ذلك أُخذت مواثيقنا لكما بالشهادة، و هذه الشهادة طلبها الله تبارك و تعالىٰ من ملكين اكتنفا عرشه، فقال لهما تبارك و تعالىٰ: اشهدا أن لا اله الاّ انا، فشهدا، فقال عزّوجلّ: اشهدا أنّ محمداً رسول اللّه، فشهدا، فقال تبارك و تعالىٰ: اشهدا أنّ علياً أميرالمؤمنين، فشهدا[1].

و عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

أتىٰ رجل إلىٰ اميرالمؤمنين عليه السلام و هو في مسجد الكوفة و قد احتبى بحمائل سيفه، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ في القرآن آية قد أفسدت عليّ ديني و شككتني في ديني، قال: ما ذاك؟ قال : قول الله عزّوجلّ: ﴿و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾[2]، فهل كان في ذلك الزمان نبيّ غير محمد فيسأله عنه؟ فقال له اميرالمؤمنين عليه السلام: أجلس أخبرك به انّ شاء اللّه، ان الله عزّوجلّ يقول في كتابه: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾[3] فكان من آيات الله التي أراها محمداً صلى الله عليه وآله انّه انتهىٰ به جبرئيل إلىٰ البيت المعمور و هو المسجد الاقصى، فلمّا دنا منه أتى جبرئيل عيناً فتوضّأ، ثمّ قام جبرئيل فأذن ثمّ قال للنبي صلى الله عليه وآله تقدّم فصّل وأجهر بالقراءة، فان خلفك أفقا من الملائكة لا

---

(١) *كشف اليقين في اسرة اميرالمؤمنين عليه السلام*: ٥٠، ٥٥، ٨٨.

(٢) *سورة الزخرف*: الآية ٤٥.

(٣) *سورة الاسراء*: الآية ١.

يعلم عدّتهم الاّ الله جل و عز، و في الصف الاوّل آدم، و نوح، و ابراهيم، و هود، و موسى، و عيسى، و كلّ نبيّ بعث الله تبارك و تعالىٰ منذ خلق السموات والارض إلىٰ أن بعث محمداً، فتقدّم رسول الله ﷺ، فصلّىٰ بهم غير هائب و لا محتشم، فلمّا انصرف أوحىٰ الله اليه كلمح البصر: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا: ﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾[١] قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أنّك رسول اللّه، و أنَّ عليّاً اميرالمؤمنين وصيّك، و انّك رسول الله سيد النبيّين، و أنّ علياً سيّد الوصيين، أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة، فقال الرجل أحييْت قلبي و فرجت عنّي يا اميرالمؤمنين[٢].

و عن أبي سعيد الخدري قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ ما بعث الله نبيّاً الّا و قد دعاه إلىٰ ولايتك طائعاً او كارهاً[٣].

و عن محمد بن مسلم قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ان الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاق النبيين علىٰ ولاية عليّ و أخذ عهد النبيّين بولاية عليّ[٤].

---

(١) *سورة الزخرف:* الآية ٤٥.

(٢) *بحار الانوار:* ٣٧ / ٣١٦ / ح ٤٧.

(٣) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٢٨٠ / ح ٢٥ ـ ١١ / ٦٠ / ح ٦٩؛ *الاختصاص:* ٣٤٣؛ *بصائر الدرجات:* ص ٧٣ / ح ٢.

(٤) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٢٨٠ / ح ٢٦؛ *بصائر الدرجات:* ص ٧٣ / ح ٤.

و عن فرج بن أبي شيبة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام و قدتلا هذه الآية ﴿واذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنن به﴾[1]، يعني رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿و لتنصرنه﴾ يعني وصيه أميرالمؤمنين عليه السلام و لم يبعث الله نبيّاً و لا رسولاً الّا و أخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالامامة[2].

اخذ الله تبارك و تعالىٰ ميثاق جميع الخلائق بالشهادة الثالثة قبل النشأة الدنيا

عن جابر الجعفي قال: قال ابوجعفر عليه السلام: لِمَ سمّيت يوم الجمعة يوم الجمعة، قال: قلت تخبرني جعلني الله فداك، قال: أخبرك بتأويله الاعظم؟ قال: قلت بلىٰ جعلني الله فداك، فقال عليه السلام: يا جابر سمّىٰ الله الجمعة جمعة لأنّ الله عزّوجلّ جمع في ذلك اليوم الأوّلين و الاخرين، و جميع ما خلق الله من الجن والانس، و كلّ شيء خَلق ربّنا، و السموات و الارضين، و البحار، و الجنّة، والنار، و كلّ شيء خلق اللّه، في الميثاق فأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة و لعليٍّ عليه السلام بالولاية، و في ذلك

---

(١) سورة *آل عمران*: الآية ٨١.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٩٧ / ح ٦٣ ـ و ٢٤ / ٣٥٢ / ح ٧٠؛ *تأويل الآيات*: ١٢١ ونظير ذلك كثير جدّاً نذكر مواضع البعض منه: *أمالي ابن الشيخ*: ٦٣ و ٦٤؛ *الاختصاص*: ٢٥٠ ؛ *بصائر الدرجات*: ٢١؛ *اعتقادات الصدوق*: ١٠٦ و ١٠٧ ؛ *المختصر*: ١٤٥؛ *كشف اليقين*: ١٤٧ و ١٤٩ ؛ *كنز جامع الفوائد*: ٥٤ و ٥٥؛ *بحار الانوار*: ج ٣٧ / ٣٣٧ / ح ٧٩ - ٣٧ / ٣٣٩ / ح ٨٠ ـ ٣٧ / ٣٣٩ / ح ٨١ ـ ٢٦ / ٢٧٢ / ح ١١ - ٢٦ / ٢٧٨ / ح ٢١و٢٢ ـ ٢٦ / ٢٨٠ / ح ٢٦ - ٢٦ / ٢٨١ / ح ٢٧و٢٨و٢٩ و٣٠و٣١ - ٢٦ / ٢٨٥ / ح ٤٥ ـ ٢٦ / ٢٨٢ / ح ٣٤و٣٥و٣٦و٣٧ - ٢٦ / ٢٨٣ / ح ٣٨و٣٩ ـ ٢٦ / ٢٩٤ / ح ٥٦ - ٢٦ / ٢٩٧ / ح ٦٣و٦٤ ـ ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٦٩و٧٠ - ٢٦ / ٣١٨ / ح ٨٦ ـ ٢٤ / ٣٥٢ / ح ٧٠.

اليوم قال الله للسماء و الارض: ﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[١] فسمّىٰ الله ذلك اليوم الجمعة، لجمعه فيه الأوّلين و الآخرين[٢].

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال له رجل: كيف سمّيت الجمعة؟ قال عليه السلام: انّ الله عزّوجلّ جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله، و وصيّه في الميثاق، فسمّاه يوم الجمعة، لجمعه فيه خلقه[٣].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لو أنّ جُهّال هذه الامة يعلمون متىٰ سمّي عليّ اميرالمؤمنين، لم ينكروا ولايته و طاعته، قلت: متىٰ سمّي اميرالمؤمنين؟ قال عليه السلام: حيث ميثاق ذرية آدم، كذا نزل به جبرئيل علىٰ محمد صلى الله عليه وآله: ﴿و اذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم ألست بربكم﴾ و أنّ محمداً رسولي و أنّ علياً اميرالمؤمنين؟ ﴿قالوا بلىٰ﴾: ثمّ قال ابوجعفر: و الله لقد سمّاه الله باسم ما سمّي به احداً قبله[٤].

و عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف أجابوا و هم ذرّ؟ فقال عليه السلام: جعل فيهم ما اذا سألهم أجابوه يعني الميثاق[٥].

---

(١) *سورة فصلت:* الآية ١١.

(٢) *الاختصاص:* ١٢٩؛ *بحار الانوار:* ٢٤ / ٣٩٩ / ح ١٢٦.

(٣) *الكافي:* ٣ / ٤١٥ / ح ٧؛ *امالي ابن الشيخ:* ص ٧١؛ *بحار الانوار:* ٢٦ / ٣٠٩ / ح ٧٦ـ ٥٥ / ٣٧٠ *التهذيب:* ٣ / ٣ / ح ٤؛ *وسائل الشيعة:* ٧ / ٣٧٧ / ح ٩٦٢٤.

(٤) *بحار الانوار:* ٣٧ / ٣١١ / ح ٤٢؛ *اليقين:* ٢٨٤؛ *تفسير فرات الكوفي:* ص ١٤٦ / ح ١٨٣.

(٥) *اصول الكافي:* ٢ / ١٢ / ح ١.

و عن داوود الرقي، عن أبي عبدالله عليه السلام، انّه قال:

لما اراد الله أن يخلق الخلق، نشرهم بين يديه، فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول اللّه صلى الله عليه وآله و اميرالمؤمنين و الائمة عليهم السلام فقالوا: أنت ربّنا فحملهم العلم و الدين، ثمّ قال: للملائكة: هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسؤولون، ثمّ قال لبني آدم: أقروا لله بالربوبية، و لهؤلاء النفر بالولاية و الطاعة، فقالوا: نعم ربنا، أقررنا فقال الله للملائكة: اشهدوا، قال الملائكة: شهدنا، قال: علىٰ ان لا يقولوا غداً انّا كنّا عن هذا غافلين ﴿أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنّا ذرّية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾[1] يا داوود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق[2].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام:

ان الله أخذ الميثاق على الناس لله بالربوبية، و لرسوله صلّى الله تعالىٰ عليه و آله بالنبوّة، و لعليٍّ اميرالمؤمنين والائمة عليهم السلام بالامامة، ثمّ قال: ألست بربّكم و محمد نبيّكم و عليّ اميركم والائمةالهادون أوليائكم؟ قالوا: بلىٰ، فمنهم من أقرّ باللسان، و منهم من أقرّ بالقلب[3].

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله حكاية عن ابينا آدم عليه السلام في حديث يقول:

... ثمّ لم أرَ في السماء موضع أديم صفيح منها، الاّ و فيه مكتوب لا اله الاّ اللّه، و ما من موضع مكتوبٌ فيه لا اله الاّ اللّه، الاّ و فيه مكتوب خلقاً لا خطّاً محمد

---

(١) *سورة الاعراف*: الآية ١٧٣.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٣٣ / سطر ٤؛ *توحيد الصدوق*: ص ٣٣٤؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٧٧ / ١٩.

(٣) *تأويل الآيات الباهرة*: ٦٧ و ٦٩.

رسول اللّه، و ما من موضع فيه مكتوب محمد رسول اللّه، الا و فيه مكتوب عليٌّ خيرة اللّه، الحسن صفوة اللّه، الحسين أمين الله عزّوجلّ، و ذكر الائمة من أهل بيته عليهم السلام واحداً بعد واحد إلىٰ القائم بأمر اللّه(١).

و عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما قبض الله نبيّاً حتّىٰ أمر أن يوصي إلىٰ أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي، فقلت له: الىٰ من ياربّ ؟ فقال: أوص يا محمد إلىٰ ابن عمّك عليّ بن أبي طالب فانّي قد أثبتته في الكتب السالفة و كتبت فيها انّه وصيّك، و علىٰ ذلك أخذت ميثاقهم لي بالربوبية و لك يا محمد بالنبوّة و لعليّ بالولاية(٢).

فالله تبارك و تعالىٰ قد أخذ ميثاق جميع الخلائق بدون استثناء بالشهادات الثلاث، فان كان الأذان الشرعيّ شيئاً من مخلوقات الله تعالىٰ فميثاقه مأخوذ بالربوبية لله وحده لا شريك له، و بالنبوّة و الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله و بالوصية والولاية لعليّ صلوات الله تعالىٰ عليه و آله، فمن نكث ذلك الميثاق، انما ينكث على نفسه، و من أدّاه فانّما يؤدّى الميثاق الذي واثق الله تبارك و تعالىٰ عليه، و كما نعلم أنّ اداء الميثاق و الوفاء به واجب الزاماً.

فعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّوجلّ ﴿**يوفون بالنذر**﴾ قال:

يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم الميثاق من ولايتنا(٣).

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٣١٥ / سطر ١٠ ـ ٢١ / ص ٣١٤ ـ ٢٦ / ص ٣١٤.

(٢) *بشارة المصطفى لشيعة المرتضى* عليه السلام: ٩٩؛ *امالي ابن الشيخ:* ٦٣؛ *بحار الانوار:* ٢٦ / ٢٧١ / ح ١١.

(٣) *بصائر الدرجات:* ٩٠؛ *بحار الانوار:* ٢٦ / ٢٨٢ / ح ٣٥ و لو لا خشية الاطالة المملة لذكرنا الكثير من الاحاديث الشريفة في هذا الباب في تفسير آيات الميثاق و اداء النذر و الشهادة و غير ذلك من العناوين التي تؤكّد وجوب ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين الزاماً، نذكر فيما يلي مصادر ←

فالأذان اذا كان شيئاً مخلوقاً من مخلوقات الله تبارك و تعالىٰ، فلابدّ أن تكون الشهادة الثالثة جزءه، و لابدّ من أدائها فيه على نحو الجزئية، ولا محيص من ذلك؛ لأنّ الوفاء بالنذر والميثاق واجب لايعذر الانسان على تركه والتقصير في أدائه، و الأذان ذاتاً و بالاصالة تكون الشهادة الثالثة جزءه، بل روح أجزائه، و المكلّف يجب عليه حفظ أجزاء الأذان كما فرضها الله تبارك و تعالىٰ، فالانسان الذي يخرم الأذان من روح أجزائه و ينقصه من دون عذر التقية، يكون قد عصىٰ الله عزّوجلّ في أمرين، **الأوّل**: معصيته لله تبارك و تعالىٰ بعدم وفائه هو خاصة بالميثاق بخصوص الشهادة الثالثة.

و الثاني: معصيته لله سبحانه و تعالىٰ حيث تجاوز علىٰ الأذان كمخلوق من مخلوقات الله تعالىٰ و خرم أحد اجزائه، بل روح اجزائه، اللهمّ الّا أن يكون جاهلاً فعذره جهله.

فالمحصّل: اذا كان الأذان شيئاً من مخلوقات الله تبارك و تعالىٰ [كيفما فرضنا قيامه بذاته و استقلاليّته أو قيامه بارادة الانسان و تابعيّته] فقد اثبت الله تبارك و تعالىٰ فيه الشهادة بولاية عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام بعد الشهادتين و قد اقرّ الأذان بالشهادة الثالثة، و شهد الله عزّوجلّ و ملائكته الكرام على اقراره هذا، فالشهادة الثالثة جزءه الذي لا يتجزّأ منه، و لا يجوز فصل الشهادة الثالثة منه، ويكون من قصّر في أدائها على نحو الجزئية قد خرم منه ما شيّده الله

← البعض منها: *اصول الكافي*: ١ / ٤١٣ / ح ٤و٥ ـ ١ / ٤٣٦ / ح ١و٢ ـ ١ / ٤٣٧ / ح ٩ - ١ / ٤٣٨ / ح ١ ـ ٢ / ٨ / ح ٢؛ *توحيد الصدوق*: ٣٣٤و٣٣٥و٣٤٢؛ *معاني الاخبار*: ١١٥ - *امالي الشيخ*: ١٤٦؛ *عيون الاخبار*: ١٥٦ و ١٥٧؛ *بصائر الدرجات*: ٢١ و ٢٢؛ كشف اليقين: ٥٥ و ٥٦؛ *تفسير القمي*: ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٦٨٢؛ *تفسير العسكري* عليه السلام: ١١ و ١٢؛ *تفسير فرات*: ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩؛ *بحار الانوار*: ج ٢٦ / ٢٦٨ / ح ٢ ـ و ٢٦ / ٢٧١ / ح ٩ ـ و ٢٦ / ٢٧٢ / ح ١٢ - ٢٦ / ٢٧٣ / ح ١٦و١٧ ـ ٢٦ / ٢٧٧ / ح ١٨و١٩ - ٢٦ / ٢٧٨ / ح ٢٠ ـ ٢٦ / ٢٨٠ / ح ٢٣ - ٢٦ / ٢٨٢ / ح ٣٤و٣٧ ـ ٢٦ / ٢٨٥ / ح ٤٣و٤٤ - ٢٦ / ٢٩٣ / ح ٥٣و٥٤و٥٧ ـ ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٧١ - ٢٦ / ٣٠٩ / ح ٧٧ ـ ٣٧ / ٣٣٢ / ح ٧٢ ـ ٢٤ / ٣٣١ / ح ٥٧ - ٣٧ / ٤١١ / ح ٤١.

تبارك وتعالىٰ فيه، و قد محىٰ ما أثبته الله عزّوجلّ فيه، يقول الله تبارك و تعالىٰ حكاية عن الشيطان الرجيم: ﴿و لآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله و من يتّخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً﴾[١].

واذا كان الوفاء بميثاق الله تبارك و تعالىٰ و اداء النذر واجباً كان أداء الشهادة الثالثة بعد الشهادتين واجباً الزامياً لا ريب فيه؛ لأنّ ذلك من الميثاق المأخوذ على الانسان، و كذلك علىٰ الأذان نفسه بصفته شيئاً من الاشياء.

و اما اذا لم يكن الأذان شيئاً من الأشياء، و لم يكن الوفاء بعهد الله و ميثاقه عزّوجلّ واجباً، فليس عندنا لمن اعتقد ذلك الّا السلام.

الشهادة الثالثة فرض الله تعالىٰ على كلّ شيء من قبلها طاب وطهر و عذب و من لم يقبلها خبث و ردى و نتن

عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام قال:

أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه، أنّ اميرالمؤمنين عليه السلام أخذ بطّيخة ليأكلها، فوجدها مرّة، فرمى بها وقال: بعداً و سُحقاً. فقيل: يا اميرالمؤمنين و ما هذه البطّيخة؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان و نبت فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً، و ما لم يقبل الميثاق كان مالحاً زعاقاً[٢].

---

(١) *سورة النساء*: الآية ١١٩.

(٢) *علل الشرايع*: ٢ / ص ٤٦٢؛ *بحار الانوار*: ٢٧ / ٢٨٠ / ح ٣ - ٦٣ / ١٩٧ / ح ١٨؛ *وسائل الشيعة*:

و عن الاعمش قال:

دخلت علىٰ المنصور قال لي: يا ابا سليمان، حدّثني الصادق، عن الباقر، عن السجاد، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: تختّموا بالعقيق، فانّه أوّل حجر أقرّ لله بالوحدانية، ولي بالنبوّة، و لعليٍّ و لولده عليهم السلام بالولاية[1].

وعن وهب بن منبه قال:

أنّ موسىٰ عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلىٰ كلّ شجرة في الطور، و كلّ حجر، و نبات ينطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله و اثني عشر وصياً صلى الله عليه وآله له من بعده، فقال موسى عليه السلام: الهي لا أرىٰ شيئاً خلقته الاّ و هو ناطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله واوصيائه الاثني عشر عليهم السلام[2].

وعن قنبر مولى اميرالمؤمنين عليه السلام قال:

كنت عند اميرالمؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال: يا اميرالمؤمنين انا اشتهي بطّيخاً، قال: فأمرني اميرالمؤمنين بشراءٍ، فوجّهت بدرهم، فجاؤونا بثلاث بطّيخات، فقطعت واحداً فاذا هو مُرٌّ، فقلت مرّ يا اميرالمؤمنين، فقال: ارم به من النار إلىٰ النار، قال: وقطعت الثاني فاذا هو حامض، فقلت: حامض يا اميرالمؤمنين ، فقال: ارم به من النار إلىٰ النار، قال: قطعت الثالثة فاذا مُدوّدة، فقلت مدوّدة [مدوّد] ياامير المؤمنين، قال: ارم به من النار إلىٰ النار، قال: ثمّ وجهت بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطّيخات، فوثبت على قدمي فقلت: اعفني يا

← ٢٥ / ١٧٨ / ح ٣١٥٨٣؛ *مستدرك الوسائل*: ١٦ / ٤١٢ / ح ٢٠٣٧٩.

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٢٨٣ / ح ٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٦ / ٣٠٨ / ح ٧٣.

اميرالمؤمنين عن قطعة ـ كأنّه تأثّم بقطعه ـ فقال لى اميرالمؤمنين عليه السلام: اجلس يا قنبر، فانّها مأمورة، فجلست فقطعت فاذا هو حلو، فقلت: حلو يا اميرالمؤمنين، فقال: كل، و اطعمنا، فأكلت ضلعاً و أطعمته ضلعاً واطعمت الجليس ضلعاً، فالتفت اليَّ اميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا قنبر انّ الله تبارك و تعالىٰ عرض ولايتنا علىٰ اهل‌السموات و اهل الارض من الجنّ و الانس و الثمر و غير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب و طهر و عذب، و ما لم يقبل منه خبث و ردى و نتن[1].

فالمحصّل: انّ الأذان شيء كيفما فرضناه، فأمّا ان يكون قد قبل الشهادة الثالثة و أقرّ بها، فيكون قد طاب و طهر و عذب، فهو إلىٰ الجنة والرضوان، وأمّا أن يكون الأذان لم يقبل الشهادة بولاية عليٍّ اميرالمؤمنين عليه السلام، فهو من النار إلىٰ‌النار، و السرّ في ذلك أنّ عبادةالله تعالىٰ حقّاً يجب أن تكون كما يريد الله تبارك و تعالىٰ، و من الطريق الذي عيّنه هو سبحانه عزّوجلّ، والعبادة التي لاتكون كذلك فهي من عبادة الشيطان الرجيم.

و ممّا يزيد الأمر وضوحاً و تأكيداً حديث الرسول الأكرم، قال صلى الله عليه وآله:

ليلة أسرى بي إلىٰ الجليل جلّ جلاله، أوحىٰ اليّ ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربّه﴾، قلت: و المؤمنون قال صدقت يا محمد، من خلّفت في امّتك؟ قلت: خيرها، قال: عليُّ بن أبي‌طالب؟ قلت: نعم يارب، قال: يامحمد، انّي اطّلعت إلىٰ الارض اطّلاعة، فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من اسمائي، فلا اذكر في موضوع الّا ذكرت معي، فانا المحمود و أنت

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٢٨٢ / ح ٦؛ و نظيره كثير جدّاً نذكر مصادر البعض منه: *الاختصاص*: ٢٤٩؛ *أمالي ابن الشيخ*: ٧١؛ *علل الشرايع*: ٦٤و ١٥٩؛ *عيون الاخبار*: ٢٢٧و ٢٢٨؛ *المختصر*: ٩٧و ١٠٥و ١٠٦و ١٥١؛ *العمدة*: ١٩٧؛ *بشارة المصطفى*: ٢٠٥؛ *فرحة الغري*: ١٨؛ *بحار الانوار*: ١٧ / ٣٩٨ / ح ١١ و ١٧ / ٤١٩ / ح ٤٧ - ٢٧ / ٢٨٠ / ح ١و ٢ - ٢٧ / ٢٨١ / ح ٤و ٥ - ٢٧ / ٢٨٤ / ح ٨.

محمد، ثمّ اطّلعت الثانية فيها أخترت منها علياً و شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الاعلىٰ و هو عليٌّ، يا محمد انّي خلقتك و خلقت عليّاً، و فاطمة، و الحسن، والحسين، و الائمة من ولده من سنخ نورٍ من نوري، و عرضت ولايتكم علىٰ اهل السماوات، و أهل الارضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين و من جحدها كان عندي من الكافرين(١).

و كذلك مروية جابر الأنصاري حيث يقول:

قال رسول الله ﷺ: ان الله تعالىٰ لما خلق السماوات و الارض دعاهن **فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي و ولاية عليّ بن أبي‌طالب فقبلناها ثمّ خلق الخلق**(٢).

و اخيراً نعلّق الامر على الفرض تحقيقاً، ليزول آخر ترديد محتمل، فنقول: **الأذان امّا أن يكون شيئاً مخلوقاً و من اهل السماوات و الارض، و اما أن لا يكون كذلك، فاذاكان الأذان شيئاً مخلوقاً، و من اهل السموات و الارض فلا يخلو فيه الامر من اثنين:**

الأوّل: أن يكون قد قبل ولاية محمدﷺ و اهل بيته الكرام عليهم السلام **فتكون الشهادة الثالثة جزءه الذي لا يتجزّء**، و يكون هو من المؤمنين كما قال الله تعالىٰ في حديث ليلة الاسراء المتقدّم.

الثاني: أن يكون الأذان ممّن جحد ولاية محمد و أهل بيته الكرام عليهم السلام **فهو عند الله تعالىٰ من الكافرين كما صرّح بذلك حديث الاسراء و غيره من محكمات السنّة الشريفة.**

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٧ ـ ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٧١ ـ ٢٦ / ٢١٦ / ح ١٨ - ٣٦ / ٢١٦ / ح ٨٢؛ *تأويل الآيات:* ص ١٠٤ ؛ *مئة منقبة:* ص ٣٧ (المنقبة السابعة عشر)؛ *الطرائف:* ١ / ١٧٢ / ح ٢٧٠ ؛ *غيبة الطوسي:* ١٤٧.

(٢) *بحار الانوار:* ٢٧ / ٢٨٤ / ح ٨ ـ ١٧ / ١٣ / ح ٢٥ ـ ٢٥ / ٣٣٩ / ح ٢٠ ؛ *كشف الغمة:* ١ / ص ٢٩١ ؛ *كشف اليقين:* ٢٥٥ ؛ *مئة منقبة:* ٢٥ (المنقبة السابعة).

و على هذا الاساس يكون تكليف العباد واضحاً من حيث الاخذ بأيّ الأذانين، الأذان الذي آمن بولاية محمد واهل بيته عليهم السلام أم الأذان الذي جحد ولاية محمد و أهل بيته عليهم السلام، **فاذا كان التمسك بالأذان المؤمن بولايتهم عليهم السلام هو فرض الله تبارك و تعالىٰ و لا يكون غير ذلك، فالشهادة الثالثة جزء الذي لا يتجزّء منه.**

هذا فيما اذا كان الأذان شيئاً مخلوقاً من أهل السماوات و الارض، و اما اذا فرضنا أن الأذان ليس بشيء، و ليس من أهل السماوات و الارض، **فليس عندنا لمن قال ذلك الّا السلام.**

نعم ان الفقيه الذي لا يخفىٰ عليه معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام ولسانهم الخاص في الكناية في الظروف الخاصة و الذي استعملوه في التشريع، لا يخفىٰ عليه جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان توحيداً و رسالة.

فنحن نهيب بالكرام من أعزّائنا ممّن يُمارس التفقه بالدين و احكامه علىٰ مذهب اهل البيت عليهم السلام أنّ يفرّغوا أنفسهم لدراسة لسان الكناية، ومعاريض كلام أئمة الهدىٰ عليهم السلام؛ لأنّ الرجل لا يُعدُّ فقيهاً عند أئمة الهدى عليهم السلام **من دون معرفة معاريض كلامهم و لسانهم الخاص، في الظروف الخاصة و الامر واضح بيّن؛ لأنّ الكثير من أحكام الحلال و الحرام التي بيّنها أئمةالهدى عليهم السلام قد تمّ تشريعها في ظروف التقية. وكان لسانها لسان الكناية.**

فاذا فرغنا من هذا نكون قد استعرضنا مكانة الشهادة الثالثة و منزلتها من الشهادتين توحيداً و رسالة في طورين من أطوار الخلقة في عالم الامكان:

الطور الأوّل: قبل خلق السموات و الارض.

الطور الثاني: حين خلق الله تعالىٰ السموات و الارض، و أهلها من الملائكة، و الانبياء، و الرسل، و الانس، و الجن، و باقي الاشياء، و بعد خلقها و أهلها، و قد سمّينا مرحلة بعد خلق السموات و الارض و اهلها بمرحلة الميثاق و الاقرار، تمييزاً لها عمّا قبلها من اطوار

الخلقة، و عمّا بعدها من مراحل هذه النشأة التي نحن فيها، و التي سميّناها بمرحلة التكليف و أداء الامانة أو الوفاء بالميثاق، فكانت الشهادة الثالثة في كلا الطورين الأوّل والثاني بقسميه [حين خلق السموات و الارض و أهلها و بعد خلقهما وأخذ الميثاق من الخلائق] **جزء الأذان، بل روح أجزائه اقراراً و اعلاناً**، و لايجوز بأيّ وجهٍ فصلها عن الشهادتين لمفاد النبوية و الصادقية، حيث قال رسول‌اللّه ﷺ عن قول الله تبارك و تعالىٰ: فشققت لك اسماً من أسمائي، **فلا اذكر في موضع الّا ذكرت معي**[1] و قال الصادق عليه السلام: **... ليس موقف أوقف الله سبحانه نبيّه فيه ليشهده و يستشهده الّا معه أخوه و قرينه و ابن عمّه و وصيّه و يؤخذ ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما و على ذرّيّتهما الطيّبين**[2].

و كذلك لأنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يقبل الاقرار بالشهادتين توحيداً و رسالة دون الاقرار بالشهادة الثالثة، فكانت شرط قبول الشهادتين في الطور الثاني، حيث أخذ الله تعالىٰ ميثاق الانبياء و الرسل، و جميع الخلائق من الانس، والجنّ، و الحيوان، و النبات، و الحجر، و كلّ شيء كان أو يكون شيئاً بذلك، و يكفينا قول اميرالمؤمنين عليه السلام: لقنبر في قصة البطيخة: **فما قبل ولايتنا طاب و طهر و عذب، و ما لم يقبل منه خبث و ردى و نتن**، و قوله عليه السلام **ارم به من النار إلىٰ النار.**

وكما تقدّم أيضاً إنّ منزلة الشهادة الثالثة و جزئيتها في أذان الطور الأوّل في محكمة أبي دجانة الأنصاري عن رسول الله ﷺ و محكمة النداء الأوّل عن أبي عبدالله عليه السلام.

فعلى هذا لا يبقى مجال للشكّ أو الترديد **في جزئية الشهادة الثالثة الطورين، الأوّل و الثاني، من أطوار الخلقة.**

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٩٦ / ح ٦٠؛ *تأويل الآيات*: ٤١٠.

هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، إذا عرفنا أن الرسول الأكرمﷺ وائمةالهدىعليهم السلام، لم يكونوا في مقام لهو، أو غفلة، أو سرد قصص، و حكايات للناس، بل كان الغرض من ذلك كلّه تفهيم الناس الحقائق من أمور دينهم ورسالتهم في هذه النشأة، ليتسنىٰ لهم انتخاب ما يريد الله تعالىٰ منهم من التكاليف و الفروض بعلم و يقين، بعد ان يعرفوا جذور تلك الأحكام في العوالم الأخرى قبل هذه النشأة، و بعد هذه النشأة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ.

و من ناحية ثالثة، فأنّا قد عرفنا مدىٰ قساوة ظروف التشريع التي كان يعيشها أئمة الهدىٰعليهم السلام سيّما بالنسبة إلىٰ الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة ومطلق ذكرها بعد الشهادتين، **حيث كانت قطب الرحى في جميع الصراعات الدمويّة و الإرهابات اللانسانية و التعذيب و التشريد الذي حلَّ بفناء آل محمدﷺ، فإذا عرفنا ما تقدّم، يتّضح لنا مغزىٰ ما أكّده أئمة الهدىٰعليهم السلام بخصوص لزوم معرفة معاريض كلامهم و لحن خطابهم حتّىٰ أنّهم اعتبروا الرجل الذي لا يعرف معاريض كلامهم و لحن خطابهم، و ان درس الفقه و حمل العلم ليس بفقيه.**

فإنطلاقاً من الالتفات الخاص لمعاريض كلام أئمة الهدىٰعليهم السلام في التشريع، وبناءً على أهمية موضوع الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان و من ذلك تشهّد الصلاة، نستمرّ ان شاء اللّه تعالىٰ باستقراء جزئيتها في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها بعد الشهادتين كلّ ما ذكرت الشهادتان في باقي أطوار الخلقة في العوالم السبعة حتّىٰ عالم الرضوان الإلهي **لكي يتمّ القطع العلمي و الجزم و اليقين بجزئية** الشهادة بولاية أمير المؤمنينعليه السلام و أبنائه الطيبين الطاهرين في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، و ذلك بعد أن يحصل اليقين بلزوم التقارن بينها وبين الشهادتين في جمع أطوار الخلقة، و من ذلك هذه النشأة الدنيا؛ **لعموم الدليل الصريح و**

لعدم وجود مخصّص يستثنى من ذلك أذان هذه النشأة الدنيا؛ ولوجود الدليل الصريح الدال على جزئيتها، في الأذان و الإقامة، و الذي أشار اليه البعض من علمائنا الأبرار في فتاواهم بهذا الخصوص الاّ انّهم توقّفوا من الجزم بجزئيتها؛ لئلا يخالفوا المشهور الشائع بين الناس، و إن اكّدوا أنّ الدليل دالّ على جزئيتها و كما عرفنا فإنّ المشهور غير المستند لا حجية له ابداً، وانّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السّنة الشريفة، قد أبطلا حجّية المشهور، وكذلك برهان العقل السليم قد أبطل حجية المشهور، و كما عرفنا ايضاً انّ الحركة التكاملية للعلم قد اثبتت بطلان حجية المشهور و دحضتها عملاً حيث كان المشهور من أهمّ عراقيل تكامل هذه الحركة العلمية، فلا يبقىٰ حينئذٍ أىّ عذرٍ لعدم الجزم بجزئيتها في الأذان و الإقامه و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان و من ذلك تشهّد الصلاة سيّما بعد ان عرفنا أنَّ فصول الأذان والأقامة ليست بالخمس و الثلاثين فحسب، و انّ النصوص قد اختلفت في ذلك بين الأربعة و الثلاثين، و الخمسة و الثلاثين، و السبعة و الثلاثين، و.. و الأثنين و الاربعين، و كذلك بعد أن عرفنا معنى التشهّد تعييناً و تحديداً، ومعنىٰ الدعاء الذى لا يُبطل الصلاة، و حقيقه ذكر آل محمد ﷺ و انَّ ذكرهم من ذكر الله تبارك و تعالىٰ بل بذكر آل محمد ﷺ يستجيب الله تبارك و تعالىٰ دعاء عباده و صلواتهم و بدون الصلاة على محمد و آله لا تكون الصلاة إلاّ وبالاً على صاحبها، و هل حقيقة الشهادة الثالثة الاّ حقيقة الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين؟ اللهم صلِّ على محمد و آل محمد قبل كلّ شيء، و صلِّ على محمد و آل محمد مع كلّ شيء و صلِّ على محمد و آل محمد بعد كلّ شيء.

و صلِّ على محمد و آل محمد صلاةً لا يقوى على احصائها غيرك انّك سميع مجيب.

الطور الثالث من عالم الإمكان

(عالم التكليف و أداء الأمانة)

ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام وعلّة هبوط آدم عليه السلام من الجنّة إلىٰ الأرض

بعد أن تمّ الكلام حول جزئية الشهادة الثالثة في الطورين الأوّل (قبل خلق السموات و الارض) و الثاني (حين خلق السموات و الأرض و بعد خلقها و أهلها) حيث مرحلة الميثاق و الإقرار الذي أخذه الله تبارك و تعالىٰ من الخلائق أجمعين بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، و عرّفهم بذلك سموّ مقامه و شرفه الأوحد المختصّ به و بأبنائه المعصومين عليهم السلام، حيث خلقهم من سنخ نوره، كما تقدمّ في حديث الإسراء، الأمر الذي لم يكن في غير تلك الذوات المقدسة من الأوّلين و الأخرين، فكانوا حقّاً حيث أشرف محلّ المكرّمين و أعلىٰ منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، و لا يفوقه فائق، و لا يسبقه سابق، و **لا يطمع في إدراكه طامع**، و قد منع الله تبارك و تعالىٰ جميع الخلائق من الأوّلين و الآخرين من الطمع في ذلك المقام الأوحد، منهم الأنبياء و الرسل عليهم السلام، ثمّ انّ الله عزّوجلّ لم يجد بعد ذلك لأبينا آدم عليه السلام عزماً في ذلك، حيثُ طمع بذلك المقام الأوحد، و الولاية الخاصة بتلك الذوات القدسية ، فكان ذلك الطمع هو السبب و المقدمة للأكل من الشجرة الممنوعة.

فعن الهروي قال:

قلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها

آدم و حوّاء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنّها الحنطة، و منهم من يروي أنّها العنب، و منهم من يروي أنّها شجرة الحسد، فقال عليه السلام: كلٌّ ذلك حق، قلت: فما معنىٰ هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا ابا الصلت إنّ شجرة الجنّة تحمل أنواعاً، فكانت شجرة الحنطة و فيها عنب، و ليست كشجرة الدنيا، و انّ آدم لمّا أكرمه الله تعالىٰ ذكره باسجاد ملائكته له و بادخاله الجنّة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي؟ فعلم الله عزّوجلّ ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلىٰ ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلىٰ ساق العرش، فوجد مكتوباً لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ بن ابي طالب اميرالمؤمنين، و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: من هؤلاء؟ فقال عزّوجلّ من ذريّتك و هم خير منك ومن جميع خلقي و لو لا هم ما خلقتك، و لا خلقت الجنّة و النار، و لاالسماء و الأرض، فإيّاك أن تنظر أليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري، فنظر اليهم بعين الحسد و تمنّىٰ منزلتهم فتسلّط الشيطان عليه، حتّىٰ أكل من الشجرة التي نُهي عنها و تسلّط علىٰ حوّاء لنظرها إلىٰ فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتّىٰ أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله عزّوجلّ عن جنّته و اهبطهما عن جواره إلىٰ الأرض[1].

---

(١) *عيون الأخبار*: ١ / ٣٦٠؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٧٣ / ح ١٥ و نظيره في *معاني الاخبار*: ص ١٢٤؛ *القصص للجزائري*: ص ٣٩؛ *بحار الانوار*: ١٦ / ٢٦٢ / ح ٦٢ ـ ١١ / ١٦٤ / ح ٩.

ليس المقصود من كلمة الحسد هنا تمني زوال نعمة الغير كما هو المعروف عندنا و المتبادر من هذه الكلمة اليوم، و انّما المراد منه تمني هذا المقام و الطمع في إحرازه أو الوصول اليه، و يدّلنا على ذلك تحقيقاً أمران: الأوّل: استعمال لفظ التمني كمرادف لكلمة الحسد في نفس الحديث والتمني ←

هكذا كان بدء هبوط آدم عليه السلام إلىٰ الأرض و الحرمان من الجنّة، و كما سنرىٰ انّه لم يقبل

← كما نعلم الرغبة و الميل إلىٰ الوصول لذلك المقام، و كما نعلم انّ الله تبارك و تعالىٰ يمقت الحسد على المعنى الأوّل مطلقاً فلا وجه للتخصيص.

الثاني: انّ الحسد بمعنىٰ تمني زوال نعمة الآخرين، ممتنع على أبينا آدم عليه السلام و انّ كان الأمر قد حصل قبل النبوّة لأنّ مؤهلات أبينا آدم عليه السلام و معرفته الخاصة تنزهه عن ذلك و ترفّعه عن هذا الحضيض، فيتحقّق المعنىٰ الثاني للحسد و يتعيّن معنىٰ تمني الوصول إلىٰ ذلك المقام الشامخ العظيم، و على هذا الأساس يتجلّىٰ وجه التخصيص في النهي الإلهي، حيثُ انّ ذلك المقام من مختصات تلك الذوات القدسيّة، و لم يجعل الله تبارك و تعالىٰ استعداد الوصول إلىٰ ذلك المقام قوّةً، فضلاً عن الفعل و التبلور في أيّ أحدٍ كان من خلقه، و قد جاوزت الأحاديث الشريفة التواتر في هذا المجال كثرة و تعدداً في الأبواب، و التي يكون مآلها جميعاً واحداً، و يكفينا للمسّ هذه الحقيقة إلقاء نظرة سريعة على الأبواب التالية في الموسوعات الروائيّة امثال: *الكافي* أو الوافي، أو البحار، أو جامع أحاديث الشيعة، و غيرها، و حينئذ يتجلّىٰ السرّ في النهي الإلهي الشديد عن الطمع في ذلك و تنكشف جذوره في أصل الخلقة:

١ ـ باب خلق انوارهم من سنخ نوره تبارك و تعالىٰ.

٢ ـ باب خلق طينة ابدانهم الشريفة عليهم السلام.

٣ ـ باب الاسم الأعظم و ما عند الأئمة عليهم السلام منه.

٤ ـ آيات الله تعالىٰ هم الأئمة عليهم السلام.

٥ ـ هم خُزّان علم الله تبارك و تعالىٰ.

٦ ـ هم وجه الله تبارك و تعالىٰ المأتي و المأخوذ عنه و هم عينه تعالىٰ الناظرة في خلقه.

٧ ـ باب مختصات الامام المعصوم عليه السلام.

٨ ـ باب الشفاعة و انهم يشفعون للأولين و الآخرين.

٩ ـ باب انّ علوم الأنبياء و الرسل كلّها عندهم و أنّه لم يعط أحد من العلم و الفضل من الأولين و الآخرين كما أُعطوا.

١٠ ـ باب المشيئة الإلهية و حقيقتها، و غير ذلك من الأبواب ممّا لسنا بصدد إحصائه فعلاً، وانّما الغرض الإشارة العابرة اليه.

الله تعالىٰ توبة آدم عليه السلام الاّ بشفاعة آل محمد صلى الله عليه وآله.

فعن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام:

فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يتوب عليهما (آدم و حواء) جاءهما جبرئيل عليه السلام فقال لهما: انّكما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فُضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله إلىٰ أرضه، فإسألا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتماها على ساق العرش حتّىٰ يتوب عليكما، فقالا: اللهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك محمد و عليٍّ، وفاطمة، و الحسن، و الحسين، و الأئمة، إلاّ تبت علينا و رحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التواب الرحيم، فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم المخلصين من أمّتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادّعائها[1].

فعلىٰ هذا، يكون بدء حرمان الإنسان من جنان الربّ تبارك و تعالىٰ هو الطمع في الوصول إلىٰ ذلك المقام الأوحد، و يكون بدء التوبة على الإنسان و عناية الله تبارك و تعالىٰ و مزيد لطفه بالإنسان هو الإقرار والإعتراف بولاية محمد و اهل بيته عليهم السلام ومنزلتهم الخاصة عند الله تبارك وتعالىٰ، وهو الحدّ الفاصل بين الكفر والايمان في هذه النشأة عند جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام و هذا المقام الأوحد هو الأمانة المعروضة على السموات و الأرض و الجبال، فأبين أن يحملنها، علماً منهنّ بخطورة تلك الأمانة، و اختصاصها بالذوات القدسية.

فعن أبي عبدالله في قول الله عزّوجلّ ﴿**انّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً**﴾[2]؛ قال عليه السلام:

---

(١) *معاني الاخبار*: ١٠٨ باب معنىٰ الأمانة التي عرضت على السموات و الأرض / ح ١.
القصص للجزائري: ص ٤١؛ *بحار الانوار*: ١١ / ١٧٤ ـ ٢٦ / ٣٢٠ / ح ٢.

(٢) *سورة الأحزاب*: الآية ٧٢.

هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام(١).

و لا شكّ إنّ ادنى درجات حفظ الأمانة لأهلها و أدائها لهم عليهم السلام في هذه النشأة، هو الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ مكان يقرُّ به المكلّف بالشهادتين، سواءً في الأذان و الإقامة او تشهّد الصلاة أو غير ذلك، و بذا يكون قد أدّى أوّل درجات الوفاء بالنذر و الميثاق في هذه النشأة، فعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّوجلّ ﴿**يوفون بالنذر**﴾ قال:

يوفون الميثاق. (بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا)(٢).

و عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام أيضاً في قوله تعالى:

﴿**الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق**﴾:

.... و نزلت هذه الآية في آل‌محمد و ما عاهدهم عليه، و ما أُخذ عليهم من الميثاق في الذرّ من ولاية اميرالمؤمنين و الأئمة عليهم السلام بعده(٣).

فالإقرار بالشهادة الثالثة و اعلانها من الوفاء بالنذر، الواجب و كذلك من الوفاء بالعهد و الميثاق الواجب أداؤه.

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٤١٣ / ح ٢ و قد استفاضت الأحاديث الشريفة في هذا الباب نذكر مواضع البعض منها: *التهذيب*: ٦/ ٣٥٢ / ح ١٢٠؛ *نهج البلاغة*: الخطبة رقم ١٩٩ ص ٣١٧؛ *عيون اخبار الرضا عليه السلام*: ١ / ٢٣٨ / ح ٦٦؛ *بصائر الدرجات*: ص ٩٦ / ح ٣؛ *بصائر الدرجات*: ص ٧٤ / ح ٨؛ *معاني الاخبار*: ص ١١٠ ح ٢؛ *الإحتجاج*: ٢٤٥ ٢٥١؛ *عوالي اللئالي*: ١/ ٣٢٤ /ح ٦٢ *تأويل الآيات الظاهرة*: ٤٦٠؛ *بحار الانوار*: ٣٦ / ٩٥ / ح ٣٠- ٢٤ / ١٨٠ / ح ١٣ـ ٣٦/ ٥٥/ ح ١؛ *تأويل الآيات*: ص ١٩٦ و ٤٦٠ و ٥٧٧.

(٢) *بصائر الدرجات*: ص ٢٥؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٨٢ / ح ٣٥.

(٣) *تفسير علي بن ابراهيم القمي*: ١ / ٣٦٣ ـ و الآية من سورة الرعد: الآية: ٢٠.

ما بعث الله نبيّاً و لا رسولاً الاّ بالشهادة الثالثة

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، و لم يبعث الله نبيّاً، إلاّ بنبوّة محمد و وصيّة عليّ عليهما السلام(١).

و عن أبي سعيد الخدري قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ ما بعث الله نبيّاً، الاّ و قد دعاه إلىٰ ولايتك طائعاً أو كارهاً(٢).

و عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما من نبيّ و لا من رسول أُرسل إلاّ بولايتنا و تفضيلنا على من سوانا(٣).

و عن حميد بن شعيب بن جابر قال:

قال ابو جعفر عليه السلام: ولايتنا ولايةالله التي لم يبعث نبيّاً قطّ الاّ بها(٤).

---

(١) *بصائر الدرجات:* ٢١.

(٢) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٢٨٠ / ح ٢٥ ـ ١١ / ٦٠ / ح ٦٩؛ *الاختصاص:* ٣٤٣؛ *بصائر الدرجات:* ص ٧٢/ ح ٢.

(٣) *بصائر الدرجات:* ٢٢.

(٤) *بحار الانوار:*

ج ٢٦ / ٢٨١ / ح ٣٠ - ونظير ذلك كثير جدّاً نذكر فيما يلي مواضع بعضه:

بحار الانوار: ج ٢٦ / ٢٨١ / ح ٢٨و٢٩و٣١و٣٢و٣٣ ـ ٢٦ / ٢٨٢ / ح ٣٤ - ٢٦ / ٢٨٧ / ح ٤٧ ـ ٢٦ / ٢٨٨ / ح ٤٨ ـ ٢٦ / ٢٩٠ / ح ٤٩ - ٢٦ / ٢٩٢ / ح ٥٢ ـ ٢٦ / ٢٩٨ / ح ٦٥ ـ ٢٦ / ٣٠٩ / ح ٧٧ - ٢٧ / ١٣٦ / ح ١٣٣ ـ ٩٧ / ٢٦٢ / ح ١٥ ؛ *بصائر الدرجات:* ص ٥١؛ *كنز جامع الفوائد:* ص ٥٤، ٥٥، ٢٦٤، ٢٦٥ - *كنز الكراجكي:* ص ٢٥٦ و ٢٥٨ و ٢٦٠ - *بصائر الدرجات:*

←

و عن ابن ظبيان قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام: اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم: خير خلق الله أبونا آدم و قال بعضهم: الملائكة المقرّبون و قال بعضهم: حملة العرش اذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم: لقد جاءكم من يفرّج عنكم، فسلّم ثمّ جلس فقال: في أيّ شيء كنتم؟ فقالوا: كنا نفكّر في خير خلق اللّه، فأخبروه، فقال: اصبروا لي قليلاً حتّىٰ أرجع اليكم، فأتىٰ أباه فقال: يا ابت إنّي دخلت على إخوتى و هم يتشاجرون في خير خلق اللّه، فسألونى فلم يكن عندى ما أُخبرهم فقلت: اصبروا حتّىٰ ارجع اليكم، فقال آدم عليه السلام: يا بُنيّ وقفت بين يدي الله جلّ جلاله فنظرت إلىٰ سطر على وجه العرش مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم محمد و آل محمد خير من براء الله(١).

فالخيرة من الخلق عند جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام هم محمد و آل محمد صلوات الله عليهم و هم أئمة الحقّ، الذين بشّربهم جميع الأنبياء و الرسل وولاية امير المؤمنين عليه السلام أحد الأركان الثلاثة التي لم يُبعث نبيّ و لا رسول قط إلاّ بها، حتّىٰ أنّ رسالة الأنبياء عليهم السلام لا تتم و لا تكمل الاّ بالإقرار بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام و البشارة بصاحبها، و قد كانت الأمم السابقة و على الأخصّ علمائها و كبار المؤمنين تألّف اسم امير المؤمنين عليه السلام، و تفزع إلىٰ اللّه تبارك و تعالىٰ بشفاعة ذلك الاسم المبارك في الشدائد، و تتوسّل اليه تعالىٰ في الرخاء به و تعتبر ولايته قد فرضها الله عزّوجلّ عليها في كتبها و على لسان أنبيائها.

← ص ٧٥ / ح ٦و ٧و ٨و ٩ - *امالي الطوسي*: ٦٧١ / ح ١٩ - *تأويل الآيات*: ص ١٣١و ٥٤٧؛ *امالي المفيد*: ص ١٤٢ / ح ٩ - *مستدرك الوسائل*: ١٠ / ٢١٢ / ح ١١٨٨٠؛ *اصول الكافي*: ١ / ٤٣٧ / ح ٣.

(١) *بحار الانوار*: ١١ / ١١٤ / ح ٤٠و ٢٦ و ٢٨٢ / ح ٣٧؛ *القصص للجزائري*: ٢٨ - *قصص الراوندي*: ص ٥٢ / ح ٢٨.

و لو أردنا استقصاء ذلك لطال بنا المقام، فنكتفي بالقدر المسلّم من أنّ جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام، قد بعثوا بالإقرار بولاية امير المؤمنين عليه السلام و اعلانها: يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

لّما عرج بي إلىٰ السماء انتهىٰ بي المسير مع جبرئيل إلىٰ السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرئيل: يا محمد هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالىٰ قبل خلق السماوات و الأرضين بخمسين ألف عام، قم يا محمد فصلِّ اليه، قال النبي صلى الله عليه وآله: و جمع الله اليَّ النبيّين فصفّهم جبرئيل عليه السلام ورائى صفّاً فصلّيت بهم، فلمّا سلّمت أتاني آتٍ من عند ربّي فقال لي: يا محمد ربُّك يقرؤك السلام و يقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربّي قبلي؟ فقالت الرسل: علىٰ ولايتك وولاية عليّ بن ابي‌طالب و هو قوله تعالىٰ: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[1].

و في رواية ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فاذا مَلِك قد أتاني فقال: يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، فقلت: معاشر الرسل والنبيّين على ما بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد صلى الله عليه وآله، و ولاية عليّ بن ابي طالب عليه السلام[2].

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والشهادة بولاية امير المؤمنين عليه السلام

لقد اتّضح ممّا سبق من النصوص أنّ الإقرار بالشهادة الثالثة جزءٌ لايتجزّأُ من الإقرار بالشهادتين، و انّ فصلها عن الشهادتين مساوق لإنكار الشهادتين، و كذلك إعلان

---

(١) *ايضاح دفائن النواصب*: ٤٩؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٦٩.

(٢) *المختصر*: ١٢٥ ـ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٧٠ ـ ٢٦ / ٣١٨ / ح ٨٦؛ *مئة منقبة*: ص ١٤٩ (المنقبة الثانية و الثمانون)

الشهادة الثالثة جزء لا يتجزّاء من إعلان الشهادتين، و انكار الإعلان بالشهادة الثالثة مساوق لإنكار إعلان الشهادتين، هذا الذي صرّحت به النصوص الواردة كتاباً، و سنّةً، ابتداءً من الطور الأوّل للخلقة (مرحلة قبل خلق السماوات و الأرض)، و الطور الثاني (مرحلة خلق السماوات و الأرض و عالم الميثاق، و العهد) ، والطور الثالث (عالم التكليف و الوفاء بالعهد و الميثاق)، إبتداءً من عهد ابينا آدم عليه السلام، و مُروراً بزمن جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام، و قد كثرت النصوص بهذا الخصوص (الإقرار بالشهادة الثالثة و لزوم الإعلان بها مع الشهادتين) في هذه الأطوار إلىٰ درجة لاتترك مجالاً للشكّ و الترديد في جزئية الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً مع الشهادتين **عند كلّ ذي لبّ سليم النفس**، فإذا أخذنا بعين الإعتبار أنّ محور الصراع القائم بين أئمة الضلال و الجحود، و بين أئمةالهدىٰ عليهم السلام يدور حول ذلك إقراراً و اعلاناً، حتّىٰ أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدىٰ عليهم السلام اكّدوا أنّ الإقرار و الإيمان بولاية عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام، هو محور قبول جميع الاعمال عند الله تبارك و تعالىٰ فكانت الشهادة الثالثة بذلك روح الشهادتين.

نعم اذا عرفنا ذلك، نستطيع حينئذٍ استيعاب و فهم السرّ في هذا التأكيد المتزايد المنقطع النظير من الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأمين صلى الله عليه وآله على الإقرار و الإعلان بولاية عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام، فقد لاحظنا أنّ النصوص تؤكّد أنّ الله تبارك و تعالىٰ أعلن الشهادة الثالثة مع الشهادتين قبل خلق السماوات، و الأرض، أذاناً، و ثبتاً بالنور على علم النور، و حين خلقهما، حيث امر منادياً ان ينادي ثلاثاً بالشهادات الثلاث، و قد اثبتها على عرشه، وقوائمه و أبواب جنانه، و جدرانها، و على حجب النور، و على جبين أشرف الملائكة، و أجنحتها، و قد أخذ الله تبارك و تعالىٰ الإقرار بها من ملائكته، و أنبيائه، و رسله، و جميع عباده، و كلّ شيء خلقه و ألزم جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام الإقرار بها و اعلانها في هذه النشأة.

و أمّا الرسول الأكرم ﷺ فقد بدأ بتأكيد الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً منذ بدء البعثة الشريفة، حتّىٰ آخر لحظة من لحظات عمره الشريف، حيث فاضت نفسه إلىٰ الملكوت الأعلىٰ و رأسه الشريف في حجر عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، و قد كان إصرار الرسول الأكرم ﷺ علىٰ الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً منذ بدء البعثة الشريفة في زمن لم يؤمن برسالته الّا القليل جدّاً، ممّا أثار استهزاء مشركي قريش، كما حدث في قضيّة حديث الدار، و بعد انتشار الدعوة و انتشار المسلمين في الأصقاع، و كثرتهم عدةً و عدداً كان الرسول الأكرم ﷺ يؤكّدُ الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً، (ممّا أدّىٰ إلىٰ لوم اللائمين من المنافقين و عذل العاذلين منهم، حتّى نسبوا اليه عليه السلام الضلال و الهوىٰ في اميرالمؤمنين عليه السلام فنزل الوحي من عند الله تبارك و تعالىٰ **﴿والنجم اذا هوىٰ ما ضلَّ صاحبكم و ما غوىٰ * و ما ينطق عن الهوى * إن هو الاّ وحيٌ يوحىٰ﴾**[1].

و بقي سذج الناس لا يعلمون السرَّ في هذا التأكيد المتزايد للرسول الأكرم ﷺ علىٰ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إقراراً و اعلاناً، سيّما بعد واقعة الغدير و كلّ ما اقتربت اللحظات الأخيره من عمره الشريف صلوات الله تعالىٰ عليه وآله، الأمر الذي سوف نرفع الستار عن بعض جوانبه إن شاء الله تعالىٰ بصورة موجزة و سريعة، بأمل تعرية الحقيقة و إماطة اللثام و كشف حجب الظلام والتشويش و هالة الإبهام، التي فرضتها الظروف المختلفة، ابتداءً من شيطنة المنافقين و اصرارهم، على محاربة ولاية امير المؤمنين عليه السلام في جميع مجالات الحياة سياسياً، و اجتماعياً، و عبادياً، و دحضها بكلّ اسلوب شيطاني تمكّنوا منه، و انتهاءً بسذاجة بعض المؤمنين، و غفلتهم، و عدم استيعابهم لحقيقة الرسالة المحمدية و مقوماتها الذاتية، ثمّ غفلتهم الأخرى بتحكيم المناهج العقيمة في معرفة احكام الدين الإلهي، تلك المناهج الشوهاء التي وردت إلىٰ حوزات درسهم من معاهد

---

(١) *سورة النجم* / ١ الى ٤.

درس العامّة، لتأخذ طابعاً شرعياً بإضفاء صبغة شرعية عليه من مذهب أهل البيت عليهم السلام جاءت نتيجة توهّمات توهّمها البعض، و سار عليها الآخرون من دون إمعان نظر و تمحيص، على اساس موازين معرفة الحقّ التي عيّنها و حدّدها أئمة الهدى عليهم السلام، حتّى غدت تلك المناهج بمرور الزمن أكثف حائل دون رؤية الحقّ المبين، و **شكّلت العنصر الأساسي في السير التراجعي دون تحصيل العلم بالحكم الإلهي حتّىٰ أصبح الظنّ هو المدار و المحور الأصلي في معرفة الأحكام، و أصبح تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في نحو زماننا من المحالات المستحيلة.**

نعم انّ العين مهما كانت قوّة باصرتها لا تستطيع رؤية جبل قاف أو قلل جبال همالايا، و أنت واضعٌ عليها نظارة العتمة و التشويش، و ان كانت المسافة قليلة جدّاً، و المشهد واضحاً بيّناً، فلابدَّ لمن اراد الرؤية السليمة الصحيحة للحقائق، تلك الحقائق التي عليها المعوّل في تكليف الانسان و رسالته في هذه النشأة، و كذلك عليها المعوّل في الجزاء في دار الحيوان و الآخرة، من إزالة هذا الحجاب الكثيف، و هذه النظارة العتماء التي وضعها الآخرون على أعيننا و حالت دون رؤية الحقّ المبين كما هو.

و الحقَّ أنَّ الأماثل من علمائنا الأبرار قد أخذوا الكثير من هذه المناهج السقيمة سواءً أهل الأخبار منهم، أو أهل الأصول، من أبناء العامّة و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، و لا شكّ انَّ قصدهم كان جميلاً، و لا شكّ أنّ نواياهم كانت حميدة، يقصدون بذلك الدفاع عن حريم كيان الشيعة، كما صرّحوا بذلك في مقدمة كتبهم و حسبوا ذلك من الحكمة، أو العناصر العلمية المشتركة، غافلين عن حقيقة هذه المناهج السقيمة التي رفضها محكم الكتاب الكريم، و محكم السُّنة الشريفة و يرفضها برهان العقل السليم أيضاً، كما سنعرف ذلك عن قريب إن شاء الله تعالىٰ.

و المهمّ الذي نرجوه هو: **اولاً: أن نعرف الحقّ بموازين الحق، و ان نصل إلىٰ معرفة الحقائق من الطريق الذي رسمه الله تبارك و تعالىٰ لنا و ان نعتبر الحجية في مرتبة العلم فقط**، سيّما بعد اذ عرفنا ان الله تبارك و تعالىٰ لم يخلق شيئاً الاّ بقدر معلوم، و احكام الدين من أهمّ الأشياء في حركة الإنسان؛ لأنها تُمثّل المحور الإساسي في الإمتحان الإلهي، و كذلك بعد ان عرفنا انّ لكلّ من المعرفة الحقيقة و المعرفة النظرية ثابتاً معرفياً خاصاً بحقله، يُعرف على أساسه قيمة المتغيّر (المجهول)، و قد تقدّم أنّ الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقة هو: محكم الكتاب الكريم، و محكم السُّنة الشريفة، و في حقل المعرفة النظرية هو: البديهيات العامة و بديهيّات العلوم و المسلّمات العلمية.

ثانياً: إسقاط حجية الظنّ الذي لا يغني من الحقّ شيئاً في كلا المعرفتين الحقيقية و النظرية، كما أسقط تلك الحجّية و دحضها محكم الكتاب الكريم، ومحكم السُّنة الشريفة. و لا نلتفت إلىٰ وجهة نظر العاجزين عن تحصيل العلم بالأحكام الإلهية، و المدّعين انسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرىٰ (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، ذلك الإدّعاء الفارغ الذي **لا يكشف الاّ عن عجزهم و خيبة أملهم دون تحصيل العلم، لا عن عدم وجود طريق صحيح لتحصيل العلم؛ لأنّ عدم وجدان هؤلاء لطريق تحصيل العلم بالحكم الإلهي لا يدلُّ على عدم وجوده أبداً**، و قد تقدّم أنّ هذا الادّعاء يصادم اصل التوحيد و اصل النبوّة و اصل الإمامة الحقّة.

و على ايٍّ كان يكفينا في كشف سُقم هذه المناهج العقيمة و عدم استطاعتها رؤية الحقّ المبين قولهم باستحباب زيارة الحسين بن علي عليه السلام استناداً إلىٰ المشهور غير المستند، مع أنّ الدليل في كلا لساني التشريع (كناية وتصريحاً) قد دلّ على فرضها و وجوبها الإلزامي بوضوح لا يقبل الشكّ، و كذلك قولهم بعدم جزئية الشهادة الثالثة في

الأذان و الإقامة، و بطلان الصلاة عند ذكرها في تشهّد الصلاة، و قد علمنا انّ هذا القول لا يعدو كونه هذراً لا يستند إلىٰ شيء و احسبُ انّ ما تقدّم من البحوث كافٍ في هذا المجال، الاّ انّ حسم الموقف و تحصيل مزيد اليقين، و الإطمينان و ادخال السرور على قلوب المؤمنين من أيتام آل محمدﷺ والإرصاد للمنافقين أصحاب النوايا السيّئة يستدعي منّا مواصلة البحث حول هذه المحاور الثلاثة:

اولاً: وجوب الإقرار بالشهادة الثالثة كمحور اساسي للأيمان بالوحدانية والرسالة.

ثانياً: جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة.

ثالثاً: وجوب ذكر الشهادة الثالثة كلّ ما ذكرت الشهادتان و من ذلك تشهّد الصلاة.

و يتّم ذلك عِبْرَ دراسة النصوص في كلا لساني التشريع (كنايةًوصراحة) فـي بـاقي أطوار الخلقة حتّىٰ عالم الرضوان الإلهي.

بدء البعثة الشريفة و الشهادة بولاية عليّ أميرالمؤمنينعليه السلام

بعد ان اتّضح انّ النصوص الشريفة تؤكّد هذه الحقيقة و هي: أنّه ما خلق الله أحداً من خلقه، و لا بعث احداً من رسله، الاّ وقد دعا هم إلىٰ ولاية محمدﷺ و عليّ و خلفائهعليهم السلام و أخذ عليهم العهد ليقيموا عليه، و ليعمل به سائر عوام الأمم[1]، و بعد أن عرفنا أنّ حرب المنافقين لله عزّوجلّ ورسولهالكريم، قد تمّ من خلال محاربة ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام؛ لأنّها المحور الاساسي في التوحيد و الرسالة إيماناً، و عملاً، نعم بعد هذا اصبح من اليسير هضم و استيعاب موقف الرسول الأكرم ﷺ من ولاية عليّ بن ابي طالبعليه السلام حيث نرى

---

(١) *تفسير الامام العسكري* عليه السلام: ١٥١ و ١٥٢؛ *بحار الانوار*: ٢٦ / ٢٩٠ / ح ٤٩.

انّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد بلّغ الولاية لعليّ اميرالمؤمنين عليه السلام و اكّدها جنباً إلىٰ جنب تبليغ التوحيد و الرسالة منذ بدء البعثة الشريفة.

يحدّثنا الامام ابوالحسن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام عن بيعة السيدة خديجة عليها السلام لأميرالمؤمنين عليه السلام بأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مطلع الأيام الأولى من البعثة الشريفة، فيقول عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لخديجة عليها السلام: أرشدكِ الله ياخديجة، ضَعِي يدكِ فوق يد عليّ فبايعي له... إلىٰ أن قال صلى الله عليه وآله: ياخديجة هذا عليٌّ مولاكِ و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي، فقالت عليها السلام: صدقت يارسول الله قد بايعته على ما قلت أُشهد الله و أُشهدِك و كفى بالله شهيداً عليماً(١).

و لا يخفى على من تتّبع السيرة النبوية أنّ دعوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلىٰ الوحدانية و الرسالة و ولاية امير المؤمنين عليه السلام قد تمّت عملاً قبل البعثة الشريفة و ملاحظة هذا الحديث المروي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله يكشف لنا الستار عن الكثير من امثاله، اذ يروى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن عمّه ابي طالب عليه السلام حول وقايع ولادة اميرالمؤمنين عليه السلام:

فلّما ولد انتهيتُ اليه، فاذا هو كالشمس الطالعة قد سجد على الأرض و هو يقول: اشهدُ ان لااله الاّ اللّه، و اشهد انّ محمداً رسول الله و أشهدُ انّ علياً وصيُّ رسول اللّه، بمحمد يختم الله النبوّة و بي يُتمُّ الوصية و انا اميرالمؤمنين(٢).

---

(١) *بحار الانوار*: ١٨ / ٢٣٣ / ح ٧٥ ـ ٦٥ / ٣٩٢ / ح ٤١؛ يجب ان ندقق العبارة الصحيحة التى فوق يد امير المؤمنين و لا فى العبارة التى تقول يد فى يد، لانّه فى ذلك الوقت كانت المبايعة مع النساء امّا بطريقة وضع كاسة من الماء توضع يد المبايع فى الماء و المبايعة توضع يده ايضاً، اما الطريقة الثانية فتوضع قطعة من القماش بين يدى المبايع و المبايعة.

(٢) *روضة المتقين*: ١ / ٧٩؛ *المناقب*: ٢ / ١٧٢ و ٢٧٨ ؛ *روضة الواعظين*: ١ / ٧٩؛ *الخرائج*: ٢ / ٥٦٤

←

و هكذا نجدُ أنَّ الرسول الأكرم ﷺ في نفس الوقت الذي يعلن الدعوة إلىٰ الايمان بالتوحيد و الرسالة، يعلن الدعوة إلىٰ ولاية اميرالمؤمنين حتّىٰ انّك لاتجد أيَّ مرحلة من مراحل الدعوة إلىٰ التوحيد خالية من الدعوة إلىٰ ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، كما أنّك لا تجد أيَّ لحظة من لحظات البعثة الشريفة منذ البدء حتّىٰ شهادة الرسول الأكرم ﷺ، الاّ و لعليّ اميرالمؤمنين عليه السلام النصيب الأوفىٰ في المشاركة و المساهمة مباشرةً في الأمر إلىٰ جنب الرسول الأكرم ﷺ، حتّىٰ قد كان انفصال عليّ عليه السلام عن شخص الرسول الامين الظاهري، كمال الاتصال و الإتحاد به حقيقةً، كما كان من أمر المبيت علىٰ فراش رسول الأعظم ﷺ حيثُ كان الرسول ﷺ في طريق الهجرة و عليٌّ عليه السلام على فراشه يفديه بنفسه، و هكذا لا تجد لحظة من لحظات البعثة الشريفة، إلاّ و يملأ فراغها محمدالرسول، و عليّ الوصيّ صلوات الله عليهما و آلهما الطيبين الطاهرين.

يروي الإمام العسكري عليه السلام:

أنّ رسول الله ﷺ كان يمشي بمكة و أخوه عليّ عليه السلام يمشى معه و عمّه أبولهب خلفه يرمي عقبة بالأحجار و قد أدماه، ينادي: معاشر قريش هذا ساحرٌ كذّاب فأقذفوه، و أهجروه، و أجتنبوه، وحرّش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار، فما منها حجر أصابه الاّ أصاب علياً عليه السلام... فما زالوا يتبعونه حتّىٰ خرج من مكة، فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج، فقالوا الآن تشدخ هذه الأحجار محمداً و علياً و نتخلص منهما... فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد و عليٌّ كلّ حجر ينادي: السلام عليك يا محمد بن عبدالله، بن عبدالمطلب، بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا عليّ بن أبي طالب، بن عبدالمطلب، بن هاشم بن عبدمناف، السلام عليك يا رسول ربّ

← *بحار الانوار*: ٣٥ / ص ١٤ ـ ٤١ / ٣٠٢ / ح ٣ ـ ٤١ / ٣٢٦ / ح ٤٧؛ *بحار الانوار*: ٤٢ / ص ٥٢ ـ ٥٣ / ٤٦ / ح ٢٠.

العالمين خير الخلق اجمعين، السلام عليك يا سيّد الوصيين وخليفة رسول ربّ العالمين و سمعها جماعات قريش(١).

و هكذا نرى انّ الدعوة إلىٰ الرسالة و إلىٰ الولاية، تتمّ في ظلّ الدعوة إلىٰ التوحيد، و نرى الإعجاز تلوا الإعجاز يتمّ في حقّ الرسالة و الولاية، فعن الإمام العسكري عليه السلام:

و هو الذي لمّا جاءته قريش و أشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم و كذبه، خرّ هُبل لوجهه و شهد له بنبوّته و لعليّ أخيه بإمامته، و لأوليائه من بعده بوراثته، و القيام بسياسته و إمامته(٢).

و كذلك ما رواه الامام الهادي عليّ بن محمد عليهما السلام من مجيء الحارث بن كلدة الثقفي و كان أطبّ الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله و قوله: يا محمد جئتُ أُداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت تفعل أفعال المجانين و تنسبني إلىٰ الجنون؟ قال الحارث: و ما ذا فعلته من افعال المجانين؟ قال صلى الله عليه وآله نسبتك إياىّ إلىٰ الجنون من غير محنة منك، ولاتجربة، و لا نظر في صدقي أو كذبي، فقال الحارث: أو ليس قد عرفت كذبك، و جنونك بدعواك النبوّة التي لا تقدر لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و قولك لاتقدر لها فعل المجانين ؛ لأنّك لم تقل: لم قلت كذا؟ و لا طالبتني بحجّة فعجزتُ عنها، فقال الحارث: صدقت أنا امتحن أمرك بآيةٍ أطالبك بها إن كنت نبيّاً فأدعُ تلك الشجرة ـ يشير إلىٰ شجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فإنّ أتتك علمت أنّك رسول اللّه، و شهدت لك بذلك، و الاّ فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي، فرفع رسول

---

(١) *بحار الانوار*: ١٧ / ٢٥٩ / ح ٥.

(٢) *بحار الانوار*: ١٧ / ٣٤١ / سطر ١٠؛ *تفسير الإمام العسكري* عليه السلام: ١١٥ و ١٢٠.

الله ﷺ يده إلىٰ تلك الشجرة و أشار اليها أن تعالي، فأنقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها و جعلت تخدُّ في الأرض أخدوداً عظيماً كالنهر حتّىٰ دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه و نادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني؟ فقال لها رسول الله ﷺ دعوتك لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد، ثمّ تشهدي بعد شهادتك لي لعليٍّ هذا بالإمامة و انّه سندي و ظهري وعضدي و فخري و عزّي و لولاه ما خلق الله عزّوجلّ شيئاً ممّا خلق فنادت: أشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له، و اشهد انك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالحقّ بشيراً و نذيراً و داعياً إلىٰ الله بإذنه و سراجاً منيراً و أشهد انّ عليّاً ابن عمّك هو أخوك في دينك، أوفرُ خلق الله من الدين حظّاً و أجزلهم من الإسلام نصيباً وانّه سندك، و ظهرك، قامع اعدائك، و ناصر اوليائك، باب علومك في امّتك، واشهد انّ اوليائك الذين يوالونه و يعادون أعداءه حشو الجنة، و أن اعداءه الذين يوالون اعداءه و يعادون أولياءه حشو النار، فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ الحارث بن كلدة فقال: يا حارث أو مجنوناً يعدُّ من هذه آياته[1].

و نظير ذلك كثير جدّاً ممّا ظهر من المعجزات في الإقرار بالشهادة الثالثة على لسان الحيوانات أوالأحجار أو الأشجار أو غير ذلك في مكة بين مشركي قريش و كفّارها اوائل البعثة الشريفة، من ذلك إعجاز حديث الدار المعروف في جمع بني هاشم ثمّ تنصيب اميرالمؤمنين، رسماً بمنصب الخلافة والوزارة و إمارة المؤمنين ممّا أدّى إلىٰ استهزاء مشركي قريش برسول اللّه ﷺ و الطعن به عند عمّه أبي‌طالب عليه السلام.

---

(١) *تفسير الإمام العسكري* عليه السلام: ٥٩ ٧٩؛ *بحار الانوار*: ١٧ / ٣١٦ / سطر ١٢.

و هكذا استمرّ رسول الله ﷺ يبشّر بولاية عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام وينوّهُ بها كما كان يدعوا إلىٰ توحيد الله تبارك و تعالىٰ حتّىٰ هاجر ﷺ إلىٰ المدينة، فكانت الدعوة إلىٰ ولاية عليّ بن ابي‌طالب عليه السلام تتبلور و تنضج و ترسخ جذورها في حياة المؤمنين، كتبلور الدعوة إلىٰ التوحيد و الرسالة في جميع الظروف، و في كلّ المناسبات العامّة و الخاصة، فكما أنّ الدعوة إلىٰ التوحيد و الرسالة أخذت طابعاً جديداً من حيث المادة، و الهيئة، و الصياغة، في حياةالمكلّفين، بعد اذ كانت الدعوة إلىٰ التوحيد تتمثّل في قول (لا اله الا اللّه) و نفي عبادة الأصنام، و الدعوة إلىٰ الرسالة كانت تتمثّل بنبوّة محمد ﷺ، والدعوة إلىٰ الولاية كانت تتمثل بالايمان بولاية عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام و حين أخذ الرسول الأكرم ﷺ يوصّل هذه الدعوة في حياة المؤمنين و يرسخ حقائقها ويبيّن الجانب الآلي (العملي) من ذلك، و يكشف الستار عن جذورها الراسية في حياة الإنسان، كان للولاية سهمها الأوفى و نصيبها العظيم فى هذه الحقائق، نذكر البعض من ذلك بصورة موجزة و مختصرة لئلايطول بنا المقام فإنّ ما ورد من النصوص في هذا الباب كثير جدّاً.

ولاية امير المؤمنين عليه السلام وعظيم الإعجاز الإلهي

لقد أظهر الله تبارك و تعالىٰ الكثير من المعجزات العظيمة بخصوص ولاية امير المؤمنين عليه السلام و حقّانيتها، من أوّل ايام البعثة الشريفة إلىٰ آخر لحظة من لحظات عمر الرسول الأكرم ﷺ، سيّما بعد بيعة الغدير، من ذلك ما ذكرناه بخصوص حديث النجم الذي نزل في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث الشمس و اقرارها بالوحدانية لله تبارك و تعالىٰ و بالرسالة لمحمد ﷺ والولاية لعليّ بن أبي‌طالب عليهما السلام و غير ذلك من المعجزات التي كانت تعني المسلمين خاصة.

كما أظهر الله تبارك وتعالىٰ المعجزة تلو الأخرىٰ في حقانية ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، للكفّار و المشركين حين مجادلتهم للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وانكارهم الحقّ، من ذلك ما رواه المجلسي في البحار عن الامام الباقر عليه السلام قوله:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة و ظهرت آثار صدقه و آيات حقّه و بيّنات نبوّته كادته اليهود أشدُّ كيداً، وقصدوه أقبح قصداً، يقصدون أنواره ليطمسوها، و حجّته ليبطلوها، و كان ممّن قصده للردّ عليه و تكذيبه مالك ابن الصيف و كعب بن الأشرف و حيّ بن اخطب و حدي ابن أخطب و ابو ياسر بن اخطب و أبولبابة بن عبدالمنذر وشعبة، فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد صلى الله عليه وآله تزعم انّك رسول اللّه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك قال الله خالق الخلق اجمعين، قال: يا محمد صلى الله عليه وآله لن نؤمن أنك رسول الله حتّىٰ يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا و لن نشهد انّك عن الله جئتنا حتّىٰ يشهد لك هذا البساط و قال أبو لبابة بن عبدالمنذر: لن نؤمن لك يا محمد انّك رسوله، و لا نشهد لك به حتّىٰ يؤمن، و يشهد لك هذا السوط الذى في يدي، و قال كعب بن الاشرف لن نؤمن لك انك رسول الله و لن نصدّقك، حتّىٰ يؤمن لك هذا الحمار، و اشار لحماره الذي كان راكبه، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّه ليس للعباد الإقتراح على الله بل عليهم التسليم للّه، و الإنقياد لأمره، و الإكتفاء بما جعله كافياً، أما كفاكم أن أنطق التوراة، والأنجيل، و الزبور، و صحف ابراهيم بنبوتي، و دلّ على صدقي و بيّن لكم فيها ذكر أخي و وصيّي و خليفتي في أمّتي و خير من اتركه على الخلائق بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأنزل عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، و أن يتكلّفوا شبهه، فأما هذا الذي اقترحتموه فلست اقترحه علىٰ ربّي عزّوجلّ بل أقول: أن ما اعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي و حسبكم، فإنّ فعل عزّوجلّ ما

اقترحتموه فذاك زائد تطوّله علينا وعليكم، و ان منعنا ذلك فلعلمه بأنّ الذي فعله كاف فيما اراده منّا.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا انطق الله البساط فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، الهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً ابداً، لم يتّخذ صاحبة و لا ولداً، و لم يشرك في حكمه احداً. و اشهد انّك يا محمد عبده و رسوله، أرسلك بالهدىٰ و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه، و لو كره المشركون، و أشهد أنّ عليّ بن ابي‌طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن مناف أخوك و وصيّك و خليفتك في أُمّتك و خير من تتركه على الخلائق بعدك، و أنّ من أطاعك فقد أطاع الله و استحقّ السعادة برضوانه، و أن من عصاك فقد عصىٰ الله و استحقّ أليم العذاب بنيرانه. قال: فعجب القوم، فقال بعضهم لبعض: ما هذا الّا سحر مبين فإضطرب البساط و ارتفع و نكس مالك بن الصيف و أصحابه حتّىٰ وقعوا على رؤوسهم ووجوههم، ثمّ انطق الله تعالىٰ البساط ثانياً فقال: أنا بساط انطقني الله و أكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده والشهادة لمحمدﷺ نبيّه، و انّه سيّد الأنبياء، و رسوله إلىٰ خلقه، و القائم بين عبادالله بحقّه، و امامة أخيه و وصيّه و وزيره و شفيعه و خليله و قاضي ديونه، منجز عداته و ناصر أوليائه و قامع أعدائه، و الإنقياد لمن نصبه إماماً و وليّاً، والبراءة ممّن اتّخذه منابذاً و عدوّاً ، فما ينبغي لكافر أن يطأني. و لا يجلس عليَّ، انّما يجلس عليَّ المؤمنون، فقال رسول اللهﷺ لسلمان و المقداد وأبي‌ذر و عمّار قوموا فأجلسوا عليه، فانّكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا، ثمّ انطق الله سوط أبي لبابة بن عبدالمنذر فقال: اشهد ان لا اله الّا الله خالق الخلق و باسط الرزق، و مدبّر الأمور، و القادر على كلّ شيء، وأشهد انّك يا محمد عبده و رسوله و صفيّه و خليله و حبيبه و وليّه و نجيّه، جعلك السفير بينه و بين عباده، لينجي بك السعداء و يهلك بك الأشقياء، و أشهد انّ عليّ بن أبي

طالب عليه السلام المذكور في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك، و انّه المقاتل علىٰ تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلىٰ قبوله طائعين و كارهين، ثمّ المقاتل بعد علىٰ تأويله المنحرفين الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرّفوا كتاب الله و غيّروه، و السابق إلىٰ رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته، والقاذف في نيران الله اعداء الله بسيف نقمته، والمؤثرين لمعصيته ومخالفته، قال: ثمّ انجذب السوط من يد أبي لبابة و جذب أبا لبابة فخرّ لوجهه، ثمّ قام بعد فجذبه السوط فخرّ لوجهه، ثمّ لم يزل كذلك مراراً، حتّىٰ قال ابو لبابة: ويلي مالي؟ فأنطق الله عز وجل السوط فقال: يا ابا لبابة إنّي سوط قد انطقني الله بتوحيده، و أكرمني بتحميده، و شرّفني بتصديق نبوّة محمد صلى الله عليه وآله سيد عبيده، و جعلني ممّن يوالي خير خلق الله بعده، و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه، و المخصوص بأبنته سيدة النسوان ، المشرف ببيتوته على فراشه أفضل الجهاد، و المذلّ لأعدائه بسيف الانتقام. و البين في امّته بعلوم الحلال و الحرام و الشرايع و الاحكام، لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمد صلى الله عليه وآله أن يبتذلني و يستعملني، لا أزال أجذبك حتّىٰ اثخنك ثمّ اقتلك و أزول عن يدك، أو تظهر الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله، فقال أبولبابة: فأشهد بجميع ماشهدت به أيّها السوط و أعتقده، و أؤمن به فنطق السوط: ها، لذا تقرّرت في يدك، لإظهارك الإيمان، و الله اعلم بسريرتك و هو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم[1].

فما أشبه مؤدّىٰ هذا الخبر بمؤدّى حديث الدار و ما أشبه ظروف هذا الخبر والمخاطبين به بظروف و مخاطبي حديث الدار أوائل البعثة الشريفة بمكة المكرمة، حيث أنّ المشركين الذين اجتمعوا في الدار كانوا لم يؤمنوا بوحدانية الله تبارك وتعالىٰ و لم

---

(١) *تفسير الامام العسكري* عليه السلام: ص ٣٣ الىٰ ٣٦؛ *بحار الانوار* ١٧ / ٣٠٢ / ح ١٤.

يؤمنوا بنبوّة رسول الله ﷺ فكيف بهم والإيمان بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، و اليهود هنا أيضاً لم يؤمنوا بعدُ بالتوحيد الخالص، و لم يؤمنوا بنبوّة رسول الله ﷺ فكيف بهم و الإيمان بولاية عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، حينما نجد انّ الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأمين يؤكّدان الإيمان بولاية عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ جنب الإيمان بالوحدانية لله عزّوجلّ وبالرسالة لنبيّه الأكرم ﷺ، فما عسى أن يكون السرّ في ذلك؟ هل ترى غاب عن ساحة القدس عدم التناسب في ذلك؟ و هو الحكيم العالم تبارك و تعالىٰ عن أوهام العباد، أم **الحقّ في ذلك أن الشهادة الثالثة هى الجزء الذي لا يتجزّء من الشهادتين توحيداً و رسالة، بل هى بمنزلة الروح من الجسد، فلابدّ من ذكرها، والأمر واضحٌ بيّن لمن له أدنى درجات الأطلاع على السنّة الشريفة، سيّما و أن الرسول الأكرم ﷺ و ائمة الهدى عليهم السلام، قد ملؤا الخافقين حديثاً** حتّىٰ كاد أن يكون ما رواه العدوّ المخالف في هذا المضمار لا يحصى عدّاً و كثرةً، كيف بما روته الخاصة، الّا انّ سقم المناهج الدراسية لآيات الكتاب الكريم، و أحاديث السنّة الشريفة، التي كانت بمثابة نظارة سوداء قد ضيعت الكثير من الفرص الجميلة التي وضعها الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدى عليهم السلام لدرك حقائق الدين و معرفة الأحكام التي انزلها الله تبارك و تعالىٰ على نبيّه الأعظم ﷺ لانقاذ الإنسان من براثن الشرك والعمىٰ، و هدايته إلىٰ الحقّ المبين، و التي جعلها المحور في امتحانه للعباد، و ايفاء الجزاء مثوبة، و عقاباً في يوم القيامة و الجزاء، حتّىٰ قال قائلهم **انَّ عدم جعل الشارع المقدس طريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ يكون كاشفاً عن حجية الظنّ في نحو زماننا**، و بذا يكون قد اتّهم الله سبحانه و تعالىٰ بأحد الامور التالية:

اولاً: ان يكون الله تبارك و تعالىٰ قد عجز عن حفظ دينه و احكامه.

ثانياً: ان يكون الله تبارك و تعالىٰ قد استثنى حجية مرتبة العلم في نحو زماننا و اقرَّ حجيّة الظن، مع انّه قد اكّد انّ الظن لا يغني من الحقّ شيئاً في الأصول و الفروع فيكون قد نقض ما أبرم قبلاً.

ثالثاً: ان يكون الله تبارك و تعالىٰ قد أمر خليفته، و وليّه الإمام المنتظر (عجلّ الله تعالىٰ فرجه الشريف) بعدم القيام بفرض البلاغ المبين لأحكام الشريعة في زمن الغيبة الكبرى.

و كما نعلم فإن كلّ الفروض السالفة باطلة، تنافي أصول الدين والشريعة كما انّ فرض أنّ الله تبارك و تعالىٰ يمتحنُ عباده في زمن الغيبة الكبرى (عجلّ اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج) بإستنباط الأحكام على اساس الاجتهاد الظنيّ باطل لاريب فيه؛ لأنّا علمنا **أولاً: أنّ الحكم الإلهي في كلّ واقعة لابدّ له من الكشف عن الرضا و السخط الإلهي، و لابد ان تكون مصالح الأمر ومفاسد النهي فيه قائمة على أساس المعرفة الحقيقية، و قد تبيّن انّ ذلك كلّه من مختصات الذات القدسية و لا سبيل اليه الاّ البيان الإلهي.**

و الأمر الثاني: ان الله تبارك و تعالىٰ انّما يمتحن عباده على أساس أحكامه فيثيب الطائع المجيب ويعاقب العاصي الفاسق، **و من المستحيل أن يمتحن عباده على اساس أحكامهم الظنية؛ لأنّ ذلك يستبطن نسبة الجهل و الضعف إليه تبارك و تعالىٰ عن كلّ ذلك وعن كلّ وهم علوّاً كبيراً.**

و على أيّ حال، فلا نلوم من وضع على عينيه هذه النظارة العتماء، أن لا يرىٰ دلالة هذه الآيات الكريمة و هذه الأحاديث الشريفة علىٰ كثرتها ووضوحها الذي لا ريب فيه علىٰ جزئية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان و من ذلك تشهّد الصلاة، بل الدالّة علىٰ أنّ الشهادة بولاية عليّ امير المؤمنين و ابنائه المعصومين عليهم السلام هي روح الشهادة بالوحدانية لله تبارك و تعالىٰ و روح الشهادة بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله و ليت شعري **لو انّ القوم طلبوا معرفة الحقّ بطريق الحقّ نفسه، و أخذوا طريق معرفة آيات الكتاب الكريم، و معرفة أحاديث السُّنة الشريفة، من الكتاب الكريم نفسه، و من السنّة الشريفة نفسها، لأتكشف لهم الحقّ جليّاً، واضحاً، ناصعاً، لاشائبة فيه؛ لأنّ الحقّ لا يُعرف**

من طريق الباطل، و طريق الباطل لا يؤدّي إلاّ إلىٰ باطل كيفما فرضنا اسمه، و سيأتي إن شاء الله تعالىٰ بيان بطلان الكثير من القواعد و الأصول التي استعملها القوم في استنباط الأحكام الشرعية، و مخالفتها البيّنة لمحكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم[1].

حين عرض مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم انشاء الله تعالىٰ.

حقيقة الولاية و منزلة امير المؤمنين عليه السلام عند الله تبارك و تعالىٰ ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله

انّ من يُلقي نظرة فاحصة علي محكم آيات الكتاب الكريم، و محكم أحاديث السنّة الشريفة، التي تناولت بيان حقيقة الولاية و الإمامة، سيجدُ أنّ جذور الولاية و الإمامة ممتدة في جميع جوانب حياة الإنسان علي اختلافها و تعدّدها، كما سيجدُ انّ الولاية و الإمامة منصب الهي لا يناله الاّ من وهبه الله تعالىٰ في اصل خلقته و تكوينه مؤهلات خاصة منها: العلم، و الطهارة (يعني العصمة عن الضعف و عوارض الإنسان) يقول الله

---

(١) نظير ما روى في هذا الباب خاصة كثير جدّاً نذكر مصادر البعض منه لمن اراد التفصيل:
بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله: ١٣٤؛ *معاني الاخبار*: ص ٢٧ / ح ٤؛ *مشارق انوار اليقين*: ١١٨؛ *الإحتجاج*: ١٨ و ٢٠ *تفسير الإمام العسكري عليه السلام*: ٣٣، ٣٦، ٥٩، ٧٩، ١١٥، ١٢٠، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٥٤، ٢٥٦؛ *أمالي ابن الشيخ*: ١٧٧، ١٧٨، ١٩٧، ١٩٨؛ *الخرائج*: ١٨٦، ٢٥٦، ٢٦١؛ *بحار الانوار*: ١٧ / ٢٣٩، / ح ٢ ـ ١٧ / ٢٥٠ / ح ٤ ـ ١٧ / ٢٦٥ / ح ٦ - ١٧ / ٣٠٢ / ح ١٤ ـ ١٧ / ٣٠٧ / ح ١٥ ـ ١٧ / ٣٣٥ / ح ١٦ - ١٧ / ٣٥٩ / ح ١٥ ـ ١٧ / ٣٦٠ / ح ١٦ ـ ١٧ / ٣٦٠ / ح ١٧ - ١٧ / ٣٦٣ / ح ١ ـ ١٧ / ٣٧٢ / ح ٢٧ ـ ١٧ / ٣٨٣ / ح ٥٢ - ١٧ / ٤١٧ / ح ٤٧.

تبارك و تعالىٰ **﴿و اذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للناس إماماً قال و من ذرّيّتي قال لا ينالُ عهدى الظالمين﴾**(١).

فمن الشروط الأساسيّة للإمامة و الولاية، أن لا يكون الإمام ظالماً لنفسه طرفة عين، و كما نعلم فان الشرك بالله تعالىٰ ظلم عظيم يقول عزّوجلّ: **﴿و اذ قال لقمان لابنه و هو يعظه، يا بنيّ لا تُشرك بالله انّ الشرك لظلم عظيم﴾**(٢)، فكيف بمن عبد الأصنام ردحاً من الزمن.

و من الشروط الأساسية للولاية و الإمامة، العلم بالكتاب الكريم، يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿و يقول الذين كفروا لست مُرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب﴾**(٣).

و من الشروط الأساسية في الولاية و الإمامة، النصّ الإلهي على صاحبها؛ يقول الله تبارك وتعالىٰ: **﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس انّ الله لايهدي القوم الكافرين﴾**(٤).

ومن الشروط الأساسية للإمامة الطهارة الذاتية يقول عزّوجلّ:**﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**(٥) ويقول تبارك وتعالىٰ:**﴿إنّه لقرآنٌ كريم * في كتابٍ مكنون * لايمَسُّه إلاّ المطهَّرون﴾**(٦).

فحقيقة الإمامة الإلهية تقوم على ثلاثة مقوّمات ذاتية وهي:

---

(١) *سورة البقرة:* الآية ١٢٤.

(٢) *سورة لقمان:* الآية ١٣.

(٣) *سورة الرعد:* الآية ٤٣.

(٤) *سورة المائدة:* الآية ٦٧.

(٥) *سورة الأحزاب:* الآية ٣٣.

(٦) *سورة الواقعة:* الآية ٧٧الى ٧٩.

١ ـ الإحاطة الكاملة بعلم الكتاب الكريم.

٢ ـ الطهارة الذاتية من كلّ نقص و عيب.

٣ ـ النصّ الإلهي.

و قد نصّ الله تبارك تعالىٰ على اميرالمؤمنين عليه السلام في آيات كثيرة و زاد على ذلك كلّه حيث صرّح تبارك و تعالىٰ بأنّ اميرالمؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وروحه التي بين جنبيه.

يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم، ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**[1].

و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليٌّ عليه السلام بمنزلة رأسي من بدني[2].

و ما من نبيٌّ الّا و له نظير في امّته و عليّ عليه السلام نظيري[3].

و يقول صلى الله عليه وآله أيضاً:

يا أمّ سلمه هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم هذا عليٌّ عليه السلام سيط لحمه بلحمي، ودمه بدمي، و هو منّي بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبيّ بعدي[4].

---

(١) *سورة آل عمران:* الآية ٦١.

(٢) *الغدير:* ٣ / ص ٢٢؛ *بحار الانوار:* ٣٨ / ٣١٩ / ح ٣٠ و تجده في مصادر العامّة، *نورالابصار:* ص ٨؛ *الرياض النضرة:* ٢ / ١٦٢؛ *فيض القدير:* ٤ / ٣٥٧؛ *شرح العزيزي:* ٢ / ٤١٧.

(٣) *الغدير:* ٣ / ص ٢٣ و تجده في مصادر العامة *الرياض النضرة:* ١٦٤.

(٤) *الغدير:* ٣ / ص ١١٦ / ح ٩ وتجده في مصادر العامة؛ *كنز العمال:* ٦ / ص ١٥٤

و هكذا يستمرّ الضخّ الفكري و العقيدي في بيان مقام أميرالمؤمنين عليه السلام في كلّ فرصة سمحت ببيانٍ صريح و قاطع.

فعن أبي سعيد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليٌّ منّي و أنا منه، فقال جبرئيل: يا محمد و أنا منكما(١).

و عن جابر بن عبدالله قال:

ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بخمّ فتنحىٰ الناس عنه، و أمر علياً عليه السلام فجمعهم فلما اجتمعوا قام فيهم و هو متوسّد يد عليّ بن ابي طالب عليه السلام فحمدالله و أثنىٰ عليه، ثمّ قال: ايّها الناس إنّي قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّىٰ خيّل لي ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني، ثمّ قال: لكنّ عليّ بن ابي طالب انزله الله منّي بمنزلتي منه فرضي الله عنه كما انا راضٍ عنه(٢).

و عن ابن مسعود قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و كفّه في كفّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام و هو يُقبّله فقلت يا رسول الله ما منزلة عليّ منك، فقال كمنزلتي من الله(٣).

و بعد هذا و ذاك يؤكّد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قدسية ذات عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أصل الخلقة قوله: **إن الله تبارك و تعالىٰ خلقه من سنخ نوره**(٤).

← *كفاية الطالب* للكنجي الشافعي ص ٦٩؛ *المحاسن و المساوي للبيهقي*: ١ / ص ٣١.

(١) *امالي الشيخ*: ٢٢٥؛ *بحار الانوار*: ٣٨ / ٣١٩ / ح ٢٩.

(٢) *الغدير*: ١ / ص ٢٢.

(٣) *أمالي الشيخ*: ١٤١؛ *بحار الانوار*: ٣٨ / ٣١٩ / ح ٣١.

(٤) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٧.

و عن أنس عن عائشة قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ بن أبي طالب خيرُ البشر، من أبىٰ فقد كفر فقيل: فلم حاربته؟ فقالت والله ما حاربته من ذات نفسي و ما حملني عليه إلّا طلحة و الزبير[١].

و قال رسول الله ﷺ:

لا تسبّوا علياً فإنّه ممسوس في ذات الله[٢].

و عن أبي ذر رضوان الله تعالىٰ عليه قال:

نظر النبي ﷺ إلىٰ عليّ بن ابيطالب عليه السلام فقال: خير الأوّلين و خيرُ الآخرين من أهل السموات و أهل الأرضين و هذا سيّد الصدّيقين و سيد الوصيّين[٣].

واخيراً عن رسول الله ﷺ قال:

عليٌّ خير البشر فمن أبي فقد كفر[٤].

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٣٠٦ / ح ٦٧و٦٨ ـ ٣٧ / ٣٠٨ / ح ٤١ ـ ٣٨ / ص ١١ - ٨٢ / ص ٢٦٥ *الصراط المستقيم:* ٣ / ١٤٣؛ *الصوارم المحرقة:* ٣٣٧؛ *كشف الغمة:* ١ / ١٥٦؛ *كشف اليقين:* ٢٩١ *مئة منقبة:* ١٢٨و١٣٨و١٦٩؛ *اليقين:* ص ٢٧٠ / ح ٩٤.

(٢) *الغدير:* ١٠ / ص ٢١٣ وتجده في مصادر العامة: *حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني:* ١ / ٦٨.

(٣) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٣٠٩ / ح ٧٥؛ ٢٦ / ٣١٦ / ح ٨١؛ *النحصين لابن طاووس:* ٦٠٥؛ *مئة منقبة:* ٨٨.

(٤) *بحار الانوار:* ٢٦ / ٣٠٦ / ح ٦٦و ٦٧ ٢٦ / ٣٠٨ / ح ٢٦ ٧٢ / ٣١٦ / ح ٨١ و قد رواه الهندى في *كنز العمال* و الخطيب البغدادي في *تاريخ بغداد* *الغدير:* ٣ / ٢٢؛ *المختصر:* ١٥١؛ *ايضاح دفائن النواصب:* ٤٠و٤١و٤٣ و قد اكّدت النصوص أن شجرة النبوّة و الإمامة واحدة أو أن نورهم واحد و يمكن الرجوع إلىٰ ما يلي: *بحار الانوار:* ٢٥ / ٦ / ح ٩ ←

وكان رسول الله ﷺ يوزان بين التعريف و التنويه بشخص اميرالمؤمنين عليه السلام، وبين التعريف بمقام الولاية و الإمامة الحقّة كمنصب إلهي وفريضة مفترضة من الله تبارك و تعالىٰ، و كذلك بيان أهمية و محورية الولاية في الأعمال و الفرائض اليوميّة للمكلّفين، و بذا يكون الرسول الأكرم ﷺ قد رفع الستار عن جذور الولاية و الإمامة في أعمال المكلّفين، ومآل أمرهم في الحساب و اماط اللثام عن الجانب الآلي للولاية في حياةالإنسان.

ففي الوقت الذي كان رسول الله يُحدِّث المسلمين عن مقام اميرالمؤمنين عليه السلام و خصائصة في أصل الخلقة، و ذاته القدسية، و ميزان قربه من الله تبارك و تعالىٰ، كان يبيّن للمسلمين حقيقة الولاية، و كونها منصباً إلهيّاً، لا يُنال إلاّ بمؤهّلات عظيمة، منها النص الإلهي، و كذلك يُبيِّنُ لهم موقع الولاية في التكاليف العملية في حياة المؤمنين الخاصة، و تأثيرها في الروابط الإجتماعية، و أنّ محلّها في ذلك محلّ القطب من الرّحى، تدور حولها جميع أعمال المكلّفين من حيث الهيئة الظاهريه للعمل، و من حيث الروح والمعنىٰ في حقيقة الأعمال في النشأتين، حتّىٰ جعلها عليهم السلام محور قبول الأعمال، وعلّق عليها صعود الكلم الطيّب، فكان الطيّب من العمل هو الذي تأصل بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و الخبيث من الأعمال ما لم يأخذ أصالته و شرعيته من ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، ولو اردنا استقصاء الدور الأساسي للولاية في جميع شئون الحياة لطال بنا المقام، و لكن نكتفي بالإشارة إلىٰ

← ـ ٢٦ / ١٦ / سطر ١٢ ـ ٢٦ / ٣٠٧ / ح ٧١ ـ ٢٦ / ٣١٦ / ح ٧٩و٨٢و٨٣ ـ ٣٦ / ٢٥٥ / ح ٧٢و٨١ و المروى في فضل امير المؤمنين عليه السلام و عظمته و سمو مقامه الخاص عند الله و رسوله ﷺ اكثر من ان يحصىٰ و قد مُلِئَت مصادر الحديث والموسوعات الروائية عن الخاصة و العامة بذلك و الفضل ما شهدت به الاعداء.

العناوين التالية تاركين البحث التفصيلي إلىٰ مجاله الخاص إن شاء الله تعالىٰ:

١ ـ الشهادة الثالثة و أدنى درجات الإيمان، و أدنى درجات الكفر.

٢ ـ الشهادة الثالثة محور قبول الأعمال.

٣ ـ الشهادة الثالثة روح الإيمان و كمال الاسلام.

٤ ـ الشهادة الثالثة في مختلف مجالات الحياة.

عسىٰ الله تعالىٰ أن يُنبّهنا من نومة الغافلين، و نفيق بعد هذا السُّبات العميق، و نتحرّر من أغلال المناهج السقيمة التي ردّها و أبطلها محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، و التي جرت علينا الويلات، و جعلت دون تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، عقبةً كئوداً لايستطيع أحدٌ اقتحامها، و تركتنا في بودقة التناقض بين الاعتقاد السليم بالتوحيد الخالص، والنبوّة، و الإمامة، و بين العمل بمناهج استنباط الحكم الإلهي التي تصادم ذلك. فعوداً إلىٰ احضان النور الإلهي من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم.

و عوداً إلىٰ طلب ما عند الله تبارك و تعالىٰ بما قرّره الله تبارك وتعالىٰ، و عوداً إلىٰ رضىٰ الله تعالىٰ بما يرضي الله تعالىٰ، و إلىٰ عبادة الله عزّوجلّ كما يريد الله عزّوجلّ.

و اذا كان الهدف و الغاية، هو رضىٰ الله تبارك و تعالىٰ لا غير، فالطريق إلىٰ ذلك منحصر بالصراط المستقيم، و ليس الصراط المستقيم إلاّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و كما قال الصادق عليه السلام:

اهدنا الصراط المستقيم يعني امير المؤمنين عليه السلام[1].

---

(١) *تفسير عياشي*، ج ١، ص ٢٤.

الشهادة الثالثة و أدنىٰ درجات الإيمان، و أدنىٰ درجات الكفر

عن سليم بن قيس قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول و أتاه رجل فقال له: ما أدنىٰ ما يكون به العبد مؤمناً، و أدنىٰ ما يكون به العبد كافراً، وادنىٰ مايكون به العبد ضالاً؟ فقال له: قد سألت فافهم الجواب: أما أدنىٰ ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرّفه الله تبارك و تعالىٰ نفسه فيقرّ له بالطاعة ويعرّفه نبيّه صلى الله عليه وآله فيقرُّ له بالطاعة و يعرّفه إمامه و حجته في أرضه و شاهده على خلقه، فيقُّر له بالطاعة قلت له: يا امير المؤمنين و إن جهل جميع الأشياء، الاّ ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أُمر اطاع، و اذا نُهي انتهىٰ، و ادنىٰ ما يكون به العبد كافراً من زعم أنَّ شيئاً نهىٰ الله عنه، ان الله أمر به و نصبه ديناً يتولىٰ عليه، و يزعم انّه يعبد الذي أمره به، و إنّما يعبد الشيطان، وادنىٰ مايكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك و تعالىٰ و شاهده علىٰ عباده الذي أمر الله عزّوجلّ بطاعته، و فرض ولايته، قلت يا اميرالمؤمنين صفهم لي، فقال: الذين قرنهم الله عزّوجلّ بنفسه و نبيّه، فقال ﴿يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم﴾[1].

قلت: يا اميرالمؤمنين جعلني الله فداك، أوضح لي، فقال: الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخِر خطبته يوم قبضه الله عزّوجلّ اليه، إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد اليَّ انَّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض كهاتين و جمع بين مسبحتيه و لا

---

(١) *سورة النساء*: الآية ٥٩.

اقول كهاتين و جمع بين المسبحة والوسطى فتسبق إحداهما الأخرى فتمسكوا بهما لا تزلّوا، و لا تضلّوا، و لاتقدّموهم، فتضلّوا[١].

و في حديث الإسراء عن رسول الله ﷺ: يا محمد إنّي خلقتك، و خلقت عليّاً، و فاطمة، و الحسن و الحسين، و الأئمة من ولده من سنخ نورٍ من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرضين فمن قبلهاكان عندى من المؤمنين، و من جحدهاكان عندي من الكافرين، يا محمد لو انّ عبداً من عبيدي عبدني حتّىٰ ينقطع و يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له، حتّىٰ يُقرّ بولايتكم، يا محمد تحبّ ان تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعليٍّ و فاطمة و الحسن والحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي، و جعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، و علي بن موسى، و محمد بن علي، و علي بن محمد، والحسن بن علي، و المهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون، و في وسطهم المهدي يُضيء كأنّه كوكب درّي، فقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، والقائم من عترك، و عزّتي و جلالي له الحجة الواجبة لأوليائي، و هو المنتقم من أعدائي، بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض الاّ بإذنه[٢].

و في حديث المعراج ايضاً قال:

فقلت من أنت اعلمُ به، أخي، وابن عمي، و ناصري، و وزيري، و عيبة علمي، و منجز عداتي، قال: فقال ربّي: و عزّتي، و جلالي، و جودي، و مجدي، و قدرتي على خلقي، لا اقبل الإيمان بي و لا بأنّك نبيّ الاّ بالولاية له (يعني عليٌّ عليه السلام)[٣].

---

(١) *اصول الكافي*: ٢ / ٤١٤ / ح ١.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٧ ـ و ٣٦ / ٢٥١ / ح ٦٨؛ *مئة منقبة*: ص ٣٧.

(٣) *بحار الانوار*: ١٨ / ٣٩٢ / سطر ٢ ـ ٣٧ / ٣١٤ / سطر ١٢؛ *اليقين*: ٢٨٨.

و عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن رسول الله ﷺ:

يا عليّ أنت مولى المؤمنين، يا عليّ انت الحجة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولاك و استحقّ دخول النار من عاداك[1].

و المروي في هذا الباب كثير جدّاً، و المحصّل الحتم، أن أدنىٰ درجات الإيمان الذي يدخل الإنسان به الجنة، هو: الإيمان و الإقرار بالشهادة الثالثة، و انَّ ادنىٰ درجات الكفر تبدأ بالإعراض عن الشهادة الثالثة، و إنّ اقرّ صاحبه بالشهادتين.

و لا شكّ أن هذا يعني: أن اكمل درجات الإيمان، و التوحيد، تتجلّىٰ في تبلور حقائق الولاية العلوية عند الإنسان، فكما أن أدنىٰ درجات الكفر تبدأ بأدنىٰ درجات الإعراض عن الشهادة الثالثة، كذلك يكون الحال في اكمل درجات حقائق الولاية معرفةً و عملاً؛ لأنّها روح الشهادتين و الحقّ انّ الإقرار بالشهادتين توحيداً ورسالةً، **بدون الاقرار بالشهادة الثالثة ليس الّا الكفر، والجحود، والنفاق بأقذر معانية، و ابشع صوره، و هو الحرب مع الله تبارك و تعالىٰ و مع رسوله الأمين، وهوالطريق الذي سلكه الشيطان الرجيم و شياطينه في حربهم لله جلّ جلاله، ولرسوله الأمين، و الذي كان نتاجه الأخير و قمة التبلور فيه غصب منصب الخلافة و جعلها في غير امير المؤمنين** عليه السلام.

و طالما اكّد الرسول الأكرم ﷺ هذه الحقيقة، حتّىٰ استفاضت الأحاديث الشريفة فيها من الفريقين، فقد روىٰ من العامة ابن حجر في صواعقه ص ٧٥ و السيوطي في الجامع الصغير: ٢ / ١٤٠، و القندوزي في ينابيعه: قال رسول الله ﷺ:

عليّ بابُ حطّه من دخل فيه كان مؤمناً و من خرج منه كان كافراً.

و رواه من الخاصة في إحقاق الحقّ: ٧ / ١٤٣.

---

(١) *ايضاح دفائن النواصب*: ص ٦ و ٧؛ *بحار الانوار* ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٦.

و عن انس قال:

قال رسول الله ﷺ من ناصب عليّاً حارب اللّه، و من شكّ في عليّ فهو كافر(١).

و روى ابو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء و الأميني في الغدير: قال رسول الله ﷺ:

لاتسبّوا عليّاً، فانّه ممسوس في ذات اللّه(٢).

و اخيراً فإنّ هذا كلّه ان دلّ علىٰ شيء فأقلّ دلالته على ان منزلة الشهادة الثالثة من الشهادتين منزلة الروح من الجسد، فهل يجوز فصل الروح من الجسد في حال من الأحوال؟ و هل يعني ذلك الاموت الجسد؟

الشهادة الثالثة محور قبول أعمال المكلّفين، و بدونها لايكون العمل صالحاً للصعود إلىٰ ساحة القدس

عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: ياعلي أنت اميرالمؤمنين، و إمام المتقين، يا علي أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين، و خير الصدّيقين، و أفضل السابقين، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين، و خليفة المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين، يا علي انت الحجة بعدي على الناس أجمعين،

---

(١) *أمالي الصدوق*: ص ٦٧٣ / ح ٩؛ *ارشاد القلوب*: ٢ / ٢٣٦.

بحار الانوار: ٢٧ / ٢٣٣ / ح ٤٤ـ ٣٨/ ١٣٥ / ح ٩٢ـ ٣٨/ ١٥٠ / ح ١١٩ - ٣٨ / ١٥٥ / ح ١٢٨؛ *كشف اليقين*: ٢٩٣؛ *الصراط المستقيم*: ٢ / ص ٤٨؛ *الطرائف*: ١ / ٢٣ / ح ١٨؛ *العمدة*: ص ٩١ / ح ١١١.

(٢) *حلية الأولياء*: ١ / ٦٨؛ *الغدير*: ١٠ / ٢١٣؛ *بحار الانوار*: ٣٩ / ٣١٣ / ح ٥ـ ١٠٧ / ٣١ / سطر ٤ *المناقب*: ٣ / ٢٢١ / سطر ٣.

استوجب الجنة من تولّاك، و استحقّ دخول النار من عاداك، يا علي و الذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبداً عبدالله ألف عام ما قبل الله ذلك منه، الاّ بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك، و انّ ولايتك لا تقبل، إلّا بالبراءة من اعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر(١).

و عن انس بن مالك قال:

رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلقين من تبوك، فقال لي في بعض الطريق: ألقوا لى الأحلاس و الأقتاب، ففعلوا، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله، و خطب فحمد الله و اثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال: معاشر الناس ما لي إذ أذكر آل ابراهيم تهلّلت وجوهكم، و اذ أذكر آل محمد كأنّما يفقأ في وجوهكم حبُّ الرمان، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو جاء أحدُكُم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال و لم يجيء بولاية علي بن ابي‌طالب عليه السلام لأكبّه الله عزّوجلّ فى النار(٢).

و في حديث المعراج:

يا محمد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّىٰ ينقطع ويصير كالشنّ البالي، ثمّ اتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتّىٰ يقرّ بولايتكم(٣).

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٦٣ / ح ٢٢ ـ ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٦؛ *مستدرك الوسائل*: ١ / ١٧١ / ح ٥٥؛ *كنز الفوائد*: ٢ / ص ١٢؛ *مئة منقبة*: ٢٨.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٧١ / ح ١٢؛ *مستدرك الوسائل*: ١ / ١٥٥ / ح ١٧.

(٣) *بحار الانوار*: ١٦ / ٣٦١ / ح ٦١ ـ ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٧ ـ ٣٦ / ٢١٦ / ح ١٨ - ٣٧ / ٦٢ / ح ٣٠؛ ←

و عن الباقر محمد بن علي، عن آبائه عليهم السلام قال:

نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، السلام، يقرؤك السلام، و يقول: خلقت السماوات السبع و ما فيهنّ، و الارضين السبع و من عليهنّ، و ما خلقت موضعاً اعظم من الركن و المقام، و لو انّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات و الارضين ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليٍّ لأكببته في سقر(١).

وعن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال:

مرَّ اميرالمؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة و قنبر معه، فرأى رجلاً قائماً يصلّي فقال: يا اميرالمؤمنين ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا، فقال اميرالمؤمنين عليه السلام: يا قنبر، فوالله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خيرٌ ممّن له عبادة ألف سنة، و لو أنّ عبداً عبدالله الف سنة، لا يقبل الله منه، حتّىٰ يعرف ولايتنا اهل البيت، و لو أنّ عبداً عبدالله الف سنة، وجاء بعمل اثنين و سبعين نبيّاً، ما يقبل الله منه حتّىٰ يعرف ولايتنا أهل البيت و إلاّ اكبّه الله على منخريه في نار جهنّم(٢).

و عن عبدالرحمن بن كثير قال:

حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف، فنظر إلىٰ الناس فقال: ما أكثر الضجيج و أقلّ الحجيج؟ فقال

← *مئة منقبة:* ٣٨؛ *تفسير فرات الكوفي:* ص ٧٣ / ح ٤٧ ـ ص ٧٤/ ح ٤٨؛ *الصراط المستقيم:* ٢ / ١١٧؛ *الطرائف:* ١ / ١٧٢ / ح ٢٧٠.

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٦٧ / ح ٣ ـ ٦٩ / ١٣٣ / ح ١٠؛ *وسائل الشيعة:* ١ / ١٢٣ / ح ٣١١؛ *أمالي الصدوق:* ٤٨٤ / ح ١٢؛ *ثواب الاعمال:* ص ١٠ / سطر ١؛ *روضة الواعظين:* ١ / ١٢٦؛ *المحاسن:* ١ / ٩٠ / ح ٣٨.

(٢) *جامع الأخبار:* ٢٠٧؛ *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٩٦ / ح ٥٧؛ *مستدرك الوسائل:* ١ / ١٦٨ / ح ٤٨.

داود الرّقي: يابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هـذا الجـمع الذي أرى؟ قال عليه السلام: ويْحك يا ابا سلمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحدُ لولاية عليٍّ كعابد وثن[١].

و عن عمار الأسدي:

عن أبي عبدالله عليه السلام: في قول الله عزّوجلّ ﴿اليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصالح يرفعه﴾[٢] ولايتنا اهل البيت، و أهوىٰ بيده الىٰ صدره، فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً[٣].

و عن ميسر قال:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام: فقلت له: جعلت فداك إنّ لي جـاراً لست أنتبه الّا بصوته، إمّا تالياً كتابه يكرّره و يبكي ويتضرّع، و إمّـا داعـياً، فسألت عنه في السرّ و العلانية، فقيل لي: إنّه مجتنب لجميع المحارم، قال فقال عليه السلام: يا ميسر يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟ قال: قلت الله اعـلم قال: فحججت من قابل؟ فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بخبر الرجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئاً مـمّا أنت عـليه؟ قـلت: لا، قال عليه السلام: يا ميسر ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة، و مـا بين القبر و المنبر روضة من رياض الجنة، و لو أنَّ عبداً عمّره الله فيما بين

---

(١) *بصائر الدرجات:* ص ٣٥٨/ ح ١٥؛ *مستدرك الوسائل:* ١/ ١٥٧/ ح ٢٢؛ *بحار الانوار:* ٢٧/ ١٨١/ ح ٣٠ـ ٢٤/ ١٢٣/ ح ١.

(٢) *سورة فاطر:* الآية ١٠.

(٣) *اصول الكافي:* ١/ ٤٣٠/ ح ٨٥؛ *المناقب:* ٤/ ٣/ سطر ٤؛ *بحار الانوار:* ٢٤/ ١٨٢/ ح ١٧ ـ ـ ٢٤/ ٣٥٧/ ح ٧٥؛ *تاويل الآيات:* ٤٦٩/ سطر ١.

الركن و المقام، و فيما بين القبر و المنبر، يعبده ألف عام، ثمّ ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح، ثمّ لقي الله عزّوجلّ بغير ولايتنا؛ لكان حقيقاً على الله عزّوجلّ ان يكبّه على منخزيه في نار جهنّم(١).

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٧٩ / ح ٢٧؛ ثواب الاعمال: ٢٠٢ ؛ *وسائل الشيعة:* ١ / ١٢٣ / ح ٣١٢ و نظير ذلك كثير جداً ممّا يؤكّد انّ محور قبول الأعمال من المكلفين هو الشهادة الثالثة، و انّ الاعمال بدونها لا تُقبل و ربما كانت و بالاً علىٰ صاحبها نذكر مصادر البعض منها:

امالي المفيد: ص ٦٧ و ص ٨٢ و ص ١٤٨ *امالي الشيخ:* ١٤ و ١٧ و ٤٦ و ٧٤ و ٨٧ و ١٩٣ و ١٩٤ *امالي ابن الشيخ:* ٧٢و٧٣و١١٧و٢٦٦و٢٦٧ ؛ *أمالي الصدوق:* ١٥٤و١٥٥و٢٩٠و٣٩٥و٣٩٦ *المحاسن:* ص ٩٠،٩١،١٤٥،١٤٦،١٥٨،١٦٦،١٦٧،٢٢٤ ؛ *بصائر الدرجات:* ص ٢٣؛ *غيبة النعماني:* ٦٤ و ٦٥ ؛ *ثواب الاعمال:* ١٩٧و٢٠٢و٢٠٣؛ الخصال: ١ / ٢٢ ؛ *فضائل الشيعة:* ص ٣٩؛ *بشارة المصطفى* صلى الله عليه وآله: ص ٨٢،٨٤،٨٨ ؛

اصول الكافي:

ج ١ / ٢٠٨ / ح ٣و٤ ـ ١ / ٢٢٠ / ح ١و٢ ـ ١ / ٣٧٥ / ح ٣ - ١ / ٣٧٤ / ح ١و٢ ـ ١ / ٣٧٦ / ح ٤و٥ ـ ١ / ٤١٢ / ح ١ - ١ / ٤١٣ / ح ٢و٣و٤و٥و٦و٧ - ١ / ٤١٤ / ح ٨و٩و١٠و١١و١٢و١٣و١٤ - ١ / ٤١٥ / ح ١٥و١٦و١٧و١٨و١٩ - ١ / ٤٣٢ / ح ٩١ ـ ١ / ٤١٦ / ح ٢٠و٢١و٢٢و٢٣و٢٤ - ١ / ٤٣٥ / ح ٩٢ ـ ١ / ٤١٧ / ح ٢٥و٢٦و٢٧و٢٨و٢٩ - ١ / ٤١٨ / ح ٣٠و٣١و٣٢و٣٣و٣٤و٣٥ - ١ / ٤١٩ / ح ٣٦و٣٧و٣٨و٣٩ - ١ / ٤٢٠ / ح ٤٠و٤١و٤٢و٤٣ - ١ / ٤٢١ / ح ٤٤و٤٥و٤٦ - ١ / ٤٢٨ / ح ٧٩و٨٠و٨١ ـ ١ / ٤٣١ / ح ٨٩و٩٠ - ١ / ٤٢٢ / ح ٤٧و٤٨و٤٩و٥٠و٥١و٥٢و٥٣ - ١ / ٤٢٣ / ح ٥٤و٥٥و٥٦و٥٧و٥٨ - ١ / ٤٢٤ / ح ٥٩و٦٠و٦١و٦٢و٦٣و٦٤ - ١ / ٤٢٥ / ح ٦٥و٦٦و٦٧و٦٨و٦٩ - ١ / ٤٢٦ / ح ٧٠و٧١و ٧٢و٧٣و٧٤ - ١ / ٤٢٧ / ح ٧٥و٧٦و٧٧و٧٨ ـ ١ / ٤٢٩ / ح ٨٢و٨٣ - ١ / ٤٣٠ / ح ٨٤و٨٥و٨٦و٨٧و٨٨.

بحار الانوار:

ج ٢٧ / ١٩ / ح ٤٧ ـ و ٢٧ / ١٩٩ / ح ٦٥ ـ ٢٧ / ١٩٨ / ح ٦٢و٦٣ - ٢٧ / ١٩٧ / ح ٦١ ـ ٢٧

←

نعم انّ كثرة الأحاديث الشريفة، التي تؤكّد انّ الشهادة الثالثة هي محور قبول اعمال المكلّفين بلغت حدّاً، يصعب علينا إحصاؤها، سيّما اذا اضفنا إلىٰ ذلك ما رواه العامّة في هذا الباب، **و الأمر الذي يلفت النظر هو اطلاق هذه النصوص؛ فقد شملت جميع أعمال المكلفين دون استثناء ايّ عمل.**

فحتمية الإقرار بالشهادة الثالثة كفرض الهي من الأمور المسلّمة التي لاينكرها أحد حتّىٰ من قال بحرمة إعلانها في الأذان، و اعتبرها بدعه، وكذلك من قال ببطلان الصلاة بذكرها في تشهّد الصلاة، و قد افتى الأوّل بكونها بدعة محرمة في الأذان و الإقامة؛ **لتوهّمه انّ فصول الأذان و الإقامة توقيفية، وأنّها منحصرة بالخمس و الثلاثين فصلاً فقط، و قد لا حظنا أنّ ذلك مجرّد توهّم لا يستند إلىٰ دليل، و انّما الدليل قائم على خلافه.**

و الأمر الثاني الذي غفل عنه هو عدم جواز فصل الشهادة الثالثة عن الشهادتين توحيداً و رسالة في كلّ مكان و زمان؛ لأنّ النصوص قد اكّدت أن منزلة الشهادة الثالثة من الشهادتين منزلة الروح من الجسد، و لا يجوز ذكر الشهادتين دون ذكر الشهادة الثالثة، في أيّ زمان، و

← / ١٦٧ / ح ٢و٣ - ٢٧ / ١٦٨ / ح٥و٦و٧ـ ٢٧ / ١٦٩ / ح ٩ - ٢٧ / ١٧٠ / ح ١٠و١١ ـ ٢٧ / ١٧١ / ح ١٢و١٣ - ٢٧ / ١٧٢ / ح ١٤و١٥و١٦ ـ ٢٧ / ١٧٣ / ح ١٧ - ٢٧ / ١٧٦ / ح ٢٢ ـ ٢٧ / ١٧٥ / ح ٢١ ـ ٢٧ / ١٧٩ / ح ٢٧ - ٢٧ / ١٨١ / ح ٣١و٣٢ ـ ٢٧ / ١٨٢ / ح ٣٣ - ٢٧ / ١٨٣ / ح ٣٤و٣٥و٣٦و٣٧ ـ ٢٧ / ١٩٢ / ح ٤٩ - ٢٧ / ١٨٦ / ح ٤١و٤٢و٤٣ و٤٤و٤٥ - ٢٧ / ١٩٠ / ح ٤٧ ـ ٢٧ / ١٩٣ / ح ٥١ ـ ٢٧ / ١٩٤ / ح ٥٣ - ٢٧ / ٢٠٢ / ح ٧١ ـ ٢٧ / ٢٠٨ / ح ٣ ـ ٢٧ / ٢١٨ / ح ١و٢ - ٢٧ / ٢١٩ / ح ٤ ـ ٢٧ / ٢٢٠ / ح ٥و٦ ـ ٢٧ / ٢٢٤ / ح ١٥ - ٢٧ / ٢٣٦ / ح ٥٢ ـ ٢٧ / ٢٣٨ / ح ٥٩و٦٠ ـ ٢٧ / ٣١١ / ح ٤ - ٣٦ / ٧٩ / ح ١و٢ ـ ٢٧ / ١٩٥ / ح ٥٤و٥٥ - ٢٧ / ٢٢٦ / ح ٢٤ ـ ٢٧ / ١٨٤ / ح ٣٩و٤٠ - ٢٧ / ٢٠١ / ح ٦٨و٦٩ ـ ٢٧ / ٢٣٥ / ح ٤٩و٥٠و٥١ - ٢٧ / ٢٠٥ / ح ١٢ ـ ٢٧ / ٢٠٣ / ح ٢و ٣و٤و٥ - ٢٧ / ٢٠٦ / ح ١٣ ـ ٢٧ / ٢٠٨ / ح ٣ ـ ٢٧ / ٢١٨ / ح ١و٢.

مكان، من قبل ان يخلق الله تبارك و تعالىٰ السماوات و الارض و حين خلقها و بعد ذلك إلىٰ أبد الآباد، الاّ لمحذور التقية في ظروفها الخاصة.

فاذا اتّضح انّ الدليل قائم على عدم حصر فصول الأذان بالخمس و الثلاثين، وعلمنا بعدم جواز فصل الشهادة الثالثة عن الشهادتين في كلّ زمان، و مكان، الاّ لمحذور التقية في ظروفها الخاصة، عرفنا أنّ فتوى الرجل لا تستند إلىٰ دليل بل الدليل قائم على خلافها، وكما لاحظنا فإنّ الشهادة الثالثة قد كانت احد الشهادات قبل ان يخلق الله تبارك و تعالىٰ السماوات و الارض، و انّها جزءُ الأذان حين خلق الله تعالىٰ السماوات و الأرض، و بعد خلقهما، و انّه لا مانع من كونها جزء الأذان في هذه النشأة الدنيا، و انّ اطلاق النصوص بل العموم فيها يؤكّد جزئيّتها.

وكما لاحظنا ايضاً ان توهّم من افتى ببطلان الصلاة بذكر الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة، لم يستند إلىٰ دليل، بل الدليل كنايةً و صراحةً قائم على خلافه، وانّ ذلك التوهم نشأ نتيجه عدم التوجه الصحيح والإستيعاب الكامل للمفاهيم التالية:

١ ـ حقيقة التشهّد في الصلاة.

٢ ـ معنىٰ الدعاء الجائز في الصلاة.

٣ ـ معنىٰ كلام الآدميّين الذي يبطل الصلاة.

٤ ـ حقيقة الشهادة الثالثة، و كونها من ذكر الله تبارك و تعالىٰ.

و قد لاحظنا، و سنلاحظ ايضاً في الفصول الآتية، أنَّ جزئية الشهادة الثالثة في الأذان، و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة من أوضح الأمور، و اكثرها بداهة، حينما ننظر إلىٰ الحقّ المبين بمنظاره الخاص الذي عيّنه الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الامين ﷺ، و لاريب انّ المانع الذي حال دون رؤية البعض لتلك الشمس المشرقة، لم

يكن سوى النظارة العتماء التي وضعوها على اعينهم عبر المناهج السقيمة في دراساتهم للأحكام الإلهية أوّلاً، و عدم إحاطتهم الكاملة بالنصوص ثانياً، فلو أنّ القوم طلبوا الحقّ بطريق الحق، و احاطو بما ورد من النصوص بهذا الخصوص؛ لأنكشف لهم الحقّ بوجهه الناصع لا ريب فيه و لا شبهة.

الشهادة الثالثة روح الإيمان و كمال الاسلام

يقول الله تبارك و تعالىٰ **﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**[1].

إنّ من واضح التنزيل في هذه الآية الكريمة، إنّ الله عزّوجلّ قد جعل شرط قبول إبلاغ **الرسالة من رسوله الأكرم** صلى الله عليه وآله، **ابلاغ ولاية عليبن‌ابي‌طالب** عليه السلام **و الإعلان بها إلىٰ جميع المسلمين على رؤوس الأشهاد**، وهذا يعني انّ كلّ المصائب و الألام التي تحملها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في سبيل الدعوة إلىٰ كلمة التوحيد تذهب جفاء، اذ لم يعلن الرسول صلى الله عليه وآله ولاية عليّ‌بن‌أبي‌طالب عليه السلام مع علمنا انّه لم يؤذ نبيٌّ كما أوذيَ رسول الله صلى الله عليه وآله سيّما ونحن نعلم أيضاً أن الأمر بابلاغ ولاية عليّ بن ابي‌طالب عليه السلام بهذه الصورة، و هذا التأكيد المرافق للتهديد، و هذه الشدّة، قد نزل في أواخر أيام عمره الشريف صلى الله عليه وآله وهذا يعني ان شرط قبول جميع آلام و متاعب البلاغ المبين الذي قام به رسول‌اللّه صلى الله عليه وآله منوط بابلاغ هذا الأمر الأساسي و قد أفصح الرسول الأكرم عن ذلك بقوله مخاطباً أميرالمؤمنين عليهما السلام:

و لقد انزل الله عزّوجلّ:**﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك﴾** يعني في

---

(١) *سورة المائدة:* الآية ٦٧.

ولايتك يا عليّ، «و ان لم تفعل فما بلغت رسالته» و لو لم أبلغ ما أُمرتُ به من ولايتك لحبط عملي(١).

و يقول ﷺ ايضاً في حديث المعراج:

فأنزل الله تبارك و تعالىٰ «يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من الناس» فقال رسول الله ﷺ: تهديد بعد و عيد لأمضين أمر ربّي فإن يتّهموني و يكذّبوني أهون عليَّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة(٢).

و هل يعني هذا الاّ أنّ **منزلة الإقرار و الإعلان بولاية عليّ بن أبي‌طالب اميرالمؤمنين عليه السلام من الرسالة منزلة الروح من الجسد، و أنّ حقيقة التوحيد و الرسالة قائمة بحقيقة الولاية و انّ انعدام حقيقة الولاية العلوية يعني انعدام حقيقة التوحيد و الرسالة في الحياة**، و لقد تجلّت هذه الحقيقة واضحة بيّنة، أبّان حكومات الفسق و الجور التي حكمت بإسم حكومة الله تبارك و تعالىٰ وباسم خلافة رسول الله ﷺ و قلبت جميع المفاهيم و المثل و القيم الإسلامية، وعملت بخلاف حقائقها، و هي تزعم أنّها تحكم بما انزل الله عزّوجلّ، و بذلك يكون الله تبارك و تعالىٰ هو الآمر بكلّ تلك الجنايات التي سوّدت وجه التاريخ البشري ، (نعوذ بالله تعالىٰ).

فلم يكن كلّ الذي كان من الجرائم البشعة من تلك الحكومات، الاّ لعدم اقرارها بالشهادة الثالثة، و عدم تمسّكها بحقيقة الولاية العلوية، والأمرواضح؛ **لأنّ الجسم يكون**

---

(١) *أمالي الصدوق* ذيل حديث ص ٤٩٤ المجلس الرابع و السبعون، ٧٤؛ *بحار الانوار*: ٢٤ / ٤٦ / ح ٥٠ ـ ٣٨ / ١٠٥ / ح ٣٣؛ *بشارة المصطفى*: ص ١٧٨؛ *تأويل الآيات* ص ٢٢٢.

(٢) *كنز الدقائق*: ٤ / ١٩٤ / سطر ١٥؛ *بحار الانوار*: ٣٧ / ١٠٩ / ح ٣؛ *الأمالي للصدوق*: ص ٣٥٤ المجلس العاشر؛ *تأويل الآيات*: ص ١٦٣.

منشأ الخير و البركة مادامت الروح فيه، فاذا انفصلت الروح عن الجسم القوي الجميل، اصبح منشأ الشرّ و التعفن و القذارة.

نعم انّ الوحدانية و الرسالة لايتمُّ لهما معنىً و لا تظهر حقائقها إلّا بالولاية لعليٍّ اميرالمؤمنينعليه السلام، و لا شكّ أنّ أيَّ عبادة من أيٍّ أحد اذا لم تكن من طريق ولاية اميرالمؤمنين، و أئمة الهدى عليهم السلام تكون عبادة الشيطان الرجيم، وهي الوبال الذي لا بد من التخلّص منه.

فعن اسحاق بن غالب عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

عَبَدَالله حبرٌ من أحبار بني اسرائيل حتّىٰ صار مثل الخلال، فأوحىٰ الله عزّوجلّ إلىٰ نبيّ زمانه، قل له: و عزّتي، و جلالي، و جبروتي، لو انّك عبدتني حتّىٰ تذوب كما تذوب الإلية في القدر، ما قبلت منكتأتيني من الباب الذي أمرتك(١).

و عن امير المؤمنين عليه السلام:

و ليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، و لو كان ذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد و اقرارها باللّه، و نجا سائر المقرّين بالوحدانية من ابليس فمن دونه في الكفر، و قد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن و هم مهتدون﴾(٢).

فجميع العبادات، و الطقوس، و الشعائر الدينية، لايتمّ لها معنىً اذا لم تكن من الطريق

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٧٦ / ح ٢٣؛ *مستدرك الوسائل*: ١ / ١٥٦ / ح ٢٤٥؛ *اعلام الدين*: ص ٤٠٠؛ *ثواب الاعمال*: ٢٠٣؛ *المحاسن*: ١ / ٩٧ / ح ٥٩.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٧٤ / ح ٢٠ ـ ٦٥ / ٢٦٤ / ح ٢٣ ـ ٦٦ / ١٥١ / ح ٢؛ *بحار الانوار*: ٩٠ / ١٠٨؛ *الإحتجاج*: ص ٢٤٧.

الذي يريده الله تبارك و تعالىٰ و بالكيفية التي أمر بها؛ **لأنّ هذه الأعمال كلّها، إنّما هي بمنزلة الهيكل الظاهري العامّ للدين الإلهيّ و روحه امتثال الأمر الإلهي و التسليم لإرادته عزّوجلّ، و قد جعل الله تبارك و تعالىٰ محورية الامتثال لأمره و التسليم لإرادته، الإقرار و الاذعان لولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، فكانت الولاية تمثّل روح جميع الأعمال و الطقوس، والشعائرالدينية، و تمثّل المائز الوحيد في عبودية الله تبارك و تعالىٰ عن عبودية الشيطان الرجيم التي** طالما تشابهت في الظاهر و الأركان الآلية، **فعبادة الله عزّوجلّ حقّاً هي: العبادة له تعالىٰ من الطريق الذي يريده هو تعالىٰ، لا من الطريق الذي نريده نحن و نقرّره لأنفسنا.**

وعن امير المؤمنين عليه السلام:

> **أُمر ابليس بالسجود لآدم، فقال: يا ربِّ و عزّتكَ ان أعفيتني من السجود لآدم، لأعبدنَّك عبادة ما عبدك احد قطّ مثلها، قال الله جل جلاله: إنّي احب أن اطاع من حيث أريد**[1].

و لهذا السبب نفسه كان كمال الدين و تمام النعمة، بعد ان بلّغ النبي صلى الله عليه وآله ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم الغدير، فنزلت حينها ﴿**اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً**﴾[2]. حيث عيّن الله تبارك و تعالىٰ طريق عبادته و حدَّد بذلك معالمه بوضوح لا يقبل الريب، **فكان الصراط المستقيم عليّاً و بنيه** عليهم السلام.

فمن هذا المنطلق كانت الشهادة الثالثة روح الايمان، و كمال الاسلام، و من هذا المنطلق نفسه، كان من يموت و ليس عليه امام حقّ فميتته ميتة جاهلية.

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٦٢ / ح ٥ ـ ١١ / ١٤٥ / ح ١٤ ـ ٦٠ / ٢٥٠ / ح ١١٠؛ *قصص الراوندي*: ص ٤٣ / ح ٧.

(٢) *سورة المائدة*: الآية ٣.

يقول الفُضيل بن يسار:

ابتدأنا أبو عبدالله عليه السلام فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات و ليس عليه امام، فميتته ميتة جاهلية، فقلت: قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام أي و الله قد قال، قلت: فكلُّ من مات و ليس له امام فميتته ميتة جاهلية؟ قال عليه السلام: نعم[1].

و عن ابن أبي يعفور قال:

سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول رسول‌الله صلى الله عليه وآله من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، قال قلت ميتة كفر؟ قال ميتة ضلال، قلت: فمن مات اليوم و ليس له امام فميتته ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: نعم[2].

و عن الحارث بن المغيرة قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية. قال عليه السلام: نعم، قلت: جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف امامه؟ قال عليه السلام: جاهلية كفر و نفاق وضلال[3].

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٣٧١ / ح ٥ ـ ١ / ٣٧٦ / ح ١ ـ ١ / ٣٧٨ / ح ٢؛ *الكافي*: ٨ / ١٤٦ / ح ١٢٣؛ *الاختصاص*: ص ٢٦٨؛ *مستدرك الوسائل*: ١٨ / ١٧٦ / ح ٢٢٤٣٢؛ *مستدرك الوسائل*: ١٨ / ١٧٧ / ح ٢٢٤٣٣؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٤١ / ح ٧٧ - ٢٣ / ٧٧ / ح ٦ ـ ٢٣ / ٧٨ / ح ٧ ـ ٢٣ / ٨٠ / ح ١٥ - ٢٣ / ٨٦ / ح ١٨ ـ ٢٣ / ٨٨ / ح ٣١ و ٣٣ - ٢٣ / ٩٢ / ح ٣٦ و ٣٩ ـ ٥٢ / ١٤٣ / ح ٥٦ - ٦٩ / ١٣٤ / ح ١٤ ـ ٩٣ / ٢١١ / ح ١٣؛ *تفسير العياشي*: ٢ / ٤٨ / ح ١٩؛ *رجال الكشي*: ص ٢٣٥ / ح ٤٢٨؛ *عيون الاخبار*: ٢ / ٥٨ / ح ٢١٤؛ *غيبة النعماني*: ص ٣٣٠ / ح ٥؛ *كتاب سليم*: ٩٣٢؛ *كنز الفوائد*: ١ / ص ٣٢٧؛ *المحاسن*: ١ / ص ١٥٥ / ح ٨٥؛ *منتخب الانوار المضيئة*: ص ٣٣ و ص ٣٦؛ *كمال الدين*: ١ / ٢٢٩ / ح ٢٧ ـ ٢ / ٤١٢ / ح ١٠ و ١١ ـ ٢ / ٤١٣ / ح ١٥ - ٢ / ٦٦٨ / ح ١١.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٣٧٦ / ح ٢.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ٣٧٧ / ح ٣.

الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام يؤكّدون اعلان الشهادة الثالثة في مجاري الحياة اليومية

لقد تقدّم في الفصول السابقة، أنّ الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام قد جعلوا للإيمان حدوداً، كما بيّنوا للكفر حدوداً خاصه، فكان مدخل الإيمان الإقرار بالشهادة الثالثة، و كماله العمل بالأركان و الجوارح بأحكام الإمامة والولاية مع إخلاص النيّة، و كان مدخل الكفر، الإعراض عن الشهادةالثالثة، و اظلم درجاته و اتعسها، النصب و العداء لآل محمد ﷺ، وكذلك قد عرفنا أنَّ محور قبول الأعمال عند الله عزّوجلّ، هو الإقرار بالشهادة الثالثة الذي بدونه لا يقبل الله تبارك و تعالىٰ عمل أيّ كان و في أيّ زمان كان، و كذلك قد عرفنا أنّ روح الإيمان و كمال الإسلام هي: الشهادةالثالثة التي يكون الاسلام بدونها وبالاً علىٰ صاحبه، و حملاً ثقيلاً ينوء به، لا يزيده إلاّ ضلالاً، و ظلماتٍ فوق ظلمات، و توغلاً في عبادة الشيطانالرجيم.

و في هذا الفصل، سوف نستعرض إن شاء الله تعالىٰ بعض ما ورد منالنصوص الشريفة التي تؤكّد لزوم الإقرار و الإعلان بالشهادة الثالثة، مع الشهادتين توحيداً و رسالة، في الجوانب العملية في حياة المكلّف بصورة موجزة و مختصرة، لئلا يطول بنا المقام، ابتداءً من كلام المكلّف، و وضوئه وطهارته، و مروراً بأعماله الأخرى في حياته العملية، و انتهاءً بإحتضاره وآخر لحظات حياته في الدنيا، ثمّ موته و وضعه في ملحودة قبره، لنلمس مدىٰ التأكيد الذي اكّده الشارع المقدس على لزوم الإقرار و الاعلان بالشهادة الثالثة مع الشهادتين، و عدم جواز فصلها عنها في كلّ مكان، و في كلّ زمان، و في كلّ حال، ليس في الأذان و الإقامة و تشهّد الصلاة فحسب.

فنبدأ من كلام المكلّف و مطلق القول المحبوب عند الله عزّوجلّ، و آثاره الجميلة،

فنرىٰ أنَّ ثمرة الذكر الحسن و القول الجميل، تظهر و تتكامل في الإقرار و الإعلان بالشهادة الثالثة.

يقول رسول الله ﷺ:

من قال لا اله الا الله تفتحت له أبواب السماء، ومن تلاها بمحمد رسول الله تهلّل وجه الحقّ سبحانه و إستبشر بذلك، و من تلاها بعليٍّ ولي الله غفر الله ذنوبه و لو كانت بعدد قطر المطر(١).

ويقول ﷺ في خطيبة الشريفة يوم الغدير:

و لن يتوب الله على احد أنكر ولايته، و لن يغفر الله له حتماً(٢).

و عن الامام العسكري أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ في حديث نذكر منه:

مفتاح الصلاة الطهور، و تحريمها التكبير، و تحليلها التسليم، لا يقبل الله تعالىٰ صلاة بغير طهور، ولاصدقة من غلول، و انّ اعظم طهور الصلاة التي لا تقبل الصلاة الاّ به، ولاشيئاً من الطاعات مع فقده، هو: موالاة محمد و أنّه سيد المرسلين، وموالاة عليٌّ و أنّه سيد الوصين، و موالاة أوليائهما و معاداة أعدائهما(٣).

و الذي يلفت النظر أنّ شرط الطهارة بالطهور الظاهر، و محور طهوريته هى: الطهارة الباطنية، التي بدونها لايتمّ للطهارة الظاهرية أثر، ومحور ذلك كلّه الشهادة الثالثة التي

---

(١) *بحار الانوار*: ٣٨ / ٣١٨ / ح ٢٧؛ *الفضائل*: ص ٩٣.

(٢) *الإحتجاج*: ١ / ٦٠؛ *كنز الدقائق*: ٣/ ١٤٤؛ *بحار الانوار*: ٣٧/ ص ٢٠٨؛ *روضة الواعظين*: ١ / ص ٩٣؛ *اليقين*: ص ٣٤٩.

(٣) *بحار الانوار*: ٨٠ / ٣١٦ / ح ٧.

بدونها لا يتمّ للطهارة معنىً و أثر، ثمّ انّه بميزان التوجه اليها و حُسن أدائها يتضاعف الأجر و الجزاء، حتّىٰ يصل إلىٰ درجات فوق تصوّر الانسان.

من ذلك ما عبّر عنه ﷺ في نفس الحديث المتقدّم الذكر، و ان قال في آخر وضوئه او غسله للجنابة: سبحانك اللّهم و بحمدك اشهد ان لا اله الاّ أنت استغفرك و اتوب اليك، و اشهد انّ محمداً عبدُك و رسولك، و اشهدُ أنّ عليّاً وليّك و خليفتك، بعد نبيّك على خلقك، و أنّ اوليائه خلفاؤك وأوصيائه أوصياؤك، تحاتت ذنوبه كلّها، كما تحاتَّ ورق الشجر، و خلق الله بعدد كلّ قطرة من قطرات وضوئه، او غسله، ملكاً يُسبّحُ للّه، ويقدسه، و يهلّله، و يكبّره و يصلّي على محمد و آله الطيّبين، و ثواب ذلك لهذا المتوضي[1].

ثمّ اذا قام المؤمن للصلاة بعد ذلك فليتوجّه إلىٰ الله تعالىٰ بأداءَ الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً.

يقول الإمام الصادق عليه السلام للحسن بن راشد:

كيف تتوجّه؟ فقال: أقول لبيك و سعديك، فقال له عليه السلام: ليس عن هذا اسألك كيف تقول وجّهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض حنيفاً مسلماً؟ قال الحسن أقول، فقال عليه السلام: اذا قلت ذلك فقل: علىٰ ملة ابراهيم و دين محمد و منهاج عليّ بن ابي‌طالب والإتمام بآل محمد، حنيفاً مسلماً و ما انا من المشركين[2].

و في التوقيع الشريف:

وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة

---

(١) *بحار الانوار*: ٨٠ / ٣١٦ / ح ٧.

(٢) *الاحتجاج*: ٢ / ٤٨٦.

ابراهيم و دين محمد و هدى أمير المؤمنين و ما انا من المشركين، إنّ صلاتي و نسكي و محيايي و مماتي لله ربِّ العالمين لاشريك له، و بذلك أمرتُ و أنا من المسلمين، اللّهم أجعلني من المسلمين[١].

و يعلّل الإمام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف) هذا التأكيد المتزايد على أداء الشهادة الثالثة إقراراً و اعلاناً؛ بأنّ روح الشهادتين توحيداً و رسالةً هي: الشهادة الثالثة، و انّ منكر ذلك او الشاك، فيه لادين له حيث يقول عليه السلام:

إنّ الدين لمحمد و الهداية لعليّ اميرالمؤمنين؛ لأنّها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقيةٌ إلىٰ يوم القيامة فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكَّ فلا دين له، و نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى[٢].

وفي تشهّد الصلاة الأوّل و الثاني ورد عنهم عليهم السلام صور كثيرة تؤكّد اداء الشهادة الثالثة بلسان الصراحة.

من ذلك ما رواه أبو بصير، عن الامام الصادق عليه السلام:

بسم الله و بالله والحمدلله و خيرُ الأسماء كلّها لله، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمداً عبده و رسوله، أرسله بالحقّ، بشيراً، ونذيراً، بين يدي الساعة، وأشهد انّ ربّي نعم الربّ، وانّ محمداً نعم الرسول، وأنّ عليّاً نعم الوصي، ونعم الإمام، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ و آل محمد، وتقبّل شفاعته في أُمته، وأرفع درجته، الحمدلله ربِّ العالمين[٣].

---

(١) *الإحتجاج*: ٢ / ٤٨٦.

(٢) *الإحتجاج*: ٢ / ٤٨٦.

(٣) *الفطرة للمستنبط*: ١ / ٢٢٠.

و من ذلك ما رواه صاحب الحدائق الناضرة[١]، ثمّ يختم الصلاة بالسلام على محمد و ائمة الهدىعليهم السلام قائلاً... السلام على محمد بن عبدالله خاتَم النبيّين، السلام على الائمة الراشدين المهدين...[٢].

ثمّ يعقّب بعد اتمام الصلاة فيقول: رضيت بالله ربّاً، و بالإسلام ديناً، و بمحمدصلى الله عليه وآله نبيّاً و بعليٍّ اماماً و بالحسن و الحسين و علي و محمد وجعفر و موسى و عليّ و محمد و عليٍّ و الحسن و الخلف الصالحعليهم السلام أئمّةً، و سادةً، و قادةً، بهم أتولّىٰ، و من أعدائهم أتبرّأ[٣].

و كذلك اذا فرغت من تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقل: اللّهمّ أنت السلام، و منك السلام، و لك السلام، و اليك يعود السلام، سبحانَ ربّك ربِّ العزّة عمّا يصفون، و سلامٌ على المرسلين، و الحمدلله ربِّ العالمين، السلام عليك ايّها النبيُّ و رحمة الله و بركاته، السلام على الأئمة الهادين المهديّين، السلام على جميع انبياء الله و رسله وملائكته، السلام علينا و على عبادالله الصالحين، السلام على عليٍّ اميرالمؤمنين، السلام على الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة اجمعين، السلام على علي بن الحسين زين العابدين، السلام على محمد بن علي باقر علم النبيّين، السلام على جعفر بن محمد الصادق، السلام على موسى بن جعفر الكاظم، السلام على عليّ بن موسى الرضا، السلام على محمد بن عليّ الجواد، السلام على عليّ بن محمد الهادي، السلام على الحسن بن

---

(١) *الحدائق الناضرة*: ٨ / ٤٥٠ و ٤٥١.

(٢) *الفقيه*: ١/ ٣٢٩ / ٩٤٤.

(٣) *مفاتيح الجنان* للقمي: التعقيبات المشتركة.

عليِّ العسكري، السلام على الحجة القائم المهدي، صلوات الله عليهم اجمعين، و تدعو بما أحببت(١).

و قد تقدّم انّ الدعاء لا يزال محجوباً، حتّىٰ يصلّي العبد على محمد و آل محمد ﷺ، و خير الدعاء ما بدأ بالصلاة على محمد و آل محمد، وكانت خاتمته الصلاة على محمد و آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين، سواء كان الدعاء في حال الصلاة أو في غير حال الصلاة، و عند ما يريد المؤمن الأكل و الشرب فليقل بسم الله الرحمن الرحيم و صلّى الله على محمد و آله الطاهرين، أو فليقل كما روي عن الصادق عليه السلام أنّه كان يقول:

اذا قُدّم اليه الطعام: بسم الله و بالله، و هذا من فضل الله، و بركة رسول الله، و آل رسول الله، اللّهم كما اشبعتنا فأشبع كلَّ مؤمن، و مؤمنة، و بارك لنا في طعامنا، و شرابنا، و اجسادنا، و أموالنا(٢).

و عند ما يأوي المؤمن إلىٰ فراش نومه فليقل: اللهمَّ إنّي اشهدك انّك افترضت علَيّ طاعة عليِّ بن ابي‌طالب و الائمة من ولده: و يسميهم واحداً واحداً حتّىٰ ينتهي إلىٰ الامام الذي في عصره، ثمّ مات تلك الليلة دخل الجنة(٣).

و عندما يريد الخروج من منزله فليسمَّ، و يصلّي على محمد و آل محمد، وعند دخول السوق، و عند الشراء، و البيع، في حانوته، و عند كتابة العقود التجاريه، و عند، و عند...، و في جميع مجالات الحياة اليومة يبدأ باسم الله تبارك و تعالىٰ و يتشهّد الشهادات الثلاث.

و هكذا يقول و يؤدّي الشهادات الثلاث إقراراً و إعلاناً حين دخوله حرم أحد الأئمة الأطهار و ابنائهم عليهم السلام، فلم يدع الشارع المقدس مجالاً من مجالات حياة المكلّف، الاّ و جعل الإقرار بالشهادات الثلاث ملازماً له ملازمة الظل للشيء بل اقوى و اشدّ، لاتفارقه

---

(١) *مفاتيح الجنان* للقمي: التعقيبات المشتركة.

(٢) *مستدرك الوسائل*: ١٦ / ٢٧٨ / ح ٤.

(٣) *مستدرك الوسائل*: ٥ / ٤٤ / ح ١١.

أبداً في البيت و منزله، وحين خروجه من البيت، و في حال دخوله إلىٰ السوق، و في حال معاملاته، وارتباطاته، و حين عقوده التجارية، و في ميادين الحرب، و في أثناء دراساته و بحوثه و تقريره و كتابته، و حين وفوده في حرم أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام و ابنائهم و اوليائهم، و حين زيارته لإخوانه المؤمنين، و في حال جلوسه، و في حال قيامه من مجلسه، و في بدء كلامه و نطقه و خطاباته، حتّىٰ آخر لحظة من لحظات عمره و حياته في الدنيا، و في اللحظات الاخيرة من حياته الدنيوية.

يقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

من لم يحسن الوصية عند موته كان نقصاً في عقله و مروءته قالوا: يا رسول اللّه، و كيف الوصية؟ قال: اذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس اليه، قال: اللّهم فاطر السموات و الأرض ... و أنّي اعهد اليك في دار الدنيا أنّي رضيت بك ربّاً و بالإسلام ديناً و بمحمد صلى الله عليه وآله نبيّاً و بعليّ عليه السلام إماماً و بالقرآن كتاباً و أنّ اهل بيت نبيّكَ عليه وعليهم السلام أئمّتي...[1].

و يقول الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام:

اذا حضر الميّت الوفاة فلقّنه شهادة أن لا اله الا اللّه، و أنّ محمداً رسول اللّه، والإقرار بالولاية لأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد[2].

و يستحبُّ أيضاً تلقين الميت عندما يوضع في ملحودة قبره قبل الشرج وتسوية التراب عليه، و كذلك يستحبّ تلقينه الشهادات الثلاث بعد دفنه وتفرّق الناس عن قبره.

فعن جابر بن يزيد قال أبوجعفر عليه السلام:

ينبغي لأحدكم اذا دفن ميّته و سوّى عليه، أن يتخلّف عند قبره ثمّ يقول:

---

(١) *مستدرك الوسائل*: ١٤ / ٨٨ / ح ١.

(٢) *مستدرك الوسائل*: ٢ / ١٢١ / ح ٣.

يافلان بن فلان أنت على العهد الذي عهدناك، من شهادة أن لا اله الاّ اللّه، و أنّ محمداً رسول اللّه، وانّ عليّاً اميرالمؤمنين إمامك، إلىٰ آخر الأئمة عليهم السلام، فانّه اذا فعل ذلك قال احد الملكين لصاحبه: قد كفينا الدخول اليه و مسألتنا إياه، فإنّه يُلقَّن فينصرفان عنه و لايدخلان اليه[1].

و هكذا عند ما يُزار الميت، فإن الشهادات الثلاث هي محور الزيارة، حيث يقول الزائر: و أحشرنا في زمرة من قال لا اله الا اللّه، محمدرسول‌اللّه، عليٌّ وليّ اللّه.

و لو لا خشية الإطناب و الإطالة لذكرنا البعض ممّا ورد عنهم عليهم السلام بخصوص أداء الشهادة الثالثة اقراراً، و اعلاناً، في مختلف مراحل سنّي عمر الانسان، قبل ولادته، حتّىٰ موته، و دفنه و نختم المطاف في هذا الفصل بذكرهاتين الرواتين الشريفتين:

١ ـ انّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع إلىٰ عليٍّ عليه السلام خاتماً ليدفعه إلىٰ النقاش، ليكتب عليه محمد بن عبدالله فدفعه اليه، فأخطأت يد النقاش فكتب عليه: محمدرسول اللّه، فجاء به إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرته به، ذكر انّ يده أخطأت، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله و نظر اليه وقال: يا عليٌّ انا محمد بن عبدالله و أنا محمد رسول الله و تختم به، فلمّا اصبح النبي صلى الله عليه وآله نظر إلىٰ خاتمه فاذا تحته مكتوب عليٌّ وليّ اللّه، فتعجّب من ذلك فلما جاء جبرئيل قال: يا جبرئيل و كان كذا و كذا، فقال: يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا[2].

٢ ـ و حين اختار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من هدايا النجاشي ملك الحبشة

---

(١) *مستدرك الوسائل*: ٢ / ٣٤٢ / ح ٣.

(٢) *اثبات الهداة*: ١ / ٢٩٩ / ح ٢٠٤؛ *مستدرك الوسائل*: ٣ / ٣٠٥ / ح ٣٦٣٩؛ *بحار الانوار*: ١٦ / ٩١ / ح ٢٦ ـ ٤٠ / ٣٧ / ح ٧٢.

فصّ عقيق أحمر فأعطاه لعليّ عليه السلام: و قال له: امض إلىٰ النقاش و اكتب عليه ما أحب سطراً واحداً لا اله الا اللّه، فمضىٰ امير المؤمنين عليه السلام واعطاه النقاش، و قال له اكتب عليه ما يحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله: لا اله الاّ الله و ما أحبُّ انا: محمد رسول الله سطرين، فلّما جاء بالفصّ الىٰ النّبي صلى الله عليه وآله وجده واذا عليه ثلاثة أسطر، فقال لعليٍّ أمرتك أن تكتب عليه سطراً واحداً كتبت عليه ثلاثة اسطر فقال: و حقك يا رسول الله ما أمرتُ ان يُكتب عليه الاّ ما احببت، و ما اُحب أنا: محمد رسول الله سطرين، فهبط جبرئيل عليه السلام و قال: يا محمد ربُّ العزّة يقرؤك السلام و يقول لك: أنت امرت بما احببت و عليٌّ امر بما أحبَّ و انا كتبت ما احبُّ عليٌّ وليّ اللّه[1].

و هل هذا كلّه يعني الاّ التلازم الحقيقي بين الشهادات الثلاث و عدم جواز فصل الشهادة الثالثة عن الشهادتين، بل و انّ الشهادة الثالثة روح الشهادتين.

و بهذا نختم الكلام على ضرورة أداء الشهادة الثالثة إقراراً، و اعلاناً، في كلِّ مكان، و زمان، في الطور الثالث من أطوار الخلقة في عالم الامكان (عالم التكليف و الوفاء بالميثاق و العهد) و **لا أظنّ انّ هناك كناية ابلغُ من التصريح ممّا مرّ ذكره تدلّ على جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، وتدلُّ أيضاً على وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة، عند من اراد السير مع الموكب الإلهيّ في حركة مظاهر الوجود طائعاً منقاداً لإرادة الله تبارك و تعالىٰ وعْياً منه لما يريد الله عزّوجلّ و انسجاماً مع حركة جميع**

---

(١) *مدينة المعاجز*: ١ / ١٩٥ / ح ١٧٠؛ *مستدرك الوسائل*: ٣ / ٣٠٦ / ح ٣٦٤٠؛ *امالي الطوسي*: ٧٠٥ / ح ١٥١٠.

الأنبياء والمرسلين سيّما خاتَم الانبياء و المرسلينﷺ و ائمة الهدىعليهم السلام و جميع ملائكة الله تبارك و تعالىٰ وكلّ شيء أطاع الله سبحانه في حركته على صعيد الواقع بعد اذ اقرّ بذلك حينما أخذ الله تعالىٰ منه الميثاق و العهد.

الطور الرابع من عالم الإمكان

(عالم البرزخ)

عن الامام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام:

... و لقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه عن محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن ابيه عليّ صلوات الله عليهم اجمعين، انّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنّ اول ما يسألُ عنه العبد بعد موته شهادة أن لا اله الاّ اللّه، و أنّ محمداً رسول اللّه، و انّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرَّ بذلك و كان يعتقده صار إلىٰ النعيم الذي لا زوال له[1].

وهكذا كان تلقين رسول الله صلى الله عليه وآله للسيدة فاطمة بنت أسد، أمّ اميرالمؤمنين عليه السلام عليها افضل التحية و السلام، بعد ما كفّنها بعمامته صلى الله عليه وآله وثوبيه، ثمّ قال:

يا فاطمة أنا محمد سيّد ولد آدم و لا فخر، فإن اتاك منكر و نكير فسألاك عن ربّك؟ فقولي الله ربّي، و محمد نبي و الإسلام ديني و القرآن كتابي و ابني إمامي و وليّي... ثمّ قال: اللّهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت...[2].

---

(١) *بحار الانوار*: ٧ / ٢٧٢ / ح ٤١ ـ ٢٤ / ٥٠ / ح ١؛ *عيون الأخبار*: ٢ / ١٢٩ / ح ٨.

(٢) *أمالي الصدوق*: ص ٣١٤ / ح ١٤؛ *وسائل الشيعة*: ٣ / ١٧٦ / ح ٣٣٣٦؛ *بشارة المصطفى*: ص ٢٤١؛

و المروي في هذا الخصوص كثير، و من البديهي ان يكون الأمر كذلك في حساب البرزخ، و حساب يوم القيامة؛ لأنّ ذلك يقوم على اساس ما اعتقده الانسان و ما عمله في دار الدنيا، و قد تقدّم الكلام في الفصول السابقة على محورية الشهادة الثالثة، إقراراً، و اعلاناً، في قبول الاعمال و صحّتها، فعالم البرزخ، و عالم قيام الساعة و الحساب الأكبر محلّ تجلّي وتجسُّد العمل الدنيوي و ظهور نتائجه على أنصع وجه للجزاء و المكافأة وجني الثمار.

← روضة الواعظين: ١ / ١٤٢؛ بحار الانوار: ٣٥ / ٧٠ / ح ٤ـ ٧٨ / ٣٥٠ / ح ٢٢.

الطور الخامس من عالم الإمكان

(قيام الساعة)

اذا علمنا ان قيام الساعة، و بدء الحساب و الجزاء الأخروي، يعني محاسبة الانسان على ما عمله في الطور الثالث من اطوار الخلقة [عالم التكليف و الوفاء بالعهد و الميثاق] على اساس الموازين التي بيَّنها الأنبياء والرسل عليهم السلام لأممهم، وقد عرفنا أنّ منزلة الشهادة الثالثة و ميزانها كان المحور في جميع الأمم السالفة بصورة عامة، و قد تجلّت محورية الشهادة الثالثة في قبول جميع اعمال المكلفين في أمّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بصورة خاصة، نعم اذا عرفنا ذلك، يتجلّىٰ لنا بصورة واضحة، مكانة و منزلة الشهادة الثالثة في الطور الخامس من عوالم الخلقه (قيام الساعة و الحساب).

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ أوّل ما يُسأل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله جلَّ جلاله عن الصلوات المفروضات، و عن الزكاة المفروضة، و عن الصيام المفروض، و عن الحج المفروض، و عن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرَّ بولايتنا ثمّ مات عليها، قبلت منه صلاته، و صومه، و زكاته، و حجّه، و إن لم يقرّ

بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله، لم يقبل الله عزّوجلّ منه شيئاً من اعماله(١).

و في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم**﴾ يقول ابوعبدالله الصادق عليه السلام في جواب أبي حنيفة:

نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، و بنا ائتلفوا بعد أن كانوا اعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، و هو النعمة التي لا تنقطع و الله سائلهم عن حقّ النّعيم الذي أنعم (اللّه) به عليهم و هو النّبي صلى الله عليه وآله و عترته(٢).

فمن البديهي أن تكون الجنة مأوى من أدّىٰ الشهادة الثالثة إقراراً واعلاناً و عملاً و تكون النار مثوىٰ من أنكر ولم يؤدِّ الشهادة الثالثة وبئس المصير.

فعن أبي عبدالله عليه السلام:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ياعليّ أنت ديّان هذه الأمّة و المتولّي حسابهم و انت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا و إنّ المآب إليك، و الحساب عليك، و الصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك(٣).

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة أقف أنا و عليّ عليه السلام علىٰ الصراط، بيد كلّ واحد منّا سيف فلا يمرُّ احد من خلق الله الاّ سألناه عن ولاية عليّ عليه السلام فمن كان معه شيء منها نجا و فاز و الاّ ضربنا عنقه وألقيناه

---

(١) *أمالي الصدوق*: ٢٥٦؛ *وسائل الشيعة*: ٤ / ١٢٣ / ح ٤٦٨٨؛ *بحار الانوار*: ٢٧ / ١٦٧ / ح ٢ ـ ٨٠ / ١٠ / ح ٧؛ *مستدرك الوسائل*: ١ / ٦٩ / ح ١٣ و ص ١٥٢ / ح ٢٣٦؛ *روضة الواعظين*: ٢ / ٣١٨؛ *فضائل الاشهر الثلاثة*: ص ١١٠ / ح ١٠٣.

(٢) *كنز الدقائق*: ١٤ / ٤٢١؛ *مستدرك الوسائل*: ١٦ / ٢٤٧ / ح ١٩٧٥٥؛ *بحار الانوار*: ٧ / ٢٥٨ ـ ٢٤ / ص ٤٩ ـ ٦٣ / ٣١٥.

(٣) *بحار الانوار*: ٢٤ / ٢٧٢ / ح ٥٤ ـ ٢٢ / ١٤٧ / ح ١٤١؛ *كتاب سليم بن قيس*: ٨٥٣.

في النار، ثمّ تلا ﴿وقفوهم إنّهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون﴾[١].

و عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:

قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأوّلين و الآخرين في صعيد واحد، خلع قول لااله‌الاّالله من جميع الخلائق، الاّ من أقرّ بولاية عليٍّ عليه السلام و هو قوله تعالىٰ: ﴿يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً لا يتكلّمون الاّ من أذن له الرحمن و قال صواباً﴾[٢].

و احاديث السنّة الشريفة في هذا الخصوص كثيرة جدّاً[٣]، فعلىٰ ما تقدّم يكون المائز الأساسي بين اهل الجنان و رياض النعيم، و بين أهل النيران والجحيم، أداء الشهادة الثالثة إقراراً، و اعلاناً، و عملاً بالأركان و هي فصل الخطاب وميزان الأعمال.

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٤ / ٢٧٣ / ح ٥٦ـ ٧ / ٣٣٢ / ح ١٤.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٤ / ٢٦٢ / ح ١٨؛ *تأويل الآيات*: ص ٧٣٥.

(٣) *بحار الانوار*: ٢٤ / ٢٥٨ / ح ٨ ونظير ذلك: *بحار الانوار*: ٢٤ / ٢٦٣ / ح ٢١ - ٢٤ / ٢٧٠ / ح ٤٤ـ ٢٤ / ٢٧١ / ح ٤٥و ٤٦و ٤٧و ٤٨ - ٢٤ / ٢٦٦ / ح ٣٠ـ ٢٤ / ٢٧٢ / ح ٥٣ـ ٢٤ / ٢٧٦ / ح ٦٢ - ٢٤ / ٢٧٧ / ح ٦٣و ٦٤ـ ٢٧ / ٣١١ / ح ١و ٤ - ٢٧ / ٣١٢ / ح ٧ـ ٢٧ / ٣١٣ / ح ٨و ٩؛ *مشارق الأنوار*: ص ٤٣و ٤٤و ٢٤٤و ٢٤٥؛ *مناقب آل أبي طالب*: ص ٢و ٤.

الطور السادس من عالم الامكان

(رياض الجنة)

بعد ان اتّضح انّ الثقل الأكبر في ميزان اعمال المكلّفين يوم القيامة هي **ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام، بل هي المائز، والميزان، وفصل الخطاب، الذي يحدّدُ مصير الامتحان الإلهي، حيث يدخل من يدخل الجنة بالتمسّك بها و يدخل من يدخل النيران والجحيم بالإعراض عنها**، و على هذا الاساس يتجلّىٰ معنى قول اهل الجنة حيث يحمدون الله تبارك و تعالىٰ على هدايتهم لولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و التمسك بها.

فعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ ﴿**الحمدُ لله الذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لو لا ان هدانا اللّه**﴾[1] قال:

> **اذا كان يوم القيامة دُعي بالنّبي صلى الله عليه وآله وبأميرالمؤمنين و بالأئمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس، فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمدُ لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله يعني هدانا الله في ولاية اميرالمؤمنين و الأئمة من ولده عليهم السلام**[2].

---

(١) *سورة الاعراف*، الآية ٤٣.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٤١٨ / ح ٣٣؛ *تأويل الآيات*: ص ١٨٠؛ *بحار الانوار*: ٢٤ / ١٤٦ / ح ١٩ ـ ٢٤ /

ويقول أميرالمؤمنين عليه السلام في احتجاجه على الناس يوم الشورىٰ:

نشدتكم بالله، هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّتي، التي وعدني الله ربّي جنات عدن، قضيب غرسه الله بيده، ثمّ قال له كن فيكون، فليوال عليَّ بن ابي‌طالب وذرّيّته من بعده[1].

و عن الجويني في فرائد السمطين أيضاً، باسناده عن عبدالله بن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا اسري بي إلىٰ السماء امر الله بعرض الجنة و النار عليَّ فرأيتهما جميعاً ... فاذا على الباب الأوّل منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه... و على الباب الثاني مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب الثالث منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول الله، عليٌّ وليّ الله و على الباب الرابع منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه، و على الباب الخامس منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب السادس منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب السابع منها مكتوب لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه... و على الباب الثامن منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و في نفس

← ١٥٢ / ح ٤٢.

(١) *الخصال:* ٢ / ٥٥٨ / ح ٣١ أبواب الأربعين و ما بعدها؛ *امالي الطوسي:* ٥٧٨ / ح ١١٩٥؛ *بصائر الدرجات:* ص ٤٨ / ح ١ و ح ٢؛ *شرح نهج البلاغة:* ٩ / ص ١٧٠؛ *كامل الزيارات:* ص ٧١ / ح ٧٠؛ *المناقب:* ١ / ٢٩٢؛ *الطرائف:* ١ / ١١٨ / ح ١٨١؛ *بحار الانوار:* ٢٣ / ١٣٦ / ح ٧٨ـ ٢٣ / ١٣٧ / ح ٨٢ـ ٢٣ / ١١٠ / ح ١٧ - ٢٣ / ١٣٩ / ح ٨٥ـ ٣٦ / ص ٢٦٩ ـ ٤٠ / ص ٨٣ - ٤٤ / ٢٦٠ / ح ١٣ـ ٤٤ / ٣٠٢ / ح ١٢.

الحديث... مكتوب على الباب الخامس ... فمن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ فليستمسك بقول: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه[1].

---

(١) *فرائد السمطين:* ١ / ٢٣٩ / ح ١٨٦. وإتماماً للفائدة ومزيد الحجة وبياناً لبداهة الأمر نذكر مصادر بعض الآخر ممّا روته ابناء العامّة فضلاً عمّا روته الخاصة: *آل محمد عليهم السلام*: ص ٢٤٤؛ *أرجح المطالب:* ص ٧٣و ٤٩٦؛ *الاربعين:* ص ٥٠؛ *تاريخ الخطيب البغدادي:* ١ / ٢٥٩ ـ ٧ / ٣٨٧ *تذكرة السبط:* ص ١٤؛ *تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي:* ص ٢٢؛ *توضيح الدلائل:* ص ١٢٦؛ *بحر المناقب:* ص ٥٩؛ *تفسير الآلوسي (روح المعاني):* ٢٣ / ٧٤ ـ *وفي بعض الطبعات:* ٢٣ / ٨٠ / سطر ١٥؛ *تفسير فتح البيان:* ٤ / ٥٢؛ *شواهد التنزيل:* ٢ / ١٥٧؛ *شمس الاخبار:* ص ٣٥؛ *ذخائر العقبى:* ٦٩ *الشفا بتعريف حقوق المصطفى:* ١ / ١٣٨؛ *فرائد السمطين:* ١ / ١٣٧ / ح ١٠١ ـ ١ / ٢٣٥ / ح ١٨٣ ـ و ١ / ٢٣٦ / ح ١٨٤؛ *فرائد السمطين:* ١ / ٢٣٧ / ح ١٨٥ ـ ١ / ٢٣٩ / ح ١٨٦؛ *الرياض النضرة:* ٢ / ١٧٢ ـ ٢ / ١٦٨؛ *نزهة المجالس:* ٢ / ٢٢٣؛ *مرآة المؤمنين للكهنودي:* ص ٣٦؛ *كناية الشنقيطي:* ص ٣٤؛ *فيض القدير:* ٤ / ٣٥٥؛ *لسان السيزان:* ٣ / ٢٣٨؛ *لسان الميزان:* ٥ / ١٤٧؛ *ميزان الاعتدال:* ٢ / ١٨؛ *مفتاح النجاح:* ص ٤٦؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ١٣٥ / ح ١٥١؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ١٤٨ / ح ١٧٢؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ٣٤٠ / ح ٣٦٠؛ *المئة منقبة:* ص ٢٦ / المنقبة السابعة – ص ٤٩ / المنقبة الرابعة و العشرون ـ ص ٨٢ / المنقبة الخمسون – ص ٨٧ / المنقبة الرابعة و الخمسون ـ ص ٨٨ / المنقبة الخامسة و الخمسون؛ *مجمع الزوائد:* ٩ / ١٢١ – ٩ / ١١١؛ *المناقب المرتضوية:* ص ١١٨؛ *مصباح الظلام:* ٦ / ٥٢؛ *مناقب ابن المغازلي الشافعي:* ص ٩١ / ح ١٣٤؛ *ينابيع المودة:* ص ٢٥٢و ٢٣٨و ٢٤٨؛ *اليقين في امرة امير المؤمنين:* ص ٣٦ / باب ٤٠ ـ ص ٣٦ / باب ٤١ – ص ٣٧ / باب ٤٢ ـ ص ٤٦ / باب ٥٩ – ص ٥٠ / باب ٦٠ ـ ص ٥٤ / باب ٧١ – ص ٥٥ / باب ٧٢ ـ ص ٥٥ / باب ٧٤ – ص ٥٦ / باب ٧٥ ـ ص ٥٧ / باب ٧٧ – ص ٨٠ / باب ٩٩ ـ ص ٨١ / باب ١٠٠ – ص ٨٢ / باب ١٠١ ـ ص ٨٧ / باب ١٠٥ – ص ١٣٥ / باب ١٣٥ ـ ص ١٣٦ / باب ١٣٦ – ص ١٤٦ / باب ١٤٦ ـ ص ١٦١ / باب ١٦٢.

و غير ذلك كثير جدّاً و لسنا بصدد احصائه و انما الغرض الاشارة إلىٰ بداهة الامر (جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة و وجوب ذكرها كلما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة).

و حينئذ يرىٰ المؤمنون أنّ الجنة هي إحدىٰ مراتب تجلّي و ظهور اداء الشهادة الثالثة اقراراً، و اعلاناً، و عملاً، و أنّ درجاتها و تفاضل منازلها تكون علىٰ اساس ذلك الأداء اعتقاداً، و اعلاناً، و معرفةً، و عملاً، وهبنا الله تبارك و تعالىٰ اكمل و انمىٰ مراتبها معرفةً، و عملاً بالأركان.

الطور السابع من عالم الإمكان

(عالم الرضوان الأكبر)

يقول الله تبارك و تعالىٰ في بيان مراتب الجزاء الأوفى الجميل لعباده المؤمنين، واعلى، و اكمل درجات اللطف الإلهي الذي اختصّ به الأوحدي من المؤمنين، ممّن سمّا بطاعته، وعبوديته، لله تبارك و تعالىٰ عن عاملي الخوف والرجاء (الخوف من نيران جهنم و الرجاء لنعيم الجنة)، إلىٰ درجة المعرفة المحضة وطلب الرضا الإلهي فقط (**الهي ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً في جنّتك إنّما وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك**)[1] (**فكانت أولىٰ صفاتهم في الدنيا كبر الخالق في انفسهم فصغر مادونه في اعينهم**)[2]، فكان جزاؤهم الأوفى الرضا الإلهي في مراتبه اللامتناهيه ﴿**وعد الله المؤمنين و المؤمنات جناتٍ تجري من**

---

(١) *بحار الانوار*: ٦٧ / ص ١٨٦ و ١٩٧ و ٢٣٤؛ *عوالي اللئالي*: ٢ / ١١ / ح ١٨؛ *القصص للجزائري*: ٢١١؛ *نهج الحق*: ٢٤٨.

(٢) *نهج البلاغه*: ٣٠٣؛ *شرح نهج البلاغه*: ١٠ / ١٣٢؛ *روضة الواعظين*: ٢ / ٤٣٨؛ *تحف العقول*: ١٥٩ *التمحيص*: ٧٠؛ *كشف الغمة*: ١ / ١٠٠؛ *الامالي للصدوق*: ٥٧٠؛ *اعلام الدين*: ١٣٨؛ *صفات الشيعة*: ص ١٨ / ح ٣٥؛ *كتاب سليم بن قيس*: ٨٤٩؛ *كنز الفوائد*: ١ / ص ٩٠؛ *مكارم الاخلاق*: ٤٧٥؛ *بحار الانوار*: ٦٤ / ٣١٥ / ح ٥٠ ـ ٦٤ / ص ٣٣١ ـ ٦٤ / ٣٤١ / ح ٥١ - ٦٥ / ١٩٣ / ح ٤٨ ـ ٧٥ / ٢٣ / ح ٨٩ ـ ٧٥ / ٢٨ / ح ٩٦ - ٧٥ / ٧٣ / ح ٤٢.

تحتها الانهار خالدين فيها و مساكن طيّبة في جنّات عدن و رضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾(١).

فعن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام:

اذا صار أهل الجنة في الجنة و دخل وليّ الله جنانه و مساكنه، و اتّكأ كلُّ مؤمن منهم على أريكته حفّته زوجاته و خدّامه، و تهدّلت عليه الثمار، و تفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، و بسطت له الزرابي، وصفت له النمارق، و أتته الخدّام بما شاءت شهوته، من قبل أن يسألهم ذلك، قال و يخرج عليهم الحورالعين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء اللّه، ثمّ إنّ الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي و أهل طاعتي و سكّان جنّتي في جواري، الا هل أنبئكم بخير ممّا أنتم فيه؟ فيقولون: ربّنا و أيُّ شيء خير ممّا نحن فيه؟ (نحن) فيما اشتهت أنفسنا ولذّت اعيننا من النعيم في جوار الكريم؟ قال: فيعود عليهم بالقول، فيقولون: ربّنا نعم فآتنا بخير ممّا نحن فيه، فيقول لهم (تبارك و تعالىٰ): رضاي عنكم و محبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه، قال: فيقولون: نعم (يا ربّنا) رضاك عنّا، و محبّتك لنا، خير لنا و أطيب لأنفسنا، ثمّ قرأ عليّ بن الحسين عليه السلام: هذه الآية: **﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و مساكن طيّبة في جنّات عدنٍ و رضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾**(٢).

و اذا عرفنا انّ رضىٰ عليّ عليه السلام هو عين رضىٰ الله عزّوجلّ بل هو المظهر الأكمل لرضا الله تبارك و تعالىٰ؛ لأنّ الذات القدسيّه قد ترفعت عن الرضا والسخط و قد خلق الله تبارك

---

(١) *سورة التوبة:* الآية ٧٢.

(٢) *كنز الدقائق:* ٤ / ٢٣٥؛ *تفسير العياشي:* ٢ / ٩٦ / ح ٨٨؛ *بحار الأنوار:* ٨ / ١٤٠ / ح ٥٧.

و تعالىٰ خلقاً يرضون و يغضبون، فيرضىٰ الله عزّوجلّ لرضا هم و يسخط لسخطهم فكانوا محمداً و أهل بيته عليهم السلام تلك الحقيقة المخلوقة التي يرضى الله تبارك و تعالىٰ لرضاهم و يسخط لسخطهم، و هم الحجاب الأكبر كما صرّحت بذلك النصوص الشريفة(١).

فعلى هذا يكون عالم الرضوان الإلهي بمراتبه اللامتناهيه أكمل صور التجلّي و الظهور لأجر الشهادة الثالثة اعتقاداً، و اعلاناً، و عملاً.

و اخيراً نحسب أنّ ما تقدّم من الإشارات المختصره، و البحوث الموجزة حول مكانه الشهادة الثالثة في هذا الإستعراض الشيق، حيث تمّ استعراض ذلك في جميع اطوار الخلقة، من قبل خلق السموات و الأرض، و **حين خلقهما ، و بعد خلقهما، إلىٰ الطور السابع (عالم الرضوان الإلهي) كاف لحصول الأمن العلمي و اليقين بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة و لزوم ذكرها كلّ ما ذُكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة إذا كانت العبادة لله تعالىٰ وحده و كما يريد الله تبارك و تعالىٰ**، سيّما و قد عرفنا أنّ الله تعالىٰ أخذ الإقرار بالشهادة الثالثة بعد الإقرار بالشهادتين من كلّ شيء، حتّىٰ كان الشيء طيّباً جميلاً بإقراره بالشهادة الثالثة، و كان الشيء خبيثاً قذراً بإنكاره الشهادةالثالثة، و هكذا أصبح الموكب الإلهي لجميع مظاهر الوجود يدور حول الاقرار بالشهادة الثالثة، و الإعلان بها، و العمل على أساسها، وكان الجزاء الإلهي مثوبة، و عقاباً، يدور حول ذلك، و كان المطيع لله تباركوتعالىٰ مائزه الوحيد عن العاصي المتمرّد هو أداء الشهادة الثالثة إقراراً، و إعلاناً، وعملاً.

---

(١) عن الصادق أبي عبدالله عليه السلام قال: في قوله عزّوجلّ ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ قال إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مدبّرون فجعل رضاهم لنفسه رضىٰ و سخطهم لنفسه سخطاً. *معاني الاخبار:* ص ١٩ / ح ٢؛ *التوحيد:* ص ١٦٨ / ح ٢؛ *اصول الكافي:* ١ / ١٤٢ / ح ٦؛ *بحار الانوار:* ٤ / ٦٥ / ح ٦.

ثمّ انّنا لم نجد أيَّ مانع من الإعلان بها في أذان هذه النشأة، حيث لاحظنا انّ **حصر فصول الأذان و الإقامة بالخمس و الثلاثين فصلاً لم يكن الاّ وهماً توهّمه البعض؛ لأنّ الدليل قائم على خلافه.**

و كذلك قد عرفنا بطلان حجية المشهور غير المستند الىٰ برهان و بيّنا أنّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل، قد رفضا بتّاً حجية ذلك و اعتبرها الكتاب الكريم، من حجج أهل الشرك في دحض براهين الحقّ الساطعة.

فتحصّل إذن العلم و اليقين بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة في هذه النشأة الدنيا.

ثمّ إنّه اذا أمعنّا النظر في حقيقة تشريع الشهادات الثلاث قبل خلق السماوات و الارض، و حين خلقها، و بعد خلقها، في عالم الذرّ، و في هذهالنشأة مع جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام لرأينا انّ المشرع لذلك كلّه واحد وانّ مسيرها في جميع أطوار الخلقة حتّىٰ عالم الرضوان الإلهي يبداء من الأمر الإلهي، و ينتهي بالرضوان الإلهي، و ما يقابله من سخطه تبارك و تعالىٰ، **فهل ترى بعد كلّ هذه البراهين و الأدلة الساطعة الموجبة للعلم واليقين، تكون فتوى البعض التي نشأت من غفلته و عدم إحاطته بالنصوص الصادرة من ساحة الشارع المقدس، و توهّمه أنّ فصول الأذان و الإقامة منحصرة بالخمس و الثلاثين فصلاً مخصّصاً، و موجباً لعدم جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة؟!!!**

أم يكون المشهور غير المستند إلىٰ دليل هو المخصّص، و الدالّ على عدم جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة؟!!!

نعم نحسبُ انّ ما تقدّم من الأدلّة الواضحة و البراهين الساطعة عِبْر لسان الكناية في التشريع يكفي لحصول الأمن العلمي و اليقين بجزئية الشهادةالثالثة في الأذان و الإقامة. و **الحقّ أنّها كانت أبلغ من التصريح، عند من سَبَرَ غور جذورها في معاريض كلام أئمة الهدى** عليهم السلام، فقد لاحظنا أنّ الشهادة الثالثة في جميع أطوار الخلقة كانت جزء الشهادات،

بل اعتبرها الله تبارك وتعالىٰ و رسوله ﷺ روح الشهادات، و كما لاحظنا انّها المحور في حساب القبر، و حساب يوم القيامة و الجزاء، و أنّ أهل الجنّة يدخلون الجنة على أساس ادائها، إقراراً، و اعلاناً، و عملاً، و أنّ اهل النار يدخلون الجحيم نتيجة الإعراض عنها.

و كما لاحظنا أيضاً ان مراتب الجنة و الرضوان الإلهي، كانت على اساس أداء المكلّف للشهادة الثالثة اعتقاداً، و معرفةً، و عملاً بالأركان، **فكانت مراتب الجنان و الرضوان الإلهي في الواقع، و الحقيقة، منصّة الظهور والتجلّي لحقيقة الإعتقاد، والمعرفة و العمل بولاية اميرالمؤمنين عليّ بن ابي‌طالب**عليه السلام، فلا ريب أنّ ما تقدّم من الأدلة و النصوص في هذا الباب كافٍ، وافٍ، للوصول إلىٰ العلم، و اليقين بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، الاّ انّ الوفاء بالقول، و إتمام مزيد الحجة، يستلزم مواصلة البحث حول ذلك، بعد استيفاء البحث عنها ببيان المحصّل والزبدة عِبْر لسان التصريح والبيان العام للشارع المقدس.

فالمحصّل من جميع ما تقدّم من النصوص في هذا الباب يمكن بيانه في أصلين كما يلي:

الأصل الأوّل: وجوب انسجام حركة الإنسان المؤمن بالله تعالىٰ المطيعُ للرسول و أئمة الهدىعليهم السلام **مع حركة باقي مظاهر الوجود المطيعة لله تبارك وتعالىٰ؛ لأنّ الانسان إما أن يكون شاكراً، أو كفوراً**، يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً و إمّا كفوراً**﴾[1]، و كما نعلم فانّ الإنسان الشاكر، من عمل شكراً له تعالىٰ، و دان بدينه في العلانية و السرّ، والكافر من كان على خلاف ذلك، والمنافق من تظاهر بالطاعة، و أبطن المعصية و التمرّد، و هو من أخبث مراتب الكفر و الجحود، و هذا يعني أنّ مائز الشكر و الكفر **هو التسليم لإرادة الله عزّوجلّ و عدمه على الوجه التالي:**

---

(١) *سورة الانسان*: الآية ٣.

اولاً: ان يُحكِّم الإنسان إرادته في مقادير حياته الخاصة و العامة، بوحيٍ من تعقّلاته، و رغباته، بحيث يكون الميزان في تشخيص المصالح و المفاسد الموجبة للإقدام على العمل، او الإحجام عنه، في الحياة اليومية هو معارفه الخاصة، و ميوله، و رغباته، و ما يقتضيه رأيه.

ثانياً: تحكيم إرادة الله تبارك و تعالىٰ في حركته، و مقادير أموره والإنسجام الكامل مع حركة جميع مظاهر الوجود المطيعة لله تبارك و تعالىٰ في كلّ مكان، و هو ما نسمّيه الوجوب و الإلزام عبر لسان التكوين، فواقع حركه جميع المظاهر الكونية المطيعة لله تبارك و تعالىٰ إقراراً، و اعلاناً بالشهادةالثالثة، بعد الاقرار، و الاعلان، بالشهادتين هو الذي نعبّرُ عنه بلسان التكوين.

فلسان التكوين في جميع عوالم الخلقة، هو الكاشف عن جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة و عن وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، فعلى هذا يستند الأمن العلمي في جزئية الشهاده الثالثة في الأذان و الإقامة و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان **إلىٰ دليل لسان الكناية في التشريع، و إلىٰ دليل لسان التكوين، و إلىٰ دليل لسان البيان العام، في التشريع** كما سنلاحظ ذلك قريباً.

الأصل الثاني: انّ جميع صيغ الوجوب الإلزامي في لسان البيان الخاص (الكناية) للتشريع، قد برهنت بوضوح لا يقبل الشكّ على جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، و وجوب ذكرها إلزاماً كلّ ما ذكرت الشهادتان توحيداً ورسالةً، فقد لاحظنا بصورة لا تقبل الريب الأمور التالية:

١ ـ التلازم الحتمي بين الشهادات الثلاث في جميع أطوار الخلقة و عدم جواز فصل الواحد منها عن الآخر أبداً، اللّهم الاّ لمحذور التقية.

٢ ـ إنّ روح الشهادتين توحيداً، و رسالةً، هي الشهادة الثالثة، و بدونها تكون الشهادتان

وبالاً على صاحبهما، و كفراً، و ضلالاً؛ لأنّ ذلك يُعتبر من عبادة الشيطان الرجيم، حيث عرفنا انّ الشيطان الرجيم يعبد الله تبارك و تعالىٰ كما يريد و تهوىٰ نفسه لا كما يريد الله تبارك و تعالىٰ.

٣ ـ إنّ الله تبارك و تعالىٰ قد أخذ الميثاق على أداء الشهادة الثالثة من كلّ شيء و الأذان شيء من الأشياء التي قد أخذ الله عزّوجلّ ميثاقها بذلك، فإن كانت الشهادة الثالثة جزءه، كان ذلك الأذان ممّن وفىٰ بعهده و ميثاقه، و الاّ فهو من الكافرين و ممّن خبُث و نتن و ردى.

٤ ـ عدم وجود مانع من جزئية الشهادة الثالثة في أذان هذه النشأة وأمّة رسول الله ﷺ خاصة.

٥ ـ عدم وجود مخصّص يستثني الأذان و الإقامة و تشهّد الصلاة من عموم الدليل القاطع الذي لا شكّ فيه و لا ريب.

٦ ـ عدم حجية الإجماع بما هو اجماع، و كذلك عدم حجية المشهور بما هو مشهور من غير استناد الىٰ ثابت معرفي، و هو يعني: أنّ الشهرة الفتوائية، و كذلك شهرة الحديث بعد زمن النصّ الشرعيّ، و كذلك شذوذه عند اهل الدراية المصطلحة، لاعبرة فيها، و لا اثر خاص له، و الأمر في ذلك كلّه عند التعارض يرجع إلىٰ حكومة الثابت العلمي الذي بيّنه الشارع المقدس في مجاله الخاص.

فبناءً على ما تقدّم: تكون جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، امراً واضحاً، لاريب فيه.

و كذلك يكون ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان امراً محرز الوجوب عند من عرف معاريض كلام أئمة الهدىٰ عليهم السلام و لحن خطابهم (لسان الكناية) في ظروف التقية.

الشهادة الثالثة

في البيان العام للتشريع (لسان التصريح)

في البيان العام للتشريع (لسان التصريح)

١ ـ يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك و ان لم تفعل فما بلّغتَ رسالته و الله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**(١).

لا ريب أنّ الامر الإلهي قد صدر إلىٰ الرسول الأكرم ﷺ بابلاغ ولاية عليّ بن ابي طالب عليه السلام و اعلانها لجميع المسلمين المعاصرين، سواءٌ من حضر منهم في ذلك المشهد العظيم في غدير خم، أم من لم يحضر ذلك المشهد الذي جمع فيه رسول الله ﷺ الألوف من المسلمين في حرِّ الهجير، في ذلك الوادي الضيق المحدود، الأمر الذي صرّح به الرسول الأكرم ﷺ في خطبته الغرّاء في ذلك اليوم، حيث ألزم الحاضرين بابلاغ الغائبين، و طبيعة الأمر و اهميّته تقتضي أن يشمل لزوم إبلاغ الغائبين كلَّ من لم يحضر في ذلك المشهد العظيم سواءً من عاصر زمن الرسول الأكرم ﷺ، أم الأجيال القادمة إلىٰ يوم القيامة جيلاً بعد جيل؛ لأنّ أمر الولاية و الإمامة لا يعني المعاصرين دون غيرهم من العصور، بل الأمر يعني شريعة السماء، و الشريعة قائمة إلىٰ يوم القيامة و الحساب، و لايقوم ذلك الاّ بإمام معصوم منصوب من قبل الله تبارك و تعالىٰ يؤدّي عن الله عزّوجلّ؛ لتكون ارادة الله تعالىٰ هي الحاكمة في جميع مجاري حياة الإنسان وبدون ذلك لا تكون الشهادتان الاّ سُلّما لتسليط أئمّة الجور و الفساد على رقاب الناس ثمّ استثمارهم و

---

(١) *سورة المائدة:* الآية ٦٧.

استعبادهم، كما كان الأمر في حكومات خلفاء الجور من بني تيم، و عدي، و أمية، وبني العباس، و غير هم من الخلفاء الذين أفشوا الفساد و الجور، حتّىٰ جعلوا عباد الله تعالىٰ خولاً و أموالهم دولاً بينهم وإعراض الناس و نواميسهم مغنماً، فضرورة الإمامة و الولاية الإلهية ليست ضرورة تعني المعاصرين لزمن الرسول الأكرم ﷺ فحسب، **بل ضرورتها تنشأ من ضرورة تحكيم إرادة الله تبارك و تعالىٰ في مجاري حياة الإنسان في كلّ زمان، وفي كلّ مكان، إلىٰ يوم القيامة و الحساب، و على أساس امتداد هذه الضرورة مع تاريخ الإنسان تمتدُّ ضرورة إبلاغها و اعلانها لكلّ جيل و نسل إلىٰ يوم القيامة.**

و لا شكّ أيضاً أنَّ الأمر الإلهي في هذه الآية لم يكن ليخصَّ الرسول الأكرم ﷺ دون غيره من المكلّفين؛ لأنّ الخطاب جاء **من باب ايّاك أعني و اسمعي يا جاره**، فالخطاب موجة للرسول الأكرم ﷺ، و شموليته عامة لأئمة الهدى عليهم السلام، و سائر المؤمنين، كلٌّ بمقدار ظرفه وسعته؛ لأنّ أمر الولاية والإمامة لم يكن يخصُّ الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدى عليهم السلام فحسب، بل هو: الأمرالحياتي الضروري الذي لا يمكن الغفلة عنه في ايِّ زمن إلىٰ يوم تبدّل الارض غير الارض و السماء، وضرورته لجميع المكلّفين واحدة و لا يمكن لأيّ مؤمن مكّلف الإستغناء عنه ابداً.

هذا من جانب و من جانب آخر لو كان الأمر في هذه الآية ممّا يخصّ الرسول الأكرم ﷺ دون غيره من المكلّفين؛ لصحب ذلك الخطاب قرينة مميزة أو تصريح، فضرورة دوام أمر الولاية و الإمامة الىٰ يوم القيامة في كلّ مكان، و زمان، اولاً و خُلوّ الآية الكريمة من القرينة المخصّصة او التصريح ثانياً وفوق هذا و ذاك تصريح الرسول الأكرم ﷺ في نفس خطبة الغدير بلزوم ابلاغ الولاية و الإمامة الإلهية علىٰ مدىٰ العصور و الأزمنة ثالثاً، يؤكّد حتمية إبلاغ الشهادة الثالثة بأيّ صور الإبلاغ، و من ذلك الأذان، سيّما بعدان عرفنا حقيقة الأذان؛

فعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: قال صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب(١).

فعلىٰ هذا لا يبقىٰ مجال للشكّ في كون الأمر بابلاغ الشهادة الثالثة وإعلانها في هذه الآية الكريمة أمراً، عامّاً يشمل جميع المكلّفين على مدى العصور إلىٰ يوم القيامة، و يشمل أيضاً **جميع مظاهر الإعلان، و الإعلام، بالشهادة الثالثة و التي يكون الأذان منها بلا ريب**، و على هذا الاساس كان عمل صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله المقرّبين امثال سلمان، و أبي‌ذر الغفاري حيث اعلنوا الشهادة الثالثة في الأذان بعد خطبة يوم الغدير، و من الظريف أنّ رواة هذه الأحاديث اكثرهم من العامّة و المخالفين، منهم **الشيخ عبدالله المراغي** المصري ـ من اعلام القرن السابع الهجري في كتابه السلافة في أمر الخلافة ـ حيث يروي:

انّ الصحابة و منهم الصحابي الجليل ابوذر الغفاري وقف بعد بيعة الغدير و أذّن للصلاة بالشهادات الثلاث، فثار جمع من الناس و هرعوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله و قصّوا عليه ما سمعوه من أبي‌ذر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعليّ بالولاية؟ ثمّ قال صلى الله عليه وآله أم سمعتم قولي في أبي‌ذر: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي‌ذر؟ ثمّ قال صلى الله عليه وآله محذّراً: إنّكم لمنقلبون بعدي علىٰ أعقابكم.

و يروي المراغي في نفس المصدر أيضاً انّه دخل رجل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله سمعت أمراً لم اسمع قبل ذلك؟ فقال عليه السلام ما هو؟ فقال الرجل: سلمان يشهدُ في أذانه بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية لعليٍّ فقال صلى الله عليه وآله: سمعتم خيراً.

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٢٩١ / ح ٦.

و يروي الشيخ عبدالنبي العراقي الخبر الأوّل بهذه الصورة: أنّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ و قال: يا رسول الله إنّ اباذر يذكرُ في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعليٍّ و يقول: أشهد انّ علياً وليُّ اللّه، فقال ﷺ كذلك، أو نسيتم قولي في غدير خم: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فمن ينكثُ فإنّما ينكثُ على نفسه(١).

و قد ذكر هاتين الروايتين اعلام كثيرون منهم الشيخ عبدالنبي العراقي في رسالته و قد روىٰ عنهم سماعاً عن الشيخ محمد طه نجف و الميرزا هادي الخطيب، و قد ذكرها الشيخ احمد الرحماني الهمداني في كتابه (الإمام علي بن ابي‌طالب عليه السلام من حُبِّه عنوان الصحيفة) ص ٤٥ / ح ١٢ و ١٣ و كذلك السيد محمد علي الكاظميني البروجردي في كتابه (جواهر الولاية در خلافت و ولايت تشريعي و تكويني چهارده معصوم عليهم السلام) ص ٣٧٩ و السيد عبدالرزاق المقرّم في (رسالة سرّ الإيمان) ص ٧ و الشيخ علي اكبر مهدي پور في كتاب (جزيرهٔ خضراء تحقيقي پيرامون مثلث برمودا) ص ٢٠٥ و لا أُطيل فغاية الفضل ما شهدت به الأعداءُ.

٢ ـ عن الأصبغ بن نباتة أنّه سأل اميرالمؤمنين عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: ﴿سبّح اسم ربّك الاعلى﴾ فقال عليه السلام:

مكتوبٌ على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السموات و الأرضين بألفي عام، لا اله الا الله وحده لاشريك له، و أنّ محمداً عبده و رسوله، فاشهدوا بهما و أنّ علياً وصيّ محمد(٢).

---

(١) *رسالة الهداية للشيخ عبدالنبي العراقي*: ص ٤٥.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٧ / ٥ / ح ٩ ـ ١٦ / ٣٦٥ / ح ٦٩؛ *تفسير البرهان*: ٤ / ٤٥١ / ح ٣؛ *تفسير القمي*: ٢ / ص ٤١٧.

٢ ـ عن القاسم بن معاوية قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنّه لمّا أُسرى برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، أبوبكر الصديق، فقال عليه السلام: سبحان الله غيّرواكلّ شيء حتّىٰ هذا؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ لمّا خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الماء، كتب في مجراه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ الكرسي، كتب علىٰ قوائمه لا اله الاّ اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، ولما خلق الله عزّوجلّ اللوح، كتب فيه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ اسرافيل، كتب علىٰ جبهته لااله‌الاّاللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ جبرئيل، كتب على جناحيه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ السماوات، كتب في اكنافها لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ الارضين، كتب فى أطباقها لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لما خلق الله عزّوجلّ الجبال، كتب في رؤوسها لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و لمّا خلق الله عزّوجلّ الشمس، كتب عليها لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، ولما خلق الله عزّوجلّ القمر، كتب عليه لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ اميرالمؤمنين، و هو السواد

الذي ترونه في القمر، فإذا قال احدكم: لااله‌الاالله محمد رسول اللّه، فليقل عليٌّ اميرالمؤمنين وليُّ اللّه[١].

يكفينا هذا من البيان العام (لسان التصريح) في التشريع، و الذي يلفت النظر في هذه الأحاديث الثلاثة النبوية، و العلوية، و الصادقية، والجدير بالتأمّل و الدراسة، أنّ صيغة الأمر باعلان الشهادة الثالثة، **جاءت بعد فاء السببية و التعليل (فليبلغ الشاهد... فأشهدوا... فليقل)، و لاريب أنّ فاء السببية والتعليل قبل صيغة الامر تفيد توكيد الأمر و بيان أهميته و هو يعني توكيد الوجوب و الإلزام بذلك؛ لأنّ صيغة الأمر إذا صدرت من المولىٰ لعبده تفيد الوجوب الإلزامّي سيّما مولوية الشارع المقدس المطلقة، ما لم تكن هناك قرينة صارفة عن الإلزام، فكيف بهذا الأمر المولوي الذي حفّته القرائن الحالية، والمقالية الدالّة على توكيد الإلزام و الفرض؟!**

والأمر الثاني الذي يثير الإنتباه أنّ صيغة الأمر في الرواية النبوية و كذلك في الرواية الصادقية، زيد توكيدها بلام التوكيد (فليبلّغ فليقل)[٢]**، فيكون الأمر المولوي قد اكّده الشارع المقدس مرّةً بالتعليل المسبق، و أخرى بلام الأمر والتوكيد و كأنّه يقول ثلاث مرّات: حتماً حتماً حتماً، فتكون الأولى لصيغة الأمر، والثانية لفاء التعليل، و الثالثة للام الأمر و التوكيد.**

و الأمر الثالث الذي لابُدَّ من التأمل فيه، و تحليل جوانبه المختلفة: **أن صيغة الامر المولوي في الحديث الصادقي جاءت جزاءً لشرط معلل، و هذا تأكيد آخر و الزامٌ لامحيص منه**، و قلَّ ما ترىٰ في أوامر الشارع المقدس، و الزاماته، و فروضه، هذه التوكيدات، و لايخفىٰ علىٰ الخبير بلسان التشريع كتاباً، و سنةً ما في ذلك من الاهمية في نفسه كفريضة

---

(١) *الإحتجاج*: ٨٣ ـ *بحار الانوار* ٢٧ / ١ / ح ١.

(٢) الفاء هنا تفيد التفريع إلاّ أنّه قد سبقها الشرط المعلل بفاء التعليل، فتكون قد أفادت معنىٰ التفريع في نفسها، و أفادت معنىٰ التعليل في السياق؛ لأنّها وقعت جزاءً للشرط المعلل.

مهمّة للعباد، و ما يطرأ عليها من حوادث الزمن المستقبلية، و علىٰ أيٍّ فقد اكّد الامام الصادق جعفر بن محمدعليه السلام الالزام بهذه الفريضة بتوكيد رابع اذ ورد في كلامه توكيدات اربع وهي:

١ ـ صيغة الامر المولوي ٢ ـ فاء التعليل ٣ ـ لام الامر والتوكيد ٤ ـ جزاء الشرط المعلل. فهل بعد هذا كلّه شيء؟

و ممّا لابد من الاشارة اليه، انّ الروايتين المنقولتان عن المراغي المصري انْ دلتا على شيء فانّهما يدلّان علىٰ اعلان الشهادة الثالثة في الأذان بعد بيعة الغدير؛ لأنّ الشهادة الثالثة كانت جزء الأذان الشرعيّ قبل ذلك و كما ذكرنا انّها كانت جزء الأذان قبل خلق السماوات و الارضين بما شاء الله تعالىٰ من الاعوام و السنين، الاّ انّ ظروف التشريع بالنسبة الىٰ اكثر الاحكام، و منها الصلاة، كانت تملي حتمية اعلانها و الأمر بها المكلّفون في زمن معيّن و كيفية خاصة، من حيث التقديم، و التأخير، وبالتدريج والأمر واضح حيث انّ الناسخ و المنسوخ في آيات الكتاب يشهد لهذه الضرورة على مستوىٰ الاحكام العادية، كيف باعلان الشهادة الثالثة في الأذان، التي لايخفىٰ على العليم الخبير محوريتها في جميع صراعات اهل الباطل و النفاق مع الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله واهل بيته الكرامعليهم السلام.

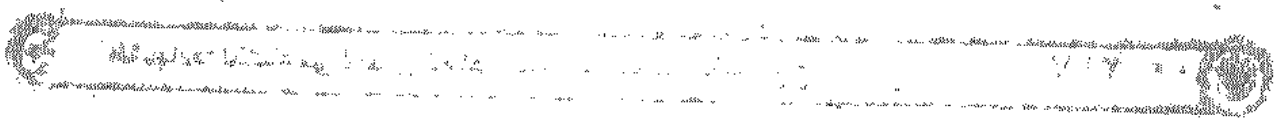

الشهادة الثالثة

باعتراف المخالفين من العامة

باعتراف المخالفين من العامة

لا بأس بعد هذا العرض الموجز و المختصر للشهادة الثالثة عِبْر الاطوار السبعة لعالم الامكان، و ذِكْر بعض المقتطفات من حقول المعرفة العظيمة التي تركها لنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدى عليهم السلام في هذا الباب، أن نلقي الضوء على الشهادة الثالثة و اهميتها في كتب المخالفين من العامة؛ ليتّضح لنا بداهة جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، و لزوم ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان حتّىٰ على لسان المخالفين، بعد ذلك الطواف الواسع، و الاستقصاء الدقيق لاهمية الشهادة الثالثة، و كشف جذورها في عالم الخلقة و الامكان، من قبل خلق السماوات و الارضين، و حين خلقهما، و بعد خلقهما، و في عالم الذرّ و الميثاق و في الجنة مع أبينا آدم عليه السلام، و بعد هبوطه إلىٰ الارض، و مع جميع الانبياء و الرسل عليهم السلام، و مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ابتداءً من أوائل البعثة الشريفة و ايمان السيدة خديجة، و مروراً بحديث الدار، و حديث المنزلة، وحديث غدير خم، و حديث مسجد الخيف، و بيعة منىٰ، و حديث النجم، وشهادة الشمس، و شرط قبول الاعمال، و انتهاءً إلىٰ حديث الثقلين، وفيض نفسه الشريفة في حجر اميرالمؤمنين عليه السلام و كذلك استقصاءها في تكاليف الانسان في جميع مجالات حياة المكلفين، و حين احتضار المكلف، و حين موته، و بعد موته في البرزخ، و بعد البعث، و حين البعث، و في القيامة عند الحساب، و بعد الحساب في الجنة مع أهلها، و في نار جهنم مع منكريها و المعرضين عنها، و في عالم الرضوان الإلهي مع أهل الرضوان الإلهي، ذلك العالم الذي هو تجلّي انفاس اميرالمؤمنين

عليه السلام القدسية و شعاع فيضه و نسمة لطفه و تجسّم عنايته الخاصة (صلوات الله تعالىٰ عليه و آله).

نعم لا بأس بعد ذلك، أن نذكر بعض ما روته العامة و المخالفون في كتبهم و تصانيفهم التي عليها المعوّل عندهم، سيّما خيرة رواتهم و محدّثيهم؛ ليتجلّي لنا عمق هذا الموضوع، و أهميته ومحوريّته في الشريعة المقدسة، وعظيم خطره، كما يتّضح لنا بداهة ذلك الامر، (جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان) لنجدّد النظر في أصول دراساتنا و مناهج بحثنا العقيمة، التي حالت دون رؤية هذا الامرالعظيم، و شكّلت الحجاب الكثيف دون رؤية هذه الاثار العظيمة، والنصوص الكثيرة الدامغة، الدالّة بوضوح لا يقبل الشكّ على ذلك، حتّىٰ أوقعت الأماثل في تناقض بيّن، فبينما يتوقّفون من الافتاء بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان مع كثرة النصوص الموجودة في هذا الباب، نجدهم قد أفتوا بوجوب بعض الامور التي لم ينزل الله بها سلطاناً، و لم يأت بها من أهل البيت عليهم السلام سنة و لا إثارة من علم، اللّهم الّا أنّ اصولهم قد دلّتهم عليها، و سنتعرّض لذكر ذلك ان شاء الله تعالىٰ بصورة مفصّلة في كتاب مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

يروي الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه عن عبدالله بن سلام قال:

قلت: يا رسول الله اخبرني عن لواء الحمد ما صفته؟ قال صلى الله عليه وآله: طوله مسيرة ألف عام، سنامه ياقوتة حمراء، قبضته لؤلؤة بيضاء، وسطه زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب، ذؤابة بالمشرق، و ذؤابة بالمغرب، والثالثة في الوسط، مكتوب عليها ثلاثة اسطر:

السطر الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم.

السطر الثاني: الحمد لله رب العالمين.

السطر الثالث: لا اله الا اللّه، محمد رسول الله ، عليٌّ وليّ اللّه.

طول كلّ سطر مسيرة ألف يوم، قال: صدقت يا رسول الله فمن يحمل ذلك؟ قال: يحملها الذي يحمل لوائي في الدنيا عليّ بن أبي طالب وكتب الله اسمه قبل أن يخلق السماوات و الارض، قال: صدقت يا رسول اللّه، فمن يستظلّ تحت لوائك؟ قال: المؤمنون أولياء اللّه، و شيعة الحقّ، وشيعتي، و محبّي، و شيعة عليّ و محبوه و انصاره، فطوبىٰ لهم وحسن مآب، و الويل لمن كذَّبني في عليّ، أو كذَّب علياً فيَّ أو نازعه في مقامه الذي أقامه الله فيه(١).

و يروي الخوارزمي في مناقبه بأسانيده الخاصة عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: انّ الله لمّا خلق السماوات و الارض دعاهنّ فأجبنه فعرض عليهنّ نبوّتي، و ولاية عليّ بن أبي طالب فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق و فوّض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، و الشقي من شقي بنا، نحن المحلّلون لحلاله و المحرّمون لحرامه(٢).

و في كنز العمّال برواية الهندي مثله.

ويروي الخوارزمي في مناقبه بأسانيده الخاصة: عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: آتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه، فاذا في أحدهما مكتوب لا اله الاّ اللّه، محمد النبيّ، و مكتوب على الآخر لا اله الاّ اللّه، عليٌّ الوصي(٣).

---

(١) *ينابيع المودة*: ٢٥٢.

(٢) *مناقب الخوارزمي*: ص ١٣٥ / ح ١٥١.

(٣) *مناقب الخوارزمي*: ص ١٤٨ / ح ١٧٢.

و عن الجويني في فرائد السمطين، بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري قال:

كنت يوماً مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة و يدعليٍّ عليه السلام في يده، فمرّ بنخلٍ، فصاح النخل و هذا محمد سيد الانبياء و هذا عليٌّ سيد الاوصياء ابو الائمة الطاهرين، ثمّ مررنا بنخلٍ فصاح النخل: هذا محمد رسول الله ﷺ و هذا عليٌّ سيف اللّه، فالتفت النّبي ﷺ إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ سمه الصيحاني: قال فسمي من ذلك اليوم بالصيحاني[1].

وعن الحافظ الحسكاني:

أن النّبي ﷺ ليلة اسرى به جمع الله تعالىٰ بينه و بين الانبياء، قال سلهم يا محمد، على ما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا اله الا اللّه، و على الاقرار بنبوّتك، و الولاية لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

و عن الجويني في فرائد السمطين أيضاً، باسناده عن عبدالله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: لمّا اسري بي إلىٰ السماء امر الله بعرض الجنة و النار عليَّ فرأيتهما جميعاً ... فاذا على الباب الأوّل منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه... و على الباب الثاني مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب الثالث منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول الله، عليٌّ وليّ الله و على الباب الرابع منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه، و على الباب الخامس منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب السادس منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد

---

(١) *فرائد السمطين*: ١ / ١٣٧ / ح ١٠١.

(٢) *شواهد التنزيل*: ٢ / ١٥٧ / ونظيره ما رواه أبو نعيم الاصفهاني و أبن عساكر و الحاكم النيشابوري و ابن شبرويه الديلمي و غيرهم.

رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و على الباب السابع منها مكتوب لااله‌الااللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه... و على الباب الثامن منها مكتوب لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ الله ... و في نفس الحديث... مكتوب على الباب الخامس ... فمن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ فليستمسك بقول: لا اله الا اللّه، محمد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه[1].

---

(١) *فرائد السمطين:* ١ / ٢٣٩ / ح ١٨٦. وإتماماً للفائدة ومزيد الحجة وبياناً لبداهة الأمر نذكر مصادر بعض الآخر ممّا روته ابناء العامّة فضلاً عمّا روته الخاصة: *آل محمد*عليهم السلام: ص ٢٤٤؛ *أرجح المطالب:* ص ٧٣و ٤٩٦؛ *الاربعين:* ص ٥٠؛ *تاريخ الخطيب البغدادي:* ١ / ٢٥٩ ـ ٧ / ٣٨٧ *تذكرة السبط:* ص ١٤؛ *تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي:* ص ٢٢؛ *توضيح الدلائل:* ص ١٢٦؛ *بحر المناقب:* ص ٥٩؛ *تفسير الآلوسي (روح المعاني):* ٢٣ / ٧٤ ـ *وفي بعض الطبعات:* ٢٣ / ٨٠ / سطر ١٥؛ *تفسير فتح البيان:* ٤ / ٥٢؛ *شواهد التنزيل:* ٢ / ١٥٧؛ *شمس الاخبار:* ص ٣٥؛ *ذخائر العقبى:* ٦٩ *الشفا بتعريف حقوق المصطفى:* ١ / ١٣٨؛ *فرائد السمطين:* ١ / ١٣٧ / ح ١٠١ ـ ١ / ٢٣٥ / ح ١٨٣ ـ و ١ / ٢٣٦ / ح ١٨٤؛ *فرائد السمطين:* ١ / ٢٣٧ / ح ١٨٥ ـ ١ / ٢٣٩ / ح ١٨٦؛ *الرياض النضرة:* ٢ / ١٧٢ ـ ٢ / ١٦٨؛ *نزهة المجالس:* ٢ / ٢٢٣؛ *مرآة المؤمنين للكهنودي:* ص ٣٦؛ *كفاية الشنقيطي:* ص ٣٤؛ *فيض القدير:* ٤ / ٣٥٥؛ *لسان الميزان:* ٣ / ٢٣٨؛ *لسان الميزان:* ٥ / ١٤٧؛ *ميزان الاعتدال:* ٢ / ١٨؛ *مفتاح النجاح:* ص ٤٦؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ١٣٥ / ح ١٥١؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ١٤٨ / ح ١٧٢؛ *مناقب الخوارزمي:* ص ٣٤٠ / ح ٣٦٠؛ *المئة منقبة:* ص ٢٦ / المنقبة السابعة – ص ٤٩ / المنقبة الرابعة و العشرون ـ ص ٨٢ / المنقبة الخمسون – ص ٨٧ / المنقبة الرابعة و الخمسون ـ ص ٨٨ / المنقبة الخامسة و الخمسون؛ *مجمع الزوائد:* ٩ / ١٢١ – ٩ / ١١١؛ *المناقب المرتضوية:* ص ١١٨؛ *مصباح الظلام:* ٦ / ٥٢؛ *مناقب ابن المغازلي الشافعي:* ص ٩١ / ح ١٣٤؛ *ينابيع المودة:* ص ٢٥٢و ٢٣٨و ٢٤٨؛ *اليقين في امرة امير المؤمنين:* ص ٣٦ / باب ٤٠ ـ ص ٣٦ / باب ٤١ – ص ٣٧ / باب ٤٢ ـ ص ٤٦ / باب ٥٩ – ص ٥٠ / باب ٦٠ ـ ص ٥٤ / باب ٧١ – ص ٥٥ / باب ٧٢ ـ ص ٥٥ / باب ٧٤ – ص ٥٦ / باب ٧٥ ـ ص ٥٧ / باب ٧٧ – ص ٨٠ / باب ٩٩ ـ ←

فان قلت: العجب ممّن يروي هذه الاحاديث الشريفة ثمّ ينكر ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و يجعل الخلافة و الولاية لأبي‌بكر و عمر، قلنا: اذا كانت الدنيا اكبَرهمَّ الانسان، و كان الدين ديناراً و درهماً، و كان الهوىٰ هوالسائق، و الشيطان الرجيم هو القائد و الرائد، فهو أبصر باضلال أوليائه، و سوقهم إلىٰ مناهج المراء و الجدل؛ لضرب الحقّ الحقيق و ردّ براهينه الساطعة، ثمّ انّ أهل الحقّ لابدّ لهم في مواجهتهم للباطل من امور:

اولاً: اشاعة الوعي العامّ بين الناس بضرورة وجود القدر الإلهي في أحكام الدين.

ثانياً: ضرورة وجود الثابت المعرفي في أحكام الدين.

ثالثاً: بيان الاسس العلمية للغة الشارع المقدس، و اخراجها من بودقة أوهام المتفنين من العامة، التي تترك الانسان في الحيرة و الارتباك دون الوصول العلمي للحقائق.

رابعاً: التأكيد على ضرورة استمرار البلاغ المبين لاحكام الدين، وانّ الله تبارك و تعالىٰ لا يترك عباده هملاً بلا راع الهي.

فاذا تمّ بعون الله تعالىٰ تركيز الوعي العلمي بين الناس على هذا الاساس العلمي يمكننا حينئذ دحض الباطل، و قلع آخِر جذر من جذوره على مستوىٰ العقيدة و الفكر، و بذا نكون قد وطدنا الامر لصاحب الحقّ عجّل الله تعالىٰ في فرجه و ظهوره.

← ص ٨١ / باب ١٠٠ – ص ٨٢ / باب ١٠١ ـ ص ٨٧ / باب ١٠٥ – ص ١٣٥ / باب ١٣٥ ـ ص ١٣٦ / باب ١٣٦ – ص ١٤٦ / باب ١٤٦ ـ ص ١٦١ / باب ١٦٢.

و غير ذلك كثير جدّاً و لسنا بصدد احصائه و انما الغرض الاشارة إلىٰ بداهة الامر (جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة و وجوب ذكرها كلما ذكرت الشهادتان، و من ذلك تشهّد الصلاة).

زبدة المخض و محصل الطواف

بعد ان وفّقنا الله تبارك و تعالىٰ لهذا الطواف المقدس حول الشهادة الثالثة استقصاءً، و كشفاً لجذورها، عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، بلسانيها الكناية (البيان الخاص) و منه لسان التكوين في عرصة الوجود، و لسان التصريح (البيان العام)، لابدّ من بيان زبدة المخض و محصّل هذا الطواف المقدس اولاً، ثمّ بيان العلل و العوامل التي حالت بين الكثير من علمائنا الابرار من الاخباريّين، و الاصوليين، و بين الجزم بجزئية الشهادةالثالثة ، في الأذان و الاقامة، مع كثرة النصوص ذات الدلالة الواضحة، و وجود الدليل قاطع البرهان و غير القابل للانكار ثانياً؛ اتماماً للفائدة، و تحصيلاً للنتيجة العملية، فعلىٰ هذا نقول:

اولاً: انّ منزلة الشهادة الثالثة من الشهادتين، منزلة الروح من الجسم، لايمكن الفصل بينهما ابداً، الاّ لمحذور التقية، و ذلك لعموم الدليل القاطع من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة بلسانيها، العامّ (التصريح) و الخاص (الكناية) اولاً، و عدم وجود المانع ثانياً، و عدم وجود المخصّص ثالثاً، في الأذان و الاقامة، و تشهّد الصلاة بصورة خاصة.

ثانياً: اذاكان الأذان أذاناً الهياً، فان الشهادة الثالثة هي جزؤه، بل روح أجزائه؛ لعموم الدليل في آية الابلاغ و الامر النبوي في حديث الغدير، و الامر العلوي والصادقي في محكمتي الاصبغ و القاسم، و لدلالة جميع صيغ الالزام، والوجوب في لسان الكناية (البيان الخاص) و عدم وجود المانع، و كذلك عدم وجود المخصّص.

ثالثاً: اذا ذكر المصلّي في تشهّد صلاته الشهادتين وجب عليه فرضاً اداء الشهادة الثالثة؛ لعموم الدليل القاطع و عدم المانع و عدم المخصّص.

رابعاً: اذا ترك المصلّي ذكر الشهادة الثالثة بعد ذكر الشهادتين في تشهّد الصلاة، عالماً بوجوب ذكرها بعد ذكر الشهادتين، عامداً على وجه الانكار والتمرّد، بطلت صلاته، لمّا تقدّم من أنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يقبل الاعمال الاّ بعد الاعتقاد ، و الاقرار، بولاية عليّ بن أبي‌طالب و الائمة الاطهار من أبنائه المعصومين عليهم السلام .

علل و عوامل الإرتباك في الفتوىٰ

بخصوص الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة

هناك رأيان أساسيان في مسألة ذكر الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة واليهما ترجع بقيه الآراء هما:

الأوّل: جواز ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين في تشهّد الصلاة؛ لعموم الدليل و لكونها من الأذكار المشمولة بعموم الأدلة.

الثاني: تحريم ذكر الشهادة الثالثة في تشهّد الصلاة، و كونها مبطلة للصلاة؛ لأنّها من كلام الآدميين.

و قد اتّضح في مباحث التشهّد ضحالة الرأى الثاني اذ عرفنا حقيقة التشهّد و حقيقة الدعاء الذي ندب إليه الشارع المقدس في الصلاة، و كذلك معنىٰ كلام الآدميّين المبطل للصلاة، و كذلك عرفنا أنّ ذكر آل محمد ﷺ هو ذكر الله تبارك و تعالىٰ و إنّ الدّعا لا يزال محجوباً و أبواب السماء دونه مغلقة حتّىٰ يذكر العبدُ الصلاة علىٰ محمد و آل محمد عليهم السلام سواءً كان العبدُ في حال الصلاة، أم في غيرها فذكر محمد و آل محمد عليهم السلام أفضل الدعاء، بل أساسه و روحه الذي به يتقبّل الله تعالىٰ الدعاء، و أنّ محور ذلك كلّه هو: **الإقرار بالشهادة الثالثة التي تُعدُّ بمثابة الروح من الجسم بالنسبة إلىٰ الشهادتين، سيّما و قد عرفنا أنَّ النصوص قد اكّدت لزوم ذكرها كلَّ ما ذكرت الشهادتان و كذلك عرفنا عدم وجود مخصّص لذكر التشهّد في الصلاة**، فعلى هذا يكون محصّل الكلام في عوامل الإرتباك، و التهافت في

الأراء بهذا الخصوص ما يلي:

اولاً: عدم الإحاطة و الإلمام الصحيح بالنصوص الواردة بهذا الشأن.

ثانياً: عدم معرفة المصطلحات التالية و الإرتباك في تحديد معانيها:

أ) الدعاء الجائز ذكره في الصلاة.

ب) كلام الآدميين المبطل للصلاة.

ج) حقيقة ذكر آل محمد ﷺ.

د) حقيقة الشهادة الثالثة، و كونها عين ذكر آل محمد ﷺ.

ثالثاً: توهّم وجود مخصّص في هذا الباب، و قد عرفنا أنّ هذا التوهم لاأصل له حتّىٰ على سبيل المثال روايه مجعولة، و انّه جاء كنتيجه طبيعية لعدم وضوح المصطلحات السابقة، و عدم الاحاطة الكاملة، و الالمام الصحيح بالنصوص الشرعيّة في هذا الخصوص، و عدم معرفة لسان الكناية في التشريع الذي طالما اكّد ائمة الهدىٰ عليهم السلام لزوم معرفة ذلك الىٰ درجه قد صرّحوا فيها بأنّهم لا يعدّون الرجل فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلامهم و لحن خطاباتهم و انّه رُبّ حامل فقه ليس بفقيه.

علل و عوامل الارتباك و اختلاف الآراء

في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة

- أوّلاً: اصل التخيير في الاحكام المتضادة
- ثانياً: عدم التوجه الكافي إلىٰ دراسة لسان التقية في التشريع
- ثالثاً: عدم الإحاطة الكاملة بالنصوص الواردة في الأذان و الإقامة
- رابعاً: الإستناد إلىٰ حجية المشهود غير المستند
- خامساً: محورية الظن في كشف الحكم الشرعيّ
- الإجتهاد الظنّي ومحكم الكتاب الكريم ومحكم السنّة الشريفة وبرهان العقل

في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة

لاشكّ أنّ التحديد العلمي لهذه العلل، و التحليل الصحيح لتلك العوامل المؤدّية إلىٰ هذا الارتباك و الاختلاف الشاسع بين الأراء و الفتاوىٰ في باب جزئية الشهادة الثالثة أذاناً و اقامة، ليس امراً سهلاً، بل هو بحاجة إلىٰ دقّة نظر و احاطة صحيحة بالمناهج العلمية التي اعتمد عليها المفتون أصحاب الآراء المختلفة؛ لأنّ المنهج العلمي و الاصول التي يعتمد عليها المجتهد في كشف الحكم الإلهي في كلّ واقعة يشكل الاساس الذي يقوم عليه الهيكل العام للفتوىٰ و النظرية و عليه المعول في تحديد زاوية الحركة، و جهتها الخاصة، وفي الواقع ان المنهج العلمي و اصول الاجتهاد بالنسبة إلىٰ الفقيه بمثابة سكة الحديد و القطار، فالقطار مهما كان جيّداً ذا قدرة على الحركة السريعة، لايستطيع الحركة الّا على امتداد السكّة الحديدية، فلابد اذن من تحرّي هذه المسألة على اساس كشف جذور ذلك الارتباك في مناهج و أصول معرفة الحكم عند أصحاب تلك الاراء المختلفة، و هذا لا يعني ان الظروف العلمية من حيث توفر المادة العلمية و ضعفها، و من حيث المحيط المناسب، والمناخ العلمي الذي يساعد الباحث على معرفة الحقّ، ليس لها اثر في ذلك كما سنشير اليه خلال البحوث القادمة ان شاء الله تعالىٰ، الّا أنّ الاولوية في كشف جذور هذا الاختلاف و الارتباك للمناهج العلمية و الاصول التي يعتمد عليها المجتهد في كشف الحكم، فعلى اساس معرفة المنهج العلمي و اصول البحث، و كذلك معرفة الظروف العلمية للمجتهد بكلا قسميها، نذكر العوامل و العلل التالية بشيء من التوضيح بما يسمح

له المجال فعلاً، تاركين التفصيل لمباحث مدرسة المعرفة و التسليم.

اوّلاً: أصل التخيير في الاحكام المتضادة.

ثانياً: عدم التوجه إلىٰ دراسة لسان التقية في التشريع.

ثالثاً: عدم الاحاطة الكاملة بالنصوص الواردة في الأذان و الاقامة.

رابعاً: الاستناد إلىٰ حجية المشهور غير المستند إلىٰ دليل.

خامساً: محورية الظنون في كشف الحكم الالهي.

اولاً: اصل التخيير في الاحكام المتضادة

لقد تسالم علماء الفريقين (الاخباريين و الاصوليين) على ضرورة أصل التخيير في الاحكام المتضادة على صعيد واحد، من حيث الموضوع و الزمان، و قد عبّر عن ذلك كلّ منهم بمصطلحه الخاص، و اعتمد كلٌّ من الفريقين على دليله لتوجيه ذلك، و بيان شرعيته، والمآل عندهما واحد، و هو: **أنّ المكلف اذا اختلف عليه الحكمان الصادران من الشارع المقدس في موضوع معيّن و في زمان واحد، وكان لابد من العمل بأحدهما، فحينئذ يكون مخيّراً في العمل بأيهما شاء.**

يقول الكليني (رضوان الله تعالىٰ عليه) في مقدمة كتابه اصول الكافي:

فأعلم يا أخي أرشدك الله انّه لا يسع أحد تمييز شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، الاّ على ما اطلقه العالم بقوله (اعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّوجلّ فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردّوه) و قوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فان المجمع عليه لا ريب فيه، و نحن لا نعرف من جميع ذلك الاّ أقلّه، و لا نجد شيئاً أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلك كله إلىٰ العالم عليه السلام و قبول ما وسع من الامر بقوله عليه السلام: بأيّهما أخذتم من باب التسليم و سعكم[1].

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٨ / سطر ١٩.

و يروي صاحب الوسائل عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

لايسع الناس حتّىٰ يسألوا و يتفقّهوا و يعرفوا امامهم، و يسعهم أن يأخذوا بما يقول و ان كان تقيةً[1].

و على هذا الاساس تكوّن أصل السعة و الرخصة، عند فريق الاخباريين و أخذ هذا الاصل مكانته الخاصة في فتاوى رواد الاخباريين.

و اما فريق الاصوليين فقد أعطىٰ لهذا الاصل طابعاً عقلياً اضافة لماتقدّم، و سمىٰ ذلك بأصل التخيير.

يقول الشيخ الانصاري:

و أمّا الادلة العقلية القائمة على البرائة والاشتغال، فارتفاع موضوعها بعد ورود الادلّة الظنية واضحٌ، لجواز الاقتناع بهما في مقام البيان، و انتهاضها واقعاً، لاحتمال العقاب كما هو ظاهر، و اما التخيير فهو اصل عقلي لا غير[2].

و في بيان المسألة الثالثة يقول:

لو دار الامر بين الوجوب والتحريم من جهة تعارض الادلّة، فالحكم هنا التخيير لاطلاق الادلة، و خصوص بعض منها الوارد في خبرين احدهما امر و الاخر نهى[3].

---

(١) *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ١١٠ / ح ٣٣٣٤٦؛ *اصول الكافي:* ١ / ٤٠ / ح ٤؛ *منية المريد:* ص ٣٧٦؛ *بحار الانوار:* ١ / ٢٣١ / ح ٦١.

(٢) *فرائد الاصول:* ١ / ٣١٠ / سطر ١٤. طبع مؤسسة النشرالتابعة لجماعةالمدرسين قم.

(٣) *فرائد الاصول:* ١ / ٤٠١ / المسألة الثالثة طبع مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم.

حقيقة الحكم الإلهي في الواقعة

لا شكّ أنّ الحكم الإلهي في الواقعة واحدٌ لا اختلاف فيه، و ان احكام الشريعة نزلت من عند الله تبارك و تعالىٰ واحدة لا اختلاف و لا تضادّ فيها، يقول الله عزّوجلّ: ﴿**أ فلا يتدبّرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾[1].

كما لا ريب أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و أئمة الهدى عليهم السلام قد بلّغوا تلك الاحكام كما أنزلها الله تعالىٰ اليهم، و كما أراد الله تعالى منهم بالبلاغ المبين، حتّىٰ أصبح كلّ حكم من احكام الشريعة كاشفاً عن الرضا أو السخط الإلهي، واصبحت مصالح الامر و مفاسد النهي فيها جميعاً قائمة على أساس المعرفة الحقيقية المختصّة بالذات السرمدية القدسية فقط.

فعلى هذا، يكون منشأ النقص، و علّة التناقض، في الاحكام مهما كان من عندنا لا غير؛ لأنّ تصوّر غير ذلك لا يخلوا الامر فيه من ثلاثة أوجه:

الأوّل: انّ منشأ الاختلاف و التناقض في الاحكام يرجع إلىٰ اصل التشريع و على وجه التحديد من المشرّع سبحانه و تعالىٰ نفسه.

الثاني: انّ منشأ الاختلاف و التناقض في الاحكام يرجع إلىٰ البلاغ المبين للرسالة و على وجه التحديد من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدىٰ عليهم السلام.

الثالث: أن تكون ظروف البلاغ للأحكام هي منشأ الاختلاف و انّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و أئمة الهدىٰ عليهم السلام لم يتركوا لنا ميزاناً لتصفية ذلك الاختلاف، و لقد تقدّم الكلام حول ذلك و لا ريب انّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام قد وضعوا لنا موازين محدّدة دقيقة يتمّ علىٰ اساسها تنقيح

---

(١) *سورة النساء* الآية ٨٢.

الاحكام و استخراج الحكم الإلهي من بين ذلك بأمن وسلام و سيأتي الكلام بنحو من التفصيل حول ذلك.

و اما الوجهان الأولان فكلاهما ممتنع لا محالة و استحالة ذلك على الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الامين صلى الله عليه وآله، و أئمة الهدى عليهم السلام من الوضوح بمكان.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

تَرِد علىٰ أحدهم القضيّة في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ تَرِد تلك القضيّة بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلافه، ثمّ يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم، فيصوب آراءهم جميعاً، و الههم واحد، و نبيّهم واحد، و كتابهم واحد، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهُم عنه فعصوه؟ أم انزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه و أدائه، و الله سبحانه يقول ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[1] فيه تبيان كلّ شيء و ذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً، و أنّه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[2].

و امتناع الوجه الأوّل واضح لاريب فيه لانتفاء عوامل الاختلاف واستحالتها على ذات الباري تبارك و تعالىٰ؛ لأنّ الاختلاف اما أن يكون نتيجة النقص في العلم و المعرفة، و اما أن يكون من نتائج اهمال العباد والتلاعب بهم في الامتحان، و اما أن يكون من نتائج السهو و الغفلة.

و أما الوجه الثاني: فإستحالته متفرعة على امتناع الوجه الأوّل حيث أنزل الله تبارك و

---

(١) *سورة الانعام:* الآية ٣٨.

(٢) *سورة النساء:* الآية ٨٢؛ *نهج البلاغة:* خطبة ١٨؛ شرح *نهج البلاغة:* ج ١ / ص ٢٨٨ / سطر ١. *الإحتجاج:* ج ١ / ص ٢٦١؛ *بحار الانوار:* ج ٢ / ص ٢٨٤ / ح ١؛ *كشف اليقين:* ص ١٨٩.

تعالىٰ أحكام الشريعة كاملة بلا نقص، و أمر رسوله الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام بالبلاغ المبين، و قد عصمهم الله من التقصير والغفلةعليهم السلام فمن هنا وعلى هذا الاساس (امتناع الوجه الأوّل على ذات الباري تبارك و تعالىٰ و امتناع الوجه الثاني على الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىٰعليهم السلام) وامتناع الوجه الثالث فيما يخص عدم جعل الشارع المقدس لطريق تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ واضح لاريب فيه؛ لاستلزام ذلك نسبة التقصير أو التلاعب أو العجز أو تكليف العباد بما لا يطيقون الىٰ ساحة قدس الشارع تبارك و تعالىٰ، أو نسبة ذلك الىٰ صاحب البلاغ المبينﷺ، جاء التأكيد على عدم وجود الاختلاف فى الحكم الإلهي تشريعاً و ابلاغاً، فأحكام الدين في كلّ الوقائع على حدّ ذاتها واحدة على صعيد الواقع في حياتنا اليومية، كما هي واحدة على صعيد الحقيقة عند الله تبارك و تعالىٰ، و لا يمكن تصوّر الاختلاف في حكم أى واقعة على صعيد الواقع عندنا، كما هي عليه في الحقيقة عنده تبارك و تعالىٰ؛ لأنّ ذلك يعني نقص الدين و قد تبيّن امتناع ذلك لانتفاء علل و عوامل ذلك بتاتاً.

يقول الامام الباقر محمد بن عليّعليه السلام كما يرويه العباس بن الحريش:

انّ الله عزّوجلّ أبىٰ أن يكون له علم فيه اختلاف، قال: هذه مسألتي و قد فسّرت طرفاً منها فأخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟ قال أما جملة العلم فعند الله جلّ ذكره، و أمّا ما لابدّ للعباد منه فعند الأوصياء[1].

و في مناظرة الامام الباقرعليه السلام مع ابن عباس:

يابن عباس أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف؟ قال: فقال لا، فقلت: ما ترى فى رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّىٰ سقطت، ثمّ ذهب و أتىٰ رجل آخر فأطار كفّه، فأُتيَ به اليك و أنت قاض كيف أنت

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها / ح ١.

صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع اعطه دية كفه، و اقول لهذا المقطوع صالحه على ما شئت، و ابعث به إلىٰ ذوي عدل، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله عزّ ذكره و نقضت القول الأوّل، أبىٰ الله عزّ ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود و ليس تفسيره في الارض، اقطع قاطع الكفّ اصلاً، ثمّ أعطه دية الاصابع، هكذا حكم الله ليلة ينزل فيها أمره(١).

و يؤكّد الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وحدة الحكم الإلهي على صعيد الواقع، و يردُّ اطروحة امكان اختلاف الحكم الإلهي في اساس التشريع، كما يبطل ذلك الوهم في مرحلة البلاغ المبين حينما يجيب عن تساؤل الفضيل بن يسار، قلت لأبي عبدالله عليه السلام:

انّ الناس يقولون: انّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا اعداء الله و لكنّه نزل على حرف واحد، من عند الواحد(٢).

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

و ايم الله لقد قضىٰ الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف، و لذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا، و لنشهد على شيعتنا، و لتشهّد شيعتنا على الناس، أبىٰ الله عزّوجلّ أن يكون في حكمه اختلاف أو بين اهل علمه تناقض(٣).

و في وسائل الشيعة و أصول الكافي:

فقل لهم: ما يعلم تأويله الّا الله و الراسخون في العلم، فان قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فان قالوا: من ذلك؟ فقل

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها / ح ٢.

(٢) *اصول الكافي*: ٢ / ص ٦٣٠ / ح ١٣.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها / ح ٧؛ *تاويل الآيات*: ص ٧٩٧؛ *بحار الانوار*: ٢٥ / ٧٣ / ح ٦٣.

كان رسول الله ﷺ صاحب ذاك... و ان كان رسول الله ﷺ لم يستخلف احداً، فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده، قال و ما يكفيهم القرآن، قال: بلىٰ لو وجدوا له مفسّراً، قال: و ما فسره رسول الله ﷺ؟ قال: بلىٰ، قد فسّره لرجلٍ واحد، و فسّر للامة شأن ذلك الرجل، و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ... و المحكم ليس بشيئين انّما هو شيء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّوجلّ، و من حكم بحكم فيه اختلاف فرأى انّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت(١).

فالمحصّل انّ واقع الحكم الإلهي في كلّ واقعة واحد لا اختلاف فيه، كما هو واحد في حقيقته عند الله تبارك و تعالىٰ؛ لاستحالة الاختلاف، والتعدّد، على صعيد الحقيقة، و هذا لا يعني انّا نتغافل عن واقع التشريع في احكام الرساله و اضطراب احكامها الموجود مع العلم بصدور ذلك كله من المعصوم عليه السلام؛ لأنّ انكار ذلك يعني انكار الرسالة نفسها، وعدم معرفة ظروفها التي ولدت و نمت و ترعرعت فيها، و قد اشرنا إلىٰ ذلك، بل نعني من هذا: **أنّ المعصوم عليه السلام قد صدرت عنه تلك الاحكام لضرورة ملحّة في زمن خاص، و قد وضع عليه السلام لمعرفة الحقّ الذي يجب العمل به إلىٰ يوم القيامة، موازين خاصة (ثابتاً معرفياً) يستطيع على اساسها العلماء معرفة الحكم الواقعي في كلّ واقعة اختلفت الاحكام فيها**، فعلىٰ هذا يكون اختلاف الاحكام و تضادّها في الواقعة اختلاف مرحلي اقتضته ضرورة فترة زمنية، و ظروف خاصه، لا انّ الاختلاف في الحكم الإلهي حقيقة ذاتية كما صوّرها روّاد اطروحة نزول الكتاب الكريم على سبعة أحرف، و تبعهم غفلةً اصحاب نظرية الحكم الواقعي و الحكم الظاهري، لأنّ الحكم الإلهي في كلّ واقعة لم يكن اللغزّ، أو المعضلة المعقدة التي

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٢٤٥ / ح ١؛ *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ١٧٧ / ح ٣٣٥٣٤؛ *بحار الانوار*: ٢٥ / ٧٦ / ح ٦٦ ـ ٢٥ / ٧٣ / ح ٦٣ ـ ٢٥ / ص ٨٥.

قد نصيب كشفها، وقد لا نصيب، فتكون الأحكام قسمان واقعية، وظاهرية؛ لأنّ مؤدّى ذلك اما أن يكون المعصوم عليه السلام قد وضع موازين خاصة (ثابتاً معرفياً) لمعرفة الحقّ في تكاليف العباد إلىٰ يوم القيامة، و اما أن يكون المعصوم عليه السلام قد غفل، أو نسي، أو أهمل ذلك (العياذ بالله تعالىٰ)!! فان كان المعصوم عليه السلام **قد وضع ثابتاً معرفياً لمعرفة الحكم الإلهي على مدى الزمان و هو موجودٌ عندنا اليوم فبطلان اصل التخيير واضح لا مشاحة فيه، و اما ان يكون المعصوم عليه السلام قد وضع ذلك الثابت المعرفي، الّا أن حوادث التاريخ قد خرمته مع ما ضاع من أحاديث السنّة الشريفة كما يقولون ، و لم يصل إلىٰ ايدينا اليوم!! و هذا الفرض من الفروض القبيحة المردودة؛ لأنّ ذلك يستبطن اتهام قدرة الله تبارك وتعالىٰ في حفظ احكام شريعته، التي سيقوم حساب العباد على اساسها يوم القيامة، و يستبطن اتّهام ساحة قدس الامام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه) الذي هو صاحب البلاغ المبين عجزاً، أو غفلةً، أو تهاوناً، (نعوذ بالله تعالىٰ)، وكيفما فرضنا فإنّ اصل التخيير في الاحكام على ما قرره كبار علماء الاخبارين (اصل السعة و الرخصة) و كبار علماء الاصول يصادم الاعتقاد السليم بوحدانية الله تبارك و تعالىٰ كما انّه يصادم الاعتقاد السليم بوجود و عصمة الامام المهدي عليه السلام.**

وحدة الحكم الإلهي حقيقة ثابتة
لاتتغير ولاتتبدل ولاتتحول مدىٰ الزمان

يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿سنّة الله التي قد خلت من قبل و لن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾**[1] **و ﴿فلن تجد لسنّة الله تبديلاً و لن تجد لسنّة الله تحويلاً﴾**[2].

---

(١) *سورة الفتح*: الآية ٢٣.

(٢) *سورة فاطر*: الآية ٤٣.

و في التهذيب عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال اميرالمؤمنين عليه السلام: لوقضيت بين رجلين بقضية، ثمّ عادا اليَّ من قابل، لم أزدهما على القول الأوّل؛ لأنّ الحقّ لا يتغيّر(١).

فالزمان و تجدّده ليس له أيّ اثر في تغيير الحكم الإلهي، والحكم الإلهي ثابت مدىٰ الزمان، لاتبديل، ولاتحويل، ولاتغيير فيه.

و عن زرارة قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحلال و الحرام، فقال: حلال محمد حلالٌ ابداً إلىٰ يوم القيامة، و حرامه حرامٌ ابداً إلىٰ يوم القيامة، لايكون غيره و لا يجيء غيره(٢).

و السرّ غير خفيٍّ على من عرف ان الحكم الإلهي في كلّ واقعة قائمٌ على أساسين هما:

اولاً: الكشف عن الرضا و السخط الإلهي.

ثانياً: ان مصالح الامر و مفاسد النهي فيه قائمة على أساس المعرفة الحقيقية، ولاريب أنّ التغير و التبديل ليس لهما طريق إلىٰ ذينك الأساسين.

و هكذا كان التأكيد المتزايد كتاباً، و سنّةً على هذه الحقيقة يقول الله عزّوجلّ: **﴿لا مبدّل لكلمات الله و لقد جاءك من نبأ المرسلين﴾**(٣).

﴿اتلُ ما أوحي اليك من كتاب ربّك لا مبدّل لكلماته و لن تجد من دونه ملتحداً﴾(٤).

﴿لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم﴾(٥).

---

(١) *التهذيب*: ٦ / ٢٩٦ / ح ٣٢.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٥٨ / ح ١٩.

(٣) *سورة الانعام*: الآية ٣٤.

(٤) *سورة الكهف*: الآية ٢٧.

(٥) *سورة يونس*: الآية ٦٤.

﴿سنّة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾(١).

﴿تمّت كلمة ربّك صدقاً و عدلاً لا مبدّل لكلماته﴾(٢) وغير ذلك الكثير جدّاً من الآيات الكريمة، و احاديث السنّة الشريفة، التي تؤكّد حقيقة وحدةالحكم الإلهي في الواقعة، و عدم تبدّله أو تغيّره(٣).

فالمحصّل: أنّ وحدة الحكم الإلهي في كلّ واقعة على صعيد الحقيقة و أصل التشريع، و كذلك في مرحلة الابلاغ، ضرورة من ضروريات الدين الحنيف، وانكار ذلك مساوق لنسبة النقص إلىٰ ساحة قدس الباري تبارك و تعالىٰ، أو نسبة النقص، و التقصير، إلىٰ ساحة عزّ الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام **واختلاف الحكم الإلهي في أى واقعة لا ينبئ، الاّ عن اختلاف الحاكم، و الله تبارك و تعالىٰ يقول: ﴿لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا﴾**(٤)**، أو عبثه و تضييعه للعباد (نعوذ بالله تعالىٰ)، هذا على صعيد الحقيقة و التشريع.**

و اما على صعيد الابلاغ فهو يعني سلب رداء العصمة الالهية عن الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام، و نسبة التقصير في البلاغ المبين اليهم، و اما فرض: انّ ذلك الاختلاف في الاحكام من جملة الامتحان الإلهيّ للانسان فهو أقبح من الفرضين المتقدّمين؛ لاستبطانه نسبة الظلم إلىٰ ساحته تبارك و تعالىٰ أو نسبة العبثيّة أو الاباحيّة له.

و بعد هذا و ذاك، فانّ تأكيد الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىٰعليهم السلام على ضرورة تنقيح

---

(١) *سورة الاحزاب:* الآية ٦٢.

(٢) *سورة الانعام:* الآية ١١٥.

(٣) من ذلك ما روى في *وسائل الشيعة* طبع بيروت القديم: ١٨ / ١٢٤ / ٤٧؛ *بحار الانوار:* ٢ / ١٧١ / ح ١٢ ـ ٢ / ٢٦٠ / ح ١٧ ـ ٢ / ٢٦٣ / ح ١٢ - ٢ / ٣٠١ / ح ٣١ ـ ٢ / ٣٠٩ / ح ٧٩ ـ ٢ / ٣١٢ / ح ٧٦ - ٢ / ٢٨٠ / ح ٤٤و٤٥.

(٤) *سورة الأنبياء:* الآية ٢٢.

المروي عنهم و لزوم عرضه على الموازين الثلاثة **[محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفة العامة]** لا يُبقي أيُّ مجال للشكّ أو الترديد في ضرورة وحدة الحكم الإلهي في كلّ واقعة كيفما فرضت.

واقع الدين الحنيف و اختلاف الاحكام

اتّضح في الفصل السابق أن وحدة الحكم الإلهي في كلّ واقعة على صعيد التشريع و الحقيقة، و كذلك على صعيد البلاغ، ضرورةً اكّدها محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، و قد رفض أهل البيت عليهم السلام أطروحة اختلاف الاحكام الناشئة من اختلاف القراءات المتعددة للكتاب الكريم، أو نزول الكتاب الكريم على سبعة أحرف، رفضاً باتاً، تلك الاطروحة التي ابتدعها الخليفتان الأوّل و الثاني، و في هذا البحث سنيضح أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و أئمة الهدىٰ عليهم السلام قد عيّنوا بتحديد و وضوح موازين خاصة لتنقيح ما روي عنهم في كلّ مجالات الفقه؛ لئلا يقع المكلّفون في حيرة الاختلاف و تناقض الاحكام، و بذا يكونون قد اكّدوا وحدة الحكم الإلهي في الواقعة في البيان الصريح حيث رفضوا اختلاف الاحكام و تناقضها بتاتاً، وكذلك في العمل حيث عيّنوا وحدّدوا بوضوح موازين خاصة لتنقيح ما روي عنهم، فلذا لابدّ **أن يقع الكلام على علل و عوامل اختلاف الحديث المروي عنهم عليهم السلام المؤدّى بدوره إلىٰ اختلاف الاحكام على صعيد الواقع العملي إلىٰ درجة أدّىٰ إلىٰ اعتقاد البعض أنّ الحكم الإلهي الواقعي في الواقعة على ما هو عليه في اللوح المحفوظ، قد ضاع تاريخياً في وسط متأزم، ومن هنا سوّغ لنفسه القول بأطروحة الحكم الظاهري التكليفي ر الحكم الواقعي، و أجاز لنفسه التشريع على أساس أصول و قواعد خاصة لم ينزّل الله تبارك و تعالىٰ بها سلطاناً، بل رفضها و ردّها محكم**

الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و كذلك رفضها وردّها برهان العقل السليم.

نعم لابدّ من تحرّي علل و عوامل هذا الاختلاف في الحديث المروي عنهم صلوات الله تعالىٰ عليهم، و لابدّ أيضاً من بيان الطريق الصحيح الذي جعله لنا الشارع المقدس لاجل تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ على ما هو عليه في اللوح المحفوظ، **و هذا يعني انّ الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام قد حفظوا لنا الاحكام الالهية في كلّ ابواب الفقه و ما يحتاجه الانسان إلىٰ يوم القيامة، و انّ حقيقة الحكم الإلهي الواقعي في كلّ واقعة طرقت العباد، أو تطرق العباد إلىٰ يوم القيامة موجود، محفوظ، و في متناول أيدينا فعلاً، الّا أنّه قد غشّاها و كدّر صفوها، الجهل بالاحكام المروية عنهم**، الامر الذي قد بيّنوا علله و عوامله الخاصة، كما عيّنوا لنا بتحديد، و وضوح لا ريب فيه الطريق السليم السهل المنال؛ لاجل معرفة الحقّ المرضي عند الله عزّوجلّ، فكان من جملة ذلك أن وضعوا لنا الثابت المعرفي في هذا المجال و اكّدوا لنا ضرورة الرجوع إلىٰ هذا الثابت المعرفي، لاجل معرفة الحقّ المروي عنهمعليهم السلام و قد بلغت الاحاديث في هذا الباب (التأكيد على لزوم العمل بموازين التنقيح الروائي) حدّ التواتر، بل زادت على ذلك ، هذا من ناحية، و من ناحية اخرى فإنَّ أئمة الهدىعليهم السلام قد حثّوا شيعتهم على لزوم معرفة لحن خطاباتهم، و كلامهم، سيّما من اراد أنْ يتصدّىٰ للفقه في احكام الدين، و قد اكّدوا ذلك الىٰ درجة صرّحوا فيها بأنّهم لا يعدّون الرجل فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلامهم، و لحن خطاباتهم، و ذلك لأنّ التشريع للاحكام الالهية الذي صدر من ساحة قدسهم قد تمَّ في وسط اجتماعي متأزم أبّانَ حكومات الجور و الطواغيت، فكان لابدّ من استعمال لسان الكناية [التقية البيان الخاص] في التشريع، تلك الحكومات الجائرة التي لم تكتف في مقابلة أئمة الهدىٰعليهم السلام بتعذيبهم في مطامير السجون، و تشريدهم، وقتلهم، و سبي ذراريهم، فحسب بل عمدت إلىٰ اساليب مختلفة، و متلوّنة، في اطفاء نور الحقّ، و الهجوم على اساس الشريعة المقدسة

فكريّاً، فأخذت بترويج الكذب على رسول الله ﷺ و دسّ الاحاديث المزورة، حتّىٰ عمد عمالها إلىٰ سرقة الاصول المدوّنه في أحاديث آل رسول الله ﷺ من الشيعة و دسّ المفتعلات فيها، ثمّ نشرها بين الشيعة، و غير ذلك من ألوان التزوير الذي أدّىٰ إلىٰ تشويش الصورة الظاهرية من الشريعة المقدسة، فكان هذا الجانب المهمّ، والاساسي من عوامل و علل التشويش في ظاهر الاحكام الشرعية، ثمّ زاد الطين بلّة سهو بعض الكتّاب و الناقلين الثقات، أو نسيانهم؛ لانّهم كانوا يدونون الحديث الشريف بالمعنىٰ لا بالنص، و كذلك زاد الامر تشويشاً خطأ الناسخين في المراحل المختلفة من التاريخ[1]، و لا شكّ أنّ الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدى عليهم السلام كانوا يعلمون كلّ ذلك ، و يعلمون أيضاً مدىٰ خطورة هذا الأمر، وسوء أثره على الشريعة الالهية و مستقبل الدين الحنيف، خاصة بعد غيبتهم عن الامّة، فهل ترىٰ أنّهم تركوا الامّة بدون تعيين و تحديد موازين دقيقة لمعرفة الحقّ في هذا الوسط المكدّر، فيكونون قد غرّروا الامة بالباطل و الضلال (نعوذ بالله تعالىٰ)، و لم يؤدّوا ما أمرهم الله تبارك و تعالىٰ به من فرض البلاغ المبين للرسالة واحكامها، و نحن نعلمُ انّهم المعصمون من الخطأ و الزلل، المبرؤون من كلّ نقص و عيب، و الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، الداعون إلىٰ سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة، و الباذلون انفسهم و كلّ ما خوّلهم الله تعالىٰ في مرضاته، و اعلاء كلمته، فلاريب أنهم قد أدّوا ما عليهم من البلاغ المبين الذي فرضه الله تعالىٰ عليهم و جعله محور رسالتهم، **و ما على الرسول الا البلاغ المبين، و ليس البلاغ المبين مختصّاً بمن كان في زمن النصوص و الحضور، فحسب بل يشمل جميع العصور و الأزمنة التي يعيشها المكلّفون إلىٰ**

---

(١) لا يسمح المجال فعلاً لاكثر من هذا البيان و قد تعرضنا لتفصيل ذلك في كتاب مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

يوم القيامة؛ لأنّ اختصاص البلاغ المبين و حصره في زمن الحضور دون زمن الغيبة، يعني أنّ الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأكرم ﷺ و أئمة الهدى عليهم السلام **قد ضيّعوا من في اصلاب الرجال من المكلّفين، و قد غرّروا بهم بالباطل و الضلال، أو انّهم قد عطّلوا الامتحان الإلهي الذي يدور مدار قيام الحجة الالهية على العباد، اذ لا تقوم الحجة لله تبارك و تعالىٰ على عباده الّا بعد البلاغ المبين**، و امتناع ذلك واضح لاريب فيه لأمرين:

الأوّل: انّ الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأكرم ﷺ و أئمة الهدى عليهم السلام **منزّهون مبرّؤون من كلّ هذه الأوهام الشيطانية.**

الثاني: أنّ الامتحان الإلهي للعباد قائم ما دام الموت و الحياة، يقول الله عزّوجلّ: ﴿الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيّكم احسن عملاً﴾[1] و ان الله تبارك و تعالىٰ قد أقام الحجة قبل أن يخلق الخلق فكان اول من خلق، هو الحجة، يقول الامام الصادق عليه السلام:

الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق[2].

ويكون آخِر من يموت هو الحجة الإلهية، فلاريب أنّ البلاغ المبين في زمن الغيبة قائم و له كيانه الخاص، و عينيته الواضحة[3] عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج و الظهور. و الواقع الجليّ الذي لا يستطيع انكاره احد، انّ الرسول الأكرم و أئمة الهدى عليهم السلام **قد عيّنوا**

---

(١) *سورة الملك*: الآية ٢.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٧ / ح ٤؛ *الاختصاص*: ٢٣؛ *بصائر الدرجات*: ٤٨٧ / ح ١؛ *الخرائج*: ٢ / ٨٧٥. *كمال الدين*: ١ / ص ٤ـ ١ / ٢٢١ / ح ٥ـ ١ / ٢٣٢ / ح ٣٦؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٣٨ / ح ٦٦.

(٣) قاعدة البلاغ المبين في زمن الغيبة من أهمّ القواعد التي شيّدت مدرسة المعرفة و التسليم على اساسها بعض الجوانب المهمة من الهيكل العام لدراية الحديث، و تحصيل العلم بصدوره من الشارع المقدس، و قد تعرضنا لبيان اسسها العلمية كتاباً، و سنة، في مجالها عند دراسة طرق تحصيل العلم بصدور الحديث.

على وجه التحديد و الدقة ثوابت معرفية نستطيع على اساسها معرفة الحقّ و تحصيل العلم و اليقين بالحكم الإلهي في نحو زماننا هذا نذكر من ذلك اجمالاً ما يلي تاركين التفصيل إلىٰ مجاله الدراسي عند بيان مبادىء و أصول مدرسة المعرفة و التسليم ان شاء الله تعالىٰ.

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال:

خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنىٰ فقال: أيّها الناس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فانا قلته، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله[1].

و عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أيضاً قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ على كلّ حقّ حقيقة، و على كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه[2].

و عن ابن أبي يعفور قال:

سألت ابا عبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، و منهم من لا نثق به ؟ قال عليه السلام: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب اللّه، أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، و الّا فالذي جاءكم به أولىٰ به[3].

و عن ايوب بن الحر قال:

سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: كلّ شيء مردودٌ إلىٰ كتاب اللّه، و السنّة، و كلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[4].

و عن عمر بن حنظلة عن أبي عبدالله عليه السلام:

... قلت فان كان كلّ رجل اختار رجلاً من اصحابنا فرضياً ان يكونا

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٦٩ / ح ٤.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٦٨ / ح ١.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ٦٩ / ح ٢.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / ٦٩ / ح ٣.

الناظرين في حقّهما، واختلافا فيما حكما، و كلاهما اختلافا في حديثكم؟ قال عليه السلام: الحكم ما حكم به... حتّىٰ قال عليه السلام ينظر إلىٰ ما كان من روايتهم عنّا، في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك، فيُؤخذُ به من حكمنا، و يترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند اصحابك، فانّ المجمع عليه لاريب فيه... فقلت فان كان الخبران عنكما مشهورين، قد رواها الثقات عنكم؟ قال عليه السلام ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب، والسنّة، و خالف العامة، فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب، و السنّة، و وافق العامة، قلت: جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب، و السنّة، و وجدنا احد الخبرين موافقاً للعامة، و الآخر مخالفاً لهم، بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال ما خالف العامة، ففيه الرشاد، فقلت : جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعاً قال عليه السلام: ينظر إلىٰ ما هم اليه اميل حكّامهم و قضاتهم فيترك و يؤخذ بالآخر ...[1].

ومروية عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام:

ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية و ما سمعت منّي لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه[2].

وفي خبر الحسن بن جهم عن الرضا عليه السلام:

قلت للرضا عليه السلام تجيئنا الاحاديث عنكم مختلفة، قال عليه السلام: ما جاءك عنّا فقسه على كتاب الله عزّوجلّ، و احاديثنا، فان كان يشبههما فهو منّا، و ان لم يشبههما فليس منا...[3].

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٦٧ / ح ١٠.

(٢) *وسائل الشيعة*: ٢٢ / ٢٨٥ / ح ٢٨٦٠٥ ـ ٢٧ / ١٢٣ / ح ٣٣٣٧٩.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٤٤ / سطر ٣؛ *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ١٢١ / ح ٣٣٣٧٣؛ *الإحتجاج*: ٢/ ص ٣٥٧.

و في خبر الميثمي انّه سأل الرضا عليه السلام يوماً و قد اجتمع عنده قوم من اصحابه و قد كانوا تنازعوا في الحديثين المختلفين عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد فقال عليه السلام:

... فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوا هما على كتاب اللّه، فما كان في كتاب الله موجوداً، حلالاً، وحراماً، فأتبعوا ما وافق الكتاب، و ما لم يكن في الكتاب، فأعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه وآله، فما كان في السنّة موجوداً منهياً عنه نهي حرام أو مأموراً به عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الزام، فأتبعوا ما وافق نهي رسول اللّه صلى الله عليه وآله و أمره...(١).

و في عهد الاشتر يقول اميرالمؤمنين عليه السلام:

و أردد إلىٰ اللّه، و رسوله ما يُضلعك من الخطوب، و يشتبه عليك من الامور، فقد قال الله سبحانه لقوم احبّ ارشادهم: ﴿يا ايّها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلىٰ الله و الرسول﴾ فالرد إلىٰ اللّه، الأخذ بمحكم كتابه، و الرّد إلىٰ الرسول، الاخذ بسنّته الجامعة غير المتفرقة(٢).

فالمحصّل:

انّ موازين الحقّ و الثابت المعرفي الذي يتمّ على اساسه حلّ اختلاف الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام أو تصفيتها من الكدورة هي:

اولاً: محكم الكتاب الكريم.

ثانياً: محكم السنّة الشريفة.

ثالثاً: مخالفة العامة، هذه الموازين التي قد احصت جميع الفروع و ما يحتاجه الانسان

---

(١) *وسائل الشيعة:* ١٨ / ٨١ / ح ٢١ طبع بيروت القديم؛ *بحار الانوار:* ١ / ٢٣٣ / ح ١٥.

(٢) *بحار الانوار:* ٢ / ٢٤٤ / ح ٤٨ ـ ٣٣ / ص ٦٠٥ ـ ٧٤ / ص ٢٥٠؛ *مستدرك الوسائل:* ١٣ / ١٦٤؛ *تحف العقول:* ١٣٤؛ *شرح نهج البلاغة:* ١٧ / ٥١؛ *نهج البلاغة:* ٤٣٤.

إلىٰ يوم القيامة، ولا يمكن ان تحظىٰ بفرع الّا و تجد جوابه الصحيح في هذه الموازين، و لا يخفىٰ ان فرض البعض في هذا المجال و احتمالهم قصور هذه الموازين عن احصاء جميع الفروع مهما كانت، لا يكشف عن واقع عملي استندوا اليه بعد الاستقراء العملي، بل لا يعدواكونه فرضاً و احتمالاً لا غير، و الحقّ انّه من المستحيل ان يترك الله تبارك و تعالىٰ عباده هملاً حيارىٰ لا يعرّفهم الحقّ الذي فيه رضاه و الباطل الذي فيه سخطه، و انما رخص ائمة الهدىٰ عليهم السلام الاخذ بما صدر عنهم و ان كان الحديث قد صدر عنهم تقية، حينما يتعذّر على المكلّف عرض الاحاديث على الثابت المعرفي (محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفة العامة) و لا يستطيع الرجوع إلىٰ الثقة القادر على العرض و التصفيه لعدمه، أو تعذّر الوصول اليه، و على أيّ حال فانّ العمل بأصل الرخصة، أو التخيير، عند تعارض الاخبار هو تكليف الجاهل المضطر عَرَضاً أو بالذات، و لا يشمل هذا الاصل الفقيه الخبير القادر على تصفيه الاحاديث، من خلال عرضها على الثابت المعرفي؛ لأنّ الفقيه مأمور بايضاح الحقّ، و كشف الحقائق للناس؛ لانه من عوامل و اسس البلاغ المبين في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج).

فعن الحسن بن جهم عن الرضا عليه السلام قلت للرضا عليه السلام:

تجيئونا الاحاديث عنكم مختلفة، قال عليه السلام: ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عزّوجلّ، وأحاديثنا، فان كان يشبهها فهو منّا، و ان لم يشبههما فليس منّا، قلت يجيئنا الرجلان و كلاهما ثقة بحديثين مختلفين، فلا نعلم ايّهما الحقّ فقال عليه السلام: اذا لم تعلم فموسّع عليك بأيهما أخذت[1].

فالملاحظ ان التكليف الأوّل عند تعارض النصوص عرضها على محكم الكتاب الكريم، أو محكم السنّة الشريفة، لمعرفة الصواب و الحقّ منها والعمل به، و التكليف الآخر

---

(١) *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ١٢١ / ح ٣٣٣٧٣ـ ٢٧ / ١٢٢ / ح ٣٣٣٧٤؛ *بحار الانوار*: ٢ / ٢٢٤ / سطر ٣؛ *الإحتجاج*: ٢ / ص ٣٥٧.

اذا لم يستطع المكلّف حل التعارض والاختلاف على اساس الثابت المعرفي، وكان لابدّ له من العمل بأحدهما فحينئذ موسّع عليه العمل بأيّهما شاء، **و هو يعني حكم الجاهل العاجز عن تحصيل العلم بالحقّ حين الاضطرار العملي**؛ لأنّ المكلّف لابد له من العمل في حياته اليومية وفق احكام الشريعة المقدسة، فان استطاع تطبيق الموازين الحقّه لمعرفة الحقّ فيها فهو المراد، و ان لم يستطع، **فالعمل بأيّ من الحكمين المنتسبين للشارع المقدس جائز للاضطرار العلمي و العملي.**

يقول الامام الصادق عليه السلام:

> لا يسع الناس حتّىٰ يسألوا و يتفقّهوا ويعرفوا امامهم، و يسعهم ان يأخذوا بما يقول و ان كان تقية[1].

فالتوسعة في الحكم، **للمكلّف الجاهل المضطر، لا للفقيه القادر على تحكيم الثابت المعرفي لمعرفة حكم الله تبارك و تعالىٰ، و الرجل الذي لا يعرف معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام و لا يستطيع تحكيم الثابت المعرفي لكشف الحكم الإلهي في الواقعة، لايُعدُّ فقيهاً عند أهل البيت عليهم السلام كائناً من كان، فالفقيه حقّ الفقيه من عرف معاريض كلام أئمة الهدى عليهم السلام في بيانهم الخاص (لسان التقية الكناية) وكذلك مداليل بيانهم العام، و استطاع تحكيم الثابت المعرفي لمعرفة الحقّ عند تعارض النصوص و استخراج حكم الله تبارك و تعالىٰ في الواقعة، و كشفه على اساس ما قرّره الشارع المقدس، بعيداً عن الخرص و الظنون و المرجّحات الوهميّة.**

و المهمّ الذي لابد من الافصاح عنه و اسفار وجه الحقّ فيه انّ غفلة بعض علمائنا الاعلام، و تسامحهم في دراسة هذه الموازين، و تحديدها، وكيفية التطبيق العملي لها، لكشف الحكم الإلهي عند تعارض النصوص، و كذلك توهّم انّهم يستطيعون الاعتماد على اصل السعة

---

(١) *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ١١٠ / ح ٣٣٣٤٦؛ *الإحتجاج*: ٢ / ص ٢٥٧.

و الرخصة عند تعارض النصوص مطلقاً، ادّىٰ بهم إلىٰ اللجوء و الاعتماد على اصل التخيير و السعة كأصل علمي و مفتاح علم شرعي يفتح لهم باب الدعة و الراحة، و يبعّدهم عن مشقّة البحث و التنقيب لكشف الحقّ عند تعارض النصوص.

يقول الكليني (رضوان الله تعالىٰ عليه) في مقدمة الكافي الشريف:

فاعلم يا أخي أرشدك الله انّه لا يسع أحد تميز شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، الّا ما اطلقه العالم بقوله: اعرضو على كتاب اللّه، فما وافق كتاب الله عزّوجلّ، فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردّوه، وقوله عليه السلام: دعوا ما وافق القوم، فانّ الرشد في خلافهم، وقوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فانّ المجمع عليه لاريب فيه، و نحن لا نعرف من جميع ذلك الاّ أقلّه، و لا نجد شيئاً أحوط و لا أوسع، من ردّ علم ذلك كله إلىٰ العالم عليه السلام، و قبول ما وسع من الامر بقوله عليه السلام: بأيّهما أخذتم من باب التسليم وسعكم[1].

و قد اشتدّ الجرح نزفاً، و الخطب ألماً، حين سار الباقون من كلا الفريقين الاخبارين و الاصوليين ذلك المسير، و اعتمدوا على اصل السعة و التخيير دون الالتفات و الاهتمام بدراسة موازين التنقيح الروائي و كشف الثابت المعرفي، والطريق الوحيد و الصحيح لحلّ تعارض الاخبار، الذي أمر به أئمة الهدىٰ عليهم السلام و بيّنوا حدوده، و عيّنوا معالمه بدقّة، و وضوح، بل لجأ الفريقان كلّ على شاكلته، إلىٰ ظنونهم في حلّ تعارض الاخبار، الامر الذي نعتبره من أهمّ عوامل الإخفاق والتهافت في فتاواهم بخصوص جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، ووجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، و هو العلّة و العامل نفسه في اخفاقهم دون اصابة الحقّ في كثير من فتاواهم، و مشابهتهم للعامة حتّىٰ فيما يخصّ اصول الدين. و لاجل ان يتّضح الأمر جلياً، و ينكشف عمق الفاجعة التي مُني بها فقه الشريعة جرّا ذلك، نشير إلىٰ

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٨ / سطر ١٩.

في بعض كلام الشيخ الصدوق﵀ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي حيث علمنا سابقاً لعنه لشيعة آل محمد ﷺ بجرم انّهم يروون احاديث تُنبيء عن جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، حيث انّه اعتقد انّ الشهادة الثالثة في الأذان بدعة محرمّة، و لسنا بصدد تتبع عثرات الرجل (عفا الله عنّا) و انّما مقتضىٰ البحث الموضوعي ان نأخذ مثلاً و نموذجاً بارزاً يمثل المحور الاساسي في مدرسة الاخباريين كما سنشير إلىٰ نموذجٍ بارزٍ آخِر يمثل المحور الاساسي في مدرسة الاصوليين حيث لجوؤهم في حل تعارض الاخبار إلىٰ الظنون و المرجّحات الوهمية التّي سمّوها بالقرائن الخارجية والداخلية.

و فتاوىٰ الصدوق﵀ التي اخفق فيها و شابه العامة بذلك كثيرة، نذكر منها: طهارة الدم اذا كان بقدر الحمصة، و عدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة: وجواز الاغتسال و الوضوء بماء الورد[١]، و نقض الوضوء بمسّ الانسان باطن دبره أو باطن احليله[٢]، و اول المغرب استتار القرص[٣]، و لا تجوز صلاة من صلّى بعمامة لا حنك لها[٤]، و عدم جزئية الصلاة على النبي و آله ﷺ في التشهّد[٥]، و في اصول الدين ما افتى به بخصوص سهو النبي ﷺ و زاد الطين بلة حيث احتسب الاجر في أن يؤلف كتاباً خاصاً بهذا الموضوع واثباته، ممّا لابدّ منالتعرض اليه في هذا المختصر و ايفاء الموضوع حقّه عاجلاً.

---

(١) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ص ٦.

(٢) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ص ٣٩.

(٣) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ١٤١.

(٤) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ص ١٧٢.

(٥) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ص ٢٠٩.

الصدوق رحمه الله و سهو النبي صلى الله عليه وآله

انّ من أهمّ عوامل اخفاق الصدوق رحمه الله دون اصابة الحقّ في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، و كذلك نسبته السهو إلىٰ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يمكن أن يكون ما يلي:

١) عدم احاطته بالمروي عنهم عليهم السلام بخصوص الشهادة الثالثة و جزئيتها في الأذان و الاقامة.

٢) عدم اعتماد الصدوق على موازين التنقيح الروائي و الثابت المعرفي الذي عيّنه و حدّده ائمة الهدىٰ عليهم السلام، بل اعراضه عمّا روي بهذا الخصوص، وكأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً.

٣) عدم التوجه إلىٰ دراسة و فهم لسان الكناية (البيان الخاص لسان التقية) في التشريع، الذي يستطيع الفقيه على اساسه فهم معاريض كلامهم عليهم السلام و لحن خطابهم.

و على هذا الاساس، نجد أنّ كتبه و مصنّفاته مشحونة بنقل الاحاديث المتضادة، إلىٰ درجة ربّما ينقل في موضوع واحد، و في صفحة واحدة، من الكتاب نفسه، روايتين متضادتين بدون أيّ تعليق، أو تحقيق، و كأنّه بذلك يُحسن صنعاً، و كأنّه لم يسمع ما آمر به اهل البيت عليهم السلام بخصوص ضرورة عرض الاخبار المتعارضة على موازين معرفة الحقّ، **[محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفة العامة]**.

و على أيّ فان غفلة الاماثل رحمة الله تعالىٰ عليهم عن دراسة الثابت المعرفي الذي عيّنه، و حدّده، ائمة الهدىٰ عليهم السلام بهذا الخصوص، و تطبيق ذلك عملاً، وتصفية الاحاديث، و تنقيحها، و عرض صورتها الحقّة الجميلة، في مجال الفقه و اصول الشريعة، و معارفها، جرّ علينا الويلات، من ذلك نسبة السهو إلىٰ ساحة قدس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

يقول الصدوق رحمه الله:

انّ الغلاة و المفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله ويقولون: لو جاز أن

يسهو عليه السلام في الصلاة جاز ان يسهو في التبليغ، لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة، و هذا لا يلزمنا، وذلك لأنّ جميع الاحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ و ليس كلّ من سواه بنبي كهو، فالحالة التي اختصّ بها هو النبوّة و التبليغ من شرائطها و لا يجوز ان يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة، لانّها عبادة مخصوصة، والصلاة عبادة مشتركة، و بها تثبت له العبودية،و باثبات النوم له عند خدمة ربه عزّوجلّ من غير ارادة له و قصد منه اليه نفي الربوبية عنه، لأنّ من لا تأخذه سنة و لا نوم هو الحيّ القيوم، و ليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهونا، لأنّ سهوه من الله عزّوجلّ و انّما اسهاه ليعلم انّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربّاً معبوداً دونه، و ليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان و ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله و الائمة عليهم السلام سلطان انّما سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به مشركون و على من تبعه من الغاوين، و يقول الدافعون لسهو النبي صلى الله عليه وآله: انّه لم يكن في الصحابة من يقال له ذو اليمين و انّه لا اصل للرجل و لا للخبر و كذبوا؛ لأنّ الرجل معروف و هو ابو محمد عمير بن عبد عمر و المعروف بذي اليدين وقد نقل عنه المخالف و المؤالف و قد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين، و كان شيخنا محمد بن الحسن بن احمدبن‌الوليد (رحمه اللّه) يقول: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله و لو جاز ان نردّ الاخبار الواردة في هذا المعنىٰ لجاز ان نردّ جميع الاخبار و في ردّها ابطال

الدين و الشريعة و أنا أحتسب الاجر في تصنيف كتاب منفرد في اثبات سهو النبي ﷺ و الرد على منكريه ان شاء الله تعالىٰ[١].

غفلته عن موازين معرفة الحقّ في المروي عنهم عليهم السلام وعدم انصياعه لذلك واضح جدّاً، حينما يقول: لانّ جميع الاحوال المشتركة تقع على النبي ﷺ فهلّا اخبرنا الرجل من اين علم ذلك، و إلىٰ أيّ دليل استند في قوله هذا؟ هل دلّته على ذلك النصوص الكثيرة في باب خلقتهم و طينتهم، و كذلك النصوص الواردة في خلقة الانسان، حيث أكّدت النصوص أنّ الله تبارك و تعالىٰ خلقهم انواراً مشتقّة من نوره عزّوجلّ، قبل خلق السماوات، و الارض، و العرش، و الكرسي، و الماء، و الملائكة، و... و ثمّ خلق الاشياء كلّها بواسطتهم: فكانوا هم واسطة الفيض الإلهي في الخلق اجمعين، ثمّ عندما شاء ان يخلق عالم الامتحان و اداء الامانة خلق طيناً خاصاً وأودع تلك الانوار في تلك الطينة الخاصة، ثمّ خلق من فاضل تلك الطينة التي خلق منها ابداتهم الشريفة عليهم السلام أرواح الشيعة[٢].

أم دلّه على هذا الادّعاء الواهي البالي الأصل العلمي في لزوم التناسب العلمي و العملي، بين الرسول و الرسالة، الذي يشكّل المحور الاساسي في اعتقاد الشيعة، حيث تعتقد الشيعة انّه لا يمكن ان يكون الرسول رسولاً، و الامام اماماً، بدون احراز هذا التناسب العلمي و العملي بين الرسالة و الرسول؛ لأنّ فقدان ذلك، ومنه العصمة عن عوارض الخلقة الانسانية، كالسهو، و الغفلة، و النسيان، وغيرذلك، يؤدّي بالرسول و الامام عليهما السلام، ان يكونا كسائر من علم الفقه، و التفسير، والحديث، و قد تقدّم أنّ الرسول و ائمة الهدى عليهم السلام قد احاطوا بالمعرفة الحقّ يقية

---

(١) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ٢٣٤ / سطر ٣.

(٢) راجع باب الخلقة في امهات الكتب الروائية نظير *اصول الكافي* و *الإحتجاج* و *بحار الانوار* و *الوافي* و غيرها ليتّضح لك كاملاً زيف هذا الادعاء الباطل و النسج الواهي البالي.

باذن الله تبارك و تعالىٰ، و قد عرفنا أيضاً انّ العلم بحقائق الشيء يعني حضور الشيء نفسه عند العالم ظاهره، و باطنه، أوّله، و منتهاه، و قد صرّح الكتاب الكريم بذلك حيث قوله عزّوجلّ: ﴿**و يقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب**﴾[1].

و قد استفاضت السنّة الشريفة بذلك، يروي الكليني في اصول الكافي عن أبي‌بصير قوله:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك انّي أسألك عن مسألة هٰهنا احد يسمع كلامي قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه و بين بيت آخِر فأطّلع فيه ثمّ قال: يا أبا محمد، سل عمّا بدا لك، قال: قلت... ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال عليه السلام: ان عندنا علم ماكان، و علم ماهو كائن، إلىٰ أن تقوم الساعة، قال: قلت جعلت فداك هذا و الله هو العلم، قال عليه السلام: انّه لعلم، و ليس بذاك، قال قلت: جعلت فداك فأيّ شيء العلم؟ قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر و الشيء بعد الشيء إلىٰ يوم القيامة[2].

فهل بعد هذا بقىٰ شيء حتّىٰ على سبيل الاحتمال؟ فموضوع انتفاء سهو النبي صلى الله عليه وآله منتف بانتفاء عوامل السهو ذاتاً من وجود قدسه الشريف صلى الله عليه وآله.

و يدلّك على سذاجة عقلية الرجل و شدّة غفلته أيضاً قوله: و انّما اسهاه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربّاً، و الامر واضح؛ لأنّ الذي يشكّ في كون النبي صلى الله عليه وآله بشراً مخلوقاً و يرتفع به إلىٰ ذات الخالق تبارك و تعالىٰ رغم علمه بانه محمد بن عبدالله، بن عبدالمطلب، و امّه آمنة بنت وهب، و انّه يأكل الطعام، و يمشي في الاسواق، و ينكح النساء، و انّه

---

(١) *سورة الرعد* الآية ٤٣.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٢٣٩ / ح ١.

يمرض و يشفىٰ، وينام، و يمسي، و يصبح و له ولد، كما هو مولدٌ من غيره، و يموت، و يحيىٰ، ويصلّي و يعبد الله تبارك و تعالىٰ و لا يكتفي بهذه العلامات، و الخصائص الدالّة بصورة واضحه، و قاطعة، لا تقبل الشكّ على انّه بشراً مخلوقاً، هل ترى بعد هذا كله يتراجع عن قناعته و ايمانه بكونه ربّاً، بمجرد رؤيه السهو في صلاته أو نومه عنها؟! **عجباً الصلاة التي هي اسّ و اساس العبودية لله تعالىٰ، لا تدلّه على انّه ليس بربّ، و يدلّه على ذلك السهو فيها أو النوم عنها؟!!**

و امّا غفلة الرجل عن موازين معرفة الحقّ في المروي عنهم عليهم السلام ولزوم عرض الاحاديث المتعارضة على الثابت المعرفي كالذي نحن فيه بخصوص سهو النبي صلى الله عليه وآله، من الوضوح بمكان و كأنّه لم يسمع بتلك الاحاديث الدالة على لزوم عرض الاحاديث المتعارضة على الثابت المعرفي **[محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفة العامة]** حتّىٰ قال: و لو جاز ان نردَّ الاخبار الواردة في هذا المعنى، لجاز ان نردَّ جميع الاخبار، و كأنّ الرجل صرّح بقوله هذا بعدم اطلاعه على تلك الموازين، و عدم اطلاعه على علل و عوامل اختلاف الحديث المروي عنهم عليهم السلام مع انّا نعلم من الرجل ما ينزهه عن ذلك، الا أنّ الغفلة قد تأخذ من الانسان مأخذاً ضعيفاً، فلو انّ ابا جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي امتثل أمر الامام المفترض الطاعة عليه السلام في هذا المجال، و شمّر سواعد الجد، وعرض ما عنده من الحديث المتعارض على الثابت المعرفي الذي عيّنه، و حدّده ائمة الهدىٰ عليهم السلام في هذا الباب **(محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفةالعامة)** لما وقع في هذا الخطب العظيم، و لما هوىٰ في هذه الهوة السحيقة.

و علىٰ أيّ كان فانَّ ائمة الهدىٰ عليهم السلام قد تعرّضوا إلىٰ ردّ و ابطال هذا المعتقد و تفنيد جميع علله و عوامله الظاهريه، و الباطنية، و تنزيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و الذوات المقدسة عليهم السلام من ذلك، ابتداءً من اصل خلقتهم عليهم السلام، وانتهاءً بما حمّلهم الله تبارك و تعالىٰ

من المسئولية الخطيرة، و هي امامة العوالم و كونهم واسطة الفيض الإلهي إلىٰ كلّ مخلوق.

ثمّ انّهم عليهم السلام لم يكتفوا بذلك؛ لأنّ ذلك دليل من يتأمّل، و يتفكّر، في مؤدّىٰ الكلام و برهانه، فصرّحوا بنفي السهو بتاتاً عن تلك الذوات المقدسة. فنذكر اوّلاً بعض ما روي عنهم عليهم السلام بخصوص نفي السهو عنهم عليهم السلام بالبيان العامّ، و لسان التصريح، ثمّ نذكر بعض ما روي عنهم عليهم السلام بخصوص نفي علل و عوامل السهو عن ذواتهم المقدسة ثانياً، فعصمتهم عن السهو و الغفلة و ما شابه، حاصلة بانتفاء علل و عوامل ذلك كله، فلايمكن تصوّر امكان عروض السهو على تلك الذوات المقدسة فضلاً عن البحث حول ذلك.

البيان العام و نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألته عن علم العالم، فقال لي: ياجابر انّ في الأنبياء، و الأوصياء، خمسة ارواح: روح القدس، و روح الايمان، و روح الحياة، و روح القوّة، و روح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلىٰ ما تحت الثرىٰ ثمّ قال: يا جابر، انّ هذه الاربعة أرواح يصيبها الحدثان الاّ روح القدس فانّها لا تلهو و لا تلعب[1].

و عن المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سألته عن علم الامام بما في اقطار الارض و هو في بيته مرخى عليه ستره، فقال عليه السلام: يامفضّل، ان الله تبارك و تعالىٰ جعل في النبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح: روح الحياة، فيه دبّ و درج، و روح القوة فيه نهض و

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٢٧٢ / ح ٢؛ *بصائر الدرجات*: ٤٢٧ / ح ٤؛ *بحار الانوار*: ٢٥ / ٥٥ / ح ١٥.

جاهد، و روح الشهوة فيه أكل، و شرب، و أتى النساء من الحلال، و روح الايمان، فيه آمن و عدل و روح القدس فيه حمل النبوّة، فاذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلىٰ الامام، و روح القدس لا ينام، و لا يغفل، و لا يلهو، و لا يزهو، والاربعة الارواح تنام، و تغفل، و تزهو، و تلهو، و روح القدس، كان يرى به[1].

و عن زرارة قال:

سألت ابا جعفر عليه السلام هل سجد رسول اللّه ﷺ سجدتي السهو قطّ؟ قال عليه السلام: لا و لا يسجدهما فقيه[2].

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٢٧٢ / ح ٣؛ *بصائر الدرجات*: ٤٥٤ / ح ١٣؛ *بحار الانوار*: ١٧ / ١٠٦ / ح ١٧ ـ ١٨ / ٢٦٤ / ح ٢١ ـ ٢٥ / ٥٧ / ح ٢٥.

(٢) *التهذيب*: ٢ / ٣٥١؛ *وسائل الشيعة*: ٥/ الباب ٣ من ابواب الخلل في الصلاة /ح ١٣ و المروي عنهم عليهم السلام في هذا الباب كثير جدّاً نذكر عناوين البعض منه :

اصول الكافي:

ج ١ / ٢٧١ /ح ١ـو ١ / ٢٧٣ /ح ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ - ١ / ٢٧٤ /ح ٦ـو ١ / ٣٨٩ / ح ٣

ج ٢٥ / ٤٧ /ح ١و٢و٣و٤ـ٢٥ / ٤٨ /ح ٥و٦و٧ - ٢٥ / ٤٩ /ح ٨و٩و١٠ ـ ٢٥ / ٥٢ /ح ١٣ ـ ٢٥ / ٥٤ /ح ١٤ - ٢٥ / ٥٥ /ح ١٥و١٦و١٧ - ٢٥ / ٥٦ /ح ١٨و١٩و٢٠و٢١ - ٢٥ / ٥٧/ح ٢٢و٢٣و٢٤و٢٥ ـ ٢٥ / ٥٨ /ح ٢٦ - ٢٥ / ٥٩ /ح ٢٧و٢٨و٢٩و٣٠ - ٢٥ / ٦٠ / ح ٣١و٣٢و٣٣ ـ ٢٥ / ٦١ /ح ٣٤و٣٥و٣٦و٣٧ - ٢٥ / ٦٢ /ح ٣٨و٣٩و٤٠و٤١ - ٢٥ / ٦٣ /ح ٤٢و٤٣ ـ ٢٥ / ٦٤ /ح ٤٤و٤٥و٤٦ - ٢٥ / ٦٧ /ح ٤٧و٤٨ ـ ٢٥ / ٦٨ /ح ٤٩و ٥١و٥٢و٥٣ - ٢٥ / ٦٩ /ح ٥٤و٥٥و٥٦ ـ ٢٥ / ٧٠ /ح ٥٧و٥٨و٥٩و٦٠ - ٢٥ / ١٩٣ / ح ٢و٣ ـ ٢٥ / ١٩٤ /ح ٥ ـ ٢٥ / ١٩٩ /ح ٨ - ٢٥ / ٢٠٠ /ح ١١ ـ ٢٥ / ٢٠١ /ح ١٣ ـ ٢٥ / ٢٠٦ /ح ١٩ - ٢٥ / ٢٠٩ /ح ٢٣ ـ ٢٥ / ٣٥٠ /ح ٣

←

انتفاء السهو عن النبي ﷺ بانتفاء علله وعوامله (البيان الخاص)

بعد ان عرفنا ان نظرية اسهاء النبي ﷺ من قبل الله جلّ جلاله لا تعدو الوهم الذي ننزه عنه ساحة قدس البارى تبارك و تعالىٰ، لانّنا بذلك نكون قد نسبنا فعل القبيح إلىٰ ذاته عزّوجلّ باسهاء الرسول الأكرم ﷺ وأعابته بعد ان عصمه من ذلك، لاجل أن تدرك بعض الناس أنّ رسوله الكريم بشر مخلوق، و ذلك بعد أن شاهدوا و لمسوا من الآيات العظيمة ما هو اعظم من ذلك بكثير، و لم تؤثر فيهم شيئاً.

يروي صالح بن عقبة الاسدي عن أبيه قال لي ابو عبدالله ﷺ: يقولون بأمر ثمّ يكسرونه و يضعّفونه، يزعمون أنّ الله احتجّ على خلقه برجل، ثمّ يحجب عنه علم السماوات و الارض، لا و اللّه، لا و اللّه، لا و اللّه[1].

نعم بعد أن عرفنا بطلان ذلك الوهم الشيطاني، لابدّ ان نتكلّم عن علّة السهو عند الانسان، لنعلم بعد انتفاء علّة السهو، بعدم امكان عروض السهو على ساحة قدس المعصوم ﷺ ؛ لأنّ السهو معلول علّة، فالسّهو مهما يكن عامله و علّته، سواء فرضنا العلّة فيه مرض، أو خوف، أو ارتباك، أو غير ذلك ممّا يؤوّل الأمر فيه اخيراً إلىٰ نقص في العلم، و الذي يؤدّي بدوره إلىٰ السهو، فكلّ ذلك منتفٍ بانتفاء علّته، و استحالة حصول نقص

← *تفسير القمي:* ص ٣٨٨و٥٨٤و٦٠٥و٦٠٦و٦٧١و٨٢٠؛ *عيون الاخبار:* ص ٣٢٤؛ *بصائر الدرجات:* ص ١٣٢و١٣٣و١٣٤و١٣٥و١٣٦و١٣٧؛ *مختصر بصائر الدرجات:* ص ١و٢و٣و٤؛ *كنز الفوائد:* ص ٣٩٥ و ٣٩٦.

(١) *بحار الانوار:* ٢٦ / ١٥٢ / ح ٣٩؛ *الخرائج و الجرائح:* ٢ / ٨٧١؛ *بصائر الدرجات:* ١٢٥ / ح ٤؛ *اصول الكافي:* ١ / ٢٦١ / ح ٣و ح ٤

العلم المؤدّي إلىٰ السهو عند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و ائمة الهدى عليهم السلام واضح، لما علمنا انّ الله عزّوجلّ قد منحهم علم حقائق الاشياء، و قد عرفنا ان العالم بحقائق الاشياء لا يمكن ان يعرض عليه سهو، أو غفلة، أو ما شابه ذلك، و الامر لا يعود إلىٰ تربية نفوسهم أو ترويضها، أو تزكيتها من نقائص الاخلاق، أو عوارض الخلقة الانسانية، و تحليتها بالفضائل و الكمالات العالية[1]، بل الامر كله يعود إلىٰ المنحة الالهية التي وهبها الله تبارك و تعالىٰ

---

(١) لقد توهم بعض اهل الفرق الذين نسبوا انفسهم إلىٰ العرفان، ان مقام الامامة الكلية الذي منحه الله تبارك و تعالىٰ لآل محمد عليهم السلام مقام يمكن للانسان الوصول اليه؛ لأنّ الله تبارك و تعالىٰ قد جعل استعداد ذلك في الانسان، و آل محمد عليهم السلام قد استطاعوا بلورة ذلك الاستعداد بترويض نفوسهم، و كسب الكمالات العالية، و الطريق مفتوح لكلّ انسان يسلك ذلك الطريق، و قد ادعى البعض امثال محي الدين العربي و محمد جلال الدين البلخي (الرومي صاحب المثنوى) و محمد الغزالي، الوصول الى مقام الامامة الكلية، و نحن لسنا فعلاً بصدد تفنيد هذه الاوهام، و تعرية هذه الادعات الزائفة، بصورت مفصلة، الا اننا نسئل هؤلاء عن شرائط الامامة الكلية التي يشير اليها الكتاب الكريم، والسنّة الشريفة، ومنها الرسخ في علم الكتاب الكريم الذي هو: عبارة عن علم حقائق الاشياء، و بعبارة أخرىٰ العلم بما كان، و بما هو كائن، و بما يكون، و الذي يعبّر عنه الكتاب الكريم بعلم الكتاب يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**و يقول الذين كفروا لست مُرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب**﴾ (سورة الرعد: الآية ٤٣) و من تلك الشروط ايضاً، الطهارة المعنوية الموهوبة منه تعالىٰ حيث يقول عزّوجلّ: ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً**﴾ (سورة الاحزاب: الآية ٣٣) و يقول تبارك و تعالىٰ ايضاً: ﴿**انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين**﴾ (سورة الواقعة: الآية ٧٧ ـ ٧٩).

نعم ان السؤال الذي يفرض نفسه علينا هو: هل يدعي هؤلاء توفر هذين الشرطين الأساسين من شرائط الامامة الكلية، فضلاً عن باقي شروطها فيهم، و بعبارة أخرىٰ هل يدعي هؤلاء ان الله تبارك و تعالىٰ قد وهبهم مقام الرسخ في علم الكتاب الكريم، الذي هو مقام علم حقائق ←

للحقيقة المحمدية ﷺ في اصل الخلقة، و التكوين، و قد خصّهم بذلك دون غيرهم من المخلوقات، و أنّ أدنىٰ مراجعة لمحكمات الكتاب الكريم في هذا الباب، التي جاءت في تبيّن مقام الرسخ في علم الكتاب الكريم، أو حملة الكتاب الكريم، أو من طهّرهم الله تبارك و تعالىٰ من كلّ رجس و ريب، أو الأسماء الحسنىٰ، الّتي أُمِرْنا ان ندعوه بها، أو الاسماء واسطة الفيض الإلهي، و غير ذلك ممّا خصّ الله تبارك و تعالىٰ به الحقيقة المحمدية في اصل الخلقة، و التكوين، و كذلك ادنىٰ مراجعة للموسوعات الروائية و كتب الحديث في ابواب الاسم الاعظم، و باب المشيئة، و باب كلمات اللّه، وباب بدء الخلق و الخلقة، و باب علم الكتاب، و باب مختصّات الامام عليه السلام، وباب مقام الرسول الأكرم ﷺ و ائمة الهدىٰ عليهم السلام، و باب ولاية محمد و اهل بيته عليهم السلام و باب انّ اسمائهم مشتقّة من اسم الله تبارك و تعالىٰ و باب ان الله تبارك و تعالىٰ خلق الخلق بهم عليهم السلام، و أنّهم مشيئة الله تبارك و تعالىٰ و ارادته في مقادير الامور و باب المعرفة النورانية لأهل البيت عليهم السلام وغير ذلك من ابواب الموسوعات الروائية التي تعرضت إلىٰ بيان و ايضاح جانب من حقيقة محمد وأهل بيته الكرام عليهم السلام في أصل الخلقة، نعم ان ادنىٰ مراجعة لذلك يزيل الشكّ ويميط اللثام عن هذا الوهم الشيطاني، نذكر من ذلك البعض اليسير جدّاً، تاركين المجال لمن اراد التفصيل لمراجعة بعض العناوين و المصادر التي سنذكرها في خاتمة هذا البحث ان شاء الله تعالىٰ.

← الاشياء؟! أم هل يدعي هؤلاء ان الله تبارك و تعالىٰ قد طهّرهم من كلّ رجس و ريب؟ مع انا نعلم أنّ على المدّعي البينة من الكتاب الكريم، والسنّة الشريفة، كما انا نعلم ان الله تبارك و تعالىٰ قد صرّح في كتابه الكريم، ان مقام الرسخ في علم الكتاب الكريم، و مقام الطهارة من كلّ رجس و ريب، مخصوص بآل محمد المعصومين المنزهين الطاهرين عليهم السلام فقط، و ليس لاحدٍ أن يدعي ذلك المقام كائن من كان حتّىٰ زوجات الرسول الأكرم ﷺ، او من هو أقرب منهن؛ لأنّ الامر لا ينال الا بالمنحة الالهية في اصل الخلقة كما سنشير اليه بصورة موجزة إن شاء الله تعالىٰ.

عن انس بن مالك قال:

بينا رسول الله ﷺ صلّ صلاة الفجر، ثمّ استوى في محرابه كالبدر في تمامه، فقلنا: يا رسول الله ان رأيت ان تفسّر لنا هذه الاية قوله تعالىٰ: ﴿اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين﴾ فقال النبي ﷺ: أمّا النبيّون فأنا، و أمّا الصديقون فعليّ بن ابي طالب، و امّا الشهداء فعمّي حمزة، و أمّا الصالحون فأبنتي فاطمة و ولداها الحسن و الحسين، فنهض العباس من زاوية المسجد إلىٰ بين يديه ﷺ و قال: يا رسول الله ألست أنا، و انت وعلي و فاطمة، و الحسن، و الحسين، من ينبوع واحد؟ فقال ﷺ: ما وراء ذلك يا عمّاه؟ قال: لأنّك لم تذكرني حين ذكرتهم، و لم تشرّفني حين شرّفتهم، فقال رسول اللّه ﷺ: يا عمّاه، أما قولك أنا و أنت و علي و الحسن و الحسين من ينبوع واحد فصدقت، و لكن خلقنا الله نحن حيث لاسماء مبنية، و لا أرض مدحية، و لا عرش، و لا جنة، و لا نار، كنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري، و نوري من نور الله و أنا أفضل من العرش، ثمّ فتق نور ابن أبي طالب، فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب و نور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة، و فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات و الارض، فنور السماوات و الارض من نور ابنتي فاطمة، و نور فاطمة من نور اللّه، و فاطمة أفضل من السماوات و الارض، ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشمس و القمر، فنور الشمس و القمر، من نور الحسن، و نور الحسن من نور اللّه، والحسن أفضل من الشمس و القمر، ثمّ فتق نور الحسين، فخلق منه الجنة و الحور العين، فنور الجنة والحور العين من نور الحسين، و نور

الحسين من نور اللّه، و الحسين أفضل من الجنة و الحور العين،... الخ[١].

و عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: علم النبيّ علم جمع النبيّين، و علم ما كان، و علم ما هو كائن، إلىٰ قيام الساعة، ثمّ قال عليه السلام: و الذي نفسي بيده انّي لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله و علم ماكان، و علم ما هو كائن، فيما بيني و بين قيام الساعة[٢].

و عن المفضّل قال:

دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم، فقال لي: يا مفضّل هل عرفت محمداً، و علياً، و فاطمة، و الحسن، و الحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت يا سيدي و ماكنه معرفتهم؟ قال: يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الاعلىٰ، قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيدي، قال عليه السلام: يا مفضّل تعلّم انّهم علموا ما خلق الله عزّوجلّ، و ذرأه، و برأه وأنّهم كلمة التقوىٰ، و خزّان السماوات و الارضين، و الجبال، و الرمال، و البحار، وعلموا كم في السماء من نجم و ملك، و وزن الجبال، وكيل ماء البحور، و أنهارها و عيونها، و ما تسقط من ورقة الّا علموها، و لا حبّة في ظلمات الارض، و لا رطب ولا يابس الّا في كتاب مبين، و هو في علمهم، و قد علموا ذلك...[٣].

و من الكتاب الكريم نذكر قوله تعالىٰ في الآية الثانية عشر من سورة يس تاركين التفصيل لحينه حيث يقول تبارك و تعالىٰ: ﴿**انّا نحن نحي الموتى و نكتب ما قدّموا و آثارهم و كلّ شيء احصيناه في امام مبين**﴾[٤].

---

(١) *بحار الانوار*: ٢٥ / ١٦ / ح ٣٠.

(٢) *بحار الانوار*: ٢٦ / ١١٠ / ح ٦؛ *بصائر الدرجات*: ص ١٢٧ / ح ١.

(٣) *بحار الانوار*: ٢٦ / ١١٦ / ح ٢٢؛ *تأويل الآيات الظاهرة*: ص ٤٧٨.

(٤) *سورة يس*: الآية ١٢.

و في تفسير الامام المبين الذي احصى الله تعالىٰ علم كلّ شيء فيه يروي أبي الجارود عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وكلّ شيء احصيناه في امام مبين﴾، قام ابوبكر و عمر من مجلسهما و قالا: يارسول‌الله هو التوراة؟ قال صلى الله عليه وآله: لا. قالا: فهو الانجيل؟ قال صلى الله عليه وآله: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال صلى الله عليه وآله: لا. فأقبل اميرالمؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، أنّه الامام الذي احصىٰ الله فيه [تبارك و تعالىٰ] علم كلّ شيء[1].

و عن محمد بن العباس قال حدثنا... عن صالح بن سهل قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: وكلّ شيء احصيناه في امام مبين في اميرالمؤمنين عليه السلام[2].

و في *الإحتجاج* للطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله:

معاشر الناس ما من علم الّا علمنيه ربّي، و انا علمته عليّاً عليه السلام و قد احصاه الله فيَّ، و كلّ علم علمت فقد احصيته في امام المتقين، و ما من علم الّا علّمته علياً[3].

وفي الاحتجاج للطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله:

انا و الله الامام المبين أبين الحقّ من الباطل، و ورثته من رسول اللّه[4].

و المروي في هذا الباب كثير جدّاً، سواءً ما روي في تفسير آيات الكتاب الكريم

---

(١) *معاني الاخبار*: ص ٩٥ / ح ١؛ *أمالي الصدوق*: ١٧٠ / ح ٥؛ *دلائل الإمامة*: ١٦٨؛ *بحار الانوار*: ٣٥ / ٤٢٧ / ح ٢؛ *تأويل الآيات*: ٤٧٧.

(٢) *تأويل الآيات الظاهرة*: ٤٧٧.

(٣) *الإحتجاج*: ١ / ص ٦٠؛ *روضة الواعظين*: ١ / ٩٣.

(٤) *تفسير القمي*: ٢ / ٢١٢.

المختصّة بهذا الشأن، أم ما روي في بيان ذلك ابتداءً، نذكر في الهامش بعض مصادره و ما هو الاّ النزر القليل جدّاً ممّا روي في هذا الباب[١].

---

(١) *بحار الانوار:*

ج ٢٣ / ص ١٩٦ / ح ٢٦ ـ ٢٣ / ٣٠٨ / ح ٥

ج ٢٤ / ص ١٩١ / ح ١و٢و٣و٤و٥ - ج ٢٤ / ١٩٥ / ح ١٩ - ج ٢٤ / ١٩٢ / ح ٦و٧و٨و٩و١٠ - ٢٤ / ١٩٣ / ح ١١و١٢و١٣ - ٢٤ / ١٩٤ / ح ١٤و١٥و١٦و١٧ - ٢٤ / ١٩٦ / ح ٢٠و٢١وح٢٢ - ٢٤ / ١٩٧ / ح ٢٣و٢٤ - ٢٤ / ١٩٨ / ح ٢٥و٢٦و٢٧ - ٢٤ / ١٩٩ / ح ٢٨ ٢٤ / ٢٠٠ / ح ٢٩و٣٠و٣١و٣٢ - ٢٤ / ٢٠١ / ح ٣٣ - ٢٤ / ٢٠٢ / ح ٣٦

ج ٢٥ / ١ / ح ٢ - ٢٥ / ٢ / ح ٣و٤ - ٢٥ / ص ٤ / ح ٧ - ٢٥ / ص ٦ / ح ٩ - ٢٥ / ٩ / ح ١٤ - ٢٥ / ١١ / ح ١٨ - ٢٥ / ص ١٢ / ح ٢٣ - ٢٥ / ص ١٢ / ح ٢٤ - ٢٥ / ص ١٣ / ح ٢٥و٢٦ - ٢٥ / ١٥ / ح ٢٨ - ٢٥ / ص ١٦ / ح ٣٠ - ٢٥ / ص ١٧ / ح ٣١ - ٢٥ / ص ٢٢ / ح ٣٨ - ٢٥ / ص ٢٣ / ح ٣٩ - ٢٥ / ٢١ / ح ٣٢و٣٣و٣٤و٣٥و٣٦و٣٧ - ٢٥ / ٢٤ / ح ٤٠و٤١و٤٢و٤٣ - ٢٥ / ٢٥ / ح ٤٤و٤٥و٤٦ ـ ٢٥ / ٣٧ / ح ٣و٤ - ٢٥ / ٣٨ / ح ٥و٦ ـ ٢٥ / ٣٩ / ح ٧و٨و٩ - ٢٥ / ٤٠ / ح ١٠و١١ ـ ٢٥ / ٤١ / ح ١٢و١٣و١٤و١٥ - ٢٥ / ٤٢ / ح ١٦و١٧ ـ ٢٥ / ٤٤ / ح ٢٠ - ٢٥ / ٤٥ / ح ٢١و٢٢ ـ ٢٥ / ١١٦ / ح ١ ـ ٢٥ / ١٢٠ / ح ٤ - ٢٥ / ١٣٣ / ح ٥ ـ ٢٥ / ١٣٤ / ح ٦ ـ ٢٥ / ١٤٦ / ح ١٦ - ٢٥ / ١٤٥ / ح ١٨ ـ ٢٥ / ١٤٨ / ح ٢٠ و٢١و٢٢ - ٢٥ / ١٥٠ / ح ٢٥ ـ ٢٥ / ١٥٧ / ح ٢٨ ـ ٢٥ / ١٦١ / ح ٣٠ - ٢٥ / ١٦٦ / ح ٣٤ ـ ٢٥ / ١٦٨ / ح ٣٧ ـ ٢٥ / ١٦٩ / ح ٣٨

ج ٢٦ / ١ / ح ١ ـ ٢٦ / ١٢ / سطر ١٠ ـ ٢٦ / ١٤ / سطر ٦ - ٢٦ / ١٥ / سطر ١ ـ ٢٦ / ١٠٥ / ح ١و٢و٣و٤ - ٢٦ / ١٠٦ / ح ٦و٧و٨و٩ ـ ٢٦ / ١٠٨ / ح ١٣و١٤ - ٢٦ / ١٠٧ / ح ١٠و١١و١٢ ـ ٢٦ / ١٠٩ / ح ١و٢ - ٢٦ / ١١٠ / ح ٣و٤و٥و٦و٧ ـ ٢٦ / ١١١ / ح ٨و٩ - ٢٦ / ١١٢ / ح ١٠و١١و١٢ ـ ٢٦ / ١١٦ / ح ٢٢ - ٢٦ / ١٣٢ / ح ١ ـ ٢٦ / ١٣٣ / ح ٢و٣و٤ - ٢٦ / ١٣٥ / ح ١١و١٢ ـ ٢٦ / ١٣٧ / ح ١و٢و٣ - ٢٦ / ١٣٦ / ح ١٣و١٤و١٥ و١٦ - ٢٦ / ١٣٤ / ح ٦و٧و٨و٩و١٠ - ٢٦ / ١٣٨ / ح ٤و٥و٦و٧ ـ ٢٦ / ١٣٩ / ح ٩و١٠ -

←

→ ٢٦ / ١٤٠ / ح ١١ ـ ٢٦ / ١٤١ / ح ١٣و١٤ - ٢٦ / ١٤٢ / ح ١٥و١٦ ـ ٢٦ / ١٤٨ / ح ٣١ و٣٢ - ٢٦ / ١٤٦ / ح ٢١و٢٢و٢٣و٢٤و٢٥و٢٦ - ٢٦ / ١٤٩ / ح ٣٥ ـ ٢٦ / ١٥٢ / ح ٣٩ - ٢٦ / ١٥٣ / ح ٤١و٤٢ ـ ٢٦ / ١٥٩ / ح ٢ - ٢٦ / ١٦٠ / ح ٣و٤و٥و٦ ـ ٢٦ / ١٦١ / ح ٧ - ٢٦ / ١٦٣ / ح ٨و٩و١٠ ـ ٢٦ / ١٦٦ / ح ٢١ - ٢٦ / ١٦٤ / ح ١١و١٢و١٣و١٤ - ٢٦ / ١٦٥ / ح ١٥و١٦و١٧و١٨و١٩و٢٠ - ٢٦ / ١٧٠ / ح ٣٦و٣٧و٣٨ - ٢٦ / ١٧٢ / ح ٣٩و٤٠و٤١و٤٢ ـ ٢٦ / ١٧٦ / ح ٥٤ - ٢٦ / ١٧٣ / ح ٤٤و٤٥ ـ ٢٦ / ١٧٨ / ح ٦١ - ٢٦ / ١٧٩ / ح ٦٣ ـ ٢٦ / ٢٤٠ / ح ١و٢ ـ ٢٦ / ٢٤١ / ح ٥ - ٢٦ / ٢٤٤ / ح ٥ ـ ٢٦ / ٢٤٥ / ح ٨ ـ ٢٦ / ٢٤٦ / ح ١٣ - ٢٦ / ٢٤٧ / ح ١٥و١٦ ـ ٢٦ / ٢٤٨ / ح ١٧و١٨و١٩ - ٢٦ / ٢٥٠ / ح ٢٠و٢٢ ـ ٢٦ / ٢٥٣ / ح ٢٧ - ٢٦ / ٢٥٥ / ح ٣٠ ـ ٢٦ / ٢٥٦ / ح ٣١و٣٢ - ٢٦ / ٢٥٧ / ح ٣٣ ـ ٢٦ / ٢٥٨ / ح ٣٤و٣٥ - ٢٦ / ٢٥٩ / ح ٣٦ ـ ٢٦ / ٢٦٠ / ح ٣٧و٣٨.

ج ٢٧ / ٢٥ / ح ١و٢ ـ ٢٧ / ٢٦ / ح ٣و٤و٥ - ٢٧ / ٢٨ / ح ١٠ ـ ٢٧ / ٤١ / ح ١و٢و٣ ـ ٢٧ / ٤٤ / ح ٤ - ٢٧ / ٤٥ / ح ٥و٦ ـ ٢٧ / ٤٦ / ح ٧و٨.

اكمال الدين: ص ١٣٤ و ١٣٩ و ١٨٤ و ١٩٢ و ١٩٣ - *توحيد الصدوق:* ص ١٢٨ و ص ١٢٩ و ص ١٣٩ و ص ١٤٠ و ص ١٤١ و ص ١٥٤ و ص ١٥٥ و ص ١٥٦ و ص ١٥٧ و ص ١٥٨ - *معاني الاخبار:* ص ١٠ و ٦٥ و ٦٦ - *أمالي الصدوق:* ١٨٤ - *الاختصاص:* ص ٩٠ و ٩١ و ٢٤٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٩ - *الخصال:* ٢ / ص ٥١ و ٥٢ ـ و ٢ / ص ١٧١ و ١٧٢ - *علل الشرايع:* ص ٧٨ و ٧٩ - *الإحتجاج للطبرسي:* ص ١٢٩ و ١٣٣ و ١٣٤ - *بصائر الدرجات:* ص ٥ و ٦ و ٧ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٦١ و ٦٤ و ٦٦ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٥ و ٨٥ و ٩٨ و ١١٧ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٤٥ و ١٥٠ - *مختصر بصائر الدرجات:* ص ٢ و ١١ و ١٠٤ - *المختصر:* ص ٧٨ و ٨٧ و ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣١ و ١٣٢ - *السرائر:* ص ٤٧٣؛ - *قرب الاسناد:* ص ١٤٦ - *امالي الشيخ:* ص ١٢٨ و ١٣٤ و ١٣٥ و ٢٨٤؛ - *كشف الغمة:* ٢٣٥ - *انوار التنزيل:* ١ / ص ٦٢٣ - ←

و العجيب في أمر الصدوق انّه جعل قناعته الخاصة التي تستند إلىٰ ظنونه، وآرائه، و ذوقه الخاص، و التي يبرء منها محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، نعم جعل تلك القناعة مسوّغاً للعن شيعة آل‌محمدﷺ و البرائة منهم، فهو يجعل تارة عدم الاعتقاد بسهو النبيعليه السلام أوّل درجات الغلوّ و الارتفاع، تبعاً لاستاذه ابن الوليد، و تارة اخرى يعتبر الشهادة الثالثة في الأذان، بدعة و القائلين بها من المفوّضة الملعونين، فكان حقّاً المصداق الاتمّ لقول الامام الباقر عليه السلام، و محطّ تعجّب كلّ مؤمن نوّر الله تعالىٰ قلبه بنور المعرفة الحقّة.

فعن ضريس الكناسي قال:

سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول و عنده اناس من اصحابه و هم حوله: انّي لاعجب من قوم يتولّونا و يجعلونا ائمّة، و يصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم، كطاعة اللّه، ثمّ يكسرون حجّتهم و يخصمون انفسهم لضعف قلوبهم، فينتقصونا حقّنا و يعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حقّ معرفتنا، و التسليم لامرنا، أترون الله افترض طاعة اوليائه على عباده، ثمّ يخفي عليهم اخبار السماوات و الارض، و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم ...[1].

← *الخرائج و الجرائح*: ص ٢٥٥ - *بشارة المصطفى*: ص ١٩٨ - *كنز الفوائد*: ص ٢١٩ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ - *فضائل الشيعة*: ص ٧ و ٨ - *تفسير العياشي*: ١ / ٣٧٤ - *مناقب آل أبي طالب*: ٣ / ص ٦٣ و ٦٤ ـ و ٣ / ص ٣١٤ و ٣٣٦ و ٣٤٣ و ٤٠٣ - *تفسير القمي*: ص ٢٠٢ و ٣٤٣ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٩٤ و ٥٥١ و ٥٧٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٨٣ - *اصول الكافي*: ج ١ / ص ٢٦٢ ـ ١ / ص ١٩٤ ـ ١ / ص ٣٨٧ ـ ١ / ص ٣٨٨ - ١ / ص ٣٨٩ ـ ١ / ص ٣٩٧.

و لو لا خشية الملل لذكرنا الكثير جدّاً من عناوين و مصادر ما روي في هذا الباب نسئل الله تبارك و تعالىٰ العصمة من الزلل و الغفلة انه سميع مجيب.

(١) *بحار الانوار*: ٢٦ / ١٤٩ / ح ٣٥ ـ ٤٤ / ٢٧٦ / ح ٥؛ *اصول الكافي*: ١ / ٢٦١ / ح ٤؛

و بعد هذا، فانّا لا نكتفي بِرَدّ آراء الصدوق، و ظنونه جملة، و تفصيلاً كما كان من دأب علمائنا الابرار، امثال الشيخ المفيدﷺ، حينما يتعرّضون لمناقشة آرائه في الاصول، و الفروع، بل لابدّ ان نبحث عن العلل و العوامل التي ادّت بهذا العملاق، و اضرابه من علمائنا الابرار، إلىٰ هذا الإخفاق دون اصابة الحقّ المبين.

يقول الشيخ المفيدﷺ ... و اما نصّ أبي جعفر ابن بابويه القميﷺ بالغلو على من نسب مشايخ القميّين وعلمائهم إلىٰ التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلىٰ التقصير على غلوّ الناس، اذ في جملة المشار اليهم بالشيخوخة و العلم من كان مقصّراً، و انّما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّين إلىٰ التقصير، سواء كانوا من أهل قم، أم غيرها من البلاد و سائر الناس، و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليدﷺ لم نجد لها دافعاً في التفسير، و هي ما حكي عنه، انّه قال: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ و الامامﷺ، فان صحّت هذه الحكاية عنه، فهو مقصّر مع انّه من علماء القميّين و مشيختهم، و قد وجدنا جماعة وردوا الينا من قم يقصّرون تقصيراً ظاهراً في الدين، و ينزلون الائمة عن مراتبهم، ويزعمون انّهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الاحكام الدينية، حتّىٰ ينكث في قلوبهم، و رأينا من يقول أنّهم من العلماء، و هذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه...[1].

← *الخرائج* ٢ / ٨٧٠؛ *بصائر الدرجات*: ص ١٢٤ / ح ٣.

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد (*شرح الشيخ المفيد على كتاب عقايد الشيخ الصدوق* ص ١١٣ و١١٤.

و يقول المفيد أيضاً:

انّه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الاحكام، و على هذا مذهب سائر الامامية، الّا من شذّ منهم و تعلّق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنّه الفاسد من هذا الباب(١).

و يحكي الشيخ الحر العاملي عن المفيد﵀ قوله و قد اجاب من كتب اليه يسأله عن سهو النبي ﷺ على مذهب ابن بابويه القمي:

إعلم انّ الذي حكيت عنه قد تكلّف ما ليس من شأنه، فأبدىٰ عن نقصه في العلم و عجزه، ولو كان ممّن وفق لرشده لما تعرّض لما لا يحسنه، و لا هو من صناعته و لا يهتدي إلىٰ معرفته، لكن الهوىٰ مردٍ لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق، و نسأله العصمة من الضلال، ونستهديه في سلوك نهج الحقّ(٢).

ثمّ يقول﵀:

ثمّ العجب حكمه، بأنّ سهو النبيّ ﷺ من الله و سهو من سواه من امّته و كافة البشر من غيره من الشيطان، بغير علم فيما ادّعاه، و لا حجة، و لا شبهة، يتعلّق بها احد من العقلاء، اللّهم الّا ان يدعي الوحي في ذلك و يتبين به عن ضعف عقله لكافّة الألباء، ثمّ العجب قوله: انّ سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان، لأنّه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان، و انّما زعم انّ سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به يشركون، و على من اتبعه من الغاوين، ثمّ هو يقول: انّ هذا السهو الذي

---

(١) *المقالات في المذاهب و المختارات للمفيد*﵀: ص ٧٤.

(٢) *رسالة التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو و النسيان*: ص ٧.

بحار الانوار: ١٧ / ١٢٣ / سطر ٩.

من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الانبياء، والائمةعليهم السلام فكلّهم أولياء الشيطان، و انّهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان، و كان سهوهم منه دون الرحمن، و من لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب، كان في عداد الاموات، و اما الرجل المذكور، فانَّ ذاالیدین معروف، فانّه يقال له: ابو محمد عمير بن عبد عمرو، و قد روي عنه الناس، فليس الامر كما ذكر، و قد عرّفه بما يرفع معرفته من تكنيته، و تسميته بغير معروف بذلك، ولو انّه يعرّفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير فان المنكر له يقول له: من ذو اليدين؟ و من هو عمير؟ ومن عبدو عمرو؟

و هذا كله مجهول غير معروف، و دعواه انّه قد روي الناس عنه دعوىً لا برهان عليها، و ما وجدنا في اصول الفقهاء، و لا الرواة حديثاً عن هذا الرجل، و لا ذكراً له، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، و أبي هريرة و امثالهم، لكان ما تفرد به غير معمول عليه، لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد، فكيف و قد بيّنا انّ الرجل مجهول غير معروف، فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء، ومن العجب بعد هذا كله أن خبر ذي اليدين يتضمّن انّ النبي صلى الله عليه وآله سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلّين معه من بني هاشم و المهاجرين والانصار، و وجوه الصحابة، و سادات الناس، و لا نظر إلىٰ ذلك و عرفه، الّا ذواليدين المجهول الذي لا يعرفه أحد، و لعله من بعض الاعراب، أو شعر القوم به فلم ينبّهه احد منهم على غلطه، و لا رأى صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له صلى الله عليه وآله، الّا المجهول من الناس، ثمّ لم يكن يستشهّد على صحّة قول ذي اليدين فيما خبّر به من سهوه، الّا ابابكر و عمر، فانه سألهما عمّا ذكره ذو اليدين ليعتمد قولهما فيه، ولم يثق بغيرهما في ذلك، و لا سكن إلىٰ احد سواهما في معناه، و انّ شيعياً يعتمد على هذا الحديث

في الحكم على النبي ﷺ بالغلط، و النقص، و ارتفاع العصمة عنه من العباد، لناقص العقل، ضعيف الرأي، قريب إلىٰ ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف، و الله المستعان و هو حسبنا و نعم الوكيل[1].

و يقول الشيخ البهائي في جواب سائل سأله عن قول أبي جعفر ابن بابويه القمي بخصوص سهو النبي ﷺ:

... بل ابن بابويه قدسها، فانه أولى بالسهو من النبي ﷺ[2].

و نقل عن الشيخ احمد الاحسائي انّه قال:

الصدوق في هذه المسألة (سهو النبي ﷺ) كذوب[3].

والحقّ ان أهمّ ما في أجوبة الصدوق ردّاً على خطأه الفظيع في نسبة السهو إلىٰ المعصوم عليه السلام يتمحور في أمرين:

الأوّل: كون راوي الحديث الذي اعتمد عليه الصدوق في هذه النسبة السقيمة مجهول، و طبيعة رواية كهذه غير معمول بها.

و الامر الثاني: ما ذكره المفيد على سبيل الفرض، و هو لو قدرنا أن راوي الحديث معروف فان هذه الرواية من اخبار الاحاد، و خبر الاحاد لايعمل به.

فاذا علمنا انّ اضراب هذه الرواية قد رويت عن ائمة الهدىٰ عليهم السلام و قد رواها الثقات من الشيعة في أهمّ مصادرهم، عرفنا أنّ الاشكالين المتقدّمين مردودان لمعاضدة هذه الاخبار المروية بطرقنا الخاصة، نذكر منها ما رواه الثقة الجليل القدر ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله تعالىٰ) في كتابه الشريف الكافي عن محمد بن يحيي، عن

---

(١) *بحار الانوار*: ١٧ / ١٢٨ / سطر ٨، رسالة المفيد رحمه الله.

(٢) *رسالة تنزيه المعصوم* عليه السلام: ص ١٣.

(٣) مقدمة كتاب *من لا يحضره الفقيه* ـ للسيد حسين الموسوى الخرسان ـ، ص أيا.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام: من حفظ سهوه فأتمّه فليس عليه سجدتا السهو، فان رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الظهر ركعتين، ثمّ سها فسلّم فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء؟ فقال: و ما ذلك، قال: انّما صلّيت ركعتين، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام صلى الله عليه وآله فأتمّ بهم الصلاة، و سجد بهم سجدتي السهو، قال: قلت أرأيت من صلّى ركعتين، و ظنّ أنّهما أربع فسلّم و انصرف ثمّ ذكر بعد ما ذهب انّه انّما صلّى ركعتين؟ قال: يستقبل الصلاة من أوّلها، قال: قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستقبل الصلاة و انما أتمّ بهم ما بقي من صلاته؟ فقال: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبرح من مجلسه فان كان لم يبرح من مجلسه فليتمّ ما نقص من صلاته اذا كان قد حفظ الركعتين الاوّلتين[1].

و أمّا ما ذكره المفيد رحمه الله من انّ اخبار الاحاد غير معمول بها لا يعدو المصادرة؛ لأنّ واقع الامر عند الشيعة في الاصول، و الفروع على خلاف ذلك و العمل بخبر احاد الثقة معمول عليه، و الامر واضح لا يحتاج إلىٰ مزيد بيان، و موسوعات فقه الشيعة خير دليل.

و ليس ما روي عنهم صلى الله عليه وآله متضادّاً في الاحكام يختصّ بهذا الامر فحسب، بل كثرة ذلك و وضوحه غير قابل للانكار، أو اغماض الطرف، و المهمّ هنا طريقة علاج ذلك، فهل يا ترى تكون طريقة العلاج من وحي عقولنا المحدودة أم لابدّ ان يكون طريق علاج ذلك كلّه عن ائمة الهدىٰ عليهم السلام، والامر المؤسف الذي لا مناص من اعلانه و الخوض فيه، و طلب العلاج الصحيح له، هو انّ علمائنا الابرار اخباراً، و اصولاً، قد ساروا في حلّ تعارض الاخبار مسيرة الغفلة عمّا وضعه ائمة الهدى عليهم السلام في هذا المضمار، فكان ما كان من الضياع الفكري و التصادم العقيدي نظير ما نحن فيه.

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٥٥ / ح ١ باب من تكلم في صلاته أو انصرف...

نعم انّ هذه الاجوبة و اضرابها و ان كانت جيّدة حيث تحكي عن حسن اعتقاد المجيب، الاّ انّ ذلك لا يعدو عندنا المرهم الذي يوضع على ظاهر الجرح دون علاج جذوره في خبايا بدن المريض؛ لانّها لا تميط اللثام عن العلّة و العامل الذي أدّى بابن بابويه القمي و اضرابه من علمائنا الابرار إلىٰ هذه الاخفاق و السقوط دون اصابة الحقّ المبين، مع ما نعرفه من جلالة قدرهم و كثرة تصانيفهم، نخصّ منهم الصدوق﵀، فلا نعتبر الهوىٰ أو قلّة العلم، أو نقص العقل، أو انّه ضعيف الرأى قريب إلىٰ ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف (كما ذهب اليه المفيد﵀) عامل هذا السقوط، و الاخفاق، لانّا نعلم من الصدوق ما ينزّهه من ذلك ولكن موطن الداء الوبيل الذي كان السبب الاساسي في هذا الاخفاق و غيره هو: سقم المنهج العلمي الذي اعتمد عليه الصدوق و اضرابه من علمائنا الابرار، و عقم التخطيط الدراسي في تقويم ما روي عن أهل بيت العصمة و الطهارة﵈، حيث حال بين الصدوق وبين رؤية الحقّ المبين، سواءً في حكمه على النبي ﷺ بالسهو أو فتاواه الاخرى التي لا تقلّ و خامة و بعداً عن الحقّ عمّا نحن فيه.

نعم ان العامل الاساسي في هذا الاخفاق هو تلك المنهجية الشوهاء العمياء، التي لا تهدي صاحبها إلىٰ الصواب و الحقّ، بل تجعله يدور حول أوهامه، وظنونه، و خرصه، و تأويلاته الخاصة، الامر الذي ادّىٰ بابن بابويه القمي و غيره من علمائنا الابرار إلىٰ الاخفاق دون اصابة الحقّ حيث اعتمدوا على اصولٍ في تدوين مناهجهم العلمية، لا تستند إلىٰ محكم الكتاب الكريم، أو محكم السنّة الشريفة، أو برهان العقل السليم، بل كانت مجرد ظنون، و أوهام توهّمها البعض، و سار عليها الآخرون من دون تقويم أو نقد علمي و لم يكن ذلك من خلق الساعة و اللحظه، و انّما جاء كمولود طبيعي و نتيجة حتمية لغفلتهم (رضوان الله تعالىٰ عليهم) عن منهجية اهل البيت﵈ في تقويم الاحاديث الشريفة، و تنقيحها، و أخذ المطلوب منها.

و بعد هذا فانّا لا نوجّه اللوم إلىٰ اولئك الاماثل﵀؛ لانّهم قد خاضوا الصراع العقيدي و

الفكري في ظروف خاصة و قاسية جدّاً، وبحدود قدراتهم العلمية، و امكاناتهم، و استعدادهم الخاص، و أدّوا ماكان عليهم (عفا الله تعالىٰ عن زلاّتنا)، و نحن نرث اليوم من بركات جهودهم الجبارة تراثاً عظيماً في حجمه دسماً في مادّته، غنيّاً في جانبة، يحوي بين طياته ما لابُدَّ من تقويمه و تنقيحه حسب الثابت المعرفي الذي عيّنه وحدّده آل محمدﷺ، فاذاكان ثمّ لائمة، أو عتاب فهو علينا و موجه الينا، لجمودنا على تلك المناهج السقمية و الاصول العقيمة، فـاللوم موجّه الينا لأشتباهنا الفظيع في عدم تقويم اراء علمائنا الابرار في مناهجهم الدراسية و نقدها على اساس الثوابت العلمية.

نعم اذا كان ثمة لائمة و عتاب، فهي علينا لهذا التقليد الأعمىٰ، و التحجر المضني و إنْ سمّاه البعض اجتهاداً، هلّا سمعنا قول اميرالمؤمنين عليه السلام وهو يخاطب الحارث رضوان الله تعالىٰ عليه:

... انّ دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحقّ و الآية العلامة فاعرف الحقّ تعرف اهله(١).

و من جرّاء ذلك أخشىٰ أن نكون مصداق قول الصادق عليه السلام:

من دخل في هذا الدين بالرجال اخرجه منه الرجال، كما أدخلوه فيه، و من دخل فيه بالكتاب، والسّنة، زالت الجبال قبل أن يزول(٢).

فقُدماً إلىٰ معرفة طريق تحصيل العلم بالاحكام الشرعية الذي عيّنه وحـدّده أئـمة

---

(١) *بحار الانوار:* ٢٧ / ١٥٩ / ح ٩ - ٦ / ١٧٨ / ح ٧ - ٣٩ / ٢٤٠ / ح ٢٨ ـ ٦٥ / ١٢١ / ح ٤٩؛ *كنز جامع الفوائد:* ص ٣٢٥ و ٣٢٧؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ١٣٥ / ح ٣٣٤١٣؛ *ارشاد القلوب:* ٢ / ٢٩٦ *امالي الطوسي:* ٦٢٥ / ح ١٢٩٢؛ *امالي المفيد:* ٣ / ٣؛ *بشارة المصطفى:* ٤؛ *تأويل الآيات:* ٦٢٥ *كشف الغمة:* ١ / ٤١١.

(٢) *بحارالانوار:* ٢ / ١٠٥ / ح ٦٧؛ *مستدرك الوسائل:* ١٧ / ٣٠٧ / ح ٢١٤٢٦؛ *غيبة النعماني:* ٢٢.

الهدىٰ عليهم السلام و رسموا جميع معالمه بوضوح و دقّة.

و قُدماً إلىٰ تنزيه ساحة قدس الباري عزّوجلّ ممّا نُسب اليه غفلةً.

و قُدماً إلىٰ تنزيه ساحة قدس الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و ائمة الهدى عليهم السلام ممّا نسب اليهم غفلةً.

و قُدماً إلىٰ تنزيه ساحة قدس مولانا و امام زماننا المهدي (عجّل الله تعالىٰ لهالفرج) ممّا نسب اليه غفلةً.

و قدماً إلىٰ بيان حقانية البلاغ المبين لأحكام الرسالة الذي قام به ويقوم به اليوم امام عصرنا و زماننا المهدي (عجّل الله تعالىٰ له الفرج).

و لنعلم انّه من المستحيل انّ يغيّب الله تبارك و تعالىٰ حجته عن الناس، ويغيّب معه علمه، فعلمه مبثوث بيننا، موجود عندنا، لا نقص، و لا عيب فيه، والنقص و العيب كلّه من سقم مناهجنا اللاعلمية.

ثانياً : عدم التوجه الكافي إلىٰ دراسة لسان التقية في التشريع

تقدّم في البحوث السابقة انّ الكثير من علمائنا الأبرار لم يعطوا ظروف التقية في التشريع حقّها دراسةً، و بحثاً، ممّا أدّى إلىٰ عدم معرفة معاريض كلام أئمةالهدىٰ عليهم السلام، و لحن خطاباتهم، و رموز الأمر الواجب الالزامي والنهي اللازم، و هذا يعني، أنّ جانباً كبيراً من التشريع الإلهي بقي في غياب الجهل بعيداً عن الانظار، مضروباً عليه بطلاسم الرمز، و كناية اللغز، و من ذلك جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، حيث لاحظنا أنّ جميع صيغ الوجوب الإلزامي و الفرض في لسان التقية، قد دلّت بصورة واضحة لاتقبل الشكّ على جزئية الشهادة الثالثة في الأذان، و الإقامة، و وجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، **فعدم الإحاطة الكاملة، والصحيحة بظروف التقية، و عدم معرفة لسانها الخاص، هو العامل الثاني من العوامل المهمّة التي أدّت الىٰ هذا الإرتباك و الإختلاف في جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة، كما تراه** في صريح قول بعض علمائنا الابرار.

يقول الشيخ محمد رضا النجفي رحمه الله حيث ذكر في كتابه العدّة النجفيّة في شرح اللمعة الدمشقية:

يقوى في النفس أنّ السّر في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان انّما هو التقية.

و يقول الميرزا ابراهيم الأصطهباناتي النجفي﵀:

إنّها جزءً واقعاً لولا الظروف التي لم تسمح ببيان ذلك.

و هكذا صريح قول الشيخ محمد تقي المجلسي الأوّل﵀ في روضة المتقين:

والأولى أن يقوله علىٰ انّه جزء الإيمان لا جزء الأذان، و يمكن ان يكون واقعاً و يكون سبب تركه التقية، كما وقع في كثير من الأخبار ترك (حيَّ على خير العمل) تقيةً[١].

و من جملة الإختلاف و الإرتباك، في فتاواهم نتيجة عدم التوجه إلىٰ دراسة ظروف التقية في التشريع، و معرفة لسان التقية بصورة كاملة و صحيحة، اختلافهم في جواز التثويب في الأذان (يعني قول الصلاة خير من النوم)، حيث نرى أنّ المحقق﵀ يعتقد بجواز ذلك القول في الأذان، و يناقش قول الشيخ في الإستبصار، و يردُّ عليه، لأنّ الشيخ اظهر أنَّ الأخبار الواردة بجواز قول (الصلاة خير من النوم) في الأذان أخبار تقية لا يُعمل بها، قال المحقّق في المعتبر:

قال في كتاب احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي من اصحابنا قال: حدثني عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله﵇ أنّه قال: الأذان: الله اكبر الله اكبر، اشهد ان لا اله الا اللّه، اشهد ان لا اله الا الله و قال في آخره لا اله الا الله مرة، ثمّ قال: اذا كنت في أذان الفجر فقل: الصلاة خير من النوم بعد حيَّ على خير العمل، و قل بعد الله اكبر الله اكبر، لا اله الا اللّه. و لا تقل في الإقامة الصلاة خير من النوم، انّما هو في الأذان.

قال المحقق:

قال الشيخ في الإستبصار هو للتقية، و لست أرى هذا التأويل شيئاً، فأنّ في جملة الأذان حيَّ على خير العمل، و هو انفراد الأصحاب، فلو كان للتقية لما ذكره لكن الوجه أن يقال: فيه روايتان من أهل البيت، اشهرهما تركه[٢].

---

(١) *روضة المتقين*: ٢ / ٢٤٦.

(٢) *المعتبر للمحقق*: ١٦٦.

و الظاهر من هذا القول عدم احاطة المحقّق بظروف التقية و لسانها في التشريع، و اقلّ منه عدم توجهه إلىٰ ذلك، و عدم تحكيم الثابت المعرفي الذي عيّنه وحدّده أئمة الهدىٰ عليهم السلام في هذا الخصوص، و الأمر واضح ليس في حاجة إلىٰ مزيد بيان؛ لأنّ قول (الصلاة خير من النوم) من بدع عمر بن الخطاب في الأذان و قد تسالم الفريقان على ذلك و لم نجد لذلك منكراً.

و كذلك قول لا اله الا الله مرةً واحدةً هو ممّا اجمع عليه العامّة بخلاف ما أجمع عليه الخاصة من قول لا اله الا الله مرّتين.

أضف إلىٰ ذلك صريح محكمة معاوية بن وهب حيث يقول:

سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التثويب في الأذان و الإقامة فقال عليه السلام: ما نعرفه[1].

---

(١) *الكافي*: ٣ / ٣٠٣ / ح ٦؛ *السرائر*: ص ٤٧٥؛ *بحارالانوار*: ٨٤ / ١٦٧ / ح ٦٩؛ و *التثويب* يعني: قول (الصلاة خير من النوم).

ثالثاً: عدم الإحاطة الكاملة بالنصوص الواردة في الأذان والإقامة

لا شكّ أنّ من سبر تاريخ حوزاتنا العلمية و ظروفها الخاصة، يلمس هذه الحقيقة بوضوح لا ريب فيه، و هي: أنَّ ظروف الحوزات العلمية على الأخصّ الظروف الخاصه للعلماء قد اختلفت من مكان إلىٰ آخر، و أنّ موادّ الاستقاء العلمي قد اختلفت تبعاً لذلك، فلربّما وجدنا الكثير من الأحاديث الشريفة قد غاب ذكرها عند البعض، مع وجودها و تداولها عند الآخرين المعاصرين او المتقدّمين عليهم، من جملة ذلك المسألة التي نحن بصدد تحقيقها واسفار وجه الحقّ فيها، حيث نجدُ أنّ ابا جعفر ابن بابويه القمي يُصرُّ على كون فصول الأذان هي الخمسة و الثلاثون لا غير، و يعتبر ذلك توقيفاً خاصّاً من الشارع المقدس، و على اساس ذلك يفتي بكون الشهادة الثالثة في الأذان بدعة، في الوقت الذي لاحظنا أنّ من تقدّم علىٰ الشيخ الصدوق كالكليني في الكافي و من قارب عصره من علمائنا الابرار قد روىٰ لنا انّ فصول الأذان والإقامة هي أربعة و ثلاثون، أو ستة و ثلاثون، أو سبعة و ثلاثون أو... أو اثنان و أربعون.

و نظير هذا الارتباك و الإختلاف الناشيء من عدم الإحاطة الكاملة بالنصوص الواردة بخصوص الموضوع، اختلافهم بخصوص جزئية حيَّ على خير العمل في الأذان و الإقامة، و كذلك عدم تجويز البعض للسجود بين الأذان و الاقامة بإعتبار عدم ورود النصّ في ذلك، لعدم اطلاعه على النصّ، الأمر الذي جعل المجلسي﵀ ان يقول بعد نقل

الخبرين الدالّين على استحباب السجود بين الأذان و الإقامة:

والخبران الأخيران يدلّان على استحباب الفصل بين الأذان و الإقامة في الصلوات كلّها بالسجود و الدعاء، فما ذكره اكثر المتأخرين كالشهيد في الذكري و من تأخّر عنه من عدم النصّ في السجود لعدم التتبع(١).

وغير ذلك الكثير ممّا يطول بنا المقام ذكره من الإختلاف الناشيء من عدم الإحاطه الكاملة بالنصوص الواردة في الموضوع والأمر واضح غير خفيٍّ على من تتّبع اقوالهم عليهم السلام.

---

(١) *بحارالانوار*: ٨٤ / ١٥٣ / سطر ١٥ و الروايتان هما:

اولاً: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليٍّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول لاصحابه من سجد بين الأذان و الإقامة فقال في سجوده: ربّ لك سجدت خاضعاً خاشعاً ذليلاً يقول الله تعالىٰ: ملائكتي و عزتي و جلالي لأجعلنّ محبته في قلوب عبادي المؤمنين و هيبته في قلوب المنافقين.

ثانياً: عن أبي عمير، عن ابيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأيته أذن ثمّ اهوى للسجود ثمّ سجد سجدة بين الأذان و الإقامة، فلما رفع رأسه قال: يا ابا عمير من فعل مثل فعلي غفر الله تعالىٰ له ذنوبه كلها، و قال من أذّن ثمّ سجد فقال: لا اله الاّ انت ربّي سجدت لك خاضعاً خاشعاً غفر الله له ذنوبه.

رابعاً: الإستناد إلىٰ حجية المشهور غير المستند

و من العوامل المؤدية إلىٰ الإخفاق و التهافت في القطع بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة: الإستناد إلىٰ حجية المشهور غير المستند، فقد تقدّم أنّ الكثير من الأعلام قد توقّفوا عن الجزم بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان، لأنّ المشهور عدم جزئيتها، مع أنّ الدليل كما لاحظنا قائم بجزئيتها، فتوقّفوا عن الإفتاء بالدليل لمخالفته المشهور، أو تسالم الأصحاب علىٰ ذلك، نذكر منهم كلام الشيخ عبدالنبي العراقي﵀ والشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر) فقد صرّح الشيخ العراقي في رسالة الهداية بكون الشهادة بالولاية في الأذان و الإقامة جزءً كسائر الأجزاء فقال:

فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وزان سائر الأجزاء[1].

و يقول ايضاً: و قد انقدح عمّا ذكرنا من الأدلّة استحباب الشهادة بالولاية لعليٍّ بإحدىٰ الصيغتين في الأذان والاقامة، فأنّ مقتضىٰ القاعدة الأوّلية وجوب الشهادة فيها كما فصّلنا ولكن دعوىٰ الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب، فلابد ان نقول بها و انّها مشروعة فيهما بنحو الجزئية الندبية[2].

و يقول ايضاً: انّها جزءٌ واجبٌ لو لا المشهور[3].

---

(١) *رسالة الهداية:* ص ٣٧.

(٢) *رسالة الهداية:* ص ٤٩.

(٣) *رسالة الهداية:* ص ٤٩.

و يقول صاحب الجواهر:

لو لا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية(١).

و الواقع المشهود لمن تتّبع فتاوى اكثر علمائنا الأبرار﵀ أنّ الذي منعهم من القول و الجزم بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة هود عوىٰ الشهرة أو التسالم غير المستند، على، خلاف الدليل، و كما لاحظنا تحقيقاً أنّ المشهور و التسالم غير المستند إلىٰ دليل، لا حجية له؛ لأنّ الشهرة و التسالم ليس في ذاتهما حجية ابداً، و انّ حجّتهما الذاتية مرفوضة مردودة قطعاً، و أنّ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، قد ردَّ حجية المشهور والتسالم غير المستند إلىٰ دليل و ابطلها، بل وجعلها من أسس الإنحراف عن درك الحقّ المبين في حقلى المعرفة الحقيقية والمعرفة النظرية و اعتبرها الكتاب الكريم كما تقدّم بيانه، من أسس استدلال المشركين فى مواجهة الحقّ و ابطال براهينه الساطعة، كما لا حظنا أنّ مسيرة تكامل العلم البشري لم تستطع أن تقفز هذه القفزه الجبارة، إلاّ بعد إبطال حجية المشهور و التسالم غير المستند، و كسر طوق الإجماع على خلاف البرهان و الدليل، و ان كان المشهور و الإجماع في الأوساط الدينية و علمائها، و لا نظنّ أنّ احداً يتردّد في ذلك اليوم.

---

(١) *جواهر الكلام* ٩ / ٨٧ / سطر ٩.

خامساً: محورية الظن في كشف الحكم الشرعيّ

لازال روّاد الأخباريين ، و روّاد الاصوليين يعالجون معضلات طريق كشف الحكم الشرعيّ، و من ذلك التعارض الروائي و الإختلاف الظاهري في الأحكام، على اساس الظنون و المرجحات الخاصة، و التي سمّاها بعضهم بالقرائن الداخلية، و القرائن الخارجية، و سمّاها الآخرون بأسماء شتّى، ممّا أدّى بهم إلىٰ التناقض والعمل على خلاف مبانيهم، و مرجحّاتهم الخاصة احياناً، مثلاً نجد انّ ابا جعفر محمد بن عليّ بن بابويه القمي في كتابه من لا يحضره الفقيه، في كتاب الوصية باب الرجلين يوصىٰ اليهما، ينقل خبراً عن الكليني﵀ ثمّ يقول:

لست أفتي بهذا الحديث، بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن علي العسكري ﷺ و لوصحّ الخبران جميعاً، لكان الواجب الأخذ بقول الأخير، كما أمر به الصادق ﷺ ؛ و ذلك انّ الأخبار لها وجوه و معان و كلّ امام اعلم بزمانه و احكامه من غيره من الناس.

فمبنىٰ الشيخ الصدوق و مرجّحه في هذا المقام الأخذ بقول الإمام المتأخّر، ولكنّا نجده في كتاب الصلاة يخالف مبناه هذا، **(الأخذ بخبر الإمام المتأخّر)** فيقول في كتاب الصلاة باب ما يصلّى فيه من الثياب:

عن علي ابن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر ﷺ انّه لايصلح للمصلّي أن

يستقبل النار، ثمّ يروي حديثاً آخِر عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: لا بأس أن يصلّي الرجل و النار و السرّاج بين يديه؛ لأنّ الذي يصلّي له أقرب اليه من الذي بين يديه، ثمّ يقول: هذا حديث يُروىٰ عن ثلاثة من المجهولين باسناد منقطع يرويه، الحسن بن عليّ الكوفي عنهم، ولكنّه رخصة أقترنت بها علّة، فمن أخذ بها لم يكن مخطئاً[1].

فإنّه مع اعترافه بدلالة الخبر الأوّل المروي عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، وانّه الأصل الذي يعوّل عليه حسب مبناه المتقدّم الذكر (الأخذ بخبر الامام المتأخّر عندالتعارض)، قد عمل و أفتى بموجب الخبر الثاني المروي عن الإمام الصادق عليه السلام و ان كان متقدّماً من حيث الزمان، و ضعيفاً من حيث السند لمجرّد كونه رخصة إقترنت بعلّة.

و هكذا نجد الصدوق يعمل بمقتضىٰ ظنونه في الأخذ بالأخبار أو ردّها في ابواب كثيرة، فنجده يردُّ الخبر و يعرض عن العمل بموجبه؛ لأنّ راويه لم يكن ثقة، ثمّ نجده في باب آخِر يعمل بخبر ذلك الراوي نفسه و يجعله مدار فتواه، مثلاً: يقول في كتاب الصوم باب ما يجب على من أفطر عن زرارة، وغيره إنّ من أفطر قبل الغروب بظنّ تحققه، يصحّ صومه، ثمّ يقول:

بهذه الأخبار أفتي، و لا أفتي بالخبر الذي أوجب عليه القضاء؛ لأنّ راويه سماعة بن مهران و كان واقفياً[2].

و كذلك في كتاب الصوم باب الصلاة في شهر رمضان، حيث نفىٰ زيادة التطوّع بالصلاة في هذا الشهر، و ردَّ أخبار استحباب التطوّع بزيادة

---

(١) *من لا يحضره الفقيه*: ١ / ١٦٢ / ح ١٤و١٥.

(٢) *من لا يحضره الفقيه*: ٢ / ٧٥ / ح ٢٠و٢١.

الصلاة في هذه الشهر؛ لأنّ راوي هذه الأخبار زرعة و سماعة و هما واقفيان.(١)

مع انّا نجد أنّ رواياته في نفس الكتاب (من لا يحضره الفقيه) على وجه الاعتماد والإفتاء عن هذين الرجلين سيّما سماعة كثيرةً جدّاً.

ويذهب بعض الاجلة شوطاً بعيداً في محورية ظنونه في انتخاب الحقّ المروي عنهم عليهم السلام، و يطلق القول بأنّ كلّ ما لم يصححه شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله فهو عندنا متروك غير صحيح، ونظير ذلك ما ذكره في الجزء الثانى من كتابه عيون اخبار الرضا عليه السلام صفحه رقم ٢١ طبع دار العلم بقم.

و المحصّل انّ من تصفّح كتب روّاد الاخباريين و دراسة مباني، اولئك الأماثل رحمهم الله تعالىٰ و مرجّحاتهم في انتخاب الحقّ من المروي عن أئمة الهدىٰ عليهم السلام يتّضح عنده أنّ **المعوّل عليه في حلّ تعارض الأخبار، و غير ذلك من معضلات الحديث هو الظنون و الإجتهاد الخاصّ لا غير، و قد تقدّم أنّ غفلتهم عن الاعتماد على الثابت المعرفي الذي عيّنه و حدّده أئمة الهدىٰ عليهم السلام في هذا الباب (محكم الكتاب الكريم، محكم السنّة الشريفة، مخالفة العامّة) هو من أهمّ العوامل الرئيسيّة في هذا الإخفاق و التهافت الذي حال دون الجزم بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الإقامة.**

و أمّا الشيخ الطوسي فعباراته في مقدمتي كتاب التهذيب، والإستبصار بهذا الخصوص صريحة، و عمله و نهجة في الكتابين واضح لا شبهة فيه، فانّه كثير ما يطرح خبراً عند

---

(١) *من لايحضره الفقيه:* ٢ / ٨٨ / ح ٤.

ثمّ لا يخفىٰ انّ التطوع بألف ركعة في ليالي شهر رمضان قد ورد فيه اخبار، و لذا قال المجلسي الأوّل رحمه الله في شرحه: و العجب من الصدوق مع تتبعه، ووجود *الكافي* عنده نسبة الزيادة إلىٰ روايه زرعة و سماعة.

المعارضة لضعف في بعض اسناده، و مع ذلك يستند في موضع آخِر إلىٰ خبر مروي بهذا الإسناد، مثلاً: يذكر في كتاب النكاح باب المهور و الأجور من التهذيب بعد ذكر الخبر رقم ٢٧ باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر، قال:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ... الخ؛ ثمّ يقول فأوّل ما في هذا الخبر انّه لم يروه غير محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، و محمد بن سنان مطعون عليه، ضعيف جدّاً، و ما يستند بروايته و لا يشركه فيه غيره و لا يعمل عليه[1].

و مع ذلك نجد انّ الشيخ نفسه قد اعتمد على رواية محمد بن سنان و احتجّ بها في كثير من الموارد في كتابيه (الاستبصار و التهذيب)، فلا بد أن يكون المخرج في ذلك ما ذكره الشيخ في مقدمتي الكتابين من احتمال اقتران مروّيات محمد بن سنان و امثاله من الرواة الذين لا يُعتمد عليهم بقرائن داخلية، أو خارجية افادة عنده العمل بها.

و هكذا نجد انّ محورية الظنون في معرفة الحكم الشرعيّ عند الأصوليين تأخذ موقعها الخاص، و مكانتها الأساسية، و تتبلور شيئاً فشيئاً، كلّ ما تطوّر الاصول، و انتقل إلىٰ عصر جديد، حتّىٰ بلغت الذروة و السنام الأعلى في مطلع العصر الثالث من عصور تطوّر الأصول، حيث صرّح كبار القوم بأنّ آيات الكتاب الكريم قطعية الصدور ظنية الدلالة، و أنّ احاديث السنّة الشريفة ظنّية الصدور ظنية الدلالة، **و قد تمادىٰ بعض روّاد الاصول في هذا العصر فادّعى انّ بعض آيات الكتاب الكريم ظنّية الصدور، كما هي ظنّية الدلالة.**

---

(١) *التهذيب*: ٨ / ٣٦١ / ح ٢٧.

يقول السيد محمد الطباطبائي في كتابه مفاتيح الاصول ضمن كلامه عن الإجتهاد:

على انّا نمنع أنّ جميع ما يتعلّق بالاحكام الشرعية من الكتاب قطعي السند و ذلك لأنّ ما اختلف فيه القراء السبعة و غير هم لا يمكن القطع به لعدم ثبوت تواتره كما عليه جماعة. و بالجملة أنّ معظم الاحكام الشرعية لا يمكن استفادته من الكتاب اصلاً. و هو واضح لاريب فيه. و انّما ما يمكن استفادته منه. فمنه ما يستفاد ممّا اختلف فيه القراء. و هذا ممّا لا يمكن القطع به لعدم العلم بصحّة النسبة. بناءً على عدم ثبوت القراءات المختلفه. و منه ما اتّفق عليه القراء و هذا و ان كان قطعي السند الّا انّه ظنّي الدلالة[1].

و هكذا نجد انّ الظن يتمحور اكثر فاكثر في عملية الاجتهاد عند الأصوليين في هذا العصر حتّىٰ صرّحوا بانسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) و تفاقم الوضع اكثر. و رُفع الستار عن حقائق فصرّح البعض بوحدة أسس الإجتهاد عند العامّة والخاصة.

فقال: و لأنّ الإجتهاد كما نعلم يفيد الظن و قد اتّفق على ذلك الجميع منهم الآمدى في الإحكام[2].

واصبح القول بوجود منطقة الفراغ في الأحكام الشرعية من الأمور المسلّمة والدعوة صريحة إلىٰ الاعتماد على المقاييس العقلية لتكميل مانقص من الاحكام الشرعية.

---

(١) *مفاتيح الأصول*: ص ٥٢٩.

(٢) مقدمة كتاب *تذكرة الفقهاء* للعلامة الحلّي: ص ١٤ / سطر ١٨.

الإجتهاد عند الاصوليين

لابد لنا من القاء نظرة سريعة و فاحصه على ظاهرة الإجتهاد عند الاصوليين من الخاصة لتتضح لنا محاوره و أسسه التي لاتستند إلىٰ محكم الكتاب الكريم، و لا إلىٰ محكم السّنة الشريفة، كما يبرءُ منها برهان العقل السليم، تاركين التفصيل إلىٰ بحوث مبادىء و اصول مدرسه المعرفة و التسليم، كما انّه لابُدَّ من الإشارة الىٰ الطريق الصحيح الموصل الى تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ إجمالاً، كما عيَّنه وحدَّده أئمة الهدىٰ عليهم السلام بناءً على أن الحكم الإلهي في كلّ واقعة، حكم موجود قد بلَّغه الرسول الأمين، و ائمة الهدىٰ عليهم السلام و حفظه وقام بحراسته الإمام المهدي (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) اليوم من يد النقصان والتحريف، و على الفقيه إماطة اللثام عنه و كشفه عبر الطريق العلمي الذي عيَّنه و حدَّده أئمة الهدىٰ عليهم السلام في هذا الباب، فيكون دور الفقيه دور علماء الفيزياء والكيمياء و غيرهم من علماء الطبيعة، حيث انّ دورهم في جميع العلوم كشف القانون و السنُّة الإلهية الموجودة علىٰ صعيد الواقع، و اماطة اللثام عنها، لا افتعال القانون، والسنّة، و فرضها على مظاهر الكون، فجميع القوانين و السنن الحاكمة على مظاهر الكون و التي كشفها، و أماط اللثام عنها علماء الطبيعة **ماهي: الاّ مظاهر حيّه موجودة على صعيد الواقع الكوني، و سوف تبقىٰ هذه القوانين و السنن الإلهية كما هي حتّىٰ يوم تبدّل الأرض غير الارض و السماوات، هكذا الحال في احكام الشريعة السهلة السمحاء، فإنّ حكم كلّ واقعة، حكم موجود على صعيد الواقع قد نزل من عند الواحد تبارك و تعالىٰ على صدر حبيبه الأوحد ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد بلّغه كما نزل اليه بالبلاغ المبين، و قد حفظه أئمةالهدى عليهم السلام واحداً بعد آخر و بلّغوه بلاغاً مبيناً حتّىٰ يومنا هذا، فإن صاحب بلاغه المبين اليوم هو الإمام المهدي عليه السلام و لاريب انّه إن غاب شخصه عن عيون الناس فلا يغيبنَّ** علمه عنهم، و علمه موجود عندنا اليوم محفوظ من

يد النقصان والتحريف، و الطريق إلىٰ تحصيله مفتوح على مصراعيه للطالبين ذلك من الطريق الذي عيّنه و حدّده اهل البيت عليهم السلام و الله تبارك و تعالىٰ هو المعين و امامنا المهدي عليه السلام هو الهادي و إن غاب شخصه عنّا، و بهذا بشّرَ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله **سمّى المهدي مهديّاً لأنّه يهدي الامّة في الخفاء.**

تعريف الإجتهاد اصطلاحاً

يقول المحقق الحلّي في معارج الأصول في تعريفه لمصطلح الإجتهاد:

بذل الجهد في استخراج الأحكام من أدلّة الشرع اجتهاداً ؛ لأنّها تبتني على اعتبارات نظرية ليست مستفادة من ظواهر النصوص في الأكثر، سواء كان ذلك الدليل قياساً أو غيره، فيكون القياس على هذا التقرير أحد أقسام الإجتهاد، فإن قيل: يلزم على هذا أن يكون الإمامية، من أهل الإجتهاد؟ قلنا الأمر كذلك، لكن فيه ايهام من حيث أنّ القياس من جملة الإجتهاد، فاذا استثنى القياس كنّا من اهل الإجتهاد في تحصيل الأحكام بالطرق النظرية التي ليس احدها القياس[1].

و في الذريعة:

الإجتهاد عبارة عن إثبات الأحكام الشرعية بغير النصوص و ادلّتها بما هو طريقه الأمارات والظنون.

وعن الحاجبي، والعلاّمة، على ما حكاه الآخوند الخراساني في الكفاية:

---

(١) *معارج الاصول*، الطبعة الحجرية ص ١١٧ و ص ١٧٩ في الطبعة الجديدة.

استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعيّ[١].

ويقول الشيخ الانصاري في تعريف الإجتهاد:

استفراغ الوسع لتحصيل الظن بالحكم الشرعيّ الفرعي بحسب الجهد والطاقة من ألفاظ الكتاب و السنّة و غيرها من الأدلة الظنّية، فتسمّى الأدلّة المستنبطة منها تلك الأحكام الظنّية بالأدلّة الاجتهادية[٢].

و يقرّر الشيخ الأنصاري عملية الإجتهاد في فرائده فيقول:

انّ علم المجتهد بالحكم مستفاد من صغرىً وجدانيّة و هي هذا ما أدّى اليه ظني، و كبرى برهانية و هي كلّ ما ادّىٰ اليه ظنّي فهو حكم الله في حقيّ[٣].

ويقول الخوئي من المتأخرين في تعريفه للإجتهاد:

بذل الوسع لتحصيل الحجة على الواقع أو على الوظيفة الفعلية الظاهرية[٤].

و هكذا يكون الظن محور الإجتهاد عند الاصوليين من الخاصة، كما هو الحال عند الاصوليين من العامة، فيكون روّاد الاصول في الفريقين قد اجمعوا على محورية الظنون في عملية الإجتهاد لمعرفة الحكم الشرعيّ، و هو ما صرّح به البعض بقوله: و لأنّ الإجتهاد كما نعلم يفيد الظن و **قد اتفق الجميع و منهم الآمدي في الإحكام** حيث قال:

الاجتهاد مخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحسن من النفس العجز عن المزيد فيه[٥].

---

(١) *كفاية الأصول* بحث الاجتهاد والتقليد ص ٤٦٣.

(٢) *تقريرات الميرزا الشيرازي المجدد:* ٤ / ص ٥.

(٣) *فرائد الأصول*، طبع مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم: ١ / ٣١٠ / سطر ٤.

(٤) *الرأى السديد في الاجتهاد و التقليد:* ص ٩.

(٥) مقدمة *تذكرة الفقهاء* للعلامة الحلي الطبع الجديد: ص ١٤ / سطر ١٨.

احكام الإجتهاد الظني ظن المجتهد نفسه ولا تمتُّ إلىٰ شريعة السماء بصلة

بعد أن اتّضح أنّ الاجتهاد عند الاصوليين من الفريقين يدور حول محورية الظنون، و انّ اقصى مدى للاجتهاد هو تحصيل الظن بالحكم الشرعيّ، سواءً كان قد استنبط من الأدلة الشرعية كالكتاب الكريم، والسنّة الشريفة، أو استنبط من الأصول الظنية الاجتهادية، اصبح واضحاً أنّ من أهمّ عوامل تعدّد الأراء و اختلاف الأحكام في الشريعة، يكمن في تعدّد فهم المجتهدين وقناعاتهم الخاصة؛ لأنّ حكم الاجتهاد الظنّي لا يعدو كونه الفهم الخاص، والقناعة الشخصية للمجتهد نفسه، و لا يعبّر ذلك الحكم الاّ عن رضىٰ المجتهد نفسه أو سخطه في الواقعة، و طبيعة حكم كهذا ان لا تكون مصالح الأوامر، و مفاسد النهي فيه قائمة على أساس المعرفة الحقيقية، و قد تقدّم **أنّ الحكم الشرعيّ في كلّ واقعة لابد ان يتوفر فيه عنصر الكشف عن الرضا أو السخط الإلهي، و لابُدَّ ان تكون مصالحه و مفاسده أمراً و نهياً قائمة على أساس المعرفة الحقيقية، و قد عرفنا اختصاص ذلك بالذات القدسية جلّ جلاله ، وليس للانسان طريق إلىٰ ذلك سوى البيان الإلهي، فعلىٰ هذا الأساس نقول: انّ احكام الإجتهاد الظني التي لا تحرز الشرطين المذكورين ليست الاّ مظهر من مظاهر رضىٰ أو سخط المجتهد نفسه و لا تَمَتّ إلىٰ شريعة السماء بصلة**؛ لأنّها لا تعبّر عن رضىٰ الله تبارك و تعالىٰ أو سخطه في الواقعة، **فمن هنا كان لزاماً علينا عرض اسس الإجتهاد الظنّي المصطلح على محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم**، ابتداءً من علل و عوامل تبلور هذا الإجتهاد وبيان تفاهة ذلك بل سقمه و تصادمه مع اصول الدين، توحيداً، و نبوّةً، وامامةً، و مروراً ببيان و شرح سقم قواعده و اصوله و اخفاقها دون اصابة الحقّ.

الإجتهاد الظني ومحكم الكتاب الكريم ومحكم السنّة الشريفة وبرهان العقل

قبل عرض اسس الإجتهاد الظني و اصوله و قواعده على الكتاب الكريم والسّنة الشريفة و برهان العقل، لابُدَّ من البحث حول علل و عوامل الإجتهاد الظنّي التي ذكرها روّاد الأصول كمبرّر شرعي لظاهرة الإجتهاد الظني مع علمهم بحقيقته، فلقد ذكروا لضرورة هذا الإجتهاد الظنّي و كونه من الضروريات التي تبقىٰ احكام الدين الحنيف من دونها ناقصة عليلة، لاتستطيع مواكبة تطوّر العصور المختلفة للإنسان، والإجابة على تساؤلاته المستجدة مدىٰ تغيّر الزمان و مقتضياته الجديدة، علل و عوامل كثيرة، يمكن جمعها في محورين اساسين يكون مآل باقي العوامل اليها، بل و يمكن ان نقول: إنَّ نشأة و إنبثاق العوامل الأخرى، من ذينك المحورين الأساسين و هما:

أولاً: الاعتقاد بإنخرام الأحكام الشرعية التي صدرت من أئمة الهدىٰ عليهم السلام.

ثانياً: الاعتقاد بانسداد باب تحصيل العلم بالأحكام الشرعية في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج).

الانخرام في الأحكام الشرعية

لقد تكلّم القوم كثيراً في توجيه حلقة الانخرام الموهومة في الأحكام الشرعية، فكان محصلُّ كلّ ذلك وجامعه و أجمل صوره: أنّ الرسول الأكرمﷺ وأئمة الهدىٰعليهم السلام قد بلّغوا جميع احكام الدين الإلهي اصولاً، و فروعاً، كاملة، كما أراد الله تبارك و تعالىٰ، الاّ أنّ حوادث التاريخ المؤلمة في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج) كالهجمات الوحشية للتتر و المغول والصرعات الدموية الطاحنة بين ابناء العامة، و بين الشيعة التي ذهب ضحيتها مئات الألوف من الأنفس، و ما لا يحصىٰ من الأموال و الثمرات، أدّت إلىٰ ضياع الكثير جدّاً من الكتب، و التصانيف المهمّة، والموسوعات الروائية، التي حوت بين دفتيها الكثير من الأحكام الفرعية، و المعارف الإلهية عن المعصومينعليهم السلام، **ممّا سبب بالتالي إلىٰ ضياع الكثيرمن أحكام الوقايع و انخرام الأصول الملاقاة عن ائمة الهدىٰعليهم السلام، فلئلا تخلوا الواقعة من حكم الله تباركوتعالىٰ لجأنا إلىٰ تدوين أصول و قواعد نستطيع بواسطتها تحصيل الظن بالحكم الشرعيّ للواقعة المستجدة أو التي لم يثبت حكمها بالنّص الشرعيّ.**

انّ الإنخرام في احكام الشريعة على التقرير السابق لا يخلوا الأمر فيه من وجوه هي:

الوجه الأوّل: انّ حوادث التاريخ التي هي من نتائج فعل الإنسان، قد غلبت ارادة الله تبارك و تعالىٰ و قدرته على حفظ دينه و احكامه، فثلمت قسماً منها و انخرمت بذلك الأحكام و الله عزّوجلّ يقول في ردِّ بعض فرق اليهود ذوي الاعتقادات الفاسده: ﴿**و قالت**

اليهود يدُالله مغلولة غلّت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و ليزيدنّ كثيراً منهم ما أُنزل اليك من ربّك طغياناً و كفراً»(١).

و يقول جلَّ جلاله: **«و الله غالبٌ على أمره و لكنّ اكثر الناس لا يعلمون»**(٢).

و يقول تبارك و تعالىٰ بخصوص حفظ دينه و احكامه: **«انّا نحنُ نزّلنا الذكر و انّا له لحافظون»**(٣).

فالله تبارك و تعالىٰ هو الحافظ لدينه و احكامه من يد العبث و التغيير، كما انّه الحافظ له من العدم و الزوال، و بدون بقاء احكام الدين و حفظها من العدم و التغيّر، لا يمكن تصوّر وقوع الإمتحان الإلهي بتاتاً و لا يمكن تصوّر حساب يوم القيامة.

و بعد هذا، فإنَّ الاعتقاد بوجود الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالىٰ لهالفرج) حيٌّ يرزق بين العباد، يعني استمرار البلاغ المبين للرسالة واحكامها في عصر الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)؛ لأنّ محور قيام الإمامة و الرسالة، هو البلاغ المبين **«و ما على الرسول الاّ البلاغ المبين»**(٤) و بدون تحقّق البلاغ المبين لا يمكن تصوّر امامة الإمام عليه السلام؛ لأنّ الإمامة قائمة على اساس محورية البلاغ المبين لأحكام الله تبارك و تعالىٰ بين

---

(١) *سورة المائدة:* الآية ٦٤.

(٢) *سورة يوسف:* الآية ٢١.

(٣) *سورة الحجر:* الآية ٩.

(٤) *سورة النور:* الآية ٥٤.

موضوع البلاغ المبين للرسالة و احكامها فى عصر الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج) من البحوث الأساسية التي لابدَّ أن يعطيها الفقيه حقّها الخاص من البحث و الدراسة التحليلة المستندة، و هو ما تعرّضنا له في بحوث كيفية تحصيل العلم بدلالة الفاظ الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة، حين الكلام عن مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

عباده، و بدون ذلك لا يكون الامام اماماً من قبل الله عزّوجلّ، بل يكون عبداً صالحاً عالماً، و قد صرّح اميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الحقيقة؛ لئلا يلتبس الأمر على المؤمنين، حيث قال عليه السلام:

اللهمَّ انّه لابُدّ من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلىٰ دينك و يعلّمونهم علمك؛ كيلا يتفرّق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقّب، انّ غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم، فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، و آدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون[1].

فمن المستحيل انخرام احكام الدين الإلهي و نقصان الشريعة من حكم ايّ واقعة بل من البديهي ان يكون حفظ جميع احكام الله تبارك و تعالىٰ في كلِّ واقعة محطِّ ابتلاء الإنسان إلىٰ يوم القيامة، **و جعلها في متناول ايدي المكلّفين من أوليات البلاغ المبين**، و بدون ذلك لا يمكن تصوّر أيّ حقيقة للبلاغ المبين في عصر الغيبة الكبرى (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و كما علمنا انّ انتفاء البلاغ المبين للرسالة و احكامها في نحو زماننا، يعني انتفاء امامة الإمام المهدي المنتظر (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج) وإستحالة ذلك واضح لاريب فيه.

هذا من جانب و الجانب الآخر، فانّ الامام الذي لا يستطيع حفظ تراثه العلمي المدوّن من الضياع و العدم، ليس لنا بامام، و لا نعرف من صفته العجز أو التسامح، أو التقاعس عن حفظ تراثه بالامامة، مهما كانت الحوادث، و في أيّ زمان، بل الذي نعرفه عن ائمتنا عليهم السلام أنّهم واسطة الفيض الإلهي للعباد، و أنّهم باذن الله تبارك و تعالىٰ قادرون على ما يريدون، ولو فرضنا و فرض المحال ليس بمحال، أنّ الامام المعصوم المؤيّد بروح القدس الذي

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ٣٣٩ / ح ١٣؛ *وسائل الشيعة*: ٢٧ / ٩٠ / ح ٣٣٢٩١؛ *مستدرك*: ١٧ / ٢٨٦ / ح ٢١٣٦٤؛ *غيبة النعماني*: ١٣٦ / ح ٢؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٥٤ / ح ١١٦.

وهبه الله تبارك و تعالىٰ من القدرة ما يقوم بها بامامة العوالم كلّها، كان كأحدٍ من الناس؛ لكانت نسبة العجز اليه، أو التسامح، أو التقاعس عن حفظ تراثه العلمي من أقبح النسب، سيّما و نحن نفرض له الصدارة في قيادة امة تقلّدت رداء الحقّ، و حملت مشعل العلم، لتشقّ الطريق للانسان الضالّ و تهديه سبل السلام، فالاعتقاد بالإنخرام على هذا التقرير ينافي اصل التوحيد، كما ينافي أصل النبوّة والامامة.

الوجه الثاني: أن يكون الله تبارك و تعالىٰ قادرٌ على حفظ دينه و احكامه، الاّ أنّه لم يشاء ذلك؛ لسهو منه، أو غفلة، أو انّه شاء التلاعب بعباده، أو أهملهم أعوذ بالله تعالىٰ من ذلك كله و تبارك ربّنا و تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً.

الوجه الثالث: اسقاط التكليف عن العباد في مرحلة الهدنة و الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿**الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيّكم احسن عملاً**﴾[1] فالامتحان الإلهي للعباد يدور مدار وجودالموت و الحياة، والدنيا من اوّلها (زمن هبوط ابينا آدم عليه السلام) إلىٰ قيام الساعة دار امتحان و ابتلاء، و قد جعل الله عزّوجلّ أوّل انسان فيها حجته، كما أنّ آخِر من يموت على وجه الارض هو الحجة الإلهية، وكما يقول الامام الصادق عليه السلام: **الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و الارض كما نعلم لاتخلو من الحجة الالهية طرفة عين**، و النصوص الشريفة في هذا الباب كثيرة جدّاً، و لا يسع المجال فعلاً ذكرها و سنشير الىٰ ذلك قريباً إن شاء الله تعالىٰ، والذي لابدّ من معرفته أنّ الامتحان الإلهي في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) امتحان كما هو في العصور الاخري امتحان، **و أنّ الظهور العيني لشخص الامام المعصوم عليه السلام أو غيبة شخصه عن الانظار ليس فيه اثر في اسقاط التكليف الإلهي أو تبدّل ماهيته**؛ لأنّ

---

(١) *سورة الملك:* الآية ٢.

الامتحان الإلهي يدور مدار وجود الموت و الحياة في هذا النشأة الدنيا، و قيام الحجة لله تبارك و تعالىٰ على خلقه.

الوجه الرابع: ان الله تبارك و تعالىٰ قد ترك اكمال ما نقص من الاحكام الالهية في وقايع الحياة إلىٰ المكلّفين انفسهم، امتحاناً، فيكون تشريع الاحكام المنخرمة من جملة امتحان الربّ جل جلاله، و هو أقرب الوجوه المتقدّمة لنظرية الاصوليين من الخاصة.

يقول السيد الصدر:

حينما يتناول الفقيه مسألة كمسألة الاقامة للصلاة و يحاول استنباط حكمها يتسائل في البداية ما هو نوع الحكم الشرعيّ المتعلّق بالاقامة؟ أ هو وجوب أو استحباب؟ فان حصل على دليل يكشف عن نوع الحكم الشرعيّ للاقامة، امكنه الجواب على السؤال الذي طرحه منذ البدء في ضوء هذا الدليل، و كان عليه ان يحدّد موقفه العملي و استنباطه على أساسه، فيكون استنباطاً قائماً على اساس الدليل.

و ان لم يحصل الفقيه على دليل يعيّن نوع الحكم الشرعيّ المتعلق بالاقامة، فسوف يضطرّ إلىٰ الكفّ عن محاولة اكتشاف الحكم الشرعيّ، مادام لا يوجد في المجال الفقهي دليل عليه، و يظلّ الحكم الشرعيّ مجهولاً للفقيه، لا يدري، أ هو وجوب أو استحباب؟ و في هذه الحالة يستبدل الفقيه سؤاله الأوّل الذي طرحه في البداية بسؤال جديد كما يلي: ما هي القواعد التي تحدّد الموقف العملي تجاه الحكم الشرعيّ المجهول؟ فبينما كان الفقيه يحاول تحديد الموقف العملي عن طريق اكتشاف نوع الحكم الشرعيّ و اقامة الدليل عليه، اصبح يحاول تحديد الموقف العملي على ضوء القواعد التي تعالج مثل هذا الموقف تجاه الحكم المجهول، و هذه القواعد تسمّى بالاصول العملية، و مثالها أصالة البرائة، و هي القاعدة القائلة: انّ كلّ ايجاب أو تحريم مجهول لم يقم عليه دليل، فلا أثر له على

سلوك الانسان، و ليس الانسان ملزماً بالاحتياط من ناحيته و التقيّد به، و يقوم الاستنباط في هذه الحالة على أساس الاصل العملي بدلاً عن الدليل.

و لاجل هذا يمكننا تنويع عملية الاستنباط إلىٰ نوعين: أحدهما الاستنباط القائم على اساس الدليل، كالاستنباط المستمدّ من نصّ دالّ على الحكم الشرعيّ، و الاخر الاستنباط القائم على أساس الاصل العملي، كالاستنباط المستمد من أصالة البرائة[1].

و قبل نقد ما تقدّم، و ايضاح التناقض و التنافر بين مؤدّى الدليل الشرعيّ الذي يؤدّي إلىٰ كشف حكم الله تعالىٰ في الواقعة كما هو واضح من تعريف السيد الصدر للحكم الشرعيّ حيث يقول:

الحكم الشرعيّ هو: التشريع الصادر من الله تعالىٰ لتنظيم حياة الانسان، و الخطابات الشرعية في الكتاب و السنّة مبرزة للحكم و كاشفة عنه، و ليست هي الحكم الشرعيّ نفسه[2].

و بين مؤدّىٰ الاصل العملي الذي هو مجموعة ظنون المجتهد نفسه، و الذي لايعبّر عن رضىٰ الله تبارك و تعالىٰ أو سخطه في الواقعة، فهو ليس بحكم شرعي اذا كان يلزم في الحكم الشرعيّ أن يكون المشرّع له هو الله تبارك وتعالىٰ و تكون الخطابات الشرعية في الكتاب و السنّة مبرزة له، نعم قبل ذلك نسأل اصحاب هذا الاتجاه ممّن برّر لاجتهاده هذا، بوجود حلقة انخرام في الاحكام الشرعية، عمّا يلي عسىٰ الله تبارك و تعالىٰ ان يهدينا إلىٰ الصواب و ما هو أرضىٰ له.

---

(١) *المعالم الجديدة للاصول:* ص ١٠٥ / سطر ١.

(٢) *المعالم الجديدة للاصول:* ص ٩٩ / سطر ٤.

أولاً: هل يستطيع الانسان معرفة الحكم الإلهي في الواقعة بدون الوحي أو البيان الالهي؟

ثانياً: هل يمكن أن يتمّ الامتحان الإلهي للعباد على اساس احكام العباد أنفسهم؟ أو ان يشارك العبد خالقه في تشريعه للاحكام، فتكون بعض الاحكام منسوبة اليه تبارك و تعالىٰ و البعض الاخر منسوبة لعباده؟

امّا الجواب عن السؤال الأوّل يبدو واضحاً حينما نتأمّل ملياً الامور الآتية:

أولاً: ضرورة بعثة الأنبياء و الرسل عليهم السلام، و كذلك ضرورة تواجد الأوصياء عليهم السلام، بعدهم حتّىٰ انّ الارض لا تخلو من الحجة الالهية طرفة عين، مع أنّا نعلم انّ الله تبارك و تعالىٰ حكيم، والحكيم لا يعبث ابداً، يكشف لنا بوضوح لا ريب فيه أنّ الحجة لاتقوم لله تعالىٰ على عباده، الا بحجته المعصوم الذي يعبّر عن رضىٰ الله عزّوجلّ و سخطه، فضرورة قيام الحجة الإلهية، اقتضت بعثة الانبياء و الرسل و تواجد الاوصياء دائماً و بدون انقطاع، فلو كان ثمة طريق إلىٰ معرفة الحكم الإلهي، أهون و ايسر من الوحي أو البيان الإلهي الذي لا يتحقّق في الواقع الا بوجود الحجة المعصوم عليه السلام؛ لانتفت ضرورة بعثة الانبياء و الرسل و تواجد الاوصياء عليهم السلام.

ثانياً: تقدّم أنّ الحكم الإلهي في كلّ واقعة لابدّ فيه من احراز الكشف عن الرضا أو السخط الالهي، و لابدّ أن تكون مصالحه و مفاسده قائمة على اساس المعرفة الحقيقية، و قد علمنا أيضاً أنّه ليس للانسان إلىٰ كلا الأمرين طريق الّا البيان الإلهي، فلا جرم أن يكون الجواب عن السؤال من الوضوح بمكان.

ثالثاً: أنّ النصوص الشريفة قد اكّدت عدم امكان ذلك بصراحة و قطع.

فعن منصور بن حازم قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: انّ الله أجلّ و اكرم من أن يعرف بخلقه، بل الخلق

يعرفون بالله، قال عليه السلام: صدقت، قلت ان من عرف أنّ له ربّاً، فينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً و سخطاً، وانه لا يعرف رضاه و سخطه الّا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل، فاذا لقيهم عرف أنّهم الحجة و أنّ لهم الطاعة المفترضة(١).

و عن عبد الاعلى قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام أصلحك الله هل جُعِل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال عليه السلام: لا، قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال عليه السلام: لا على الله البيان ﴿لا يكلّف الله نفساً الا وسعها﴾ و﴿لا يكلف الله نفساً الّا ما آتاها﴾، قال: وسألته عن قوله: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد اذا هداهم حتّىٰ يبيّن لهم ما يتّقون﴾، قال عليه السلام: حتّىٰ يعرِّفهم ما يرضيه و ما يسخطه(٢).

و عن بُريد بن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام:

ليس لله على خلقه أن يعرفوا، و للخلق على الله أن يعرّفهم، و لله على الخلق اذا عرّفهم أن يقبلوا(٣).

رابعاً: لو قُدِّر للانسان أن يستطيع يوماً معرفة الحكم الإلهي من دون البيان الإلهي، لتركه الله سبحانه في ذلك اليوم إلىٰ نفسه لقيام الحجة الالهية عليه، و الحال أنّ النصوص المتظافرة تؤكّد أنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يترك الانسان بلا حجة من عنده، و لن يترك الانسان بلا حجة من عنده ابداً.

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٦٨ / ح ٢.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٦٣ / ح ٥؛ *المحاسن*: ١ / ٢٧٦ / ح ٣٩٢؛ *التوحيد*: ٤١٤ / ح ١١؛ *بحار الانوار*: ٥ / ٣٠٢ / ح ١٠.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ١٦٤ / باب حجج الله على خلقه / ح ١؛ *التوحيد*: ٤١٢ / ح ٧.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مازالت الارض، الاّ و لله فيها الحجة، يعرّف الحلال و الحرام، و يدعوا الناس إلىٰ سبيل اللّه(١).

وعن داوود الرقي عن العبد الصالح عليه السلام:

انّ الحجة البالغة لا تقوم لله على خلقه الاّ بامام حيّ يعرف(٢).

وعن حمزة الطيار عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لو بقي اثنان لكان احدهما الحجة على صاحبه(٣).

و عن الصادق عليه السلام:

الحجة قبل الخلق، و مع الخلق، وبعد الخلق(٤).

فلو كانت معرفة الحكم الإلهي في الواقعة، ممّا يمكن وقوعه بعد زمان، لما كان هذا التأكيد كله على ضرورة تداوم وجود الحجة الإلهية، و لما كان آخر من يموت على وجه الارض هو حجة الله تبارك و تعالىٰ. والأمر من الوضوح بمكان، سيّما و قد عرفنا أنّ أمر التشريع بالنسبة للانسان منتفي بانتفاء الموضوع، حيث لم يجعل الله تبارك و تعالىٰ في الإنسان اداة معرفة ذلك. فالمحصّل انّ معرفة الحكم الإلهي في كلّ واقعة خارج عن استعدادالانسان وحدود قدرته، والله تعالىٰ يقول: ﴿**لا يكلّف الله نفساً الاّ وسعها**﴾(٥) و أيضاً ﴿**لا يكلّف الله نفساً الاّ ما آتاها**﴾(٦).

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٨ / ح ٣.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٧ / ح ١.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٩ / ح ٢.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٧ / ح ٤.

(٥) *سورة البقرة*: الآية ٢٨٦.

(٦) *سورة الطلاق*: الآية ٧.

فمن المستحيل أن يترك الله تبارك و تعالىٰ تشريع ما نقص من الاحكام إلىٰ العباد، و هو يعلم انّه تكليفٌ لهم بما لا يطيقون، بل بما لم يجعل فيهم اداة معرفته، فنظرية الإنخرام في الاحكام الشرعية، و ما يترتب عليها من التشريع على اساس اصول و قواعد لم ينزّل الله عزّوجلّ، بها سلطاناً، ما هي الا و هم لا اساس له في شريعة السماء يقيناً و لسنا بصدد تتّبع عثرات العلماء الابرار (رضوان الله تعالىٰ عليهم) ولكنّا نبرىء شريعة السماء من هذه الغفلة، ونسأل الله تبارك و تعالىٰ التسديد لبيان الحقّ و ما هو ارضىٰ له من رسالة السماء و احكامها، انّه سميع مجيب و هو أرحم الراحمين.

و اما جواب السؤال الثاني، فإنّي لا أظنّ أنّ على وجه الارض عاقلاً يدعي انّ الله تبارك و تعالىٰ قد يمتحن العباد يوماً بما تقتضيه احلامهم وعقولهم، و ان الله عزّوجلّ قد خلق الجنة و النار لاعمال الانسان على اساس ذلك، و لاريب حينئذ أن يكون خلق النار عبثاً، و بعد هذا فانّ هذا الفرض يقتضي أن يكون التابع متبوعاً، و المتبوع تابعاً، حيث أنَّ المشرّع هو الانسان و العامل على غرار ذلك التشريع هو الانسان و الذي يجب عليه المكافئة و الجزاء هو الله تبارك و تعالىٰ اللّهم نعوذ بك من شرّ شياطين الجن و الانس و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

و الفرض الآخر في السؤال الثاني يقتضي أن يتّخذ الله تبارك و تعالىٰ له شريكاً في التشريع.

فعن يونس بن يعقوب قال:

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال: انّي رجل صاحب كلام، و فقه، و فرائض، و قد جئت لمناظرة اصحابك، فقال: ابوعبدالله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله و من عندي، فقال ابو عبدالله عليه السلام: فأنت

اذاً شريك رسول اللّه؟ قال: لا. قال عليه السلام: سمعت الوحيَ عن الله عزّوجلّ يخبرك؟ قال: لا. قال عليه السلام: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا. فالتفت ابو عبداللّه عليه السلام اليَّ فقال: يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلّم(١).

فكلا الفرضين في السؤال الثاني ممتنع على البداهة و سلامة الفطرة و المحصّل أنّ تفاهة الفرض الرابع: انّ الله تبارك و تعالىٰ قد ترك اكمال ما نقص من احكام الدين إلىٰ العباد، و انّ ذلك من جملة امتحان الله تبارك و تعالىٰ لهم، و كذلك و هن مبانيه و سخافته أوضح من الفروض السابقة، و لا شكّ ان هذا الفرض ينافي أصل التوحيد وعدالة الله عزّوجلّ؛ لانّه يستلزم تكليف العباد بما لا يطيقون، و ينافي أصل الامامة المقدسة، سيّما امامة الامام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالىٰ له الفرج) لما فيه من إتّهام لإمامته عليه السلام القائمة على محور البلاغ المبين للرسالة و احكامها، الذي من أوّلياته حفظ و حراسة أحكام الشريعة من النقصان و الزيادة.

فعن اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: إنّ الارض لا تخلو الّا و فيها امام، كيما إنْ زاد المؤمنون شيئاً ردّهم و إنْ نقصوا شيئاً أتمّه لهم(٢).

فعلىٰ هذا يكون وهم الإنخرام في أحكام الشريعة وهماً لا اساس له، و هو ممتنع مردود؛

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / ١٧١ / ح ٤؛ *المناقب*: ٤ / ٢٤٣؛ *اعلام الورىٰ*: ٢٨٠؛ *الإرشاد*: ٢ / ١٩٤ *بحار الانوار*: ٤٨ / ٢٠٣ / ح ٧٠.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ١٧٨ / ح ٢؛ كمال الدين: ١ / ٢٢١ / ح ٦؛ *غيبة النعماني*: ١٣٨ / ح ٣؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٢٧ / ح ٣٧و٣٨؛ *بصائر الدرجات*: ٣٣١ / ح ١و٢و٣و٤و٥ ـ ٣٣٢/ ح ٦و٧و٨و٩ – ٤٨٦ / ح ١٠و١٢؛ *علل الشرايع*: ١ / ١٩٩ / ح ٢٣و٢٤و٢٥ ـ ١ / ٢٠١ / ح ٣١و٣٢؛ *علل الشرايع*: ١ / ٢٠٠ / ح ٢٦و٢٧ و٢٨و٢٩و٣٠.

لتضادّه مع أصل التوحيد، و أصل النبوّة، و أصل الامامة. والتخصيص فيه وهم شيطاني لا وجود له في عالم الحقيقة، و لا اثر له في عالم الواقع، وفرض الاضطرار الذي تمسّك به بعض الاصوليين، قائم على هذا الاساس الواهي، يقول السيد الصدر:

وان لم يحصل الفقيه على دليل يعيّن نوع الحكم الشرعيّ المتعلّق بالاقامة، فسوف يضطرّ إلىٰ الكفّ عن محاولة اكتشاف الحكم الشرعيّ ما دام لا يوجد في المجال الفقهي دليل عليه، و يظلّ الحكم الشرعيّ مجهولاً للفقيه لا يدري أ هو وجوب أو استحباب؟[1].

انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)

لاريب ان من ادعى وجود الإنخرام في احكام الشريعة، و جدَّ ساعياً لتكميل ما انخرم من الاحكام الشرعية، عِبْر قواعد و اصول مفتعلة، أن يكلّل مساعيه في هذا الطريق، و يتوّجها بادعاء آخر، و هو: انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرىٰ (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و هو ما نلاحظه في مسيرة تكامل و تبلور حركة الاصوليين، حيث اعلن روّاد الاصول في اوائل العصر الثالث من تكامله عن انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ.

يقول السيد باقر الصدر﵀

و لما دخل العلم علم الاصول في العصر الثالث ادّىٰ اتساع الفاصل الزمني إلىٰ الشكّ حتّىٰ في مدارك حجية الخبرو دليلها الذي استند اليه الشيخ الطوسي في مستهل العصر الثاني، فانّ الشيخ استدلّ على حجية

---

(١) *المعالم الجديدة للاصول*: ص ١٠٥.

الخبر الظنّي بعمل اصحاب الائمة عليهم السلام به، و من الواضح أنّا كلّ ما ابتعدنا عن عصر اصحاب الائمة عليهم السلام و مدارسهم يصبح الموقف اكثر غموضاً، و الاطلاع على احوالهم اكثر صعوبة، و هكذا بدأ الأصوليون في مستهل العصر الثالث يتسائلون: هل يمكننا أن نظفر بدليل شرعي على حجية الخبر الظني أو لا؟ و على هذا الاساس وجد في مستهل العصر الثالث اتجاه جديد يدعي انسداد باب العلم لأنّ الاخبار ليست قطعية، وانسداد باب الحجة، لأنّه لا دليل شرعي على حجية الاخبار الظنية و يدعو إلىٰ اقامة علم الاصول على اساس الاعتراف بهذا الانسداد كما يدعو إلىٰ جعل الظن بالحكم الشرعيّ اي ظن اساساً للعمل دون فرق بين الظن الحاصل من الخبر و غيره، ما دمنا لا نملك دليلاً شرعياً خاصّاً على حجية الخبر يميزه عن سائر الظنون، و قد أخذ بهذا الاتّجاه عدد كبير من روّاد العصر الثالث، و رجالات المدرسة التي افتتحت هذا العصر كالاستاذ البهبهاني و تلميذه المحقق القمي، و تلميذه صاحب الرياض، وغيرهما و بقي هذا الاتّجاه قيد الدرس والبحث العلمي حتّىٰ يومنا هذا[1].

و يقول السيد محمد الطباطبائي:

الرابع: العلم القطعي بالاحكام الشرعية التي لم تُعلم بالضرورة من الدين، أو مذهب اهل البيت عليهم السلام في نحو زماننا منسدّ قطعاً[2].

و يقول أيضاً: اعلم انّه قد ادّعى بعض اصحابنا انّ باب العلم القطعي بالاحكام الشرعية الفرعية التي لم تُعلم بالضرورة من الدين أو من المذهب في نحو زماننا منسدّ، و حجته على ذلك أنّ ما يمكن أن يستدلّ به على تلك الاحكام ليس الّا الكتاب والسنّة والاجماع و دليل العقل، و ليس شيء فيها يفيد

---

(١) *المعالم الجديدة للاصول*: ص ٩٣ / سطر ١٧.

(٢) *مفاتيح الاصول* السيد محمد الطباطبائي: ص ٤٦٠ / سطر ١١.

القطع بالحكم الشرعيّ، اما الكتاب فلأنّه و ان كان قطعي السند معلوم الصدور، الّا أنّه ظنّي الدلالة، لأنّ دلالته على الحكم الشرعيّ انّما هي بالالفاظ، و دلالة الالفاظ ظنّية لما سبق اليه الاشارة، على انّا نمتنع أنّ جميع ما يتعلّق بالاحكام الشرعية من الكتاب قطعي السند، وذلك لأنّ ما اختلف فيه القراء السبعة و غيرهم لا يمكن القطع به، لعدم ثبوت تواتره كما عليه جماعة(١).

فعلى هذا يكون كتاب الله عزّوجلّ قد نزل من عنده تبارك و تعالىٰ كتاب لغز، و قصص، و امثال، لا منهاج عمل، و قانون حياة للانسان إلىٰ يوم القيامة !

والحقّ ان فكرة انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرىٰ لم تأت بنت ساعتها، و لم تكن نتيجة ارتجال ارتجله البعض، في العصر الثالث من عصور الاصول كما تصوّره البعض، و ادّعىٰ انّه لم يعرف الانسداد قبل عصر البهبهاني، فانّ هذه الفكرة لها جذورها العميقة التي يكون وهم الانخرام في الاحكام الشرعية أهمّ جذر من جذورها الاساسية.

يقول السيد الصدر:

و بالرغم من أنّ لهذا الاتّجاه الانسدادي بوادر في اواخر العصر الثاني من عصور تطوّر الاصول فقد صرّح المحقق محمد باقر بن صاحب الحاشية على المعالم بأن الالتزام بهذا الاتجاه لم يعرف عن أحد قبل الاستاذ الوحيد البهبهاني وتلامذته، كما اكّد ابوالمحقق الشيخ محمد تقي في حاشيته على المعالم أنّ الأسئلة التي يطرحها هذا الإتجاه حديثه و لم تدخل الفكر قبل عصره.

---

(١) *مفاتيح الاصول* لسيد محمد الطباطبائي: ص ٥٦٩.

( ) *المعالم الجديدة للاصول*: ص ٩٤ / سطر ١١.

فنظرية الانسداد لم تكن خلق الساعة في مطلع العصر الثالث من عصور الاصول، ولا ارتجال روّاد هذا العصر، بل جاءت نتيجةً لتبور وهم الإنخرام في الاحكام الشرعية منذ العصر الأوّل، و ان لم يصرّح بذلك روّاد تلك العصور، الاّ انّ تولد الاجتهاد الظني و تعاهده من قبل روّاد تلك العصور يكون بمثابة اكبر دليل علىٰ وجود وهم الانخرام في الاحكام الشرعية، لأنّ الاجتهاد الظني هو المولود الطبيعي للتلاقح غير الشرعيّ بين فكرة وجود الانخرام في الاحكام الشرعية، و بين فكرة عدم وجود طريق علمي لتحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و باقي عوامل الانسداد التي ذكرها روّاد الاصول وذلك في وسط متأزم ملؤه الغفلة عن مصادمة تنيك الفكرتين مع اصل التوحيد، واصل النبوّة والامامة.

و الحقّ انّ اول من بشر بوهم الانخرام في احكام الشريعة، و فكرة انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ بعد رحلة الرسول الأكرم ﷺ، هو: ربيعة الرأى في المدينة، و عثمان البتي في البصرة، و ابو حنيفة في الكوفة، و على ذلك الاساس بنىٰ ابو حنيفة قواعده و قياسه و نادى بمشروعية ذلك، فطبيعة التلاقح غير الشرعيّ بين تنيك الفكرتين ان يولد الاجتهاد الظني و مشروعية العمل بالظنون.

يقول الشيخ الانصاري في فرائد اصوله:

فحينئذ فنقول: انّه اما ان يقرّر دليل الانسداد على وجه يكون كاشفاً عن حكم الشارع بلزوم العمل بالظن، بأن يقال: انّ بقاء التكاليف مع العلم بأنّ الشارع لم

← و العجيب أن يسمىٰ السير التراجعي تطوّراً و تكاملاً، لأنَّ تطوّر الاصول (كما يزعمون) لم يزد الطين الاّ بلّةً و الانسان الاّ حيرةً، و علماء الأصول الاّ بُعداً عن تحصيل العلم بالأحكام الشرعية، حتّىٰ افصحوا عن انسداد باب تحصيل العلم و كان ما كان!

يعذّرنا في ترك التعرّض لها واهمالها، مع عدم ايجاب الاحتياط علينا و عدم بيان طريق مجعول فيها يكشف انّ الظنّ جائز العمل و أنّ العمل به ماضٍ عند الشارع(١).

فكرة انسداد باب تحصيل العلم ومحكم الكتاب الكريم ومحكم السنّة الشريفة وبرهان العقل

لقد أكّد محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، أنّ تشريع أحكام الشريعة في كلّ واقعة من مختصّات الذات القدسية تبارك و تعالىٰ، و أنّ الرسول الأكرمﷺ و أئمة الهدىعليهم السلام ليسوا الّا سفراء بين الله تبارك و تعالىٰ وبين خلقه، وأنّهم لا يقولون شيئاً من عند أنفسهم الا بوحيٍ منه عزّوجلّ **﴿و ما ينطق عن الهوىٰ ان هو الا وحي يوحى﴾**(٢) و يؤكّد هذه الحقيقة و امتناع صدور قولٍ عفوي من تلك الذوات المقدسة بدون ارادة الله تبارك و تعالىٰ قوله عزّوجلّ: **﴿بل عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾**(٣) وبدون ذلك لا يكون الرسول رسولاً من عند الله عزّ ذكره، و لا يكون الامام اماماً منصوباً من عنده تبارك و تعالىٰ، و يؤكّد الله تبارك و تعالىٰ هذه الحقيقة، حيث يقول عزّ من قائل: **﴿و لو تقوّل علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين فما منكم من احدٍ عنه حاجزين﴾**(٤).

---

(١) *فرائد الاصول*: ١ / ٢٢٧ / سطر ٧ طبع مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(٢) *سورة النجم*: الآية ٣ و ٤.

(٣) *سورة الانبياء*: الآية ٢٧.

(٤) *سورة الحاقة*: الآية ٤٤و ٤٧.

و عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لو انّا حدّثنا برأينا ضلّلنا كما ضلّ من كان قبلنا، و لكنّا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه صلى الله عليه وآله فبيّنه لنا(١).

و عن جابر قال:

قال ابو جعفر عليه السلام: يا جابر لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله واصول علم عندنا، نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضّتهم(٢).

و عن الصادق عليه السلام:

و قد سأله رجل عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل: ان كان كذا و كذا ما كان القول فيها، فقال عليه السلام: **مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول برأينا من شيء**(٣).

و عن قتيبة قال:

سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل: أرأيت ان كان كذا وكذا مايكون القول فيها؟ فقال له: **مَه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من أرأيت**(٤).

و عن محمد بن شريح يقول:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: و الله لو لا أنّ الله فرض ولايتنا، ومودّتنا،

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ١٧٢ / ح ٢؛ *بصائر الدرجات*: ٣٠١ / ح ٩.

(٢) *بحار الانوار*: ٢ / ١٧٢ / ح ٣؛ *بصائر الدرجات*: ٣٠١ / ح ١٠.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ١٧٣ / ح ٦؛ *بصائر الدرجات*: ٣٠٠ / ح ٨.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / باب البدع و الرأى و المقائيس ص ٥٨ / ح ٢١.

وقرابتنا، ما أدخلناكم بيوتنا، و لا أوقفناكم على أبوابنا، والله مـا نـقول بأهوائنا، و لاتقول برأينا، و لانقول الاّ ما قال ربّنا(١).

نعم انّ ضرورة اختصاص التشريع بالذات القدسية تبارك و تعالىٰ لايشكّ به احـدٌ، حتّىٰ من القائلين بوهم الانخرام في أحكام الشريعة و القائلين بانسداد باب تحصيل العلم باحكام الشريعة في نحو زماننا، كما انّه لا يشكّ منهم أحد بكون الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدىٰ عليهم السلام ليسوا الاّ سفراء بين الله تبارك وتعالىٰ و بين خلقه، و لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو بعد ان علمنا ذلك، وعرفنا انّ الامتحان الإلهي للعباد لا يقوم الاّ بـاحكام شريعةالسماء، فهل انزل الله تبارك و تعالىٰ أحكام شريعته ناقصة للعباد؟ أم انزلها تبارك و تعالىٰ كاملة و قصّر الرسول الأكرم ﷺ بتبليغها للناس بالبلاغ المـبين؟ أم أنّ الرسـول الأكرم ﷺ قد بلّغ الاحكام كاملة بالبلاغ المبين، الاّ أنّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام قصّروا في حفظها من الزيادة و النقصان؟ أم انّ الأئمة الاطهار عليهم السلام قد حفظوا جميع ما ورثوه من الرسول الأكرم ﷺ و بلغوه كاملاً بالبلاغ المبين، الاّ أنّ حوادث التاريخ في زمن الغيبة الكـبرى (عجّل اللّه تعالىٰ لصاحبها الفرج) قد خرّمت قسماً منها فيكون الله تبارك و تعالىٰ قد غُلِبَ على أمره، أو تهاون بعباده، أو أهملهم، أو بدا له في امتحانهم، أو كلّفهم مـا لا يـطيقون بتشريع الناقص من أحكام الشريعة، و زاد على ذلك و انزل عليهم الطامّة الكبرى، حيث سدّ باب تحصيل العلم بالاحكام، و لم يجعل لهم إلىٰ ذلك طريقاً !! و بعد هذا و ذاك قد أمرهم بتحصيل العلم بها و ألزمهم ذلك، و جعل الحجية في مرتبة العلم، و ابطل حـجية الظنّ !! هذا من جانب و من الجانب الاخر فقد غُلِبَ الامام المهدي عليه السلام على أمره و قد فاته ان يخفي لا أقلّ موسوعة روائيّة واحدة تجمع فيها جميع احكام الشريعة و يحفظها

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ١٧٣ / ح ٥؛ *بصائر الدرجات*: ٣٠١ / ح ١٠.

من يد الضياع و الدمار لحين انكشاف غُيوم الصراعات الدموية، و وضعها بين يدي اهلها و الطالبين من شيعة آل محمد ﷺ!!.

نعم ما أقبح هذه الاوهام الشيطانية التي تنسبها إلىٰ ساحة القدس والعزّة والحكمة المطلقة، و ما أقبحها و نحن نعتقد بوجود الامام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ له الفرج)، و لزوم دوام البلاغ المبين بقيام امامته، فهل يمكن تصوّر مفهوم للبلاغ المبين في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) و نحن ندّعي انسداد باب تحصيل العلم؟! **و أصولاً كيف يكون البلاغ للاحكام الشرعية بلاغاً و قد سُدَّ باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، فضلاً عن كونه بلاغاً مبيناً؟**

نعم انّ انسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرى لا يخلو فيه الامر من وجوه:

الأوّل: أن يكون الانسان هو المشرّع ولو على وجه التكميل و استمرار جواب الوقايع المستجدة، و قد تقدّم امتناع ذلك و بطلانه، عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و عقلاً عِبْرَ تحليل أسس الحكم الإلهي و حدود استعداد الانسان الذاتي، و أقصىٰ مدىً يمكن تصوّره لطاقاته و قدراته الذاتية.

الثاني: سقوط التكليف الإلهي و الامتحان في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج)، و بطلان ذلك و امتناعه واضح لاريب فيه.

الثالث: اهمال العباد و تضييع من في أصلاب الرجال في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج).

الرابع: باقي الفرض و الاوهام التي تقدّم ذكرها، و لا شكّ انّ كلّ ذلك ممتنع؛ لاستلزامه نسبة النقص لله تبارك و تعالىٰ أو لرسوله و أئمة الهدى عليهم السلام.

فالمحصّل: انّ انسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) **يضادّ، بل يصادم الاعتقاد الصحيح بالتوحيد، كما يصادم الاعتقاد الصحيح**

بأصل النبوّة والامامة، كما انّه يصادم العقل السليم و براهينه، لما عرفنا من انّ الحكم الشرعيّ قائمٌ على اساس كشف الرضا أو السخط الإلهي وانّ مصالح الامر و مفاسد النهي فيه قائمة على اساس المعرفة الحقيقية وكلاالأمرين خارج عن حيطة الانسان و قدراته، فلابُدّ من انفتاح باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ و لابدّ من وجود طريق شرعي للوصول إلىٰ ذلك.

انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ وتمامية أحكام الدين بل كمالها

بعد أن اتّضح أنّ الامتحان الإلهي للانسان لا زال قائماً ببقاء الانسان بين الموت و الحياة ﴿**الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾[1] وانّ الامتحان الإلهي قائم على اساس شريعة السماء و احكامها في حياة الانسان، و انّه لابدّ أن يُتمَّ الله تبارك و تعالىٰ حجته على العباد ﴿**و ماكنّا معذّبين حتّىٰ نبعث رسولاً**﴾[2] و ﴿**ان علينا للهدى**﴾[3] و ﴿**ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيي من حيّ عن بيّنة و ان الله لسميع عليم**﴾[4] و أنّ الحجة البالغة لا تقوم لله تعالىٰ على عباده الّا بامام معصوم، يعرّف العباد احكام دينهم؛ لانّهم لا يستطيعون معرفة ما يرضي الله تبارك و تعالىٰ و ما يسخطه بعقولهم، والله تبارك و تعالىٰ لم يجعل في الانسان أداة ينال بها معرفة الحكم الشرعيّ في الواقعة، و ليس له إلىٰ ذلك

---

(١) *سورة الملك*: الآية ٢.

(٢) *سورة الاسراء*: الآية ١٥.

(٣) *سورة الليل*: الآية ١٢.

(٤) *سورة الانفال*: الآية ٤٢.

سبيل، الّا التسليم المحض لأولياء الله تبارك و تعالىٰ المعصومين عليهم السلام، كما تقدّم في محكمة عبد الاعلى و بريد بن معاوية.

نعم بعد أنّ اتّضحت هذه الاسس عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل، أصبح لزاماً ان تكون أحكام الدين كاملة لا نقص فيها و لا شائبة شكّ؛ ليتمّ الغرض من الامتحان الإلهي الامر الذي يؤكّده محكم الكتاب الكريم، و تؤكّده محكمات السنّة الشريفة. يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً**﴾[1].

و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير:

ما من شيء يقرّبكم إلىٰ الجنة، الّا و قد أمرتكم به، و ما من شيء يقرّبكم إلىٰ النار، الّا و قد نهيتكم عنه[2].

ويقول الامام الرضا عليه السلام:

انّ الله عزّوجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّىٰ اكمل له الدين، و نزّل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء و بيّن الحلال و الحرام، و الحدود و الاحكام، وجميع ما يحتاج اليه الناس كملاً، فقال عزّوجلّ:﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ و انزل في حجة الوداع و هي في آخر عمره صلى الله عليه وآله ﴿اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً﴾، و أمر الامامة من تمام الدين، و لم يمض رسول الله صلى الله عليه وآله بيّن لامّته معالم دينه، و أوضح لهم سبيله، و تركهم على قصد الحقّ، و أقام لهم عليّاً عليه السلام علماً، و اماماً، و ما ترك شيئاً تحتاج اليه الامة الّا بيّنه، فمن زعم انّ الله عزّوجلّ

---

(١) *سورة المائدة:* الآية ٣.

(٢) *اصول الكافي:* ٢ / ٧٤ / ح ٢.

لم يكمل دينه فقد ردّكتاب الله عزّوجلّ و من ردّكتاب الله عزّوجلّ فهو كافر(١).

وعن سماعة بن مهران عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال:

قلت اصلحك الله انّا نجتمع، فنتذاكر ما عندنا، فلايردّ علينا شيء الاّ و عندنا فيه شيء مسطّر [مسطوراً أو مستطر] و ذلك ممّا انعم الله به علينا بكم، ثمّ يردّ علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا إلىٰ بعض و عندنا ما يشبهه، فنقيس على أحسنه؟ فقال عليه السلام: ما لكم و القياس؟ انّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثمّ قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، و ان جاءكم ما لا تعلمون، فها وأهوىٰ بيده الىٰ فيه... فقلت: أصلحك الله أتىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال عليه السلام: نعم، و ما يحتاجون اليه إلىٰ يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال عليه السلام: لا هو عند اهله(٢).

و عن أبي عبدالله عليه السلام:

ما من شيء يحتاج اليه أحد من ولد آدم، الاّ و قد جرت فيه من الله و من رسوله صلى الله عليه وآله سنّة، عرفها من عرفها و انكرها من انكرها(٣).

---

(١) *معاني الاخبار*: ١ / ٩٦ / ح ٢؛ *اصول الكافي*: ١ / ١٩٨ / ح ١؛ *وسائل الشيعة*: ٢٨ / ٣٥٣ / ح ٣٤٩٤٩؛ *بحار الانوار*: ٢٥ / ١٢٠ / ح ٤؛ *الإحتجاج*: ٢ / ٤٣٣؛ *أمالي الصدوق*: ٦٧٤ / ح ١؛ *تحف العقول*: ٤٣٦؛ *عيون الاخبار*: ١ / ٢١٦ / ح ١؛ *غيبة النعماني*: ٢١٦ / ح ٦؛ *كمال الدين*: ٢ / ٦٧٥ / ح ٣٢.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / ٥٧ / ح ١٣.

(٣) *اصول الكافي*: ٣ / ٦٩ / ح ٣؛ *بحار الانوار*: ٢ / ١٦٩ / ح ٣ ـ ٢ / ١٧١ / ح ١٢ ـ ٢٦ / ٤٦ / ح ٨٣؛ *علل الشرايع*: ١ / ٢٧٦ / ح ٤؛ *المحاسن*: ١ / ٢٧٨ / ح ٤٠٠؛ *بصائر الدرجات*: ١٥٥ / ح ١٢ ـ ٥١٧ / ح ٥٠.

و عنه عليه السلام أيضاً قال:

ما من شيء الّا و فيه كتاب أو سنّة(١).

وعن الباقر عليه السلام قال:

انّ الله تبارك و تعالىٰ لم يدع شيئاً تحتاج اليه الامّة الّا انزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله و جعل لكلّ شيء حدّاً، و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه و جعل علىٰ من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً(٢).

و قد تظافرت النصوص في هذا الباب من الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة، مؤكّدة تمامية أحكام الدين في كلّ واقعة إلىٰ يوم القيامة.

و بناءً على تمامية احكام الدين و كمالها، و بناءً على أنّ احكام شريعة السماء لا تُصاب بالعقول ابداً، و أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل في الانسان اداة معرفتها واصابتها، جاء التأكيد من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأئمة الهدى عليهم السلام، على حرمة استعمال المقاييس، و الاصول العقلية في معرفة أحكام الوقايع في كلّ زمان، ومكان، مهما كانت تلك الاصول و كيفما سمّيتها، و التي من جملتها القياس، لا أنّ المحرّم من تلك المقاييس هو القياس فقط، علماً بأنّ القياس هو أقرب المقاييس العقلية لأصابة الحكم، ان كان إلىٰ ذلك طريق عقلي.

يقول ابو شيبة الخراساني:

سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أنّ اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحقّ الّا بُعداً، و انّ دين الله لا يصاب بالمقاييس(٣).

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / باب الرد إلىٰ الكتاب و السنّة / ح ٤.

(٢) *اصول الكافي*: ١ / باب الرد إلىٰ الكتاب و السنّة / ح ٢.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ٥٧ / ح ٧.

و عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام انّه كتب بهذه الرسالة إلىٰ اصحابه، أمرهم بمدارستها و النظر فيها ... إلىٰ أن قال عليه السلام:

أيّتها العصابة المرحومة المفلحة، انّ الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير، و اعلموا انّه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ احدٌ من خلق الله دينه بهوىٰ و لا رأى و لا مقاييس قد انزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء و جعل للقرآن و لتعلم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذي آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقاييس ... حتّىٰ قال عليه السلام: وكما لم يكن لاحد من الناس مع محمد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولارأيه و لامقائيسه، خلافاً لامر محمد صلى الله عليه وآله، فكذلك لم يكن لاحد من الناس بعد محمد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لامقاييسه[1].

و هكذا يؤكّد الكتاب الكريم حرمة التقوّل على الله تبارك و تعالىٰ و نسبة الاحكام اليه في الحلال و الحرام، من دون علم أو نصّ ﴿**و لا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب انّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾[2] و ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند اللّه**﴾[3].

و يؤكّد الله تبارك و تعالىٰ أنّ معرفة الحكم الإلهي في كلّ واقعة لا تتمّ ولا يمكن تصوّرها الاّ بعد البيان الالهي، و ليس بعد ذلك الاّ الضلال المبين والتيه الابدي فعن المفضل بن عمر قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام: من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه إلىٰ

---

(١) *اصول الكافي*: ٨ / ٥ / سطر ١٤.

(٢) *سورة النحل*: الآية ١١٦.

(٣) *سورة البقرة*: الآية ٧٩.

الفناء، و من ادّعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك، و ذلك الباب هو الامين المأمون على سرّ الله المكنون[1].

---

(١) الآيات الكريمة و محكمات السنّة الشريفة التي تؤكّد تحريم استعمال المقاييس العقلية في عملية معرفة الحكم الإلهي للواقعة كثيرة جدّاً نذكر عناوين بعض منها:

اولاً: الكتاب الكريم: *سورة الانعام* / ٢١/١١٦/١٤٨ - *الاعراف* / ٣٣/٣٧/ ١٦٩ - *يونس* / ١٧ /٦٠/٦٦/٦٨/٦٩ - *لقمان* / ٢٠ - *الزخرف* / ٢٠/٢١ - *العنكبوت* / ٦٨ / *الجاثية* / ٢٤ - *النجم* / ٢٣/٢٨ - *القمر* / ٣.

ثانياً: السنّة الشريفة:

بحار الانوار:

ج ٢ / ١٠٥ / ح ٦٨ - ٢ / ٣١٢ / سطر ٦ ـ ٢ / ١١٨ / ح ٢٤ ـ ٢ / ١١٣ / ح ٣ - ٢ / ١١٤ / ح٥و٦ ـ ٢ / ١١٥ / ح ١٢ ـ ٢ / ١١٧ / ح ١٦ - ٢ / ١١٨ / ح ٢١و٢٢و٢٣ ـ ٢ / ٢٥٢ / ح٧٢ - ٢ / ٢٩٨ / ح ١٨ ـ ٢ / ٢٩٨ / ح ٢١و٢٤و٢٥و٢٨ - ٢ / ٢٨٧ / ح ٤ ـ ٢ / ٢٨٨ / ح٥ ـ ٢ / ٢٨٩ / ح ٦ - ٢ / ٢٩١ / ح ١٠و١١ ـ ٢ / ٢٩٢ / ح ١٢و١٣ - ٢ / ٢٩٥ / ح ١٤ ـ ٢ / ٣٠٢ / ح ٣٦و٣٧و٣٨و٣٩ - ٢ / ٣١٣ / ح ٧٧ ـ ٢ / ٣١٤ / ح ٧٨ - ٢ / ٣٠٨ / ح ٦٠و ٦٩و٧٠ ـ ٢ / ٣٠٩ / ح ٧١و٧٣ - ٢ / ٣١٠ / ح ٧٥ ـ ٢ / ٣٠٦ / ح ٥٣و٥٤ - ٢ / ٣٠٧ / ح ٥٦و٥٧و٥٨و٥٩.

وسائل الشيعة:

ج ١٨ / ٢٩ / ح ٢٥و٢٦و٢٧و٢٧ ـ ١٨ / ٣٠ / ح ٢٨ - ١٨ / ٣١ / ح ٢٩و٣٢ ـ ١٨ / ٣٢ / ح٣٣ - ١٨ / ٣٤ / ح ٣٤و٣٥و٣٦و٣٧و٣٨ ـ ١٨ / ٣٨ / ح ٣٩ و ٤١ - ١٨ / ٣٩ / ح ٤٣و٤٤ و٤٦و٤٧ ـ ١٨ / ٤٠ / ح ٤٩و٥٠و٥٤ (الطبع البيروت القديم).

المحاسن: ص ١٨٩ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ - ***الخصال:*** ص ٣٠٧ - ***عيون اخبار الرضا*** عليه السلام: ص ١٢١ - ***البلد الأمين:*** ص ١٠٦ - ***كمال الدين:*** ص ٢ و ٣٢٤ - ***اصول الكافي:*** ١ / ٥٤ / ح ٦ - ١ / ٥٧ / ح ١٤و١٥و١٦و١٧و١٨و١٩و٢٠ ـ ١ / ٥٦ / ح ٩.

و بعد هذا التأكيد كلّه من الكتاب الكريم، و السنّة الشريفة، على الأمور التالية:

اولاً: انّ المشرّع الوحيد لأحكام الشريعة هو الله تبارك و تعالىٰ، و أنّ الرسول الأكرم ﷺ و أئمة الهدىٰ عليهم السلام ليسوا الاّ سفراء بين الله تعالىٰ و عباده.

ثانياً: إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يجعل في الإنسان استعداداً و قدرةً لمعرفة الحكم الإلهي للواقعة، الاّ عن طريق السماع، و الأخذ من الرسل، والأئمة عليهم السلام.

ثالثاً: حرمة استعمال المقاييس العقلية في معرفة الحكم الإلهي في الواقعة.

رابعاً: تمامية أحكام الدين، بل كمالها، و أنّها في متناول ايدى العباد.

نعم بعد هذا التأكيد المتزايد على الأمور المذكوره نسأل اعزائنا الكرام عمّا يلي:

اولاً: هل انّ الله تبارك و تعالىٰ كان يعلم بما يجري على الأمّة بخصوص انخرام الأحكام و ضياع البعض منها في حوادث التاريخ، و انّ باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ ينْسدّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) ؟!

فاذا كان الله تبارك و تعالىٰ يعلمُ بذلك كلّه، و كان الأمرُ كما يقولون من ضياع بعض الأحكام و انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ، فأنّه (أعوذ بالله تعالىٰ) يكون قد كلّف العباد بما لا يطيقون (اذا كان الامتحان على اساس الحكم الإلهي فقط) و اذا ترك العباد في الامتحان إلىٰ قوانينهم التي يضعونها فحينئذٍ يكون العبث بالعباد قد حلَّ محلّ الحكمة الإلهية، و أمّا تصوّر عدم علمه تبارك و تعالىٰ بما يجري على الإنسان مستقبلاً فهو من الكفر الذي لا نتصدّىٰ للجواب عنه فعلاً.

ثانياً: هل انّ الرسول الأكرم ﷺ وائمة الهدىٰ عليهم السلام كانوا يعلمون بما يجري على الدين و احكامه في المستقبل؟ فاذا كانوا يعلمون بضياع بعض الأحكام وحصول الانخرام فيها، و يعلمون بانسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) فما هو البديل الذي قدّموه للانسان في هذه الحالة؟! و ما هو طريق الحلّ لتفادي الكارثة العظيمة التي يُمنىٰ بها الدين الإلهي و احكامه؟! أم انّهم مع علمهم بما يجري في

المستقبل تركوا الأمر إلىٰ نفسه؟ و هذا يعني انّهم ﷺ قد نقضوا البلاغ المبين الذي هو محور رسالتهم و تكليفهم الإلهي (نعوذ بالله تعالىٰ).

ثالثاً: كما نعلم انّ الله تبارك و تعالىٰ لم يترك الإنسان بلا حجة قائمة من عنده، و أنّ الأرض لا تخلوا من الحجة الإلهية، و انّ حجة الله تعالىٰ على عباده اليوم هو، الامام المهدي المنتظر صلوات الله تعالىٰ عليه، **فهل ترى أنّ الإمام عليه السلام قائم بتكليف البلاغ المبين الذي هو محور امامته و عمادها؟** فإذا كان البلاغ المبين للرسالة اليوم قائماً، فهل يمكن تصوّر حصول البلاغ المبين للرسالة و احكامها، مع وجود الانخرام في الأحكام و انسداد باب تحصيل العلم في نحو زماننا، و اذا قلنا بعدم البلاغ المبين لأحكام الدين في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، فحينئذٍ يكون التشكيك موجّهاً إلىٰ أصل الإمامة لما علمنا من محورية البلاغ المبين في امامة الإمام عليه السلام.

هذا هو الطرف الأوّل للموضوع، و اما الطرف الثاني، فانّه موجّه إلىٰ حكمة الله تبارك و تعالىٰ من ابقاء الامام المهدي عليه السلام حيّاً يرزق بين عباده، وكونه اماماً مفترض الطاعة، لا عبداً صالحاً عالماً، **فهل ترى انّ بقاء الامام عليه السلام حياً بين ظهراني العباد كان للبركة المعنوية؟ أم لقيام الحجة على العباد في دائرة الامتحان الالهي؟ و كيفما فرضنا فانّ الاعتقاد بوجود الإنخرام في احكام الشريعة، وانسداد باب تحصيل العلم في زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج)، يصادم اصل التوحيد كما يصادم اصل النبوّة وأصل الامامة على مشرفيها اكمل التحية و السلام.**

ان الله تبارك و تعالىٰ لا يأمر بشيء ثمّ يسدّ باب تحصيله

كما هو واضح انّ الله تبارك و تعالىٰ قد اكّد في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الامين ﷺ، و خلفائه ائمة الهدى عليهم السلام، ضرورة تحصيل العلم بالحكم الإلهي في الواقعة، الذي على اساسه يقوم الامتحان الإلهي للانسان، و اعتبره الحجة عليه، و نفىٰ حجية

الظن، فكيف يمكن تصوّر انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة في نحو زماننا، مع انّه جعل العلم بذلك محور الامتحان الإلهي للانسان؟ فهل يبطل الله تعالىٰ حجته و يدحض أمره الذي ابرمه؟!! أم انّه يعبث بالعباد و ينفي حكمته؟!! أم يكسر طوق عدله بين عباده؟!!

ان الامر بتحصيل الشيء، ثمّ سدّ باب تحصيله، أمرٌ قبيح جدّاً لو صدر من الانسان العادي، فضلاً عن صدوره من الانسان العالم الحكيم، فكيف يمكن تصوّر ذلك و نسبته إلىٰ ساحة قدس الباري عزّوجلّ، أو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و ائمة الهدى عليهم السلام!

و نحن نذكر فيما يلي بعض الآيات الكريمة، و بعض محكمات السنّة الشريفة، التي اكّدت ضرورة تحصيل العلم بالحكم الإلهي، و جعلته مدار و محور حجةالله تبارك و تعالىٰ على عباده، ليتجلّي وهن هذا الادّعاء الفارغ و النسج العنكبوتي البالي.

يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿و لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً﴾**(١).

﴿قل انّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغي بغير الحقّ و ان تشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطاناً و ان تقولوا على الله ما لا تعملون﴾(٢).

﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الّا الحقّ﴾(٣).

و يقول عزّ ذكره أيضاً: **﴿قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلّوا و ماكانوا مهتدين﴾**(٤).

﴿و ما لهم بذلك من علم ان هم الّا يظنّون﴾(٥).

---

(١) *سورة الاسراء*: الآية ٣٦.

(٢) *سورة الاعراف*: الآية ٣٣.

(٣) *سورة الاعراف*: الآية ١٦٩.

(٤) *سورة الانعام*: الآية ١٤٠.

(٥) *سورة الجاثية*: الآية ٢٤.

﴿تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علمٌ وتحسبونه هيّناً و هو عند الله عظيم﴾[١].

و يقول تبارك و تعالىٰ ايضاً: ﴿و منهم أميّون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الّا يظنّون * فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً * فويل لهم ممّا كتبت أيديهم و ويل لهم ممّا يكسبون﴾[٢].

﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون﴾[٣].

﴿و من الناس من يجادلُ في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير﴾[٤].

﴿و ما لهم به من علم ان يتّبعون الّا الظن انّ الظن لا يغني من الحقّ شيئاً﴾[٥].

و يقول عزّ ذكره أيضاً: ﴿و ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون﴾[٦].

﴿و ما يتّبع اكثرهم الّا ظناً انّ الظن لا يغني من الحقّ شيئاً انّ الله عليم بما يفعلون﴾[٧].

﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الّا الظن و انّ أنتم الّا تخرصون﴾[٨].

فالمؤكد في هذه الايات الكريمة، و اضرابها عدم حجية الظن و الخرص في تحصيل الحكم الإلهي، و انحصار الحجية بمرتبة العلم فقط، فكيف يسدُّ الله تبارك و تعالىٰ باباً امر العباد بدخوله، و قد اكّد الولوج فيه، و اعتبر عدم دخوله معصية؟! و الآيات الكريمة في

---

(١) *سورة النور:* الآية ١٥.

(٢) *سورة البقرة:* الآية ٧٨و ٧٩.

(٣) *سورة يونس:* الآية ٦٨و ٦٩.

(٤) *سورة لقمان:* الآية ٢٠.

(٥) *سورة النجم:* الآية ٢٨.

(٦) *سورة الزخرف:* الآية ٢٠و ٢١.

(٧) *سورة يونس:* الآية ٣٦.

(٨) *سورة الانعام:* الآية ١٤٨.

هذا الباب سواءً منها ما يؤكّد حجية العلم فقط، أو التي تنفي حجية الظن، و تعتبره حجة اهل الشرك، و الكفر، والضلال، كثيرة جدّاً، نذكر في الهامش بعضاً منها لئلا يخلوا المقام من الاشارة إلىٰ عناوينها لمزيد الاطلاع و التحقيق(١).

و امّا محكم السنّة الشريفة:

فقال رسول الله ﷺ:

اتّقوا تكذيب الله قيل يا رسول‌الله و كيف ذاك؟ قال يقول احدكم: قال اللّه، فيقول الله عزّوجلّ: كذبت لم أقله، و يقول: لم يقل اللّه، فيقول عزّوجلّ: كذبت قد قلته(٢).

و يقول اميرالمؤمنين عليه السلام:

يا ايّها الناس اتّقوا الله و لا تفتوا الناس بما لا تعلمون(٣).

و عن زرارة قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ الله على خلقه؟ قال حقّ الله على خلقه أن يقولوا ما يعلمون و يكفّوا عمّا لا يعلمون، فاذا فعلوا ذلك فقد و الله أدّوا اليه حقه(٤).

---

(١) سورة *آل عمران*: ٦٦ و ٧٨ و ٩٤؛ *النساء*: ٥٠؛ *المائدة*: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ١٠٣ *الانعام*: ٢١ و ١٣٨ و ١٤٠؛ *الاعراف*: ٢٨ و ٣٣ و ٣٧ و ١٦٩؛ *يونس*: ١٦ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ *النحل*: ١٠٤ و ١١٦ و ١١٧؛ *هود*: ١٧؛ *المؤمن*: ٣ و ٤ و ٣٥ و ٥٥؛ *الحج*: ٢ و ٧ و ٨؛ *الكهف*: ١٥؛ *طه*: ٦١؛ *العنكبوت*: ١٢ و ٦٧؛ *الزمر*: ٣١ و ٥٩؛ *الجن*: ٤؛ *الاحقاف*: ٧؛ *الصف*: ٦؛ *الحاقة*: ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧.

(٢) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٧ / ح ١٦.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٣ / ح ١.

(٤) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٨ / ح ٢٠.

وعن ابن الحجاج قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن مجالسة أصحاب الرأى، فقال عليه السلام: جالسهم و ايّاك وخصلتين، هلك فيهما الرجال، أن تدين بشيء من رأيك أو تفتي الناس بغير علم(١).

و عن محمد بن علي بن عيسى قال:

كتبت إلىٰ أبي الحسن عليه السلام أسأله عن العلم المنقول الينا عن آبائك واجدادك:، قد اختلف علينا فيه، فكيف العمل به على اختلافه، و الردّ اليك فيما اختلف فيه؟ فكتب عليه السلام: ماعلمتم انّه قولنا فألزموه، و ما لم تعلموا فردّواه الينا(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال:

انّ الله تبارك و تعالىٰ خصَّ عباده بآيتين من كتابه، أن لا يقولوا حتّىٰ يعلموا، ولايردّوا ما لم يعلموا، و قال عزّوجلّ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الّا الحقّ، و قال: بل كذبوا بما لميحيطوا بعلمه و لمّا يأتهم تأويله(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

ما علمتم فقولوا و مالم تعلموا فقولوا:

الله اعلم، انّ الرجل لينزع الآية من القرآن يخرُّ فيها أبعد ما بين السماء و الارض(٤).

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٨ / ح ٢٢.

(٢) *بحار الانوار*: ٢ / ٢٤٥ / ح ٥٥.

(٣) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٣ / ح ٣.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / ٤٢ / ح ٤.

وعن الصادق عليه السلام قال:

لا تحلّ الفتيا لمن لا يستفتي من الله عزّوجلّ بصفاء سرّه، و اخلاص عمله، وعلانيته، و برهان من ربّه، في كلّ حال؛ لأنّ من افتىٰ فقد حكم، والحكم لا يصحّ الّا باذن الله و برهانه، و من حكم بالخبر بلا معاينة، فهو جاهل مأخوذ بجهله مأثوم بحكمه، قال النبي صلى الله عليه وآله: أجرؤكم بالفتيا أجرؤكم على الله عزّوجلّ، أو لا يعلم المفتي انّه هو الذي يدخل بين الله تعالىٰ و بين عباده و هو الحاجز بين الجنة و النار[1].

وعن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من أفتىٰ الناس بغير علم و لا هدىً من الله لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب، و لحقه وزر من عمل بفتياه[2].

و يميط اللثام عن بعض علل تحريم الفتيا بغير علم، أو العمل من دون علم امامنا الصادق عليه السلام بقوله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم، كان ما يفسد اكثر ممّا يصلح[3].

وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً:

العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا تزيده سرعة السير الّا بعداً[4].

و لا اظن أنّ سرّ ذلك يخفىٰ علىٰ أحد سيّما بعد أن عرفنا انّ الحكم الإلهي في كلّ فرع من الفروع، لابدّ أن يكون كاشفاً عن الرضا أو السخط الإلهي كما لابدّ أن تكون مصالح

---

(١) *بحار الانوار*: ٢ / ١٢٠ / ح ٣٤.

(٢) *بحار الانوار*: ٢ / ١١٨ / ح ٢٣.

(٣) *اصول الكافي*: ١ / ٤٤ / ح ٣.

(٤) *اصول الكافي*: ١ / ٤٣ / ح ١.

الامر و مفاسد النهي فيه قائمة على اساس المعرفةالحقيقية، و كذلك عرفنا أنّ اختصاص الشرطين المذكورين بالذات القدسية تبارك و تعالىٰ أمرٌ واضح لاريب فيه، **فكلّ حكم يحكم به المجتهد اذا لم يتوفّر فيه عنصر الكشف عن الرضا أو السخط الالهي، و لم تكن المصالح والمفاسد أمراً و نهياً قائمة على اساس المعرفة الحقيقية، لا يعبّر عن ارادة الله يقيناً، و انّما يكون ذلك الحكم حكم المجتهد نفسه**، يقول مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام: **كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم، فهو مخلوقٌ لكم، مردودٌ اليكم**(١).

و محصّل القول انّ كثرة الآيات الكريمة، و الاحاديث الشريفة، التي حجية العلم فقط في معرفة، و بيان الحكم الشرعيّ، و التي تؤكّد بطلان حجية الظن في ذلك، لاتترك للعاقل المنصف مجالاً للشكّ، أو الترديد، في أنّ الله تبارك و تعالىٰ قد أمر عباده بتحصيل العلم بأحكام الشريعة، و جعل الحجة في ذلك مرتبة العلم فقط، و أبطل حجية الظن مهما كان، و من أيّ كان وقد ترك في ذلك مجالاً **للمكلّف الجاهل المضطر للعمل، فالظن جائز العمل به للجاهل المضطر الذي لا سبيل له إلىٰ تحصيل العلم**، و الذي يطلب الفقه من طريق آل محمد صلى الله عليه وآله طريقه إلىٰ تحصيل العلم بأحكام الشريعة كلّها مفتوح لاريب في ذلك حيث أنّ الله تبارك و تعالىٰ، و كذلك رسوله و اهل بيته المعصومين عليهم السلام لايأمرون بتحصيل العلم باحكام الشريعة ثمّ يسدّون باب ذلك؛ **لأنّ الامر بذلك و سدّ باب تحصيله قبيح لو كان الآمر به هو الانسان، كيف برسول الله واهلبيتهالكرام عليهم السلام، و كيف بربّ العزّة والعظمة و الكبرياء تبارك و تعالىٰ ربنا ورسوله الاكرم الامين صلى الله عليه وآله و اهل بيته الكرام عليهم السلام عن ذلك علوّاً كبيراً، فلا ريب انّ طريق تحصيل العلم بأحكام الشريعة في كلّ واقعة، مفتوح على مصراعيه، بل سهلٌ يسيرٌ، واضح المنار، معبد سمح، آمن الجانب، والبصير بمذهب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لاتّهمه و لولة العاجزين عن تحصيل العلم، الواضعين على اعينهم نظارة العتمة وظلام مناهج ابناء العامة.**

---

(١) *بحار الانوار*: ٦٦ / ٢٩٣؛ *ارشاد القلوب*: ١ / ١٧٢.

نعم يلزمنا بكلّ جدّ و استقامة تجديد النظر في المناهج الدراسية العقيمة التي أدّت بأهلها الىٰ سدٍّ باب تحصيل العلم بأحكام الشريعة في زمن الغيبة الكبرى (عجّل‌الله تعالىٰ لصاحبها الفرج) و عرض تلك المناهج الدراسية على محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، و بعبارة أخرىٰ، لابد من تقويم تلك المناهج الدراسية تقويماً علمياً دقيقاً على اساس الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية، و كذلك في حقل المعرفة النظرية، الأمر الذي سنشير اليه اشارة عابره في الفصل القادم ان شاء الله تعالىٰ، تاركين التفصيل الدراسي في ذلك إلىٰ مباحث مدرسة المعرفة و التسليم، حين بيان و شرح مبادىء و اصول تلك المدرسة.

و ما اجمل الفعل، والقول، لو أفصح القوم عن عجزهم عن تحصيل العلم بأحكام الشريعة، و اعتذروا إلىٰ الله تبارك و تعالىٰ و رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام سيّما امام زماننا و مقتدانا بقية الله الاعظم (روحي لتراب مقدمه الفداء) من النسبة التي نسبوها بخصوص انسداد باب تحصيل العلم بأحكام الشريعة في زمن الغيبة الكبري (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) و عدم جعل طريق لتحصيل العلم بذلك، و جدّدوا النظر في المناهج الدراسية، و جعلوا امامهم منارين واضحين:

الأوّل: قول الله عزّوجلّ ﴿**و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و انّ الله لمع المحسنين**﴾[1].

و الثاني: قول اميرالمؤمنين عليه السلام:

اللّهم انه لابد لك من حجج فى أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلىٰ دينك، و يعلمونهم علمك، كيلا يتفرّق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب، ان غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم، فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم[2].

---

(١) *سورة العنكبوت:* ٦٩.

(٢) *اصول الكافي:* ١ / ٣٣٩ / ح ١٣؛ *وسائل الشيعة:* ٢٧ / ٩٠ / ح ٣٣٢٩١؛ *مستدرك:* ١٧ / ٢٨٦ /

و ختاماً لهذا البحث الموجز نسجل في الهامش بعض عناوين الاحاديث الشريفة في هذا الباب و منه تبارك و تعالىٰ التوفيق و السداد[1].

← ح ٢١٣٦٤؛ *بحار الانوار*: ٢٣ / ٥٤ / ح ١١٦؛ *غيبة النعماني*: ١٣٦ / ح ٢.

(١) *اصول الكافي*: ج ١ / ٥٠ / ح ١٠و١٢ ـ ١ / ٣٧٤ / ح ١١.

وسائل الشيعة (طبع بيروت القديم): ج ١٨ / ٧ / ح ٤؛

وسائل الشيعة:

ج ١٨ / ٨ / ح ٧ - ١٨ / ١٠ / ح ٢و٣و٤و٥ - ١٨ / ١١ / ح ٦و٧و٨و٩ ـ ١٨ / ٩ / ح ١ - ١٨ / ١٢ / ح ١٠و١١و١٢و١٣و١٤ - ١٨ / ١٣ / ح ١٥و١٦و١٧و ١٨و١٩ - ١٨ / ١٤ / ح ٢٠و٢١و٢٢و٢٣و٢٤و٢٥و٢٦ - ١٨ / ١٥ / ح ٢٧و٢٨ ـ ١٨ / ٢١ / ح ١ - ١٨ / ١٦ / ح ٢٩و٣٠و٣١و٣٢و٣٣و٣٤ - ١٨ / ١٧ / ح ٣٥و٣٦ ـ ١٨ / ١٧ / ح ١ - ١٨ / ١٨ / ح ٢و٣و٤ ـ ١٨ / ١٨ / ح ٥و٦ - ١٨ / ١٩ / ح ٧و٨و٩و١٠ ـ ١٨ / ٢٣ / ح ٣و٤و٥ - ١٨ / ٢٢ / ح ٢ ـ ١٨ / ٢٠ / ح ١٣و١٤و١٥ - ١٨ / ٢٤ / ح ٦و٧ ـ ١٨ / ٣٨ / ح ٤٢ - ١٨ / ٢٥ / ح ٨و٩و١٠و١١و١٢و١٣ - ١٨ / ٢٦ / ح ١٤و١٥و١٧ ـ ١٨ / ٤٤ / ح ١١ - ١٨ / ٤٥ / ح ١٦ ـ ١٨ / ٤٦ / ح ٢٠و٢١و٢٢ - ١٨ / ٤٧ / ح ٢٣و٢٥ ـ ١٨ / ٤٩ / ح ٣٠و٣١و٣٢ - ١٨ / ٥٠ / ح ٣٣و٣٤ ـ ١٨ / ٥٨ / ح ٢٦ ـ ١٨ / ٦٦ / ح ٥٥

بحار الانوار:

ج ٢ / ١١٧ / ح ١٧و١٨ ـ ٢ / ١١٩ / ح ٢٥ ـ ٢ / ١٢٠ / ح ٣٣ - ٢ / ١١٨ / ح ٢٠و٢١و٢٢و ٢٣ - ٢ / ١٢١ / ح ٣٥و٣٦و٣٧ ـ ٢ / ١٢٢ / ح ٤٠و٤٤ - ٢ / ١٢٣ / ح ٤٧و٤٩ ـ ٢ / ١٢٥ / ح ٢ - ٢ / ١٦١ / ح ١٩ ـ ٢ / ١٧٠ / ح ٦و٧و٨و٩و١٠ - ٢ / ١٦٨ / ح ١ ـ ٢ / ١٧١ / ح ١٢و١٣ - ٢ / ١٧٢ / ح ١و٢و٣ ـ ٢ / ١٧٣ / ح ٤و٥و٦ - ٢ / ١٧٣ / ح ٧و٨ ـ ٢ / ١٧٤ / ح ٩و١٠و١٢و١٣ - ٢ / ١٧٥ / ح ١٣و١٤و١٥و١٦و١٧ ـ ٢ / ١٧٦ / ح ١٨ - ٢ / ١٧٨ / ح ٢٤و٢٥و٢٦و٢٧و٢٨ ـ ٢ / ١٨٠ / ح ٣ - ٢ / ٢٤١ / ح ٣٣ ـ ٢ / ٢٤٥ / ح ٥٥.

و غير ذلك ممّا تفرق في ابواب مختلفة العناوين في موسوعات اخرى.

خاتمة البحث : اعتذار و تمهيد

📖 الهيكل العام للدراسة

كان لزاماً علينا بعد عرض الدليل القاطع، و البرهان الساطع، من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، بلسانيها الكناية و التصريح الموجب لليقين فضلاً عن حصول العلم بجزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة، ووجوب ذكرها كلّ ما ذكرت الشهادتان، نعم كان لزاماً علينا بعد ذلك أن نذكر أولاً علة اختلاف الأراء و الفتاوى بين علماء الخاصة بهذا الخصوص، ثمّ نذكر ثانياً العوامل، المانعة من رؤية الحقّ المبين بهذا الخصوص، ونظائره، فكانت علّة الاختلاف في الاراء، و الارتباك في الفتوىٰ و علّة عدم رؤية الحقّ المبين بخصوص جزئية الشهادة الثالثة في الأذان و الاقامة على نحو الاجمال كما يلي:

١ ـ عدم الاحاطة الكافية بالنصوص الواردة في الأذان و الاقامة.

٢ ـ عدم التوجه الصحيح إلىٰ دراسة لسان التقيه في التشريع و الذي يمثل أحد ركني لغة التشريع.

٣ ـ الاستناد إلىٰ حجية المشهور غير المستند.

٤ ـ الاستناد إلىٰ حجية أصل التخيير العقلي أو اصل السعة.

٥ ـ محورية الظنون في كشف الحكم الشرعيّ.

و اما بخصوص وجوب ذكرالشهادة الثالثة كلّ ما ذكرت الشهادتان و من ذلك تشهّد الصلاة، فانّ الارتباك في الفتوىٰ و علّة عدم رؤية الحقّ المبين بذلك و ان كان لجميع

العوامل المتقدّمة الذكر اثراً بالغاً و هاماً بهذا الخصوص أيضاً، الاّ أنّ المباشر من العوامل يمكن ذكره كما يلي:

١ ـ عدم الالمام الصحيح بالنصوص الواردة في هذا الخصوص.

٢ ـ الارتباك في تحديد معاني المصطلحات التالية:

أ) الدعاء الجائز ذكره في الصلاة.

ب) كلام الآدميين المبطل للصلاة.

ج) حقيقة ذكر آل محمد ﷺ و كونه عين ذكر الله تبارك و تعالىٰ.

د) حقيقة الشهادة الثالثة و كونها من أجمل و اكمل صور ذكر محمد و آله عليهم السلام.

٣ ـ توهّم وجود مخصّص للعموم الموجود في النصوص في هذا الباب.

و الواقع المرّ الذي لا مناص من التأكيد عليه، انّ أهمّ العوامل المانعة من رؤية الحقّ المبين في هذا الخصوص، و نظائره، من الاحكام يتبلور في المناهج الدراسية عند الفريقين (الاخباريين و الاصوليين) سواءً منها المخصوصة في قبول الحديث، أو ردّه، أو التي تخصُّ تعيّن الطريق لفهم معاني الفاظ النصوص الشريفة كتاباً، و سنّة، و فوق كلّ ذلك عدم تعيين و تحديد معنىٰ الحكم الشرعيّ و اسسه الخاصة، الذي ادّى بالتالي إلىٰ الخلط الموضوعي بين مجال المعرفة الحقيقية، و مجال المعرفة النظرية إلىٰ درجة صرّح فيها روّاد الاصول في العصر الثالث انّه **كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع**[1].

و هذا ان دلّ على شيء فلا أقل من انّه يدلّ على انّ قائل ذلك قد خلط بين موازين حكومة العقل البشرى و بين موازين حكومة الشارع المقدس، و هكذا نجد انّ القوم

---

(١) قاعدة كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع من الامور المهمة التي تعرضنا إلىٰ نقدها العلمي بصورة مفصّلة حين دراسة مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم.

التبس عليهم الامر في دور العقل البشري اتّجاه الشريعة المقدسة، بين أمرين:

الأوّل: أن يكون دور العقل البشري دور الفاحص الكاشف عن حكم الله تبارك و تعالىٰ عِبْرَ محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة.

و الثاني: دور المنشيء و المشرّع للحكم الشرعيّ، فنراهم مع اقرارهم الصريح بانّ العقل البشري لا يستطيع أن يكون مشرّعاً للاحكام الالهية، يضعون المقاييس العقلية لاستنباط الاحكام الشرعية، فيجعلون للعقل دور المنشأ والمشرّع و يسوّغون ذلك بعذر قبيح جدّاً، و هو وجود الانخرام في الاحكام الشرعية و انسداد باب تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ في زمن الغيبة الكبرى (عجّل اللّٰه تعالىٰ لصاحبها الفرج) و على هذا الاساس أقرّوا مشروعية الاجتهاد الظني في تشريع الأحكام، فلذا كان لزاماً علينا أن نعرض الاجتهاد الظني وبعض اسسه بصورة مجملة على محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، وبرهان العقل، و قد رأينا انّ النتائج كانت غير حميده، و لسنا فعلاً بصدد التفصيل الدراسي لهذا الامر لأنّ المجال فعلاً لا يسمح لاكثر من ذلك، وقد تركنا تفصيل ذلك إلىٰ بحوث مبادىء و اصول مدرسة المعرفة و التسليم، الاّ أنّ هذه الاشارة كانت ممّا لابدّ منها؛ لنعلم أنّ الحقّ ما قاله و قرّره مولىٰ الموحدين اميرالمؤمنين عليه السلام: **انظر إلىٰ ما قال و لا تنظر إلىٰ من قال**، فالمهمّ أن نعلم انّ علمائنا الابرار غير معصومين و انّ قيمة كلّ ما ورثناه منهم من العلوم مع ايماننا بسموّ مقاماتهم المعنوية، و عظيم شأنهم، انطباق تلك العلوم على الثابت المعرفي في حقلي المعرفة الحقيقية و المعرفة النظرية؛ لأنّ الاصل في كلّ انسان الجهل (عدا ما خصّ الله تبارك و تعالىٰ منهم) يقول عزّ من قائل: ﴿**و الله أخرجكم من بطون امّهاتكم لا تعلمون شيئاً و جعل لكم السمع و الابصار و الافئدة لعلّكم**

تشكرون﴾[١] فنقد آراء و افكار علمائنا الابرار رضوان الله تعالىٰ عليهم، لايعني الجرح في اشخاصهم، أو التعرض لكيانهم الخاص، و سموٍّ مقامهم الشامخ؛ لأنّ ذلك من أقبح الذنوب.

فعن مفضل بن عمر قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: من روىٰ علىٰ مؤمن رواية يريد بها شينه و هدم مرؤته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلىٰ ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان[٢].

وعن الامام الصادق عليه السلام أيضاً:

فيما جاء في الحديث (عورة المؤمن على المؤمن حرام) قال عليه السلام ما هو ان ينكشف فترى منه شيئاً، انّما هو أن تروى عليه أو تعيبه[٣].

و لا يعني ذلك أيضاً توجيه اللائمة اليهم لخطئهم و غفلتهم عن المناهج العلمية التي جعلها ائمة الهدى عليهم السلام، فقد كانت لهم ظروف خاصه من حيث الاجواء السياسية، و الاجتماعية، و كذلك من حيث المادّة العلمية، و كثرة المشاكل، والصعاب في الحياة اليومية، و قساوة ظروف الصراع الفكري، و العقيدي، فقد خاضوا الصراع بما عندهم، و بما وسعهم في تلك الظروف الحرجة، فنحن نسأل اللّهتبارك و تعالىٰ لهم المغفرة و الرضوان و نحمدهم على حصيلة جهودهم الجبّارة في حفظ عظيم التراث من ذخائر النصوص الشريفة، و ايصالها، لهذا الجيل، وكان في جانبها أخطاء فكرية في مناهج الدرس، و البحث العلمي، ممّا لابد أنّ نشمّر سواعد الجدّ والاجتهاد لنقده، و تحرّى الصواب فيه، على اساس الثابت المعرفي محكم الكتاب

---

(١) *سورة النحل*: الآية ٧٨.

(٢) *اصول الكافي*: ٢ / باب الرواية على المؤمن / ص ٣٥٨ / ح ١.

(٣) *اصول الكافي*: ٢ / باب الرواية على المؤمن / ص ٣٥٩ / ح ٣.

الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل فاذا كان ثمة لائمة في البين فليس على اولئك الاماثل (رضوان الله تعالىٰ عليهم)؛ لأنّهم أدّوا ما عليهم بما عندهم في ظروفهم الخاصة آنذاك، بل اللائمة علينا لهذا التقليد الاعمىٰ والجري اللاعلمي على طريقتهم و مناهجهم الدراسية من دون نقد علمي لذلك، و هل الموت الفكري الاّ هذا؟!! و هل الجمود و التحجّر الاّ هذا؟ لا شكّ ان كلّ امة تفقد عنصر النقد العلمي البناء تكون قد فقدت عامل الحياة في حركتها العلمية، و تكون حينئذ قد استسلمت للموت الفكري، و بدّلت حيويتها وحركتها بسكون مهلك رهيب، فنحن اليوم بين أمرين:

الأمر الأوّل: رفض هذا الواقع اللاعلمي في مناهج دراستنا الدينية و تحرّي الصواب في احضان النورمن محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، وبرهان العقل السليم، و بذل كلّ غال و نفيس في هذا المجال، و بالتالي لابد ان نجد ما و عدنا ربّنا تبارك و تعالىٰ حقّاً، يقول عزّوجلّ ﴿و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا و انّ الله لمع المحسنين﴾[1].

و الأمر الثاني: الركون إلىٰ تلك المناهج اللاعلمية و قبول الموت الفجيع فكراً والجمود والتحجّر والانكماش على تلك الاوهام و الظنون و التخوّف من رؤية النور، و إلىٰ متىٰ؟! و حتّىٰ متىٰ؟! مع علمنا بهذه الحركة العلمية الجبارة التي قام بها اليوم روّاد العلوم الحديثة في معاهدهم العلمية و التي أخذت تسلّط الضوء العلمي على كلّ جوانب الحياة، و أخذت تفتح القمم العلمية الواحدة تلو الاخرى، فقبل ان يسلّط الآخرون الضوء العلمي على حقيقة المناهج الدراسية للعلوم الدينية، و يكون حينها ما يكون !! فلتبداء الخيرة المؤمنة من شيعة آل محمد ﷺ بتحرّي الحقيقة في احضان النور من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، و لايهمها وَلوَلة العاجزين، وتقاعس النفعين، وتخاذل

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

المتخاذلين، و اراجيف المنافقين، الذين تكالبوا على حطام الدنيا الدنية، فانّهم تجّار دين، و طلّاب مقامات، و رئاسات دنيوية باسم دين الله تبارك و تعالىٰ.

وقد حذرنا منهم الامام الصادق عليه السلام وعرّفهم باعيانهم وصفاتهم بقوله صلى الله عليه وآله:

طلبة العلم ثلاثه، فأعرفهم باعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل و المرأ، و صنف يطلبه للاستطالة و الختل، و صنف يطلبه للفقه و العقل، فصاحب الجهل و المراء مؤذ ممار متعرّض للمقال في أندية الرجال يتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع و تخلى من الورع، فدقّ الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزمه، وصاحب الاستطالة والختل، ذو خب، و ملق، يستطيل على مثله من أشابهه، و يتواضع للاغنياء من دونه، فهو لحلوانهم هاضم و لدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره، و قطع من آثار العلماء أثره، و صاحب الفقه و العقل، ذو كآبة، و حزن، وسهر، قد تحنك في برنسه، و قام الليل في حندسه، يعمل ويخشى، و جلاً داعياً، مشفقاً مقبلاً، على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق اخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه، واعطاه يوم القيامة امانه[1].

و لا ريب أن الكآبة، و الحزن، و السهر، يكشف عن عمق المسئولية، والحذر من الدنيا و مغرياتها، و كمال التوجّه إلىٰ الاخرة، و لاريب ان هذا التوجّه قائم على اساس المعرفة الصحيحة، و العلم الصحيح، و منابعه و عيونه الصافية، فلذا يكون مستوحشاً من أوثق اخوانه، بعيداً عن التقليد، طالباً للعلم من أهله و منابعه، عالماً **أنّ العلم الصحيح بأحكام الله تبارك و تعالىٰ لا يخرج الّا من اهل بيت العصمة و الطهارة** عليهم السلام، فهلمّوا ايّها المؤمنون إلىٰ احضان النور من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، و برهان العقل السليم، و لا تستوحشوا من طريق الهدى لقلّة سالكيه، و في هذا المجال و على اساس الضوء

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / كتاب فضل العلم باب النوادر / ح ٥.

الكاشف من محورية الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية [محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة] و كذلك محورية الثابت المعرفي في حقل المعرفة النظرية [البديهيات الخاصة، و العامة للعلوم، و المسلمات العلمية] قمنا بدراسة تحليلة لمنهجية اهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام في الاجتهاد العلمي لكشف و معرفة الاحكام الشرعية فى زمن الغيبة الكبرى (عجّل الله تعالىٰ لصاحبها الفرج) **ايماناً بأنّ احكام شريعة السماء التي شرّعها الله تبارك وتعالىٰ للانسان هي من مخلوقاته الكريمة، و التي تدخل داخل الاطار العام للمخلوقات اجمع من حيث وجود القدر الإلهي فيها، يقول عزّ من قائل: ﴿انّا كلّ شيء خلقناه بقدر﴾**[1].

فالأمر الأوّل: أنّ حكم كلّ واقعة يبتلي بها الانسان حالاً أو مستقبلاً مخلوق معين ومحدد.

و الأمر الثاني: ان حكم كلّ واقعة في شريعة السماء لابد أن يكون مظهراً من مظاهر ارادته، كاشفاً عن مرتبة من مراتب الشأن الإلهي رضاً أو سخطاً فكلّ ما أمر الله تبارك و تعالىٰ بايجابه ينبيء عن رضاه و كلّ ما نهانا عنه يُنبيء عن سخطه عزّوجلّ فالحكم الشرعيّ الواجب، يكون مظهراً من مظاهر رضىٰ الله تبارك وتعالىٰ، و الحكم الشرعيّ الحرام، يكون مظهراً من مظاهر سخط الله تبارك و تعالىٰ.

و الامر الثالث: بما أنّ الله تبارك و تعالىٰ حكيم، عليم، فلا يأمر الانسان بشيء وكذلك لا ينهىٰ الانسان عن شىء الّا لمصلحة، و حكمة خاصة، و بما أنّ علم الله عزّوجلّ بالشيء علم بحقائقه فلابد اذن أن ترتكز مصالح احكام شريعة السماء على المعرفة الحقيقية، فيكون المائز الاساسي بين احكام شريعة السماء، و سائر الاحكام الوضعية ما يلي:

اوّلاً: كاشفية الحكم الشرعيّ عن مرتبة من مراتب الرضا أو السخط الالهي.

---

(١) *سورة القمر*: الآية ٤٩.

ثانياً: كون مصالح الحكم الشرعيّ ايجاباً و سلباً قائمة على اساس المعرفة الحقيقية، و طبيعة هذا يعني ان كلّ حكم من احكام الوقايع مهما كان، اذا لم يتوفّر فيه هذان المائزان الاساسيان لا يمت إلىٰ شريعة السماء بصلة.

و الامر من البداهة بمكان، لأنّ الله تبارك و تعالىٰ قد بعث جميع الانبياء والرسل ليحملوا الناس على العمل بشريعته؛ ليتمّ بذلك تحكيم ارادة الله تبارك و تعالىٰ في حياة الانسان، و يفوز بذلك الانسان بسعادة الدارين، نعيم الدنيا و رخائها و ثواب الاخرة و جنانها.

فاذا كان لابدّ أن يكون حكم كلّ واقعة في حياة المكلفين كذلك، فلاجرم **انّ الله تبارك و تعالىٰ قد وضع للانسان دليلاً يدلّ عليه، و مناراً علميّاً يهدي اليه.**

فعن عمرو بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعته يقول: انّ الله تبارك و تعالىٰ لم يدع شيئاً تحتاج اليه الامّة الّا انزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، و جعل لكلّ شيء حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه(١).

فاذا كان الامر كذلك، فلابدّ أن تكون الحجة في معرفة الاحكام الالهية مرتبة العلم فقط، و لابدّ من بطلان حجية الظن الذي لا يغني من الحقّ شيئاً، يقول الله تبارك و تعالىٰ: **﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتّبعون الّا الظن و ان انتم الّا تخرصون﴾**(٢).

فعلى هذه الاسس الثلاثة:

اولاً: وجود القدر المعيّن و المحدّد في كلّ حكم من احكام شريعة السماء

ثانياً: وجود ثابت معرفي لجميع احكام الوقايع إلىٰ يوم القيامة

ثالثاً: كون مرتبة العلم فقط هي الحجة في معرفة أحكام شريعة السماء

---

(١) *اصول الكافي*: ١ / باب الردّ إلىٰ الكتاب و السنّة / ح ٢.

(٢) *سورة الانعام*: الآية ١٤٨.

شيّدت مدرسة المعرفة و التسليم جميع دراساتها العلمية في طريق كشف احكام الوقايع، بوصفها حقائق ثابته في عالم الوجود، و شيئاً مخلوقاً من مخلوقات الله تبارك و تعالىٰ الذي له قدره المعيّن و المحدّد.

و طبيعة الحال في الحكم الإلهي الذي يدور مداره الحساب و الجزاء يوم القيامة بوصفه مظهر ارادة الله تبارك و تعالىٰ في حياة الانسان الدنيوية، وميزان اعمال الانسان الذي على اساسه يقوم الحساب، و تعيّن مصير الانسان في حياته الأخروية إلىٰ الابد، أن يمتاز بالشروط الآتية ليتجلّىٰ العدل الإلهي فى اعمال الانسان.

اولاً: وحدة الحكم الإلهي في كلّ واقعة و عدم تناقضه وعدم تضاده

ثانياً: ثباته و عدم تغيّره على مدىٰ الزمان إلىٰ يوم القيامة

ثالثاً: وضوحه و كونه في متناول يد المكلّفين.

الهيكل العام للدراسة

أولاً: تعريف و بيان الحكم الإلهي في كلّ واقعة شكلياً و ماهوياً.

ثانياً: كشف المقوّمات الذاتية للحكم الشرعيّ في كلّ واقعة، و العناية بدراسة علاقات تلك المقوّمات على اساس الثابت المعرفي في حقل المعرفة الحقيقية، وكذلك في حقل المعرفة النظرية.

ثالثاً: كشف المبادىء الفقهية المنبثقة من المقوّمات الذاتية للحكم الإلهي، باعتبارها صمامات آمان للفقيه تعيّنه على تحصيل العلم بالحكم الشرعيّ للواقعة، حيث تحدّد له طريق ذلك بوضوح و أمان.

رابعاً: كشف المستلزمات الذاتية الضرورية لمقومات الحكم الشرعيّ، و بيانها، وشرح ما يتفرّع على ذلك ايجاباً و سلباً، و نعني بالايجاب الامور التي تتفرّع من كلّ مقوّم في أمر ثبوتي، تقتضيه كينونية المقوّم نفسه في عالم التحقق والوجود، و نعني بالسلب ما يتفرّع على المستلزمات الضرورية للحكم الشرعيّ من قبيل نفي الضد و بطلان النقيض، كما أنا اذا آمنا أن من مستلزمات مقوّمات الحكم الشرعيّ هي: وحدة الحكم في كلّ واقعة فيكون حينئذ بطلان اصل التخيير من مستلزاته السلبية، لانتفاء الضد و بطلان النقيض.

خامساً: تعريف الاصول تعيّناً و تحديداً، و نعني بالتعيّن الشكل الكلّي، و نعني بالتحديد بيان الحدود الدقيقة لكلّ اصل بصورة واضحة تميزه عن غيره من الأصول المشابهة له شكلياً.

سادساً: تعريف و شرح أسس الاجتهاد العلمي، ثمّ الاجتهاد الشرعيّ لكشف الحكم الإلهي

في كلّ واقعة على اساس الثابت المعرفي في حقلي المعرفة الحقيقية والمعرفة النظرية.

سابعاً: تعريف و شرح المحكم من الآيات الكريمة، و المحكم من السنّة الشريفة تعيناً و تحديداً، ثمّ بيان كيفية تحصيل ذلك و ضبطه بدقّة.

ثامناً: بيان الحجة في دلالة الفاظ الكتاب الكريم، و احاديث السنّة الشريفة، على معانيها التي يقصدها الشارع المقدس.

تاسعاً: بيان و شرح الموازين العلمية التي وضعها الشارع المقدس لتنقيح الاحاديث الشريفة من الغث الموجب للإضطراب على وجه التعيّن و التحديد.

عاشراً: بيان الثوابت المعرفية في حقلي المعرفة الحقيقية، و المعرفة النظرية تعييناً و تحديداً و بذا تكون هذه الدراسة قد وفّرت لنا المبادىء و الاصول العلمية لكشف الحكم الشرعيّ في كلّ واقعة على اساس ثوابت معرفية كلّ في حقله الخاص، و نحن لا ندّعي أنّنا قد بلغنا الكمال في هذا المجال انّما هي خطوة علمية نحو احضان النور من محكم الكتاب الكريم، و محكم السنّة الشريفة، وبرهان العقل السليم، و **مهما كانت النتيجة فالمهمّ ان نسلك الطريق المؤدّى الىٰ العلم و الله تبارك و تعالىٰ هو المسدّد للصواب** و ذلك من مننه و مواهبه العظيمة تبارك و تعالىٰ أن نوّرنا بنور العلم، و معرفة أحكام الشريعة السهلة السمحاء، و وضع عنّا اِصرَ الاوهام و غلّ التقليد الاعمى، و حرج تكليف ما لايعنينا، و ما لم يخلق الله تبارك وتعالىٰ اداة معرفته فينا، والله عزّوجلّ من وراء القصد و هو حسبنا و نعم الوكيل.

اللّهم اليك انبنا، و أكمل درجات رضاك في الامور كلّها طلبنا، فبحقّ اسماءك الحسنىٰ محمد و أهل بيته الطاهرين سيّما بقيّتك الاعظم عليه السلام لا تخيّبنا، ولا يسبقن حلمك جهلنا، و هب لنا كلّ ما سئلناك وان لم نكن اهلاً له، فإنّك اهل أن تهب ما تشاء من الفضل العظيم لمن تشاء بغير حساب.

ربّنا بك آمنّا و عليك توكّلنا، فاهدنا سبلك و حمّلنا علومك و معارفك و حكمك، واعصمنا عمّا لا يرضيك ابداً ما ابقيتنا، و انصرنا على عدوّنا و عدوّك آله الحقّ آمين.

اللّهم هذا دينك اصبح باكياً لفقد وليّك

فصلّ على محمد و آل محمد و عجّل فرج وليّك رحمة لدينك

اللّهم و هذا كتابك اصبح باكياً لفقد وليّك

فصلّ على محمد و آل محمد و عجّل فرج وليّك رحمة لكتابك

اللّهم و هذه اعين المؤمنين اصبحت باكية لفقد وليّك

فصلّ على محمد و آل محمد و عجّل فرج وليّك رحمة للمؤمنين

اللّهم صلّ على محمد و آل محمد و عجّل فرجهم

بظهور القائم المنتظر و العدل المرتقب

صلوات الله تعالىٰ عليه و آله و سلّم تسليماً كثيراً

عبدالهادي محمد طٰه الكرمي

مكتبة الأوقاف العامة
الرقم ١٠٨٤٠٠
تصنيف ٦/٩/٧٠-١١ ك

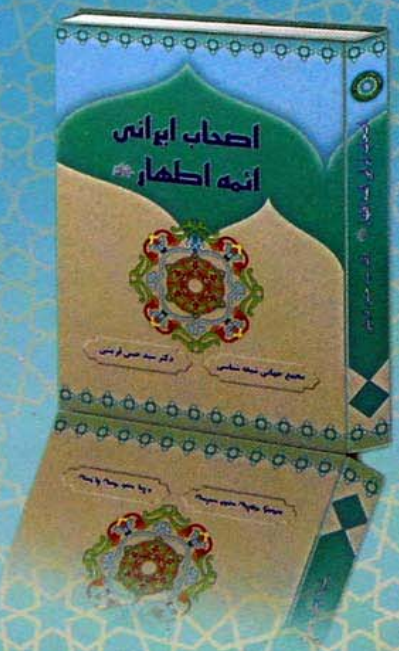

ISBN: 600-90158-0-1

مجمع جهانی شیعه شناسی
THE WORLD CENTER FOR SHIITE STUDIES
المَجمَعُ العالمي لِمَعرفةِ الشيعةِ وَالتَّشَيُّع
www.ShiaStudies.com
info@ShiaStudies.com
قم/٤٥ م عمار یاسر/ پ ٩٠/ص.پ ٦٤٤-٣٧١٨٥
تلفن: ٧٧١٣٧٧٣-٧٧٥٦٠٩٢/دورنگار: ٧٧١٣٧٧٤